بسم الله الرحمن الرحيم

عدد ممتاز

عن

فقيد الأمة الإسلامية

والإنسانية جمعاء

الإمام الداعية الأديب

سماحة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي

تغمده الله برحمته الواسعة

www.abulhasanalinadwi.org

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمٰن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم ﴾ ☆

☆ لقي سماحة الشيخ الندوي ربه وهو يتلو هذه الآية الكريمة ، فلما بلغ إلى قوله تعالىٰ : ﴿ فبشره بمغفرة وأجر كريم ﴾ ، أسلم روحه إلى بارئها قائلا : " **الله** " .. رحمه الله !

وإنا لله وإنا إليه راجعون

www.abulhasanalinadwi.org

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المحرر

إنا لله وإنا إليه راجعون

فجعت الأمة الإسلامية بفقد علم الأعلام ، ورجل القرآن والسنة والدعوة سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي – رحمه الله – الذى انتقل إلى الدار الآخرة في العشرة الأخيرة من رمضان المبارك الماضى (١٤٢٠هـ) .

لقد مضى سماحته إلى ربه ، ورحل عن الدنيا ، ولكنه سيظل حيا خالدا فى نفوسنا وأعماقنا وأفئدتنا ، فلن ننسى هذا العالم الرباني الجليل ، المحبوب في مشارق الأرض ومغاربها ، وهذا الداعية الملهم الأديب ، والقائد الحكيم الحبر النبيل " بركة العصر " الذي حمل هم الأمة والإنسانية كلها بين جنبيه ، أرق ليله بجراحها ، وأقض مضجعه بآلامها ، وعاش حياة حافلة بالعطاء العلمي ، والعطاء الأخلاقي ، والعطاء المادي ، وأثبت بمواقفه الإيمانية أنه لايزال بقية من علماء الحق والهدى فى زمن صارفيه كثير من العلماء والدعاة ذيل بغلة السلطان ، وقدم نموذجا حيا للعالم الرباني والداعية المخلص الذي يعلن كلمة الحق مدويا مجلجلا غير خائف أحدا إلا الله ، وظل – طول حياته المباركة – مجاهدا بقلمه ولسانه ، منافحا عن الحق وأهله ، ناشرا نور الدين وضياء الحق ، وقدوة للعاملين فى سبيل الله !

ونتوجه – بالقلوب والألسنة وأكف الضراعة – إلى الله العلي القدير أن يتغمد الفقيد الحبيب بسابغ عفوه ومغفرته ، ويشمله بواسع رحمته ورضوانه ، وأن يسكنه فسيح جناته مع المحبوبين المرضيين المقربين عنده ممن أنعم عليهم في أعلى عليين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا .

وإلى القراء " هذا العدد الخاص بسماحة فقيد الأمة الشيخ الندوي " وفاء لبعض حقه علينا ، وتعريفا ببعض أعماله ومآثره الخالدة التى خلفها نورا ونبراسا ومعالم للجيل الحاضر وللأجيال القادمة تستنير بها فى مشوار حياتها وتهتدي بها إلى الصراط المستقيم بإذن الله !

www.abulhasanalinadwi.org

اللوحة الحبيبة إلى فقيد الأمة :

ماتعبدون من بعدي؟

قال فقيد الأمة سماحة الشيخ الندوي – رحمه الله – في بعض كلماته في أحدالمؤتمرات الإسلامية في الهند :

((لوسئك عن لوحة تعدّ للأمة الإسلامية ، ولاتسع إلا لجملة واحدة فقط ، أقول : أكتبوا : ﴿ ماتعبدون من بعدي ﴾ ؟ وليحاسب كل مسلم نفسه طول حياته ، وليتأكد قبل مماته هل يترك أولاده وأحفاده مؤمنين بالله سبحانه وتعالى ؟ وهل هيّأ لهم التعليم الديني الكافي الذي يضمن – بعد توفيق الله سبحانه وتعالى – بقاءهم على الإيمان بالله الأحد الصمد ، أم أنهم – ولاقدر الله – ينحرفون بعد وفاته عن الطريق الحق ، وينجرفون وراء السيل العارم من التيارات المعادية والحضارة الوثنية ، ويذوبون في بوتقة العلمانية والوطنية)) . (١)

---

(١) من كلمة الشيخ سعيد مرتضى الندوي المنشورة تحت عنوان " ورحل العالم الزاهد .... " – في هذا العدد الممتاز من مجلة الصحوة الإسلامية عن سماحة الشيخ الندوي – الذي بين يديك .

www.abulhasanalinadwi.org

الصحوة الإسلامية

مجلة فصلية جامعة يصدرها القسم العربي
بالجامعة الإسلامية دار العلوم حيدرآباد ـ الهند

العدد: السادس والثلاثون | السنة: ١٣
أبريل ٢٠٠٠م | محرم ١٤٢١هـ

رئيس التحرير

محمد نعمان الدين الندوي

رئيس القسم العربي بالجامعة

الاشتراكات السنوية

للهند: ١٥٠ روبية
للخارج: ٤٥ دولارا بالبريد الجوي

عنوان المجلة

الصحوة الإسلامية

الجامعة الإسلامية دار العلوم حيدرآباد، شيورام بلي، حيدرآباد ـ ٥٠٠٠٥٢، الهند
الهاتف: ٤٠١٦٤٧٩، ٤٠١٦١٤٦ ـ ٠٤٠

AL-SAHWAH AL-ISLAMIA

DARUL-ULOOM, HYD. P.O. S.V.P. N.P.A HYDERABAD - 500052, A.P. (INDIA)
Tel : 040 - 4016146, 4016479

www.abulhasanalinadwi.org

الصحوة الإسلامية

مجلة فصلية جامعة

المشرف العام

محمد حميد الدين عاقل الحسامي

مدير التحرير المسؤول

محمد رحيم الدين الأنصاري

رئيس التحرير

محمد نعمان الدين الندوي

سكرتير التحرير

محمد زين العابدين الأنصاري

مستشارو التحرير

- محمد حسيب الرحمان القاسمي
- محمد نور الدين الأعظمي
- محمد جمال الرحمان المفتاحي
- محمد جمال الدين القاسمي

إدارة التحرير

- محمد منير الدين العثماني
- سيد أحمد وميض الحسامي
- سيد أحمد الله البختياري

الفكر المنشور في المجلة يعبر عن صاحبه

قام محمد رحيم الدين الأنصاري بالطبع في مطبعة : "بركتي بريس" حيدرآباد

من القسم العربي بالجامعة ، الإسلامية دارالعلوم ، حيدرآباد ـ الهند

الكتابة والتزيين الأكرم كمبيوترس

سعيدآباد ، حيدرآباد ، الهاتف : ٤٠٧٣٣٩٤ ـ ٠٤٠

www.abulhasanalinadwi.org

خطاب عزاء ومواساة

لفضيلة الشيخ/ عمر بن محمد السبيل/ حفظه الله

إمام و خطيب المسجد الحرام

بمكة المكرمة

في

وفاة فقيد الأمة الإسلامية

سماحة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي

رحمه الله تعالى

www.abulhasanalinadwi.org

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي

الرقـم : ....
التاريخ : ١٠/١٠/١٤٢٠هـ
المشفوعات : ....

فضيلة الأخ العزيز الشيخ / محمد نعمان الدين الندوي سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

فيسرني أن أهنئكم بعيد الفطر المبارك سائلا المولى عز وجل أن يجعله عيدا مباركا على الجميع ، وأن يعيده علينا وعليكم باليمن والبركات وعلى الأمة الإسلامية وقد تحقق لها ما تصبو إليه من العز والتمكين .

لقد كدرنا غاية الكدر نبأ وفاة سماحة العلامة الجليل ، والداعية الشهير ، والمجاهد الكبير في سبيل الحق والدين الشيخ أبي الحسن الندوي وقد شاءت قدرة الله تعالى أن يموت في هذا العام الذي فقدت فيه الأمة الإسلامية أئمة كبارا وعلماء أجلاء أثرهم في الناس ظاهر، وقدم صدقهم في نصرة الدين بارز، ولئن مات سماحة الشيخ وانتقل إلى جوار ربه إن شاء الله ؛ فإن آثاره العلمية والدعوية باقية ، يتوارثها الأجيال جيلا بعد جيل .

وإن مما يخفف المصاب بوفاته أنه توفي في أيام مباركة في العشر الأواخر من شهر رمضان وصلي عليه في الحرمين الشريفين صلاة الغائب عقب صلاة العشاء في أفضل ليلة من ليالي العام ليلة سبع وعشرين الليلة المباركة يرجى فيها

www.abulhasanalinadwi.org

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي

الرقم : ....
التاريخ : ١/١٠/١٤٢٠هـ
المشفوعات : ....

إجابة الدعاء وقد صلى عليه فيها ما يقارب ثلاثة ملايين مصل وكل هذا من بشائر الخير والرحمة له إن شاء الله ، فنسأل الله أن يجزيه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء لقاء جهاده في سبيل الحق ونصرة هذا الدين وإعلاء كلمة الله تعالى ، وأن يتغمده بواسع رحمته، وأن يسكنه فسيح جناته ، وأن يتقبله في عباده

وقد بعثت إثر علمي بوفاة سماحة الشيخ برسالة عزاء لعلماء ندوة العلماء لعلها قد وصلت إن شاء الله ، ومع ذلك فآمل نقل خالص مواساتي لكافة العلماء سائلاً الله عز وجل لكم دوام الصحة والعافية والتوفيق لما يحبه ويرضاه وأن يسلك بنا جميعًا سبيل الصالحين وأن يجعلنا وإياكم من الهداة المهتدين،ولا زلتم محفوظين بحفظ الله مشمولين برعايته وعنايته . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أخوكم

عمر بن محمد السبيل

Rec ١/١٠/١٤٢٠

إمام الحرم المكي الشريف

www.abulhasanalinadwi.org

كلمة عزاء

في وفاة سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي

بقلم : معالي الدكتور عبدالله بن صالح العبيد
الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة .

بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره تلقيت كما تلقى إخواني في رابطة العالم الإسلامي نبأ وفاة سماحة الشيخ العلامة أبو الحسن الندوي – يوم أمس الجمعة ١٤٢٠/٩/٢٣ هـ – بعد عمر طويل بارك الله فيه وبارك فيه في خدمة الاسلام والمسلمين ، فقد عمل رحمه الله رحمة واسعة على التعريف بالإسلام الصحيح والدعوة إلى الدين الحنيف بالحكمة والموعظة الحسنة واتباع السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم ونادى حتى يوم وفاته المسلمين بالتمسك بالقرآن الكريم والسنة النبوية مؤكدا على أن وحدة الأمة الاسلامية هي بعون الله العاصم لهم من التفرق ، وقد شخص رحمه الله أسباب انحطاط المسلمين بسبب بعدهم عن العقيدة الصحيحة والسلوك الرشيد والاهتمام بالعلوم النافعة التي تحقق القوة في العقيدة والسلوك والسياسة والاقتصاد ، وقد كان من الرواد الأوائل الذين دعوا وحققوا جهودا مشكورة في سبيل تضامن المسلمين ، فعلى المستوى العالمي كان من المؤسسين لرابطة العالم الاسلامي وعضو المؤتمر الإسلامي العام فيها وكذلك عضواً في المجلس الأعلى العالمي للمساجد وعضو المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي ، كما كان عضوا في المجلس الاستشاري للجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، وعضو المجلس الأعلى فيها وكان أيضا من بين المؤسسين لرابطة الأدب الإسلامى التى تتخذ

www.abulhasanalinadwi.org

من الهند مقرا لها وكذلك له إسهامات مباركة في أنشطة العديد من الهيئات والمؤسسات الإسلامية مثل الندوة العالمية للشباب الاسلامي .

وعلى المستوى المحلي كان من المؤسسين لدارالعلوم وجمعية ندوة العلماء في الهند ولكل من المؤسستين جهودهما البارزة في الدعوة إلى الله وإعلاء كلمة الله عزوجل ، وقد كان رحمه الله موضع التقدير والاحترام من جميع الملوك والرؤساء في العالم الإسلامي كما كان موضع تقدير العلماء والمؤسسات في جميع أنحاء العالم الإسلامي ، وكان قد فاز بجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الاسلام لعام ١٤٠٠ هـ .

وقد عمل رحمة الله عليه خلال السنوات الماضية رئيسا لدارالعلوم وأمينا عاما لجمعية ندوة العلماء ، وكان متخصصا في علوم التفسير وفي اللغة العربية وآدابها ، كما كان له اهتمام في علم الحديث وقد أسهم إسهاما كبيرا في إثراء المكتبة الاسلامية بكتب متعددة حيث تناولت كتاباته الجوانب العقدية في مثل كتب الأركان الأربعة ، والنبوة والانبياء ، العقيدة والعبادة والسلوك ، الصراع بين الإيمان والمادية ، الصراع بين الإسلام والفكرة الغربية ، والنبي الخاتم ، والقادياني والقاديانية ، وغيرها ، كما تناولت التحليل الدقيق لأوضاع المسلمين في العصر الحاضر وتناول أسباب النهوض في مثل كتبه : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين وإلى الإسلام من جديد .

وإذ نودع اليوم عالما من علماء الأمة فقد ودعنا قبله ببضعة أشهر عالما جليلا كان رفيق درب سماحة الشيخ أبوالحسن الندوي وهو سماحة الشيخ ناصر الدين الألباني وسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز تغمد الله الجميع بواسع رحمته وأسكنهم فسيح جناته وعوض الأمة الإسلامية بخير .

نسأل الله عزوجل وأدعو إخواني المسلمين أن يدعوا معي في هذه الأيام المباركة أن يتغمد الله الفقيد بواسع رحمته وأن يتقبله قبولا حسنا وأن يسكنه منازل المجاهدين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا .

www.abulhasanalinadwi.org

كلمة عزاء

في فقيد الأمة سماحة الشيخ الندوي رحمه الله

بقلم : فضيلة الشيخ محمد حميد الدين عاقل الحسامي
رئيس الجامعة الإسلامية دار العلوم حيدرآباد

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله العظيم ، وبعد ٠

فقد منيت الأمة الإسلامية قاطبة بفقد عالمها الرباني ، الإمام الداعية الأديب ، الزاهد العابد المصلح المرشد الكبير سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي تغمده الله برحمته الواسعة ٠

نافح فقيد الأمة – طول حياته – عن كيان الدين الإسلامي الحنيف ، وزاد عن حياضه ، وعاش هموم المسلمين ليس في الهند فحسب ، بل في العالم كله ، ونفع الله بعلمه وتوجيهه الأمة نفعا عظيما ، ولقد حباه الله بالكثير من فضله ، ووضع له القبول والحب في الأرض ، فأحبه الجميع ، والتفتت حوله القلوب في ود صادق وحب شفاف طاهر لاتكلف فيه ، حب ينبع من قرارة القلوب !

لقد كان سماحة الشيخ الندوي – رحمه الله – أمة وحده ، وشخصية عظيمة فذة ، وموسوعة فكرية متنوعة الجوانب والمباحث ، قلما يجود الزمان بمثلها أو بشبهها ونظيرها ٠

نسأل الله تعالى أن يرحمه رحمة واسعة ، وأن يجعله في عباده الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وأن يجعل في إخوانه وتلامذته ومحبيه خير عوض ٠

وإنا لله وإنا إليه راجعون ٠

www.abulhasanalinadwi.org

كلمة عزاء

في فقيدالأمة سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي

بقلم : سعادة الأستاذ محمد رحيم الدين الأنصاري
أمين عام الجامعة

لقد خسرت الأمة الإسلامية علما من أعلامها وداعية من دعاتها المخلصين بوفاة سماحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي الذي كرس حياته كلها لخدمة الإسلام والمسلمين محاضرا ومؤلفا وداعيا ومتجولافي أرض الله الواسعة ، وترك آثارا لاتمحى من خلال محاضراته ومقالاته وكتبه ، وعلى الرغم من عظم المصاب وفداحة الخطب الذي أصاب الأمة الإسلامية جمعاء ، فلا نقول إلاما يرضي ربنا ، فإن لله ما أخذ وله ماأعطى ، و كل شيئ عنده بأجل مسمى .

جزى الله سماحة الفقيد بما قدم في سبيل الإسلام والعلم ، والأدب ، الجزاء الأوفى ، وعوض الأمة الاسلامية فيمن يقوم مقامه ويبذل جهده ، ويلهمنا وجميع الإخوان الصبر والسلوان سائلين المولى – سبحانه – أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ، ويسكنه فسيح جناته .

وإنا لله وإنا إليه راجعون .

www.abulhasanalinadwi.org

المحتويات

- الآية الكريمة التى كان يتلوها سماحة الشيخ الندوي لدى التحاقه بالرفيق الأعلى ٢
- إنا لله وإنا إليه راجعون ٣
- اللوحة الحبيبة إلى فقيدالأمة ٤

خطابات و كلمات عزاء في فقيد الأمة سماحة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي

- خطاب عزاء و مواساة — فضيلة الشيخ عمر بن محمد السبيل، إمام و خطيب المسجد الحرام بمكة المكرمة ٧
- كلمة عزاء — معالى الدكتور عبدالله بن صالح العبيد، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ١٠
- كلمة عزاء — فضيلة الشيخ محمد حميد الدين عاقل الحسامي (رئيس الجامعة) ١٢
- كلمة عزاء — سعادة الأستاذ محمد رحيم الدين الأنصاري (أمين عام الجامعة) ١٣

www.abulhasanalinadwi.org

كلمة الصحوة الإسلامية

- الإمام الندوي .. ذلكم الداعية الإنسان
  الحبيب الذي بكت عليه السماء والأرض — محمد نعمان الدين الندوي — ١٩

العرب والعجم يشيدون بمآثر فقيد الأمة
سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي

- ربانى الأمة ... وداعية الإسلام
  العلامة أبوالحسن الندوي — الدكتور يوسف القرضاوي — ٣٧
- كلمة رثاء في فقيدالإسلام العلامة
  الشيخ أبي الحسن الندوي — فضيلة الشيخ عمر بن محمد السبيل — ٤٧
- الشيخ الندوي كان يمثل مدرسة
  فكرية افتقدها العالم الإسلامي — الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي — ٥٠
- الشيخ الندوي وجهوده في مجال العقيدة — الدكتور عبدالحليم عويس — ٥٤
- رحم الله شيخنا أبا الحسن
  وأكرم نزله عنده مع الأبرار — فضيلة الشيخ محمد الرابع الحسني — ٥٦
- كان الشيخ أبو الحسن الندوي مجبولا
  على حب الدين والعلم وحب الإنسان — فضيلة الشيخ مرغوب الرحمان القاسمي — ٥٨
- مات إمامنا أبوالحسن — الدكتور عبدالله عباس الندوي — ٦٣
- إلى مثل أبي الحسن ... تحتاج الأمة
  في هذه المرحلة الخطيرة الحاسمة — فضيلة الشيخ نور عالم خليل الأميني — ٦٥

www.abulhasanalinadwi.org

♦ الندوي .. رحيل عالم .. ومن الرجال المحترمين	معالي الدكتور محمد عبده يماني	٧٣
♦ تعريف موجز بمؤلفات الشيخ الندوي الحديثية	الشيخ أبوعبدالله عبدالغني بن أحمد التميمي	٧٩
♦ الشيخ أبوالحسن الندوي	الدكتور عبدالله مبشر الطرازي	٨٧
♦ العالم كله ينعى سماحة العلامة الشيخ أبى الحسن الندوي	فضيلة الأستاذ واضح رشيد الندوي	١٠٤
♦ فقيد الأمة الإسلامية وخسارة القدوة الإيمانية	فضيلة الشيخ سعيدالأعظمى الندوي	١٠٨
♦ بالإسلام أعزكم الله أيها العرب	سماحة الشيخ الندوي	١١١
♦ واكتمل عام الحزن	الدكتور عبدالقدوس أبو صالح	١١٢
♦ الأبرز والأهم من حياة سماحة الشيخ أبي الحسن علي الندوي	إعداد : أبو حسان السنبهلي	١١٤
♦ الشيخ أبو الحسن الندوي ذلكم العالم الرباني	معالي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله السالم	١٢٥
♦ الندوي : صاحب الكتاب والخطاب المؤمن والمفكر الداعية	فضيلة الشيخ نور عالم خليل الأميني	١٢٩
♦ الداعية الأديب	د.منجد مصطفى بهجت	١٣٨
♦ ورحل العالم العامل الزاهد	الشيخ سعيد مرتضى الندوي	١٤٣
♦ ماهو الدعاء الذي علمتني أمي الكريمة رحمها الله	سماحة الشيخ الندوي	١٤٩
♦ أبو الحسن الندوي منحى متميز في الحياة العلمية والرحلات الدعوية	د.لقمان الأعظمي الندوي	١٥٠
♦ قضايا الإسلام والمسلمين .. في رؤية الشيخ الندوى	محمد نعمان الدين الندوي	١٥٤
♦ وثيقة تتعلق بفلسطين خطها سماحة الشيخ الندوي		١٥٦
♦ مع الشيخ الندوي	د.عبدالقادر الأهدل	١٥٧
♦ قضية ولا أبا حسن لها	محمد نعمان الدين الندوي	١٦١
♦ مؤلفات الندوي .. شخصية لكل كتاب	الشيخ بدرالحسن القاسمي	١٦٤
♦ سماحة الشيخ الندوي ودارالعلوم حيدرآباد	الأستاذ محمد رحيم الدين الأنصاري	١٦٧
♦ سماحة الشيخ الندوي .. ذاك الباحث الإسلامي الوحيد	فضيلة الشيخ أخلاق حسين القاسمي	١٦٩
♦ عالمية سماحة الشيخ الندوي	أبو حسان السنبهلي	١٧١

www.abulhasanalinadwi.org

♦ آخر الراحلين في عام الحزن الشيخ الداعية أبو الحسن الندوي	فضيلة الشيخ محمد حسن بريغيش	١٧٣
♦ الندوي .. المؤمن الصادق المتحرق على حالة الأمة	الأستاذ سيد حامد	١٧٧
♦ أضواء على حياة سماحة الشيخ الندوي	الشيخ سعيد مرتضى الندوي	١٨٢
♦ ويرحل الندوي	د. حسن بن فهد الهويمل	١٩٤
♦ الندوي الكبير رحمه الله	حافظ الشيخ صالح	١٩٨
♦ سماحة الشيخ الندوي في كلمات موجزات	محمد نعمان الدين الندوي	٢٠٠
♦ الندوي .. العالم الذى كان يمتلك مؤهلات القيادة الجامعة	الأستاذ عشرت على الصديقي	٢٠١
♦ توجيهات الشيخ الندوي الدعوية للأمة العربية	الأستاذ سيد راشد نسيم الندوي	٢٠٤
♦ لسان صدق .. والثناء الحسن على أبي الحسن	أبو حسان السنبهلي	٢٠٨
♦ وداعا يا وريث الأنبياء .. !	محمد نعمان الدين الندوي	٢١١

عواطف ومشاعر في رثاء فقيد الأمة سماحة الشيخ الندوي

♦ مرثية بقصيدة : لفقيد الأمة الإسلامية في العالم سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي	شعر : الشيخ عبدالرحمان حسن حبنكة الميداني	٢١٤
♦ رثاء سماحة العلامة الشيخ أبي الحسن الندوي	شعر : عدنان علي رضا النحوي	٢١٧
♦ تلويحة وداع لشيخ الهند	شعر : الأستاذ عبدالرحمان صالح العشماوي	٢١٩
♦ ياشمس .. في رثاء العلامة أبي الحسن الندوي	شعر : الأستاذ ابن عمر لي	٢٢١
♦ في يوم رحيل العلامة الرباني الشيخ الأديب أبي الحسن علي الحسني الندوي	شعر : الأستاذ شريف قاسم	٢٢٤
♦ ومن يبقى لراية أمتي حامل ؟	شعر : الأستاذ حيدر مصطفى	٢٢٨

www.abulhasanalinadwi.org

ملحق عن وفيات أعلام رحمهم الله جميعا

♦ رحمك الله يا شيخنا	سموالأمير عبدالعزيز بن فهد بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله	٢٣٢
♦ وداعا مفتي الأمة	محمد عبدالستار	٢٣٥
♦ سماحة الشيخ بن باز نبذة من حياته ومآثره	محمد زين العابدين الأنصاري	٢٣٩
♦ ابن باز .. مولده ونشأته	إعداد : سيد أحمد الله البختياري	٢٥٠
♦ العلامة الشيخ عبدالفتاح أبو غده	المستشار عبدالله العقيل	٢٥٥
♦ الشيخ مصطفى الزرقاء	مجلة " الفيصل " الرياضية	٢٦١
♦ الشيخ الألباني	الشيخ طارق بن محمد بن عبدالله الخويطر	٢٦٣
♦ الشيخ الطنطاوي	معالى الدكتور عبده يماني	٢٦٧
♦ الشيخ الطنطاوى فى سطور	.....	٢٧٢
♦ الشيخ عطية سالم	د.علي بن مرشد المرشد	٢٧٦
♦ الشيخ مناع القطان	الشيخ سلمان بن محمد العمري	٢٧٨
♦ الشيخ محمد المجذوب	الأستاذ صالح با سلامة	٢٨١
♦ الشيخ عمر محمد فلاتة	د.عبدالله بن عبدالرحيم عسيلان	٢٨٣
♦ الشيخ السيد سابق	الأستاذ مجاهد مليجي	٢٨٧

أخلص أبو الحسن الندوي وجهه لله تعالى، وسار في حياته سيرة المسلم المخلص لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، فدعا إلى الإسلام بالقدوة الحسنة، ودعا إلى الإسلام بكتبه النقية، ودعا إلى الإسلام بمحاضراته التي حاضر فيها، ووجه وأرشد، فجزاه الله خيرا ما يجزي عالما عن دينه.

الإمام الأكبر د. عبدالحليم محمود رحمه الله

(شيخ الجامع الأزهر الأسبق)

www.abulhasanalinadwi.org

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الصحوة الإسلامية

الإمام الندوي

ذلكم الداعية الإنسان الحبيب

الذي بكت عليه السماء والأرض

ترجل الفارس الأول ... العالم الرباني ، داعية العصر الأكبر ، أحد عظماء الإسلام ، ومن نوادر علماء هذا الزمان ، قائد الأمة وحبيبها سماحة العلامة الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي، الذي لبى نداء ربه في ٢٢/ رمضان المبارك ١٤٢٠هـ ، الموافق ٣١/ ديسمبر ١٩٩٩م .

والحمدلله على ماقضى وقدر ، إن لله ما أخذ وله ما أعطى ، وكل شيئ عنده بمقدار ﴿ ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها ﴾ .

وكل نفس ذائقة الموت ، ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ﴾ ولوكان لأحد خلود ... لبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق وأكرم الأنبياء والمرسلين ، ولما مات قبله الأنبياء والمرسلون، ولكنه سنة الله في خلقه ، يفعل ما يشاء ويحكم مايريد .

❖ ❖ ❖

والأمة الإسلامية قاطبة إذ ودّعت الشيخ أبا الحسن الندوي – الذي بكته الأفئدة والمشام ... قبل أن تبكيه العيون والأبصار – فإنها فقدت إنسانا شامخا بإنسانيته ، وعالما شامخا بعلمه وورعه ،

www.abulhasanalinadwi.org

ومؤمنا مجاهدا مرابطا على ثغور الإسلام الفكرية ، و وعيا ثريا ظل يتدفق – نحو سبعة عقود من الزمن – يثري العقول والنفوس ، وقلبا متحرقا على آلام الأمة وجراحها ، ومتألما لكل ضيم يصيبها ، ولكل حق مسلوب من حقوقها، ومتوجعا لمصير الإنسانية وانحراف مسيرها عن الجادة ... ، ولسانا ناطقا بالحق والصواب ، ظل يدوّي ويجلجل – مدة طويلة – ويرعب الباطل وصناديده ، ولايخاف أحدا إلا الله .

فقدت – في إيجاز – ذلك الرجل الذى طال عمره وحسن عمله ، فهو من خيرالناس طبقا لقول الصادق المصدوق الرسول المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم : " خيركم من طال عمره ، وحسن عمله " .

العظمة والطيبة في حياة الراحل الكريم

إن أقلّ – أو أجدر – مايوصف به الراحل الحبيب الشيخ الندوي – رحمه الله – أنه كان عظيما وطيبا في حياته ومماته ... ، فلقد أحاطت العظمة والطيبة بالشيخ الندوي – طيلة حياته المباركة – إحاطة السوار بالمعصم ، إحاطة لم نرها إلا في حياة القليل النادر من العظماء والعباقرة .. ! فقد ارتبطتا – العظمة والطيبة – بسماحة الفقيد ، ارتباطا كان ملازما له مثل الظل من الإنسان ، وما فارقتاه سواء أثناء الحياة ، أو خلال توديعه للحياة ، أو بعد مفارقته لها والتحاقه بالرفيق الأعلى !

أما أثناء الحياة فتمثلتا – العظمة والطيبة – فيما حظى به الشيخ الندوي من عظمة المجد ، وإجماع الأمة على حبه وتقديره واحترامه إجماعا يندر نظيره ، والتوفيق – من الله سبحانه – لعظائم الأمور وجلائل الأعمال ، وطيب الشهرة التي تخطت البلاد والأمصار .

وأما خلال توديع الحياة ففي الموتة الصالحة المغبوطة المبشرة بالكرامة والمقام الأرفع عندالله سبحانه كما سنحكي قصتها بعد قليل إن شاء الله !

وأما بعد مفارقته للحياة ورحيله عنا إلى ربه فقد ظهرت عظمته وطيبته فيما جرى له من ذكر عاطر بالثناء الحسن على أعماله والإشادة بمكارمه ومآثره ، وحزن عميق – على فراقه – تناثر دموعا فاضت من عيون الملايين من أبناء التوحيد ، و " لسان صدق " ظهر شعرا ونثرا وقصائد ومراثى منشورة على آلاف من الصفحات وعبر ورسائل الإعلام المختلفة .

علو في الحياة وفي الممات ... لحق تلك إحدى المعجزات

كأن الناس حولك حين قاموا ... وفود نداك أيام الهبات

www.abulhasanalinadwi.org

بشائر رحمة ومغفرة !

نعم ! لقد طاب وعظم – فقيدنا الحبيب – حيا وميتا – فكما أنه عاش حياة طيبة ، مات – كذلك – موتة طيبة .. يغبطه عليها الصالحون من عباد الله ، فقد لقى ربه طاهرا صائما تاليا للقرآن في أفضل شهر من العام – شهر رمضان المبارك – وفي أفضل أيام الأسبوع – يوم الجمعة – ، و ووري جثمانه الطاهر الثرى في إحدى أفضل ليالي العام ... ليلة الثالث والعشرين – من الشهر الفضيل – التي يرجى أن تكون ليلة القدر :

ماكنت أعلم قبل أن ترد الثرى ... أن الثرى يعلو الجبال ويرفع

لوكنت تفدى بالنفوس لأرخصت ... كل النفوس عسى المنية تدفع

.. يا قبره جادتك غادية الحيا ... وسقت ثراك غمامة ما تقلع

وجزى نزيلك ربه في جنة ... حيث الكرامة والمقام الأرفع

وصلى عليه – صلاة الغائب – الملايين من المعتمرين والزوار في أفضل بقاع الأرض : الحرم المكى الشريف ، والمسجد النبوي الشريف – على صاحبه الصلاة والسلام – في أفضل ليلة من العام ... ليلة السابع والعشرين المباركة من شهر الرحمة والمغفرة والعتق من النار :

عزاؤنا رمضان الخير يختم هذا ... العمر ملتزما في العالم إعلانا

ختما لتسعاته ، صفريه مفتتحا ... تفاؤلا كاملا خيرا ورضوانا

صلى عليك جموع المسلمين رضى ... في ليلة القدر تكريما لمولانا

في قمة الحرم المكي ثم توالى ... المد تعزية للهند إخوانا

وكفى كل ذلك بشائر رحمة ورضوان ... ، ولكن الله سبحانه وتعالى أبى إلا أن يعلن التبشير بالمغفرة والرضوان والرحمة لعبده الصالح الورع التقي النقي – أبي الحسن الندوي – مسلّيا ومطمئنا ملايين الملايين من محبيه ومريديه وتلامذته ، ومخففا عنهم وقع نعيه الذى نزل كصاعقة سقطت عليهم من السماء !

اللحظات الأخيرة من حياته

فيروى بعض من كانوا حضروا الشيخ الندوي – رحمه الله – عند وفاته أنه لما كان يوم الجمعة – ٢٢ / رمضان ١٤٢٠هـ (٢٣ / رمضان في البلدان العربية) اغتسل سماحته استعدادًا لصلاة الجمعة – اتباعا للسنة النبوية الشريفة – رغم البرد القارس ذلك اليوم ، ثم لبس الثياب النظيفة وتطيب ، ثم طلب من بعض خدامه أن يأتى له بالمصحف الشريف لكى يتلو سورة الكهف كما تعود على ذلك منذ صباه ، ولكن قبل أن يأتى الخادم بالمصحف

www.abulhasanalinadwi.org

الشريف بدأ سماحته – رحمه الله – تلاوة سورة يس ، وما إن وصل إلى تمام قوله تعالى من الآية الكريمة : ﴿ إنما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمان بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم ﴾ مال – فجأة إلى الوراء قائلا : " الله " وماهى إلاثوان وفاضت روحه إلى بارئها : ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية ، فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ﴾ ، هكذا رحل الشيخ الندوي – رحمه الله – مبشِّرا – بفتح الشين – ومبشِّرا الملايين من عارفيه وتلامذته ومحبيه بالمغفرة والأجر الكريم من الرب الشكور .

تجا في عن الدنيا وهام بغيرها ومن يعشق العلياء فالجنة المهر

فياله من موت طيب كريم ، مبشر بالمغفرة والرحمة والرضوان من الله جل وعلا ، موت مغبوط لايحظى به إلاعباد الله المخلصون المقربون الصالحون من أمثال الشيخ الندوي رحمه الله !

ثم إن الجموع الغفيرة التي تداعت من كل حدب وصوب تؤدي صلاة الميت على الشيخ ، وتشييع جنازته إلى مثواه الأخير معبّرة عن عظيم حبها وتقديرها للفقيد الجليل ، والتي قد ذكرت بجموع تشييع جنازة إمام أهل السنة أحمد بن حنبلؒ ، وشيخ الإسلام بن تيميةؒ ، لهي – نفسها – مما عاجل بشرى المؤمن إن شاء الله !

فلقد تمثلنا في تشييع جنازته المهيب قول المصطفى – صلى الله عليه وسلم – : " أنتم شهداء الله في أرضه " ، فما تلك الآلاف المؤلفة ، والعيون الدامعة ، والآهات والزفرات الحارة إلا دليل حب جارف ، وحزن لفراقه عاصف ، وهذه – بإذن الله – بشارة عظيمة بأن حب العباد دليل على حب رب العباد .

موته ثغرة في الإسلام

القلم يرتعش ، والكلمات تتعثر في تكسر ، والعبارات عن البيان تقصر ، والفؤاد مكروب يتفطر ، والعين تدمع ، والقلب يحزن ، والتعبير يخون كل واحد ... – مهما أوتى من ملكة بيانية ومقدرة كتابية – عن المصاب الجلل ، فالأمة الإسلامية – على بكرة أبيها – قد كدّرها أشد الكدر نبأ وفاة الشيخ الندوي – رحمه الله – فالمصاب لايخص طبقة دون طبقة ، وجماعة دون جماعة ، أوبلدا دون بلد ، وإنما يشمل كافة الأسرة الناطقة بكلمة التوحيد المنتشرة على أنحاء المعمورة جمعاء :

وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

فجميع أفراد الأمة – على اختلاف مسالكهم ومذاهبهم وانتماءاتهم وبلدانهم – سواء في التأثر البالغ بعظم المصاب ، والشعور بفداحة الخسارة بموت الشيخ الندوي ، والجميع يستحق العزاء والمواساة ، فكل واحد يشعربأن المصاب مصابه الشخصي ، وكأنه فقد أمه الحنون أو أباه العطوف !

www.abulhasanalinadwi.org

والحق أن الشيخ الندوي لايعزى فيه مسلموا العالم قاطبة ، بل يعزى فيه قبلهم الفكر الإسلامى الذي كان ناشره ، وتعزى فيه الدعوة الإسلامية العالمية التي كان روحها ، وترجمان العاملين في مجالها ، والصحوة الإسلامية التي كان من طليعة مشعلي جذوتها ، والمكتبة الإسلامية التي كان أثراها بمئات من كتبه ، وتعزى فيه – كذلك – الإنسانية بأسرها ، التي كان – الشيخ – يتحرق على كرامتها الضائعة ويرثى لحالتها البائسة .

ولاشك أن فقد العالم الرباني والداعية الكبير كالشيخ الندوي فجيعة كبرى للأمة جمعاء ... ، فإن الأمة تفقد بفقدالعالم " الدليل " الذي يدلها على الصراط المستقيم ، والنور الذى يضيئى لها الطريق ، يقول ابن القيم – رحمه الله – : " إن موت العالم مصيبة لاتجبر ، وثلمة لاتسد ، ونجم طمس ، وموت قبيلة أيسر من موت عالم " ، ويقول على – كرم الله وجهه – : " إذا مات العالم ثلم فى الإسلام ثلمة لايسدها إلاخلف منه " ، وقال ابن عمرؓ : "ماقيض الله عالما إلاكان ثغرة في الإسلام لاتسد " ، يؤكد ذلك حديث عبدالله بن عمروؓ المتفق عليه : " إن الله لايقبض العلم ، ينتزعه انتزاعا من صدورالناس ، ولكنه يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يبق عالما ، اتخذ الناس رؤوسا جهالا ، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا " .

وقال بعض المفسرين في قوله تعالى : ﴿ أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها ﴾ قال : نقصها من أطرافها بموت العلماء والصالحين .

ندعو الله سبحانه أن يسد الفراغ الهائل الذي أحدثته وفاة الشيخ الندوي ، ويجبر في مصيبة المسلمين ، ويحسن الخلف لهم ، ويجزى عبده الصالح – فقيدنا الندوي – بما قدمه للإسلام والمسلمين خيرالجزاء ، ويسكنه في الفردوس الأعلى ، ويشمله بقوله تعالى – : ﴿أولئك عليهم صلوات من ربهم وهدى ورحمة ، وأولئك هم المهتدون﴾ ويلحقه بالأنبياء والصالحين والشهداء ﴿ في مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴾ .

ميراث من المروءات ، وبحر من المكرمات ، وسجل من جلائل الأعمال

أنا حيران ... في إذا ما أتناول أى ناحية من نواحي عظمة سماحة الفقيد – عليه رحمة الله – بالحديث وماذا أذكر من سيرته وماذا أذر ... ؟ فهو قل أن يوجد له نظير – في صفاته وجلائل أعماله – في الوقت الحاضر ، ولن يوفى الشيخ حقه نثرا ولاشعرا ، ولكنه جهد مقل ، وقلم متواضع محب للشيخ ، مجل له ، مكلوم بفقده ، حزين على فراقه يحاول أن يكتب سطورا عن بعض نواحي حياة حبيبه الفقيد رحمه الله .

www.abulhasanalinadwi.org

صفاته الخِلقية والخُلقية

كان الشيخ الندوي – رحمه الله – معتدل القامة مائلا إلى النحافة ، كبير اللحية الجميلة ، نورانى الوجه الذي تبدو عليه مخايل هم الإسلام والتفكير في مسائل المسلمين ، والقلق لهم ، حريصا على نظافة الملبس ، وجمال الهندام مع تواضع وعدم تكلف ، ذاهيبة و وقار ، هادئ الشخصية ، طويل التفكير فيه أناة وحلم متميز ، كثيرالصمت ... لايتكلم إلا إذا سئل أو إذا دعت الحاجة إلى الكلام ، وإذا تكلم أفاد وأجاد وأقنع ... ، قدم نموذجا فريدا في العصامية والمثابرة والمروءة والنزاهة والغيرة والإباء وصرامة التقشف والبساطة ، أما البساطة فأمر يكاد يقترب من الخيال ، لأن الرجل الذى تسنم ذرى المجد والشهرة والعز والشرف عاش حياة كفاف بالغة الزهد والعفاف والنزاهة .

وكان – رحمه الله – دوما متحليا بخلق العلماء الكبار ومتواضعا (١) هينا لينا ، سمحا ، رفيقا رحيما ، حلوالمعشر ، عف اللسان ، (فلم تسمع منه كلمة فيها مغمز – إشارة أوكناية فضلا عن صراحة ... في عرض أحد أودين أحد ، حتى من أولئك الذين تناولوه بالإيذاء والتجريح في شخصه وذمته ، وتلك قمة من الخلق لايرتقى إليها إلا أمثال أبي الحسن !) كريما غاية الكرم ، صافى الروح ، نقى السريرة ، طاهر الوجدان ، مرهف الإحساس بالناس وأحوالهم ، غير متزلف لذي جاه أونفوذ ، وكان يربأ بالعلم أن تنال به حظوة ، أو يسعى به إلى مرتبة ، لايتعالى على أحد ، ولم تأخذه الدنيا ببهرجتها ولا زخرفها ، ولايهاب صاحب سلطان ، ولكنه ينزل الناس منازلهم .

اعترافه بذوى الفضل ، وتشجيعه للشباب ذوي الطموح والنبوغ

لم يضن سماحة الشيخ الندوي – رحمه الله – ولم يبخل قط بعطاء أو تشجيع ، أو إشادة ، أو دعم بما يستطيع ... ، وكان كالريح المرسلة أو كالغيث المنهمر ... فكم منح وأعطى وبذل وشجّع وحفز وقدّم إلى الأمام ، وكم شفع ... !

أما الاعتراف بالفضل والكمال لأهله من المعاصرين – فضلا عن السلف – اعترافاحقيقيا سخيا ...

---

(١) أما تواضعه ، فكان مضرب الأمثال في ذلك ، والتواضع كان من صفاته البارزة ، وقصص تواضعه كثيرة ، منها مايتحدث عنها الأستاذ عبدالرحمان خياط قائلا : " وآخرة مرة تشرفت " بمقابلته بدارالابن البار (عثمان محمد سعيد رحمة الله) وبعد أن سلم الجميع على سماحته رجوته في إتحاف الحاضرين بما يفتح الله به عليه ، فردعلىّ بأدب كبير وتواضع جم : " حضرت راجيا أن أسمع منكم يا أهل مكة المكرمة لأستفيد حتى إذا عدت إلى الهند ، أنشر ما سمعته للفائدة " فكررت إلى سماحته الرجاء . فقال رجاؤكم أمر سأقول شيئا ، وأرجو العفو في التقصير ، وتكلم في التأدب وسلوكياته فنثرالدرر وجوامع الكلم ما أطرب الحاضرين " (جريدة : " الندوة " المكية – ٢٨/ رمضان ١٤٢٠هـ) .

www.abulhasanalinadwi.org

فتلك سمة نادرة يتميز بها الشيخ الندوى عن الكثير – إذالم نقل : عن الأكثر – من غيره ... ، فالمعاصرون – عادة – لا يعترف بعضهم بفضل بعضهم ... إلا من رحم ربك ! أما الشيخ الندوى – عليه رحمة الله – فيكاد يكون فريدا وحيدا في هذا المجال – مجال الاعتراف والتقدير لأعمال الآخرين والإشادة بالفضل لذويه – فكم اعترف وأشاد بأعمال معاصريه ، – و إن كانوا أقل منه عمرا و فضلا ومكانة – وهناك عدد لا يحصى ممن بلغوا الشهرة والمجد وفازوا بالمكانة العالية أو المنصب الرفيع ، والثقة والاعتبار ... بفضل سطور اعتراف أو إشادة أوشهادة أوتزكية سعدوا بها من قبل سماحة الفقيد ، وهناك مئات من المؤلفين الكبار و الصغار الذين حلى الشيخ –رحمه الله – جيد مؤلفاتهم بمقدماته القيمة ، فنالت – مؤلفاتهم – حسن القبول والترحيب في الأوساط العلمية والدينية ، ونشرت من كبرى دور النشر والطباعة .

أما تقديم الكتب والمؤلفات – استجابة كريمة من سماحته – لإلحاح أصحابها وتشجيعا لهم – فصار أمرابلغ إلى أن الشيخ –رحمه الله – ظل يشعر بأن التقديم قد يطغى على التأليف ! يقول الشيخ – رحمه الله – فى تقديمه لكتاب : " الإسلام الممتحن " لمؤلفه الأستاذ محمد الحسني" : " وما كان تقديم الكتاب ولمؤلفات المشاهير الكتاب والمغمورين منهم بدعا من الأمر بالنسبة إليّ حتى خفت أن يطغى التقديم على التأليف ، وأتهم بالتوسع والسخاء في تقديم الكتب وتصديرها " .

وكاتب هذه السطور يعتز بأنه من السعداء المحظوظين الذين شملهم الشيخ – يرحمه الله –بعنايته وحفاوته ودعواته المباركة ، فهو – الكاتب الحقير – مدين – بعد فضل الله وتوفيقه – لسماحته فى جميع ما حصل له من تقدم – إذا كان يستحق أن يسمى تقدما – وسعادة وشرف في مختلف المجالات ... ، فمن نعمة : " سعادة الالتحاق " بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – على منورها ألف ألف تحية وسلام – إلى حصول الشرف بصدور بعض مؤلفاته المتواضعة من القاهرة ومن دمشق ، إلى سنوح الفرصة للمشاركة فى المؤتمرات والندوات .. إلى شرف خدمة : " لغة الضاد " الحبيبة ، وإلى ... وإلى .. ، كل ذلك يرجع فيه الفضل – بعد الله – إلى سماحته رحمه الله !

فكان لا هتمامه الشخصي الفضل – بعد الله – على صاحب هذه السطور فى شرف الانتماء إلى جامعة المدينة النبوية العزيزة الحبيبة ، ولولم يتكرم سماحته بتقديم بعض كتب حامل هذا القلم المتواضع لما كان لها أن تنشر من العواصم العربية .

أما شرف خدمة " اللغة العربية " المباركة ، فمن سماحته – رحمه الله – تعلمنا حبها والعناية بها وخدمتها، وحب واحترام الناطقين بها من العرب الكرام لكونهم من طليعة الإسلام ومخاطبي القرآن الأولين الذين حملوا هذا

www.abulhasanalinadwi.org

الدين الحنيف من أقصى العالم إلى أقصاه ..، وقبل ذلك كله ... تعلمنا من سماحته – رحمه الله – التشبع بحب سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم حبا يفوق على حب النفس والمال والولد ، وبفضل قراءة كتب سماحته ، والاستماع إلى أحاديثه ومحاضراته ، والاستفادة من مجالسه العطرة – المضمخة بريا حب " لغة العقيدة " الجليلة، والحث على تعلمها والاجتهاد والتعمق فيها – بدأنا نشدو فى هذا المجال – مجال العربية – واستطعنا إمساك القلم وكتابة حرفين بلغة القرآن !

هذا . وما من مؤسسة خيرية أو تعليمية أو دينية فى الهند خاصة إلا وتشهد لسماحته – يرحمه الله – بأياد بيضاء إمابدعم مادى أوتوجيه أو إرشاد أو شفاعة ، أو حث المحسنين على المشاركة في تمويل مشروعاتها وتغطية نفقاتها .

الندوي الداعية

أما الدعوة فكانت لحمته وسداه ، وشعاره ودثاره ، ومصبحه وممساه ، ومبدأه ومنتهاه ، وشغله الوحيد في نهاره ، وحلمه اللذيذ فى ليله ، ومحور حياته كلها ، وهى أكبر همه وغاية مناه ، فقد ارتبط بها ، وارتبطت–هى–بسماحته ، وتغلغلت في أحشائه وامتزجت بلحمه ودمه ، فكان لا غنى لها عنه ، ولا غنى له عنها ، حتى لوخير ما اختار غيرها ، ولوخيرت هى – الدعوة – ما اختارت غيره ، ومؤلفاته ومحاضراته لا يستغنى عنها داعية ، وفكره لا يستغنى عنه مفكر، ولم تقف أعمال دعوته عند حدود الهند فحسب ، وإنما هى امتدت لتشمل جميع أنحاء الأرض ، فقضى حياته كلها في الدعوة إلى الله كاتبا خطيبا محاضرا سائحا في الآفاق متجولا في القرى والمدن والأرياف وبها عاش ، وبها مات .. حيث توفى – رحمه الله –وهو يتلو آية الدعوة والإنذار : ﴿ إنما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمان بالغيب فبشره بمغفرة وأجركريم ﴾ كما مضى .

ومن خصائص دعوته أنه لفت الأنظار – أول مرة – إلى بعض المواقف التأريخية الشجاعة ، وركز عليها فى خطاباته وكتاباته ، واستفاد منها لإبراز عظم شأن الدعوة في الإسلام وجلالة مقصدها ، منها موقف ربعى بن عامر وقولته التأريخية لرستم القائد العام للقوات المسلحة الفارسية – في التعبير العسكرى الحديث – .

وإلى هذه الميزة الندوية فى الدعوة إلى الله يشير عالم الأمة الفحل ، وفقيهها الأجل ، الداعية الكبير الأستاذالدكتور يوسف القرضاوى – وهو من طليعة المعجبين بشخصية سماحته ومحبيه –قائلا : " لقد وجدنا فى رسائل الشيخ لغة جديدة ، وروحا جديدة ، والتفاتا إلى أشياء لم نكن نلتفت إليها ، إن رسائل الشيخ هى التي لفتت الأنظار إلى موقف ربعي بن عامر – رضى الله عنه – بين رستم قائدالفرس وكلماته البليغة التى لخصت فلسفة الإسلام في كلمات قلائل وعبرت عن أهدافه بوضوح بليغ وإيجاز رائع : ﴿ إن الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة

www.abulhasanalinadwi.org

العباد إلى عبادة الله وحده ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ﷺ ، أبوالحسن الندوي – فيما أعلم – هوأول من نبهنا إلى قيمة هذا الموقف وهذه الكلمات ، ثم تناولها الكاتبون بعد ذلك وانتشرت" .

ويشيد الشيخ علي الطنطاوي – رحمه الله – بمنهج الشيخ الندوي في الدعوة قائلا : فيا أخي أباالحسن أثبت أنت وجماعتك على ما أنتم عليه ، فإني لا أعرف اليوم في أساليب الدعاة من هو أصح منكم أسلوبا" .

الندوي الأديب

قلما تجتمع الدعوة والأدب في رجل ، فإما داع محض ليس له نصيب من الإبداع اللغوي وحسن البيان مما يزيد الدعوة تأثيرا في القلوب ، وإما أديب فقط ليست له مشاركة في الدعوة إلى الله !

وما أروع إذا اجتمعت مسؤولية الدعوة مع فصاحة الكلام ونصاعة العبارة وجمال الأدب وروعة البيان .. هنالك يكون للدعوة عمل السحر في القلوب ويتضاعف التأثير أضعافا مضاعفة ، والداعي الأول والأعظم سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتفاخر بكونه : " أفصح العرب " ويقول : " أوتيت جوامع الكلم " ، وكتاب الإسلام – وهو كتاب هداية ودعوة وإرشاد – أنزل بلسان عربى مبين .

وقد اجتمعت هاتان الصفتان – الدعوة والأدب – في الشيخ الندوي – رحمه الله – اجتماعا يندر نظيره، فهو كاتب تحس – وأنت تقرأه كأنك أمام رجل ذى منهجية وإبداعية خاصة وعبارات رائعة ، وتراكيب بلاغية تتراقص لها القلوب وتخلتلب لها الألباب ، ويطرب الوجدان ، ويتحرك الإيمان والحنان .

لقد كان الشيخ الندوي أديبا من الطراز الأول من الأدباء في اللغتين العربية والأردية ، يحفظ الكثير من عيون الأدب ونوادر الأمثال وبدائع الحكم وغررأشعار أئمة الشعر العربي والأردي والفارسي ونجومه مايميز به خطاباته وكتاباته ومجالسه .

أما امتلا كه لناصية اللغة العربية وتضلعه من علومها وآدابها فحدث عن البحر ولاحرج .

فالبيت يعرفه والحل والحرم

فكان فارس العربية الوحيد في شبه القارة الهندية ، وأميرا من أمراء البيان العربي فاق كثيرا من كبار علماء العربية وأبنائها ، وقد سماه كثيرمن الأدباء العرب : " عجمى أعرب من كثير من العرب " ولاعجب في ذلك فإنه تتلمذ على كبارالأساتذة العرب الذين لهم باع طويل في اللغة العربية مثل العلامة تقى الدين الهلالي الذي يكفي لإبراز مكانته في العربية أنه كان الحكم الفصل بين العلامة رشيدرضا المصري ، صاحب مجلة " المنار "

www.abulhasanalinadwi.org

الغراء وأميرالبيان الأمير شكيب أرسلان إذا حدث خلاف بينهما في قضية من قضايا اللغة العربية وتعبيراتها(١) .

وقرأ كذلك على الشيخ خليل بن محمد اليماني الذي يتحدث سماحة الشيخ – رحمه الله – عن قدرته العجيبة النادرة في إقناع الطلاب ، وإنشاء الذوق والملكة فيهم في الفن الذي يدرسه لهم ، فيقول : " لقد كان الشيخ فريدا لايوجد له مثيل في تطعيمه للطلاب بذوقه ورأيه فكان يملك صلاحية غريبة مدهشة في صبغ الطلاب بأفكاره وآرائه ، بحيث تتغلق في أحشائهم وتمتزج بلحومهم ودمائهم ، ونفخ الروح للكتاب الذى يدرسه، وإنشاء الذوق الصحيح والملكة الصالحة في الفن الذى يتناوله ، وتقريب الطلاب إلى مؤلف الكتاب ذوقا ومسلكا ومشربا ، لقد كان نادرة في هذا الأمر ....." .

فعلى أمثال هؤلاء الأساتذه الكبار المتقنين المتمكنين من العربية درس الشيخ الندوي العربية واستفاد، فكان له ماكان من تبحر في " لغة القرآن " وعلو شأن في هذاالميدان – ميدان اللغة العربية – براعة وخدمة وعطاء يعترف به الشرق والغرب والقاصي والداني .

وقام الشيخ الندوي – رحمه الله – بتوظيف ما آتاه الله من المقدرة البيانية والبراعة الكتابية في اللسان العربي في خدمة الدعوة الإسلامية، ودعا إلى العناية باللغة الكريمة كلغة حية نطقا وحوارا وكتابة وخطابة ، يستفاد بها في عمل الدعوة في البلدان العربية ، و قبل ذلك كله ... دعا إلى تعلم العربية بصفتها لغة الكتاب والحديث الشريف ، فهى – العربية – مفتاح فهمهما وطريقة الوصول إلى أسرارهما .. ، لا كلغة يستمد بها لمقاصد محدودة مثل فهم عبارات الكتب و نصوص المقررات الدراسية ، أوالحصول على وظيفة أو عمل في البلاد أو السفارات العربية .

وقد شهد أساطين العربية وفطاحل العلماء العرب بالنبوغ والتفوق للشيخ الندوي في العربية، فيقول الأديب السوري الكبير الشيخ محمد المجذوب : " ومتتبع مايكتب الشيخ الندوي يشعر بأن لعبارته الأدبية سحرا لايتوفرفي العادة إلى في العلية من أصحاب المواهب الذين تعمقوا سرالكلمة وتفاعلوابه، و كان لقلوبهم أكبر الأثر فيما يصوغونه، وتلك هى الخاصة الرئيسة التى يمتاز بها أولو الأذواق الروحية من المتخرجين في مدرسة القرآن" .

ويقول الأستاذ أنور الجندي عن أسلوب الشيخ : " أسلوب الشيخ الندوي في غاية الروعة والجمال، وله قدرة عالية في البيان " ، وهناك شهادات أخرى كثيرة – لايتسع المجال لذكرها – بمايزدان به أسلوب الندوي من روعة وجمال وسحر حلال يأخذ بلب القارئ ويسحر قلبه .

أما جهود الشيخ الندوي في مجال تصحيح مسارالأدب ، وتأصيل مفهوم : " الأدب الإسلامي " فهى – أيضا

(١) أبو الحسن الندوي الإمام المفكر الداعية الأديب للسيد عبدالماجد الغوري .

www.abulhasanalinadwi.org

– جهود عظيمة مشكورة أثمرت – فيما أثمرت – : " رابطة الأدب الإسلامي العالمية " التى غرسها سماحته وتعهدها ورواها وسقاها بجهوده وجهاده ودعواته الصالحة ، وقد امتدت جذورها ، وقويت ساقها ، وأصبحت تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ، وأصبح نيل العضوية فيها والانتماء إليها شرفا ومفخرةً للأدباء العرب والعجم .

الندوي المؤلف

أما الحديث عن الندوي المؤلف فهو حديث ذوشجون ، ويحتاج إلى دراسة مستفيضة ، فسماحته من المؤلفين المكثرين الأعلام في تأريخ الإسلام العام ، فقد ترك مكتبة جليلة عظيمة القدر ليظل صفحة ذهبية رائعة في سجل الخالدين الذين تفنى أجسادهم وتظل مآثرهم مابقى الدهر ، وقام – وحده – بالأعمال التأليفية الجليلة التي تنوء بحملها المجامع العلمية الكبرى المزودة بأحدث التسهيلات وبفوج من الباحثين والكتاب .

والحقيقة أن الشيخ الندوي – رحمه الله – كان رجلا موسوعيا ، فلم يترك فرعا من فروع العلم والمعرفة إلاوله فيه كتاب أو رسالة أوبحث أودراسة .

وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

وقد قاربت مؤلفاته – مابين كتاب صغير و كبير – ثما نمائة عنوان في التفسير والحديث والفقه والدعوة والسير والتراجم والتأريخ والأدب والنقد والفكر وغير ذلك من موضوعات شتى .

وإنها لميزة أخرى – أيضا – من ميزات الندوي – عليه رحمة الله – التى يمتازبها عن أقرانه المعاصرين أن الله سبحانه وهبه مقدرة خطابية وكتابية – معا – في عدة لغات : العربية والأردية والفارسية والإنجليزية ، وقد استخدم هذه القدرات والطاقات الفذة في العمل الدعوي ، فكتب للناطقين بالأردية وخاطبهم بلغتهم ، وخاطب الناطقين بالإنجليزية بلسانهم ، أما العرب فكانوا – أصلا – محور خطاباته وكتاباته ، وظل يذكرهم – طول الحياة – بمكانتهم الفريدة بين المسلمين ويدعوهم إلى قيادة سفينة الإنسانية مرة أخرى !

إن عمر الشيخ الكتابي تجاوز سبعين عاما ... فقد بدأ يكتب ويؤلف منذ وقت مبكر ، فقد نشر أول مقال له في مجلة " المنار " المصرية عام ١٩٣١م بعنوان : الإمام أحمد بن عرفان الشهيد ، وهو ابن سبعةعشر عاما ، وصدر له كتاب ضخم بالأردية عام ١٩٣٧م حول نفس الموضوع .

وإن أشهر مؤلفاته : " ماذ اخسر العالم بانحطاط المسلمين " وهو أجلها وأبدعها ومن أفضل ما ألف في القرن العشرين على الإطلاق ، وكتبه وهو في شرخ الشباب ، وتحدث فيه المؤلف في إطار غير الإطار التقليدي المرسوم العام الذى كان يسود الكتاب العرب والعجم وعامة المؤلفين ، وأثبت أن مصيرالعالم والإنسانية مربوط

www.abulhasanalinadwi.org

بمصير المسلمين ، ونبه الأمة – من خلال فصوله – إلى قيمتها الحضارية العالمية التي أرست للعالم دعائم الخير وبشائر اليمن وارتقاء الإنسانية من مستوى جاهلي هابط إلى مرتقى فكري وعلمي صاعد ، ولما انحرف اتجاهها كانت خسارة العالم بانقياده للحضارة الغربية التي مدارها المادية الصرفية ، والتلذذ بالعاطفة المنحطة ... ، وكأن الكتاب أحدث انقلابا في أسلوب التفكير ، ولقى الترحيب والقبول النادرين من الأوساط العلمية والدينية العربية منها بصفة خاصة ، والخصيصة البارزة لهذا الكتاب – كما يقول سيّد قطب رحمه الله – هى الفهم العميق لكليات الروح الإسلامية في محيطها الشامل ، ولهذا لايعدّ نموذجاً للبحث الديني والاجتماعي فحسب ، بل نموذجا كذلك للتأريخ كما ينبغي أن يكتب من الزاوية الإسلامية .

الندوي الخطيب

كان سماحته – رحمه الله – من أفذ اذ الخطباء في اللغتين العربية والأردية لايبارى في المواقف الصعبة، فهو يملك عنان المستمعين ، ويستولي على مشاعرالناس وأحاسيسهم بصوته الإيماني القوي الرخيم ، وحديثه الحماسي المتزن – في وقت واحد – ويشحن قلوبهم ببطارية الإيمان ، ويشعل المجامر الخامدة الباردة بشعلة الحب والحنان ، ولاتنسى المنابر والمؤتمرات والندوات والجامعات خطب الشيخ ومحاضراته التى كانت تهز المشاعر ، وتحرك الوجدان ، وتحدث في قلوب المستمعين لها روح الكفاح والعمل والرغبة الصادقة في الدعوة إلى الله ، وكانت خطابة سماحته – رحمه الله – تبلغ ذروتها حماسا وقوة حينما كان يخاطب العرب – وهو يرى تهاونهم في القيام بمسؤولياتهم ، وإخلادهم إلى الراحة ، وانغماسهم في لذات الدنيا ومتاعها وترفها ، ونفاق حكامهم ، وعدم إخلاصهم للإسلام والمسلمين ، وولاء هم لأعدائهم ، وجعلهم الغرب قبلتهم متخذين كعبة الله وقرآنه وسنة نبيه – صلى الله عليه وسلم – وراء ظهورهم – فيذكرهم بمكانتهم الفريدة التى خصهم الله بها دون غيرهم من الأمم ، مكانة القيادة والريادة والوصاية على العالم ، ويذكرهم بمنابع قوتهم وعظمة رسالتهم التي بعثوا بها ، كما يذكرهم بفضل الرسالة المحمدية – على صاحبها ألف ألف تحية وسلام – ومننها عليهم ... حيث جعلتهم من رعاة الغنم إلى هداة الأمم ، وينكر عليهم التوسع والمبالغة في التمتع بالحياة الرغيدة الناعمة ، ويطالبهم – مطالبة المخلص الأمين – بالعودة إلى سيرتهم الأولى ، سيرة القرون المشهود لها بالخير ، وقضاء نوع من حياة التقشف والبساطة والزهد والخلق التي بها فتح آباؤهم الأولون قلوب العباد قبل أرض البلاد ، ولاتزال تدوي – وستظل إلى مدى طويل – قاعات المحاضرات ومنابرالجوامع ومدرجات الجامعات في البلدان العربية – خاصة – بصوت الشيخ الندوي الرنّان وأسلوبه الملتهب إيمانا ونصحا وحماسا وغيرة تقرع مسامع السامعين –من إخواننا وسادتنا العرب

www.abulhasanalinadwi.org

الكرام – وتوقظ وعيهم وتثير كوامن إيمانهم ، وحنانهم ، وحميتهم المفقودة ، وتضرب على أوتار قلوبهم !

الندوي ودوره في إحياء : " الصحوة الإسلامية " وترشيدها

لقد انطلقت – والحمد لله – الصحوة الإسلامية منذ مدة غير قصيرة ، وأصبحت أمرا واقعا لايخفى على الحاقد الأعمى فضلا عن البصير الواعي ، وفرضت نفسها على اتساع الرقعة الإسلامية ، فما عادت مجرد حركة ، أو انتفاضة خاصة بمنطقة دون منطقة ، أو محددة بوطن أو أرض أوعرق أوتراب !

بل إنها صحو ة شاملة تستوعب شعوب المسلمين في جميع أنحاء العالم ، وظهرت آثارها شرقا وغربا وشمالا و جنوبا من أرض الله الواسعة ، ووصلت بشائرها إلى أرجاء المعمورة كلها .

ومن أراد أن يرى مظاهر هذه الصحوة المباركة فلينظر إلى أفواج الشباب – في جميع أقطار العالم – التي تعود إلى ربها ، والكثرة الكاثرة من الفتيات المحجبات الطاهرات العفيفات ، بعد أن كان الإنسان يمر في بعض العواصم العربية والإسلامية ، ولايكاد يرى امرأة واحدة محجبة ، ولينظر إلى المساجد العامرة بشباب الأمة وصلواتهم وتضرعاتهم أمام ربهم ، وقد كانت في حين من الأحيان لايرى فيها إلاكبار السن المحالون إلى التقاعد ، ولينظر إلى موجات الحركات الإسلامية المنتشرة عبر أنحاء العالم الإسلامى التي تعمل لتحرير الأرض والبشر ، وتطهير الفكر مما علق به من مخلفات الحضارة الغربية وبقايا التفكير المادي وميكروبات التقليد الأعمى للبلاد التى كتب الله لها الويل والثبور في الدنيا والآخرة ، وإلى الصيحات المباركة والأصوات المؤمنة للمطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية .

إن هذه الصحوة المباركة العالمية ... كان سماحة الشيخ الندوي – رحمه الله – من طليعة من أشعلوا جذوتها ، وساهموا في بعثها من رجالات القرن ودعاته – مثل الإمام حسن البنا الشهيد ، والشيخ محمد عبده ، وعمر المختار فى ليبيا ، والأمير عبدالكريم الخطابي فى المغرب ، والأستاذ المودودي ، والعلامة محمد إقبال ، وسيد قطب الشهيد ، والأستاذ مصطفى السباعي ، والملك عبدالعزيز مؤسس المملكة العربية السعودية ، وسماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، والشيخ محمد الغزالي ، والأستاذ عبدالقادر عودة ، والشيخ محمد أبوزهرة ، والشيخ يوسف القرضاوي وغيرهم من شخصيات القرن العشرين البارزة التى : " كان لها وما زال تأثيرها إيجابيا في مسيرة الأمة الإسلامية ، وذلك من خلال السعي لتأكيد الفهم الصحيح للإسلام ، وإحياء اليقظة الإسلامية وجمع كلمة الأمة وتأكيد وحدتها ، أى أنها شخصيات ساهمت ومهدت بشكل أو بآخر في دفع الصحوة الإسلامية إلى الأمام ، والدفاع عن أصالة الأمة وهويتها ، والتصدي للزحف الأجنبي ومحاولات تغريب الإسلام " (١) .

(١) مجلة المجتمع الكويتية ، ٦ / رمضان ١٤٢٠هـ .

www.abulhasanalinadwi.org

ولاشك أن للشيخ الندوي نصيب الأسد في بعث هذه الصحوة وإحيائها ، فسقيها وتعهدها وتغذيتها بدموعه الطاهرة وابتهالاته الخاشعة ، وتضرعاته ودعواته الصالحة ، وكتبه ومؤلفاته المحركة للإيمان ، الباعثة على الكفاح والنضال في سبيل الحق ، وجولاته المستمرة التي شملت معظم بلدان العالم ، حتى أصبحت مورقة مثمرة تؤتي أكلها .

ولم يكتف الندوي بذلك فحسب ، بل قام – أيضا – بمراقبة " مسيرة الصحوة الإسلامية " وترشيدها حتى لاتخبط خبط عشواء ، وتنحرف عن جادة الحق ، ونبه – من خلال العديد من محاضراته وكتاباته – إلى ملاحظات تتعلق بالصحوة ، حرىّ بالعاملين – في مجال الدعوة – أن يأخذوها بعين الجد والاعتبار ، يقول الشيخ : " إن أول شرط لسلامة هذه الصحوة وجدارتها بالثقة والاحترام والدفاع هى أن تكون الصحوة موافقة للعقيدة الإسلامية المنبثقة من الكتاب والسنة بحيث تتفق وعمل الرسول – عليه الصلاة والسلام – والأسوة به ، والأسوة بالخلفاء الراشدين من بعده ، وفهم الراسخين في العلم وعقيدة الجمهور من المسلمين ، ولاتنساق في التيارات السياسية والاتجاهات المرتجلة ، أو تكون مجرد رد فعل في مواجهة أوضاع محلية ، أو مجرد وعود لإقامة حكومة إسلامية أو سيادة سياسية وعرض لإمكانياتها ، فيرحب الناس بها ، ويتحمس الشباب للدفاع عنها ، بصرف النظر عن قادة هذه الحركة وانحرافاتهم عن العقائد الإسلامية المجمع عليها ، بل محاربة لها ، أو ثورة عليها في بعض الأحيان " (١) .

وينصح سماحة الشيخ الندوي قادة الصحوة أن يتصفوا : " بشيئ من العزوف عن المناصب والرئاسات والحياة الرغيدة الناعمة ، ومنافسة أرباب المناصب والجاه فيما وسع الله عليهم في الدنيا ، ويتسمون بسمة الزهد والقناعة والتوكل – حسب طاقاتهم وفي الحدود الشرعية من غير رهبانية وغلو – على قدم السلف الصالح وأصحاب العزيمة " (٢) .

جهود الشيخ الندوي في مجال العقيدة

العقيدة دعامة الدين الحنيف الكبرى ، وشعاره الأعظم: التركيز على العقيدة – وترسيخها في القلوب – أولا و قبل كل شيئ ، ثم العقيدة هى الباعث الحقيقي على كل ثورة وانقلاب في التفكير والوجدان ، و هى سرقوة الإنسان ، و هى – العقيدة – التى صنعت العجائب ، و أتت بالخوارق على امتداد الزمان ، و هى وراء جميع

(١) أنظر : " ترشيد الصحوة الإسلامية " من كتاب : " محاضرات إسلامية في الفكر والدعوة " للندوي .

(٢) نفس المصدر .

www.abulhasanalinadwi.org

التضحيات وعمليات الفداء والبذل و الجهاد التى قام بها أسلا فنا الكرام، ففي سبيلها واجهوا أعتى الحكومات ، وصمدوا أمام قوى الباطل و أسلحة الحديد و النار ، والمغريات من الجاه والمنصب و المال .

فلا غرو أن يعنى الشيخ الندوي – رحمه الله – بالعقيدة و تصحيحها و تنقيتها من الشوائب وما علق بها مما ليس منها من الخرافات والأوهام و الشركيات عناية خاصة، و يد عو إلى العقيدة الصحيحة السليمة التى كان عليها السلف – رحمهم الله – و كثيرا ما كان يبدأ خطبه وكلماته التى كان يلقيها في التجمعات الاسلامية في الهند – خاصة – بقوله تعالى ﴿ أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لنبيه ما تعبدون من بعدى الخ ﴾ ثم يتنا ولها بالتفسير و الشرح والبيان ، ويوصى الآباء والأولياء بتوجيه العناية إلى الاهتمام الخاص بعقيدة أبنائهم وأهليهم ، ويناشدهم – بإخلاص وقوة – أن لايتساهلوا في أمرالعقيدة التى يرتفع عليها الصرح الإيماني العظيم ، فلو أصيبت – العقيدة – بضعف أو خلل أوفساد أو انحراف – ولا قدر الله ذلك – لم تعد لأى عمل قيمة ولا اعتبار ، وكتب في موضوع العقيدة عدة مؤلفات – في العربية والأردية – شرح فيها العقيدة الإسلامية شرحا وافيا ، وأزال الغبار والشكوك التى كانت في صدور البعض في خصوص عقيدة العلماء الهنود ، فزالت الشبهات – والحمد لله – من الصدور المخلصة السليمة من المرض .

وكان سماحته – رحمه الله – لايتحمل أدنى نوع من انتهاك لحرمة العقيدة أو المساس بصفائها وسلامتها ، ومواقفُه الإيمانية في قضية الحفاظ على العقيدة الإسلامية و صيانة الشريعة الإسلامية ستظل مسجلة محفوظة في الأذهان، و مكتوبة بمداد من النور و الخلود في صفحات التأريخ ، فكان أقوى صمودا و أشد بيانا وغيرة وحماسا كلما تعلق الأمر بالعقيدة ، مطابقا لما جاء في وصف سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه و سلم على لسان علي بن أبى طالب كرم الله وجهه : "مارأيته – صلى الله عليه وسلم – منتصرا من مظلمة ظلمها قط ، مالم ينتهك من محارم الله شيئ ، فإذا انتهك من محارم الله كان من أشدهم غضبا" .

يقول الشيخ الندوي – وهو يؤكد على الاعتصام بالعقيدة الصحيحة القرآنية النبوية – : "نحن نريد دين النبي الهاشمي العربي ... ، لادين ابن عربي ، ونريد الفتوحات المدنية .. لا الفتوحات المكية ونصوص القرآن والسنة ، لافصوص الحكم" .

على أن سماحته – رحمه الله – لم يكن يعارض الأخذ بالعلم الحديث وبكل ماتحتاج إليه الأمة بشرط أن لا يتصادم مع روح العقيدة الإسلامية، و هو موقف الندوة بحق، فشعارها الجمع بين القديم الصالح و الجديد النافع، والا تصال بالعالم والا نفتاح عليه دون الذوبان فيه ، و صلابة الحديد في الثبات على الأهداف، و نعومة الحرير في الاستفادة بالوسائل والتقنيات الحديثة لصالح الإسلام والمسلمين ، والالتزام الجاد – غير المتزلزل –

www.abulhasanalinadwi.org

بالأصول والمبادئ ، والتيسير في الفروع والوسائل .

إجماع الأمة على حب الشيخ الندوي

رحم الله الشيخ الندوي ، فقد كان رجلا ممن زرعوا حبهم في القلوب ، فقد كسب احترام وحب جميع فئات الأمة و طبقاتها و علمائها – على اختلاف مسالكهم و انتماءاتهم ومذاهبهم وتوجهاتهم ، وتباين ديارهم وبلدانهم – فأجمعت الأمة على حبه لم تجمع مثله على حب أحد ، و كان حبها له طواعيا لاصناعيا ، وتلقائيا عفويا نابعا من أعماق القلوب .

كأنك من كل النفوس مركب وأنت إلى كل النفوس حبيب

وهذه المحبة الغامرة له عند الناس من بشائر حب الله تعالى له فإن الله تعالى إذا أحب عبدا وضع له القبول ، وأوصى ملائكته بأنني (أحب فلانا فاجعلوا الناس تحبه) ، ففي الحديث الشريف : "إذا أحب الله عبدا نادى جبريل : ياجبريل ! إني أحب فلانا ، فأحببه ، فينادي جبريل في السماء : ياأهل السماء إن الله يحب فلانا فأحبوه ، فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول في الأرض" .

ماهوالسر وراء حب الناس للندوي؟

إن المحبة – كما مضى – هبة من الله سبحانه ، ودليل قبول ورضى، وقد أشارت آيات كثيرة إلى محبة الله للعبد إذا اتصف بصفات معينة ، نجدها في قوله تعالى : ﴿ إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴾ وفي الحديث القدسي جاء قوله تعالى : " لايزال العبد يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه " فقد أحب الناس الشيخ الندوي لأنه كان عالما محتسبا باذلا وقته وماله وعلمه في سبيل الدعوة إلى الله ، واتسع صدره لحل مشكلات المسلمين الخاصة والعامة .

وهناك سرآخر لفوز الشيخ الحبيب بحب الجميع ، وقد كشف عنه القرآن الكريم وهو يثني على خلق إمام الدعاة وأفضل الرسل سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم بقوله : ﴿ ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾ ، فكان الشيخ رحمه الله على أسمى ما يتصور من النبل والكرم وعلو خلق ، والتواضع – من غير حاجة ولا ضعف – وباللطف وحسن المعاشرة اللطيفة ، والتودد للناس ، يقول الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي – حفظه الله – عن سبب حبه للشيخ وإعجابه بشخصيته : " أشهد الله أني أحبه ، وأرجو أن يكون حبا لله ، فقد أحببته لتجرده وإخلاصه وربانيته ، وأحببته لاعتداله ووسطيته ، وأحببته لنقاء فكره من الخرافة ، وصفاء قلبه من الحسد ،

www.abulhasanalinadwi.org

وسلامة عقيدته من الشركيات ، وسلامة عبادته من المبتدعات ، ونظافة لسانه من الطعن والتجريح أو التلميح ، وأحببته لانشغاله بالقضايا الكبيرة عن المسائل الصغيرة ، وبالحقائق عن الصور ، وبالعمق عن السطح ، ولست – وحدي – الذى يحب الشيخ الجليل ، فأحسب كل من عرفه واقترب منه ازداد له حبا ، ولهذا فلا عجب أن يتفق الناس على شخص أبي الحسن " .

الندوي الإنسان

إن نواحى عظمة الندوي عديدة وشخصيته متعددة الجوانب والسمات والخصائص، وقد أشرنا إلى بعضها فيما مضى من الكلام ، ولكن عظمته الحقيقية هى ماحباه الله وما خصه به من أسمى صفات الإنسانية ومراتبها وكما لاتها وخصائصها التى لاتتصور فوقها إلا في الانبياء وأخص عباد الله الصالحين المقربين .

فقد كان الشيخ الندوي " إنساناً " بجميع ماتعنيه وتوحيه كلمة " الإنسانية " ... من معان وصفات ودلالات .

الواقع أن من لم يحظ بقرب الشيخ ولم يسعد بقضاء بعض من الوقت في صحبته ومجالسه الطيبة لايستطيع أن يدرك عظمة الشيخ الحقيقية ، وسمو خلقه وفيض كرمه ، وطهارة سريرته ، وزهده في مباهج الحياة الدنيا التى تساقطت على قدميه بكل زخارفها ومباهجها ، ولكنه مانظر اليها قط إلانظرة مؤمن يستحضر كل وقت أنه في الدنيا عابر سبيل أو غريب ، فلايقيم للمغريات المادية والمطامع الدنيوية وزنا ... وإن من لم يره لايستطيع أن يدرك شفقته التى لم نرمثلها عند أحد ... الشفقة العجيبة التى لاتشبه إلا بشفقة الأم الحنون ، ولا يدرك عطفه العظيم الذى لايشبه إلا بعطف الوالد ، فكل من رأى الشيخ الندوي ازداد منه قربا ، ولشخصيته حبا يفوق على حب الجميع ، وبعظمتها إعجابا ، وبتميزها وأريحيتها اعترافا .

ولا غرو في ذلك ... ، والشيخ من معدنه لايستغرب ، فهو – الشيخ – سلالة الدوحة النبوية والعترة الحسنية المصطفوية الطاهرة .

فطوبىٰ لمن حالفه التوفيق ... فحظى بقضاء فترة – من الزمن – مع سماحته ، وسعد بصحبته المباركة وحضر مجالس الطيبة .

لماذا بكت السماء والأرض على الندوي ؟

هذا هو فقيد الأمة الداعية الإنسان الحبيب سماحة الشيخ الندوي الذي بكت عليه السماء والارض :

" سئل ابن عباسؓ في قوله تعالىٰ : ﴿ فما بكت عليهم السماء والأرض ، وهل تبكي السماء على أحد ؟ ﴾ قال

www.abulhasanalinadwi.org

نعم ! إنه ليس أحد من الخلائق إلا له باب في السماء منه ينزل رزقه ، وفيه يصعد عمله ، فإذا مات المؤمن فأغلق بابه من السماء ، فقده فبكى عليه ، وإذا فقده مصلاه من الأرض التي كان يصلى فيها ، ويذكر الله تعالىٰ فيها بكت عليه ، إن العالم إذا مات بكت عليه السماء والأرض أربعين صباحا " .

والشيخ الندوي هوالعالم الذى تبكي على وفاة أمثاله السماء والأرض ، لقد بكى الشيخ – طول حياته – للأمة وتحرق على مصائبها وآلامها ، ونصحها فلم يقصر في نصحها ، فبكته الأمة – بعد وفاته – برجا لها ونسائها ، وشيوخها وشبابها ، حتى أطفالها وصبيانها ، وبكته المساجد والجوامع التى كان يرفع من على منابرها صوت الحق وكلمة الله ، وبكته الجامعات والمدارس والمنظمات التي كان يرعاها ويوجهها ويتعهدها ، وبكته الأيتام التي كان يمسح دموعهم ، وبكته الأرامل التي كان يعولهن ، وبكاه الفقراء والمساكين الذين كان يقضي حوائجهم ، وبكته الإنسانية بأسرها التي كان يتحرق على حالها .

عزاؤنا فيك يافقيدنا أبا الحسن أنك رحلت بجسمك ، ولم ترحل بعلمك الذي خلفته مكتبة غنية ثرة عامرة بالمؤلفات القيمة ، فالعلم لايموت بموت صاحبه كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " وإذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ، صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له " .

عزاؤنا في الآلاف المؤلفة من تلامذتك الذين سيواصلون – إن شاء الله – السير على الطريق وفق المنهج الذي رسمته لهم !

عزاؤنا في " ندوة العلماء " ذلك الصرح الشامخ العظيم للعلم والدين الذي بذلت له كل ما في وسعك ، لترقيته والنهوض به إلى أعلى و أرقى مستوى ممكن من جميع النواحى ، فتعد – الندوة – الآن من كبرى منارات الإشعاع العلمي والديني والتربوي ليس في الهند فحسب ، بل في العالم بأسره .

رحمة الله عليك يا أبا الحسن .. وسلام عليك في الخالدين .

محمد نعمان الدين الندوي

لقد أجمع المسلم الشرقي والغربي والعجمي والعربي – إلا أن يكون منافقا مدخولا في إيمانه – على حب سماحة الشيخ الندوي والإعجاب به – فرش له قلبه وعينيه ، ونذر له كل مالديه ، وفداه بجسمه وروحه .

(الشيخ نور عالم خليل الأميني)

www.abulhasanalinadwi.org

رباني الأمة... وداعية الإسلام

العلامة أبوالحسن الندوي

بقلم: سماحة الشيخ العلامة الدكتور/ يوسف القرضاوي

في سنة رحيل العلماء الأعلام، وفي العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك، وفي يوم الجمعة أفضل أيام الأسبوع، وفي آخر يوم من السنة الميلادية التي يعتبرها الكثيرون نهاية القرن العشرين، وقبل صلاة الجمعة، وقد توضأ الشيخ واستعد للصلاة، وشرع يقرأ سورة الكهف من كتاب الله – تعالى – كما تعوّد كل جمعة. وافى الأجل المحتوم العلم المفرد، والداعية الرباني، والعلامة المتميز، العربي الأرومة، الحسني النسب، الهندي الجنسية، العالمي العطاء: شيخ الأمة ولسانها الناطق بالحق، الداعي إلى الخير: السيد أبا الحسن علي الحسني الندوي. وهو أشهر من أن يعرَّف، وأعظم من أن يؤدى حقه بكلمات.

لقد قدر الله – سبحانه وتعالى – على أمتنا في هذا العام: أن تودّع عدداً من كبار العلماء وخيارهم علماً وعملاً ودعوة إلى الله، ابتداءً بعلامة الجزيرة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، ومروراً بأديب الفقهاء وفقيه الأدباء الشيخ علي الطنطاوي، ومن بعده الفقيه الكبير المجدد العلامة الشيخ مصطفى الزرقا، وبعده المحدث الكبير الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، وختم هذا الموكب الحافل بهذا الإمام الجليل الشيخ أبي الحسن الندوي ... وقدر الله عليَّ أن أنعى إلى أمتنا الكبرى هؤلاء الأعلام بالحديث عن مناقبهم وآثارهم في حياة الأمة، بالكتابة في الصحف، أو بالكلام عنهم في برنامجي "الشريعة والحياة" في قناة الجزيرة الفضائية في قطر، وبرنامجي الآخر "المنتدى" في قناة "أبوظبي" الفضائية، وذلك وفاء ببعض حقهم علينا، وكذلك حق الأجيال الصاعدة أن تعرف قدر هؤلاء الأكابر وما أدوه لدينهم وأوطانهم، طيلة حياة عامرة بالخير، فياضة بالبذل والعطاء ... فلا غرو أن أتحدث عن شيخنا الندوي ببعض ما يستحقه، مقتبساً من بعض ماكتبته عنه في حياته – رحمه الله وغفرله وتقبله في الصالحين ... وكيف لا أتحدث عن هذا الإمام الرباني الإسلامي القرآني المحمدي، وهو أخي وشيخي وحبيبي، رضي الله عنه وأرضاه.

www.abulhasanalinadwi.org

الندوي .. الإمام الرباني الإسلامي القرآني المحمدي

أما أنه " رباني " فلأن السلف أجمعوا على أن الرباني هوالذي يعلَم ويعمل ويعلّم ، فمن علِم ولم يعمل بما علِم فليس برباني ، وعلمه حجة عليه ، وهو من العلم الذي لاينفع ، وهو مما استعاذ منه الرسول ﷺ : " اللهم إني أعوذبك من علم لاينفع ، ومن قلب لايخشع .. " ومن علم وعمل ، ولكنه لم يعلّم غيره ، ولم يدع الآخرين ، فليس برباني ، فقد قال الله تعالى : " ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون " ، ومن علم وعمل وعلّم فذلك هو الرباني الذي يدعى عظيماً في ملكوت السماء ﴿ ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين ﴾ .

وكلمة " الربانية " هي الكلمة التي اختارها الشيخ أبوالحسن ليعبر بها عن " التزكية " التي عني بها القرآن الكريم ، وجعلها شعبة أساسية من مهمة الرسول ﷺ عن مقام الإحسان الذي بينه الرسول الكريم بقوله : " أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك " ... وذلك في كتابه القيم المعبر " ربانية لا رهبانية " يريد به السلوك الخالص لوجه الله ، السالم من البدع ومن المبالغات في الاعتقاد أو السلوك .

وأما أنه " إسلامي " فلأن الإسلام لحمته وسداه ، ومبتدؤه ومنتهاه ، وأدناه وأقصاه ، إليه يسعى وعليه يدور ، وله يعمل ، وبه يعتصم ، ومنه يستمد ، وعنه يصدر ، وفيه يحب ويبغض ، ومن أجله يكتب ويصنف ، ويدرّس ويحاضر ، ويسافر ويقيم ، ويصل ويقطع ، فهو شغله في نهاره ، وحُلمه في ليله ، وزاده في سفره ، وأنيسه في إقامته ، فهو بالإسلام وللإسلام ، ومن الإسلام وإلى الإسلام .

إن الذي يشغل عقله وقلبه ووقته باستمرار هوالإسلام : رسالته وحضارته ، وانبعاثه وصحوته ، وقضايا أمته ، وهجمة أعدائه ، وأعظم مايهمه هو تقوية الجبهة الداخلية في مواجهة الغزو ة الخارجية ، هو تربية الفرد ، لأنه اللبنة الأساسية في بناء الجماعة ، هو تغييرما بالنفس حتى يغير الله ما بالأمة : " إن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم " .

وأما أنه " قرآني " فلأن القرآن هو مصدره الأول ، منه يستمد ، وعليه يعتمد ، وبه يأنس ، يتعبد بتلاوته ، ويتلذذ بقراء ته ، ويعيش في رحابه ، متجاوباً مع آياته ، متدبراً لمعانيه ، يستخرج منه اللآلئ والجواهر ، يعرضها في محاضراته وكتبه ورسائله ، بعقل متفكر ، وقلب متأثر ، يشهد بذلك كله من استمع إليه محاضراً ، أو قرأ كتبه الكبيرة أو الصغيرة ، فهو رجل القرآن حقاً .

وأما أنه " محمدي " فلا أعني مجرد أنه من نسل الرسول ﷺ – ومن السلالة الهاشمية الحسنية ... فكم من حسنيين وحسينيين تناقض أعمالهم أنسابهم " ومن بطّأ به عمله لم يسرع به نسبه " .. وإنما أعني أنه رجل جعل

www.abulhasanalinadwi.org

الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – أسوته في هديه وسلوكه وحياته كلها ، واتخذ سيرته نبراساً له ، في تعبده وزهده ، وإعراضه عن زخارف الحياة ، وزينة الدنيا ... فهو يعيش في الخلف عيشة السلف ، لايهتم بما يهتم به أمثالنا من متاع وتملك ورياض وزينة .. تحسبه إذا رأيته سلمان الفارسي أو أبا الدرداء .. وحديثه عن المصطفى ﷺ ليس محض حديث باحث دارس ، بل حديث محب عاشق ، معجب بهذه الشخصية الضخمة الفريدة ، شخصية محمد بن عبدالله ، وليس هذا في كتابه القيم " السيرة النبوية " فقط ، بل في سائر كتاباته ومحاضراته وأحاديثه المعبرة عن هذا الإعجاب ، وهذا الحب ، وهذا التأسي ... وهي – كلها – نابعة من فهمه لهذه الحياة النبوية الشامخة، وهضمه لهذه السيرة الجامعة ، وتذوقه لما فيها من معاني الكمالات التي فرقها الله تعالى في البشر ، وجمعها في مصطفاه محمد ﷺ .

وأما أنه " عالمي " فهذا ما يلمسه كل متتبع لنشاط الشيخ العلامة ، فهو وإن كان هندي المولد والنشأة والدراسة – عالمي الوجهة والغاية ، عالمي النشاط والحركة .. وهو – وإن اهتم بالمسلمين في الهند ، وشارك في همومهم ، وتصدر الصفوف أحياناً في ذلك ، كما في قوانين الأحوال الشخصية ، التي أرادت الحكومة الهندية يوماً أن تفرض على المسلمين فيها ما يحرمهم من خصوصيتهم – لا يقتصر همه ولا نشاطه على القارة الهندية ، بل يمتد إلى العالم كله ، ولذا نجد شهرة الشيخ في العالم العربي لاتقلّ عن شهرته في الهند ، ونجد الشيخ عضواً في أكثر من مجلس ، وأكثر من مؤسسة ، مثل المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي ، والمجلس العالمي الأعلى للمساجد ، ومجلس المجمع الفقهي للرابطة ، والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية بالأردن ، والمجمع العلمي بدمشق ، وهو الذي سعى لإنشاء مركز آكسفورد للدراسات الإسلامية ، ليكون نقطة انطلاق للفكر الإسلامي في جامعة غربية عريقة ، وهو الذي يرأس مجلس أمنائه منذأنشئ ، كما أسهم في إنشاء " رابطة الأدب الإسلامي " لتكون منبراً عالمياً لأدباء الإسلام . وهو رئيسها منذ أنشئت أيضاً . ومن قرأ عناوين محاضرات الشيخ ورسائله وأحاديثه ، وأين ألقيت؟ وإلى من وجهت ؟ يعرف هذه العالمية بوضوح ، فهناك أحاديث إلى العرب ، وأحاديث صريحة في أمريكا ، وهناك جملة " إسمعيات " – إذا صح هذا الجمع – وهي الرسائل التي وجهها إلى البلاد التي زارها ناصحاً لها ومشفقاً عليها : إسمعي يا مصر ، إسمعي يا زهرة الصحراء " يعني الكويت " ، إسمعي يا إيران ... إلخ .

الندوي .. أخي وشيخي وحبيبي

وأما أنه " أخي " .. فقد ربطت بيني وبينه " أخوة الإسلام " الذي يربط بين الأكبر والأصغر من أبنائه "إنما المؤمنون إخوة " و : " المسلم أخو المسلم " و " أخوة العلم " ، والعلم رحم بين أهله ، و " أخوة الدعوة " والدعوة

www.abulhasanalinadwi.org

رابطة بين الدعاة ، وإن بعدت الدار ، وشط المزار ، و " أخوة المحنة " وأعني المحنة بهموم الأمة ، وترشيد الصحوة ، وتفرق العلماء وتوحد الأعداء ، وهجمة الخصوم ، وضعف المقاومة ، وفساد الحكام ، وغفلة الجمهور ، وترف الأغنياء ، وشغل الدعاة أتباعهم بالفروع عن الأصول ، والجزئيات عن الكليات ، وبالشكل عن الجوهر ، وبأعمال الجوارح عن أعمال القلوب .

وأما أنه " شيخي " .. فلأني تتلمذت على كتبه ، وانتفعت بها ، واقتبست منها ، ونقلت عنها في أكثر من كتاب لي ، وكل كتاب فيها له طعم خاص ، ومذاق معين ، وفكرة محورية يدور عليها ، ولا أجد داعية من الدعاة المعاصرين ، ولا مفكراً من مفكرينا المعتبرين إلا استفاد من كتب الشيخ ، واقتبس منها : الشهيد سيد قطب ، والداعية الكبير الشيخ محمد الغزالي ، والعالم الأديب الكبير الشيخ علي الطنطاوي .. وغيرهم .

بل إنني تتلمذت عليه مباشرة باللقيا والسماع منذ لقيته في سنة ١٣٧١ هـ — ١٩٥١ م في مصر وكلما لقيته بعد ذلك ، فهو — حفظه الله — قدوة في حركته ، وقدوة في سكونه ، قدوة في كلامه ، وقدوة في صمته .

أذكر أنه حينما زارنا منذ أكثر من ثلاثين عاماً في قطر ، وكان يشكو من قلة موارد " دارالعلوم " بندوة العلماء ، اقترح عليه بعض الأخوة أن نزور بعض الشيوخ وكبار التجار ، نشرح لهم ظروف الدار ونطلب منهم بعض العون لها فقال :

لا أستطيع أن أفعل ذلك ! ... وسألناه : لماذا ؟ .. قال : إن هؤلاء القوم مرضى ، ومرضهم حب الدنيا ، ونحن أطباؤهم ، فكيف يستطيع الطبيب أن يداوي مريضه إذا مد يده إليه يطلب عونه ؟ أي يطلب منه شيئاً من الدنيا التي يداويه منها ؟ !

قلنا له : أنت لا تطلب لنفسك ، أنت تطلب للدار ومعلميها وتلاميذها حتى تستمر وتبقى ، قال : هؤلاء لا يفرقون بين ما تطلبه لنفسك وما تطلبه لغيرك ما دمت أنت الطالب ، وأنت الآخذ !!

وكنا في رمضان ، وقلنا له حينذاك : ابق معنا إلى العشر الأواخر ، ونحن نقوم عنك بمهمة الطلب . فقال : إن لي برنامجاً في العشر الأواخر لا أحب أن أنقضه أو أتخلى عنه لأي سبب ، إنها فرصة لأخلو بنفسي وربي .

وعرفنا أن للرجل حالاً مع الله ، لا تشغله عنه الشواغل ، فتركناه لما أراد ، محاولين أن نقلده فلم نستطع ، وكل ميسر لما خلق له .

أما أنه " حبيبي " .. فأشهد أني أحبه ، وأرجو أن يكون حباً لله تعالى ، فقد أحببته لتجرده وإخلاصه وربانيته ، وأحببته ليقينه وتوكله وقوته ، وأحببته لتحرقه وتوقده وغيرته ، وأحببته لاعتداله ووسطيته ، وأحببته لنقاء فكره من الخرافة ، وصفاء قلبه من الحسد ، وسلامة عقيدته من الشركيات ، وسلامة عبادته من

www.abulhasanalinadwi.org

المبتدعات ، ونظافة لسانه من الطعن والتجريح ، بالتصريح أو التلويح ، أحببته لانشغاله بالقضايا الكبيرة عن المسائل الصغيرة ، وبالحقائق عن الصور ، وبالمعنى عن المبنى ، وبالعمق عن السطح .

أحببته لحسن خلقه وسهولته ، أحببته لحيائه ، ورقة طبعه ودماثته .

وإني لأتقرب إلى الله تعالى بحبه ، وأرجو أن أحشر معه " مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا " .

وإني أتمثل هنا بقول الشاعر الصالح :

أحب الصالحين ولست منهم ... وأكره من بضاعته المعاصي

عساني أن أنال بهم شفاعة ... وإن كنا سواء في البضاعة !

ولست أنا وحدي الذي يحب الشيخ الجليل ، فأحسب أن كل من عرفه واقترب منه أحبه على قدر معرفته به ، وقربه منه ، وكلما ازداد منه قرباً ازداد له حباً .

ولا غرو أن يختلف الناس على أشخاص العلماء ، ولكنهم يتفقون على أبي الحسن ، حتى الذين ليسوا من مشربه ، ولا على طريقته ، لايملكون إلا أن يختاروه في مجامعهم ، لما خصه الله به من مزايا قل أن توجد في غيره ﴿ والله يختص برحمته من يشاء والله ذوالفضل العظيم ﴾ .

عرفت الشيخ أبا الحسن منذ أربعة وأربعين عاماً ، حين زارنا في مصر ، أول ماخرج من وطنه في الهند ، وأراد أن يتحرك إلى العالم من حوله ، فكانت زيارته لمصر " ١٣٧١ هـ - ١٩٥١م "

كنت وقتها طالباً في كلية أصول الدين ، مشغولاً بدعوة الإخوان المسلمين ، مسؤولاً عن طلبة الإخوان في جامعة الأزهر ، مع أخي أحمد العسال وعدد من الإخوة الكرام ، وأخطب الجمعة في مسجد بمدينة المحلة الكبرى - القريبة من قريتي - وكنت قد قرأت كتاب " ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ؟ " الذي نشرته " لجنة التأليف والترجمة والنشر " التي يرأسها الأستاذ الكبير أحمد أمين رحمه الله .

وقد أعجبت بالكتاب ، ودللت عليه بعض الأصدقاء ليقرؤوه ، وإن كنت لا أعرف عن صاحبه شيئاً إلا أنه عالم هندي مسلم ، وقد كتب الأستاذ أحمد أمين مقدمة للكتاب ، ولكنه لم يوف صاحبه حقه كما ينبغي .

ولكن الكتاب نظرة جديدة إلى التأريخ الإسلامي ، وإلى التأريخ العالمي من منظور إسلامي ، وهو منظور عالم مؤرخ مصلح داعية ، يعرف التأريخ جيداً ، ويعرف كيف يستخدمه لهدفه ورسالته .

وقد ساعده على ذلك معرفته باللغة الإنكليزية ، كما ساعده الحس النقدي ، والحس الحضاري ، والحس الدعوي ، والحس الإصلاحي - وكلها من مواهبه - على تقديم هذه النظرة الجيدة من خلال كتابه الفريد .

www.abulhasanalinadwi.org

الندوي في مصر ومع المصريين

اتصل بي بعض الإخوة الهنود الذين يدرسون في مصر ، وقالوا لي : هل تعرف الأستاذ أبا الحسن الندوي؟ .. قلت لهم : أليس هو صاحب كتاب " ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين " قالوا : بلى ... قلت : وما شأنه ؟ .. قالوا : سيصل إلى القاهرة يوم كذا ... قلت : أرجوكم أن توصلوني إليه عند حضوره ، وما هي إلا أيام حتى حضر الشيخ ، ومعه اثنان من إخوانه ورفقائه الندويين أحدهما : الشيخ معين الندوي ، والثاني نسيت اسمه .

كان الشيخ ومن معه يسكنون في شقة متواضعة في زقاق من أزقة شارع الموسكي بحي الأزهر : فالشيخ لا يقدر على سكنى الفنادق ولا يحبها وإن قدر عليها – وفي اجتماعات مجلس رابطة العالم الإسلامي بالمملكة العربية السعودية يدع الفنادق التي ينزل فيها الضيوف – وهي من فنادق الدرجة الأولى – وينزل عند بعض إخوانه .

كما أنه يرفض النزول ضيفاً على بعض الكبراء من الأغنياء والموسرين ، لعل ذلك للشبهة في أموالهم ، أو لئلا يكون أسيراً لإحسانهم .

كان الشيخ حين زار مصر في شرخ الشباب ، لحيته سوداء ، ووجهه نضر ، وعزمه فتي ، وروحه وثابة ، وغيرته متوقدة ، كان يحمل حماس الشباب ، وحكمة الشيوخ يحمل فكر العالم الموفق وقلب المؤمن الغيور في آن واحد .

ذهبت لزيارة الشيخ في مسكنه المتواضع أنا وأخي وصديقي ورفيقي – محمد الدمرداش مراد رحمه الله – رفيقي في الدراسة ، ورفيقي في الدعوة ، ورفيقي في المحنة ، ورفيقي في السكن ودعوناه إلى بيتنا في شبرا ، ليلتقي ببعض إخواننا من شباب الأزهر الملتزمين بالدعوة في صورة مايسميه الإخوان " كتيبة " .. وهو تعبير عن ليلة جماعية تقضى في العلم والعبادة والرياضة ، وقليل من النوم ، وكان الشيخ حريصاً على أن يستمع منا ، كما نستمع إليه ، فكان يسأل عن حسن البنا ، وكلامه وطريقته ، ومواقفه وتصرفاته في الأمور المختلفة ، كبيرة كانت أو صغيرة . مما كون معه فكرة عن الشيخ البنا ، وأنه كان " إماماً ربانياً " بحق ، ولم يكن مجرد زعيم يطالب بحكم إسلامي ، بل كان قبل كل شيء " مربياً " يريد أن ينشىء للإسلام " جيلاً جديداً " يحسن الفهم له ، والإيمان به والالتزام بتعاليمه ، والدعوة إليه ، والجهاد في سبيله .

وتكرر لقاؤنا معه ، ولقاؤه معنا ، نحن شباب الدعوة الإسلامية " أنا والأخ أحمد العسال والأخ الدمرداش وآخرون " .

كانت أيام الشيخ أبي الحسن في مصر أياماً خصبة مباركة ، لايكاد يخلوا يوم منها عن محاضرة عامة يدعى إليها ، أو درس خاص يرتب له ، أو لقاء خاص يعد له .

www.abulhasanalinadwi.org

ألقى محاضرة تحت عنوان " المسلمون على مفترق الطرق " في دارالشبان المسلمين على ما أذكر وأخرى عن " محمد إقبال " شاعر الإسلام في الهند في كلية دارالعلوم ، كان لها تأثيرها ودويها ، والشيخ من المعجبين بشعر إقبال ، ويحفظ منه الكثير الكثير ، وقد أخرج كتاباً عنه بعنوان " روائع إقبال " ، التقى الشيخ في القاهرة بكثير من العلماء والدعاة والمفكرين ، وسجل عنهم ملاحظاته الدقيقة في كتابه الذي أصدره بعد رجوعه : مذكرات سائح في الشرق العربي .

التقى بالأديب الكبير الناقد الشهيد سيد قطب ، وأعجب به الشهيد ، وكتب مقدمة أخرى لكتابه " ماذا خسرالعالم ؟ " أنصف فيها الكتاب وصاحبه ، وقدره حق قدره .

والتقى كثيراً بالشيخ محمد الغزالي ورافقه في بعض رحلاته الدعوية ، وأعجب كل منهما بصاحبه ، وكتب عنه الشيخ في " مذكراته " تلك .

وأذكر أن الشيخ الندوي كان قد اصطحب معه عدة رسائل من أوائل كتاباته الإسلامية الدعوية ، وهي جملة رسائل تعبر عن حس رقيق وفكر عميق ، وبيان أنيق ، وعن رهافة الحاسة الأدبية ، وعمق الحاسة الروحية عندالشيخ .

وأذكر أن الشيخ الغزالي قرأها ومنها رسالتان ، إحداهما : من العالم إلى جزيرة العرب ، والأخرى : من جزيرة العرب إلى العالم ... وفيهما يستنطق الشيخ ما يريده العالم من الجزيرة من الهدى ودين الحق وهو ما قدمته الجزيرة قديماً للعالم ، ورد الجزيرة على هذا التساؤل .

قال الغزالي معقباً : هذا الإسلام لا يخدمه إلا نفس شاعرة محلقة ، أما النفوس البليدة المطموسة فلا حظ لها فيه .

لقد وجدنا في رسائل الشيخ لغة جديدة ، وروحاً جديدة ، والتفاتاً إلى أشياء لم تكن نلتفت إليها ، إن رسائل الشيخ هي التي لفتت النظر إلى موقف ربعي بن عامر – رضي الله عنه – بين رستم قائد الفرس وكلماته البليغة له ، التي لخصت فلسفة الإسلام في كلمات قلائل ، وعبرت عن أهدافه بوضوح بليغ ، وإيجاز رائع : إن الله ابتعثنا لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ، أبو الحسن الندوي – فيما أعلم – هو أول من نبهنا إلى قيمة هذا الموقف وهذه الكلمات ، ثم تناقلها الكاتبون بعد ذلك وانتشرت .

وقد لقي الشيخ أستاذنا البهي الخولي وقد أعجب به الأستاذ البهي غاية الإعجاب ، وسجل ذلك في رسالة سطرها إليه ، كما لقي الأستاذ صالح عشماوي وغيره من قادة الإخوان ، وجلس إليهم وتحدث معهم حديثاً نشره في

www.abulhasanalinadwi.org

رسالة بعد ذلك ، عنوانها : أريد أن أتحدث عن الإخوان المسلمين . ولقي كذلك أستاذنا العلامة الدكتور محمد يوسف موسى ، وقد كتب له مقدمة لكتابه " ماذا خسر العالم ؟ "

كما لقي الأديب الداعية الشيخ أحمد الشرباصي ، الذي سجل معه مقابلة عن سيرته نشرت في مقدمة " ماذا خسر العالم ؟ " ومما ذكره في هذه المقابلة : أنه سئل عن أغرب ما رآه في مصر ؟ فكان جوابه : أني وجدت العلماء حليقي اللحى ! ولا ريب أن هذه صدمة شديدة لعالم لم ير في حياته في وطنه عالماً واحداً حليقاً ، وحلق اللحى عندهم من شأن المتفرنجين ، والبعيدين عن الدين ، أما أن يكون هذا هو الطابع العام للعلماء في بلد ، فهو الشيء الغريب ! ومن العجب أن بعض شيوخ الأزهر المتحمسين لإعادة الأزهر إلى مكانته القديمة يحاولون أن يفرضوا على الطلبة لبس العمامة وهي مجرد تقليد ! ولا يفكرون أن يفرضوا عليهم إطلاق اللحية ، وهو سنة إسلامية بلاريب !

ولم يكتف شيخنا بالنشاط والحركة في مدينة القاهرة على سعتها ، بل امتد إلى مدن أخرى سمعت بالشيخ فدعته إلى زيارتها ولقاء الجمهور المسلم فيها .

ومن ذلك : مدينة " المحلة الكبرى " التي كنت أخطب في أحد مساجدها ، وقد دعاه إليها الدكتور محمد سعيد – رحمه الله – رئيس الجمعية الشرعية بمدينة المحلة ، وهو طبيب أسنان معروف ، نذر حياته لإحياء السنة، والدعوة إلى الله على طريقة " إخواننا في الجمعية الشرعية " وقد عرف الشيخ أن بينه وبين الإخوان شيئاً ، فهو يأخذ عليهم أنهم لا يلتزمون بالآداب التي يلتزمونها هم من إعفاء اللحية ، وإحفاء الشارب ، وإرخاء العذبة ، وإطالة الصلاة ، وقال الشيخ للدكتور : " إن دعوة الإخوان دعوة عامة ، مهمتها أن تجمع الجماهير على الأصول الكلية للإسلام ، ثم تربيهم بالتدريج على الآداب الخاصة . ولابد أن يكون في الأمة المنهجان : النهج العام للإخوان ، والنهج الخاص كالجمعية ، واستراح الدكتور سعيد – رحمه الله – لكلام الشيخ ودعاني معه على الغداء عنده .

ولكن سرعان ما كاد هذا يذهب هباءً ، عندما ذهبنا مع الشيخ إلى بلدة " نبروه " وتكلمت كلمة أغضبت الدكتور سعيد – غفر الله لنا وله – ولا أدري : لماذا ؟ ولكن الشيخ تدارك الموقف بهدوئه وحكمته وبات الناس تلك الليلة في المسجد سجداً وقياماً ، بدعوة من الشيخ واستجابة كثيرين من الحضور .

كانت زيارة الشيخ لمصر هي بداية لقائي به ، ومعرفتي به ، ثم زادتها الأيام قوة على قوة ، بيد أن هناك فترة انقطعت فيها أخبار الشيخ عنا ، وذلك بعد ظهور ثورة يوليو ، وصدامها الدامي مع الإخوان ، ودخولنا المعتقلات والسجون ، والحيلولة بيننا وبين كل نشاط يتصل بالجماهير من تعليم وتدريس أو وعظ وخطابة ، وإن أجبرتهم الأقدار أن يستعينوا بنا حين وقع العدوان الثلاثي على مصر ، وقد صنف الشيخ الندوي وزميله الشيخ

www.abulhasanalinadwi.org

المودودي على أنهما من أعداء الثورة المصرية ، وخصوم الناصرية ، ولهذا حين صدر قانون إنشاء " مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر " وهو ينص على أن يضم علماء بارزين من أقطار العالم الإسلامي ، استبعد اسما الرجلين الكبيرين مع أنهما كانا أولى المرشحين بذلك ، لمكانتهما العلمية والعالمية .

ثم شاء القدر أن أعار من مصر إلى قطر ، بعد عشر سنوات من زيارة الشيخ لمصر " ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م " وقد سعدنا بزيارة الشيخ للدوحة ، بعد أشهر أوسنة - لا أذكر - من قدومي إلى الدوحة ، وكانت تلك الزيارة تجديداً وتأكيداً للصلة السابقة والمستمرة . وقد أشرت إليها فيما سبق

ثم ظللت أتصل به عن طريق ما يصدره من كتب ، وما ينشره من رسائل ومحاضرات ، وعن طريق مجلة " البعث الإسلامي " التي كنا نعتبرها لسان الدعوة الإسلامية في الهند ، ويقوم عليها أخوان كريمان من تلاميذ الشيخ ومن رجال الدعوة ، وهما : الأستاذ محمد الحسني رحمه الله ، وتقبله في الصالحين ، وهو ابن أخ الشيخ ، والأستاذ سعيد الأعظمي بارك الله في عمره ونفع به ، ولا يكاد يخلو عدد من المجلة من كلمة للشيخ أو بحث ، أو من تلخيص لمحاضرة ، أو نحوه مما ينفع الناس ، ويمكث في الأرض .

ومن أهم الكتب التي ظهرت للشيخ في تلك الفترة :

رجال الفكر والدعوة في الإسلام - الجزء الأول منه - وهو كتاب يعتبر نسيج وحده .. وهو - في الأصل - محاضرات عن كل شخصية من الشخصيات المجددة التي اختارها الشيخ ، وألقاها على طلاب كلية الشريعة في دمشق بدعوة من عميدها الداعية الفقيه الدكتور مصطفى السباعي - رحمه الله .

وقد أعدها الشيخ الندوي إعداداً جيداً ، وبينت مدى عناية الشيخ بالتأريخ الإسلامي ، ومراحله المختلفة ، وعمق معرفته بخصائص الرجال المجددين للدين ، والمؤثرين في الأمة ، وأن كلا منهم جاء في أوانه ، وسد ثغرة في جانب من الجوانب لم يكن ليسدها غيره . وقد أتبع الجزء الأول بأجزاء بعد ذلك تحدثت عن عدد من الأعلام ، مثل الحافظ ابن تيمية ، وشيخ الإسلام ولي الله الدهلوي ، والإمام أحمد بن عرفان الشهيد ، وأمير المؤمنين علي رضي الله عنه " المرتضى " .

ومن الكتب التي ظهرت في تلك المرحلة :

الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ، وهو يبين كيف دخلت الفكرة الغربية ديار المسلمين ، وصارعت الفكرة الإسلامية ، التي هي الأصل وصاحبة الدار وكيف كادت تنفرد بالتأثير والتوجيه فترة من الزمن ،

www.abulhasanalinadwi.org

ثم قيض الله للفكرة الإسلامية من يجددها ويدعو إليها ويذود عنها ، لتتبوأ مكانتها .

ومنها : الأركان الأربعة ، وهو كتاب يتحدث عن العبادات الأربع الكبرى : الصلاة والزكاة والصيام والحج ، بلسان الداعية المعاصر الذي يخاطب العقل والقلب معاً .

ومنها : ربانية لا رهبانية : وهو كتاب يتحدث عن الجانب الروحي أو السلوكي في الإسلام ، لا حديث الصوفي المتأثر بفلسفة الحلول أو الاتحاد ، ولا بالطرقية المرتزقة ، بل حديث المسلم الملتزم بالكتاب والسنة ، العارف الذائق الذي خاض التجربة الروحية ، فلم يغرق في بحار القوم ، بل خرج بآلىء وجواهر انتفع بها ، ولم يحجبه عنها المصطلحات التي قد تنفر ولا تبشر ، فالعبرة بالمسميات لا بالأسماء ، وبالمضامين لا بالعناوين .

ثم كان للشيخ بعد ذلك كتب ورسائل سارت بذكرها الركبان ، وتلقاها المسلمون بالقبول في كل مكان .

عزائي للإخوة الأحبة في ندوة العلماء من شيوخ وطلاب في شيخهم وحبيبهم ، عزائي إلى الإخوة المسلمين في الهند في علامة الهند ورمزها الكبير ، وعزائي إلى المسلمين في أنحاء الأرض في فقد هذا العالم الداعية الإمام الذي قل أن يجود الزمان بمثله ، نسأله جل شأنه أن يأجر أمتنا في مصابها وأن يخلفها خيراً ، وأن يغفر للشيخ الندوي ويرحمه ، ويجزيه عن دينه وأمته خير ما يجزى به العلماء الربانيين ، والأئمة الصادقين . وإنا لله وإنا إليه راجعون .

أستاذنا الجليل ! إن الحديث إليكم بل الحديث عنكم ليعذب ويحلو ، ولكن الاستماع إليكم أعذب وأحلى ، وإذا كان لمثلى عدة يعتد بها ، فهى حب الصالحين الربانيين من أمثالكم على نحو ما قال الأول :

أحب الصالحين ولست منهم ... عساني أن أنال بهم شفاعة

وأكره من بضاعته المعاصي ... وإن كنا سواءا في البضاعة

فعسى أن يكون من ثمرات حنانكم في الدنيا دعوة منكم صالحة بظهر الغيب، وفي الآخرة شفاعة حسنة عندالله .

١٤٠٠/٤/١ هـ ... أخوكم الفقير إلى رحمة الله :

(رسائل الأعلام ص ٨٢) ... يوسف القرضاوي

www.abulhasanalinadwi.org

كلمة رثاء في فقيد الإسلام

العلامة الشيخ أبي الحسن الندوي

بقلم : فضيلة الشيخ / عمر بن محمد السبيل/ الموقر
إمام و خطيب المسجدالحرام – مكة المكرمة

فضيلة الأخ العزيز الشيخ / محمد نعمان الندوي سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعده :

فأسأل الله تعالى لكم دوام الصحة والعافية والتوفيق لما يحبه ويرضاه ، وقد تلقيت رسالتكم الكريمة ، وما تضمنته من مشاعر الحزن والأسى بوفاة شيخ الجميع العلامة الشيخ أبي الحسن الندوي – رحمه الله تعالى – وما هذا الشعور إلا دليل نبل صادق ، ووفاء فائق من تلميذ لشيخه ليس بمستغرب من مثلكم .

أسأل الله عز وجل أن يحفظ لهذا الدين علماءه البصيرين ودعاته المخلصين ، وأن يحفظنا وإياكم بحفظه ويتولانا بعونه وتوفيقه ، كما أسأله عز و جل أن يمن عليكم بشفاء والدتكم وعافيتها إنه سميع مجيب .

وتجدون برفقه كلمة رثاء في وفاة العلامة الشيخ أبي الحسن الندوي ، كتبتها على عجل لكثرة الأشغال وهي جهد مقل، لا تفي بشيء مما يجب علينا نحو سماحة الشيخ – رحمه الله – لكنها في نفس الوقت تنبيء عما نكنه لسماحته من محبة ومودة نرجو برها وثوابها من المولى عز وجل .

وختاماً لكم مني خالص التحية والسلام ، ولكافة المشايخ والإخوان لديكم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

محبكم

عمر بن محمد السبيل

إمام الحرم المكي الشريف

(نص كلمة فضيلة الإمام الموقر على الصفحة التالية)

www.abulhasanalinadwi.org

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على خير خلقه ، محمد وآله وصحبه ،

وبعد : فلقد مني العالم الإسلامي في هذا العام الهجري ١٤٢٠هـ بوفاة عدد كبير من العلماء في شتى الفنون ، ومختلف البلدان حتى عد هذا العام (عام وفاة العلماء) مما كان لذلك بالغ الأثر وعظيم الحزن والأسى في نفوس المسلمين في أنحاء المعمورة ، لأن وفاة عالم واحد يعد ثلمة في الإسلام ، فكيف بوفاة عدد كثير بلغوا مايقارب العشرين عالماً من مختلف الأقطار الإسلامية ،

وإن من أعظم هؤلاء العلماء مكانة ، وأكبرهم قدراً ، وأعظمهم أثراً في هذا العصر ، العلامة الجليل ، والداعية الكبير ، سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي ، رئيس ندوة العلماء بلكنو في الهند ، وعضو المجلس التأسيسي ، والمجمع الفقهي برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ،

لقد عرفت سماحته – يرحمه الله – عن كثب بحكم صلته بوالدي – حفظه الله – وما بينهما من علاقة متينة ، ومودة صادقة ، امتدت لما يقارب ثلاثين عاماً أتاحت لي معرفة سماحته ، وتكرر اللقاء به في مجالس كثيرة بمكة المكرمة – زادها الله شرفاً – وكذا في مجالس أخرى في بلاد الهند أثناء صحبتي للوالد في بعض سفراته الدعوية لبلاد الهند ، إضافة إلى حضوري لبعض محاضراته التي كان يلقيها في رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة وكلماته في بعض المؤتمرات الإسلامية في مكة ، والهند ، وقراءتي لبعض مؤلفاته ، ولا سيما مؤلّفه القيم الذي لم يؤلف في موضوعه مثله (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) فلمست من خلال ذلك كله ما تميز به سماحته – يرحمه الله – من سعة علم في مختلف العلوم الشرعية والعربية ، ووفرة عقل ، وبصيرة نافذة ، وجهاد كبير ، وصبر عظيم في سبيل الدعوة إلى الله تعالى ، وفصاحة وبلاغة في الخطابة والتأليف قل نظيرها ، وعز مثيلها لمعاصريه ، مع ما يستشف السامع لها والمطالع فيها من صدق وإخلاص وغيرة إسلامية لا حدود لها ، ويضاف إلى ذلك ما كان يتمتع به رحمه الله من دماثة أخلاق ، وتواضع ، وخفض جناح ، واحتقار للذات ، وصلاح وتقى ، وزهد وورع ، وانصراف عن الدنيا ، وإقبال على الله تعالى وطاعة مما أحلّه مكانة كبرى ، ومحلاً أسنى بين علماء الأمة في هذا العصر ، ومما أكسبه مودة ومحبة لدى كثير من المسلمين في أنحاء المعمورة ،

إذا كنت في كل الطباع مركب ... فأنت إلى كل الأنام محبب

والحق أنني مهما استطردت في تعداد فضائله ومناقبه فإنني أرى أنني مقصر في ذلك ، لذا فقد كان فقدُ سماحته رزءاً كبيراً ، ومصاباً جللاً على أمة الإسلام ، ولقد ترك بوفاته فراغاً واسعاً في مجال الدعوة إلى الله تعالى

www.abulhasanalinadwi.org

والدفاع عن قضايا المسلمين ، ولا سيما في بلاد الهند . وإنه ليصدق فيه قول القائل :

لعمرك ما الرزية فقد مال ولا فرس يموت ولا بعير

ولكن الرزية فقد شهم يموته بموته خلق كثير

وقول الآخر :

وما هلك معن هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تصدعا

وإن مما يخفف المصاب بوفاته ما يرجى له من خير عظيم ، ومقام رفيع عند ربه جل وعلا ، وإن من مبشرات ذلك أنه توفي في يوم مبارك وشهر مبارك في آخر جمعة من شهر رمضان ، وهو يقرأ القرآن الكريم ، وكان آخر آية قرأها قوله تعالى في سورة يس : ﴿ إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم ﴾ كما أنه صلّي عليه صلاة الغائب في الحرمين الشريفين في أعظم ليلة من ليالي العام ، ليلة سبع وعشرين من رمضان بعد صلاة العشاء ، وصلى عليه ما يقارب ثلاثة ملايين مصل . فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ، وتغمده بواسع رحمته ورضوانه ، وتقبله في عباده الصالحين ، وبوأه منازل الأبرار في عليين ، وعوض أمة الإسلام بفقده خيراً ، إنه سميع مجيب ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

وكتبه

عمر بن محمد السبيل

إمام الحرم المكي الشريف

إلى حضرة صاحب الفضيلة . الأخ المحترم السيد أبو الحسن علي الندوي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . حمل إليّ أحد إخوانكم كتابا منكم شرحتم فيه كثيرا من حالكم الخاصة ، وحال الهند عامة . فسررنا بما كتبتم عن حالكم . واستأنا بما شرحتم عن الحال العامة من فساد واضطراب . فنسأل الله تعالى أن يجعل تلك عظة للمسلمين وتنبيها لهم من غفلتهم . وإيقاظا لهم من النوم الطويل الذى غطوا فيه قرونا طويلة . حتى فاتهم ركب الحياة . وتنمرت لأكلهم وحوش الأمم الغربية . وقد بدأنا نحس الآن حياة تدب فى جسم المسلمين بما ينشره المصلحون والدعاة إلى الخير أمثالكم .

٢١ / ١٠ / ١٩٤٨ م (فضيلة الشيخ) محمد عبدالرزاق حمزه

(رسائل الأعلام ص ٣٥ / ٣٦) إمام الحرم المكي السابق

www.abulhasanalinadwi.org

الشيخ الندوي كان يمثل مدرسة فكرية افتقدها العالم الإسلامي برحيله

بقلم : معالي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي
المستشار بالديوان الملكي السعودي

في الأسبوع الأخير من شهر رمضان المبارك ١٤٢٠هـ – فقد المسلمون عالما من خيرة العلماء وداعيا إلى الله من القلائل الذين قاموا بجهود مشكورة في النهضة الإسلامية المعاصرة ، وفي عرض الإسلام على الناس بأسلوب بجمع بين عمق الفهم للإسلام ، وعمق الفهم للحضارة المعاصرة ومقتضياتها وتحدياتها .

وعلى الرغم من أن الشيخ أبا الحسن علي بن عبدالحي الحسني الندوي المولود سنة ١٣٣٣ هـ – (١٩١٤م) ، الذي نهل من العلوم الشرعية والعربية ، وأتقن ثلاث لغات (الأوردية والعربية والإنجليزية) كان من الممكن أن يبرز في فرع من فروع المعرفة الإسلامية ، وأن يصبح متخصصا أكاديميا على أعلى مستوى ، إلا أنه اختار طريقا آخر بسبب حرصه على الدعوة إلى الله وشعوره بالواقع الإسلامي وهمومه وآلامه ، وما يتطلبه ذلك من وجود أناس يهبون حياتهم لصحوة هذه الأمة ، وبعثها من جديد بعثا قائما على الثوابت الإسلامية ، وعلى هضم حضارة العصر ، وتقديم الإسلام لها وللمسلمين ولكل البشرية تقديما يعيد الثقة إلى نفوس المسلمين ويقضي على عوامل الهزيمة النفسية والفكرية ، ويعيد المسلمين إلى مصدر انطلاقهم الذي انطلقوا منه ، ليكونوا خير أمة أخرجت للناس ، وهو المصدر الثابت الباقي دائما ، والصالح دائما ، والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ليقيموا على الناس الحجة إلى يوم القيامة : القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة .

شعر الشيخ بهذه المسؤولية واطمأن إلى أن إمكاناته العاطفية والعقلية والثقافية تسمح بذلك ، ولهذا قرر أن يتجاوز مصلحته الفردية ، وطموحات مراحل الفتوة والشباب ، وراح يجاهد ويكتب في ما يستطيع أن يكتب فيه من العلوم المعارف كتابة الذي يريد إنهاض الأمة وبعثها ، وليس الذي يريد شهادة من الشهادات ، أو جائزة من الجوائز ،

www.abulhasanalinadwi.org

فحسبه أن تصل كلمته إلى عقول المسلمين وقلوبهم ، وأن يهز جذوع العقول وأغصانها ، بحيث تتساقط الأتربة والأفكار الجامدة ، وأن يهز – أيضا – القلوب التي استمرأت الجمود والتقليد ، أو التبعية العمياء لشيخ من الشيوخ، أو طريقة من الطرق ، فعمد الشيخ إلى هز أوتارها بالحديث عن الجوانب العاطفية والروحية في إطار الكتاب والسنة ، قائلا للمسلمين :

وعليكم باتباع دين النبي العربي عليه السلام ، واهجروا دين ابن عربي ، وعليكم بالفتوحات المدنية ، وانبذوا " الفتوحات المكية " فالإسلام الكتاب والسنة ، وفقه هذا الاسلام بالضوابط الشرعية للفقه ، هما وحدهما قاعدة الانطلاق ، وأما هذا الركام الذي جاء من عهود التخلف ، ومن الجماعات المنحرفة عن الكتاب والسنة فقد كان سببا أساسيا في تعكير حضارتنا الإسلامية .

وكان الشيخ يضرب مثلا بالإمام (ابن تيمية) كعارف بالله ومحقق ، أقام صلته بالله على دعائم الكتاب والسنة ، مع أن بعضا من الناس يظلمون ابن تيمية ويظنونه عالما متكلما وفقيها جدليا فحسب ، ولكنهم لا يعرفون – والكلام هنا للشيخ أبي الحسن الندوي – أنه كان عالماً ذكيا ، واسع العلم قوي الحجة ، غزير المادة .

لكن الشيخ أبا الحسن الذي يريد إقامة الإصلاح على أساس تصحيح العقيدة والعقل والقلب معا يرد على هؤلاء ويقول : إن ابن تيمية غير ذلك ، فمع أنه عالم وفقيه ومحدث ، إلا أنه – كما وصفه تلميذه الحافظ ابن قيم الجوزية والعلامة الذهبي في ترجمته له – يستحق بكل جدارة –أي ابن تيمية – أن يعد من العارفين ورجال الله في هذه الأمة وهو – أي ابن تيمية – لم يتمتع بكل هذه المواهب المعروفة عنه إلا برياضات روحية شاقة ومجاهدات طويلة ، ودوام الذكر والمراقبة (أبو الحسن الندوي – ربانية لا رهبانية – ص ٧١ ـ ٧٢ ، طبع دارالشرق ـ بيروت ١٤٠٣هـ –) .

وكان الشيخ يتتبع حياة العارفين بالله من المجاهدين الملتزمين بالكتاب والسنة الصحيحة ، فيعمد إلى تقديم الدروس والعبر المستخلصة من حياتهم من أجل أن يمهد الطريق لإنقاذ الأمة من الأوحال التي ظهرت في ما يسمى بالطرق ، وأقطاب الطرق ، من الذين كانوا سببا في تشويه العقيدة ، وتخدير الأمة الإسلامية ، وصرفها عن العلم والعمل حتى انحدرت الحضارة الاسلامية في القرون الثلاثة الأخيرة في كثير من بلاد المسلمين بتأثير هذه الدعوات التي ابتعدت بأصحابها ، وبالأمة من ورائهم ، عن سيرة السلف الصالح الذين كانوا عبادا بالليل ، فرسانا بالنهار ، والذين فتحوا العالم بإيمانهم وبعلمهم وبأخلاقهم ، وكان كل فرد منهم يشعر بأنه وارث لرسول الله في واجب الدعوة إلى الله ، وتبليغ هذا الدين وتعليمه ، بعد أن تم ختم النبوة وانقطع الوحي .

وكان الشيخ أبو الحسن يضرب المثل في عديد من محاضراته وكتاباته بربعي بن عامر ، الصحابي الجليل

www.abulhasanalinadwi.org

رضي الله عنه ، الذي واجه رستم قائلا : " لقد ابتعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام " .

وإلى هذا الشعور بالابتعاث كان الشيخ يفسر انتصار المسلمين هذا الانتصار الساحق الذي ما عرف التأريخ مثله .

وهو يوضح هذه الحقيقة في كتابه " إلى الإسلام من جديد " عندما يناقش أسباب انتصار المسلمين التي أذهلت كثيرا من المستشرقين ، فحاولوا التماس أسبابها بنجاح أحيانا ، ويفشل في كثير من الأحايين ، فيرد الشيخ عليهم ، ويبين لهم السبب الأساسي في انتصارات المسلمين قائلا : ليس الشأن في النظام في الحرب أو غير ذلك ، إنما الشأن الكبير هو تأثير الروح والمبدأ والغاية التي يقاتل الجنود لأجلها ، فهي منبع القوة الخارقة للعادة ، ومبعث الشجاعة التي تبهر العقول .. لقد أصبح العرب بفضل اتباع تعاليم محمد صلى الله عليه وسلم أصحاب دين ورسالة ، فبعثوا بعثا جديدا ، وخلقوا من جديد ، وانقلبوا في داخل أنفسهم ، فانقلبت لهم الدنيا غيرما كانت .. وعلموا أن الله قد ابتعثهم من الظلمات إلى النور ، وعرفوا أن الله قد ضمن لهم النصر ووعدهم بالفتح فوثقوا بنصر الله ، ووعد رسوله ، واستهانوا بالقلة والكثرة ، واستخفوا بالمخاوف والأخطار ، وذكروا قول الله تعالى : ﴿ إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ وقوله : ﴿ وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين ﴾ (إلى الإسلام من جديد ص ٣٠.٣١ طبعة أولى مصر ١٣٧٠ هـ) .

ولعل هذا الشعور بالابتعاث كان هو الدافع للشيخ الندوي ليمضي عمره في طريق الدعوة إلى الله وتعليم الإسلام .

وليس هذا متمثلا في كتابات الشيخ التي طبعت في الهند والمملكة العربية السعودية ومصر وبلاد أخرى كثيرة ، والتي حصرها – في اللغة العربية – محمد طارق زبير الندوي في مائة واثنين وسبعين كتابا ورسالة ، بعضها عدة أجزاء ، وبعضها رسائل صغيرة .

ويتمثل ذلك أيضا في مئات المؤتمرات والندوات والمحاضرات والدروس التي ألقاها الشيخ ، وظهرت فيها غيرته وإخلاصه وشمولية ثقافته ولهفته على بعث المسلمين وتوعيتهم بطبيعة المسؤولية التي أناطها الله بهم عندما جعلهم خير أمة أخرجت للناس ، والأمة الشهيدة على الناس ، والأمة التي تدين بالرسالة الخاتمة ، والأمة المكلفة دعوة الناس إلى اتباع هذه الرسالة في كل عصر ومصر .

ليس هذا الشعور بالابتعاث متمثلا في هذا وذاك فحسب ، وإنما كان سلوك الشيخ الندوي رحمه الله مع

www.abulhasanalinadwi.org

نفسه ، ومع المقربين اليه ، ومع أصدقائه ، ومع الناس جميعا ، يدل على أن الشيخ رحمه الله يعيش لرسالة سامية ، ولا يتعلق بشيء من أطماع الدنيا .

كان لايطلب لجامعته ، ولا لمدارسه ، ولا لنفسه شيئا ، ويرضى بما قسم الله ، ويؤثر الأخوة في الله على العلائق المادية والمصلحية .

وكان يعيش زاهدا ومجاهدا يميل إلى لون من البساطة وعدم التكلف والابتعاد عن الزخارف والكماليات — إنه عندما كان يدعى إلى مؤتمرات وزيارات ، كان يعتذر عن عدم الإقامة في الفنادق ، ويقبل ضيافة بعض تلامذته ومحبيه .

ورحم الله الشيخ أبا الحسن الندوي ، وجزاه عن الإسلام خير الجزاء ، ورزق الأمة الإسلامية بعامة ، ومسلمي الهند بخاصة ، علماء وعاملين ودعاة زاهدين ، ووحد عقول الأمة المسلمة وقلوبها على كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ، وما كان عليه سلفهم الصالح ، اللهم أمين .

... هذا هو الفراغ الوحيد الموجود الآن في خارطة العالم الإنساني ، ولا يملأ هذا الفراغ إلا المسلم ، ولا تملأ هذا الفراغ إلا الأمة العربية الإسلامية .. لقد كانت رائدة للإنسانية في القرن السابع وما بعده من القرون ، ولا تزال رائدة للرسالة الإسلامية الإنسانية في هذا القرن ، لو عرفت قيمتها ، ولو عرفت منابع قوتها ، ولو عرفت ضخامة رسالتها ولو عرفت عظمة مسؤوليتها ، فمتى تنهض الأمة العربية الإسلامية وتحمل الرسالة من جديد !

الشيخ الندوي

(الإسلام والحضارة ص ٢٧)

www.abulhasanalinadwi.org

الشيخ أبو الحسن الندوي وجهوده في مجال العقيدة

بقلم : د.عبدالحليم عويس

أستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (الرياض) سابقا

لم يقف يوما على باب أحد .. لم يتاجر يوما بمبادئه .. لم ينافس أحداً على دنيا .. عاش في الدنيا مل ء السمع والبصر .. لكنه غريب عنها .. ولم يتركه الذين يريدون الدنيا لشأنه .. لكنه – أبداً – لم ينشغل بهم ، ولم يدافع يوما عن نفسه .. هكذا كان الشيخ أبو الحسن – رحمه الله رحمة واسعة – !!

وبالله عليك .. اقرأ معي هذا النص الطويل لشيخنا الندوي .. يقول :

" وقوام العبودية تصحيح العقيدة والإيمان ، ومن تطرق إلى عقيدته خلل وتعرض إيمانه لفساد ، لم يتقبل منه عبادة ، ولم يصح له عمل ، ومن صحت عقيدته واستقام إيمانه ، كان القليل من عمله كثيراً ، وهنا وجب على كل إنسان ألا يدخر وسعاً في تصحيح إيمانه ، وأن يكون الحصول عليه والاستيثاق منه غاية عمله ، ونهاية سؤله ، ولا يعدل به شيئاً ولا يتأخر فيه دقيقة .

لقد تبين من دراسة القرآن المخلصة العميقة ، أن الكفار الذين كانوا في عصر النبي ﷺ لم يكونوا يعدون آلهتهم بالله ، ويرونهم مع الله بمنزلة سواء ، بل كانوا يقرون بأنهم مخلوقون وعبيد ، ولم يكونوا يعتقدون أبدا ، أن آلهتهم لا يقلون عن الله قدرة وقوة ، وهم ، والله ، في كفة واحدة ، فما كان كفرهم وشركهم إلا نداء هم لآلهتهم ، والنذور التي كانوا ينذرون لها والقرابين التي كانوا يقربونها بأسمائهم ، واتخاذهم له شفعاء ، ووكلاء ، فمن عامل أحداً بما عامل به الكفار آلهتهم وإن كان يقر بأنه مخلوق وعبد ، كان هو وأبو جهل في الشرك بمنزلة سواء " .

هكذا تكلم أبو الحسن الندوي –رحمه الله – في كتابه : العقيدة والعبادة والسلوك في ضوء الكتاب والسنة والسيرة النبوية في الصفحتين ٦٨ ، ٦٩ من الطبعة الرابعة دار التعليم الكويت ، ويتابع أبو الحسن في الصفحة ٧٠ التأكيد على العقيدة الإسلامية الصحيحة يقول : " فظهر أن الشرك لا يتوقف على أن يعدل الإنسان أحداً بالله

www.abulhasanalinadwi.org

ويساوي بينهما ، فلا فرق ، بل إن حقيقة الشرك أن يأتي الإنسان بخلال وأعمال خصها الله بذاته العليا ، وجعلها شعاراً للعبودية ، لأحد من الناس ، كالسجود لأحد والذبح باسمه ، والنذر له ، والاستغاثة به في الشدة ، واعتقاد أنه حاضر ناظر في كل مكان ، وإثبات قدرة التصرف له ، وكل ذلك يثبت به الشرك ، ويصبح الإنسان به مشركاً ، وإن كان يعتقد أن هذا الإنسان ، أو الجني الذي يسجد له ، أو يذبح أو ينذر له ، أو يستغيث به ، أقل من الله شأناً ، وأصغر منه مكاناً ، وأن الله هو الخالق ، وهذا عبده وخلقه ، لا فرق في ذلك بين الأنبياء ، والجن والشياطين ، والعفاريت والجنيات ، فمن عاملها هذه المعاملة كان مشركاً ، لذلك وصف الله اليهود والنصارى ، الذين غلوا في أحبارهم ورهبانهم ، مثل ما غلا المشركون في آلهتهم ، بما وصف به عباد الأوثان والمشركين ، وغضب على هؤلاء الغلاة المنحرفين ، كما غضب على غلاة المشركين ، فقال : ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون ﴾ (التوبة ٣١) .

وعبر ثلاثين صفحة من صفحات هذا الكتاب – بخلاف ما ورد في غيره من الكتب – يتتبع الشيخ الندوي أركان العقيدة وجوانبها المختلفة تتبعا يجعلك تشعر – لو لم تكن عارفاً بالكتاب – كأنك تقرأ للإمام ابن تيمية أو للإمام محمد بن عبدالوهاب أو لشيخهما الإمام أحمد بن حنبل ، بل إنه – بعد أن يتكلم عن جهود ابن تيمية في غرس العقيدة الصحيحة والدفاع عنها يقول عنه : إنه جمع بين الإيمان القوي والاقتناع بعقيدة السلف الصالح والاطلاع الواسع الذي لا يرام فوقه . (ص ٦٢) ..

وكانت له كلمات رائعة تدور في كتبه يحفظها طلابه وقراؤه يفضح فيها فكر محيي الدين بن عربي .. ويقول : " نحن نريد دين النبي الهاشمي العربي .. لا دين ابن عربي ، ونريد الفتوحات المدنية لا الفتوحات المكية ، ونصوص القرآن والسنة ، لا فصوص الحكم " .

هكذا كان – وهكذا عاش – العلامة المجاهد الزاهد أبو الحسن علي بن عبدالحي الندوي !!

لكنه لم يكن يريد أن يتعامل بعقيدته إلا مع الله .. فالعقيدة قلب وعقل وسلوك .. وليست مجال مبارزات أو خصومات !!

وقد كان مثل ابن قيم الجوزية ممن تتأجج لديهم العواطف والجوانب الروحية .. لكن عواطفه وأشواقه الروحية كانت دائما محكومة بالكتاب والسنة ، بل كان عدوا لكل انحراف عن العقيدة باسم التصوف أو الزهد أو العزلة .. وكان يعيش هموم المسلمين جميعاً بقلب كبير ممتد إلى كل بلاد العالم حيثما وجد موحدون يرفعون راية التوحيد ..

رحمك الله يا أبا الحسن .. فقد كانت حياتك رحلة إيمان وحب ورحمة (١٣٢٢ – ١٤٢٠هـ –) .. وقد كانت وفاتك شارة أخرى في طريق ارتفاع العلم بقبض العلماء العاملين .. وحسبنا الله ونعم الوكيل .

www.abulhasanalinadwi.org

رحم الله شيخنا أبا الحسن
وأكرم نزله عنده مع الأبرار

بقلم : فضيلة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي
الرئيس العام لندوة العلماء – لكهنو

توفي في الثاني والعشرين من رمضان المبارك ، الداعية الإسلامي ، والمفكر الجليل ، العلامة الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي ، وهو شيخنا ، ورئيس جماعتنا وقدوة أبناء ملتنا الإسلامية في الغيرة للدين والكفاح لإعزازه والذب عن حوزته ، وإقرار روحه وطبيعته الحقيقية ، توفي بعد ما نهج للدعوة والتربية الإسلامية منهج الجمع بين القديم الصالح والجديد النافع ، في الفكرة والتنفيذ ، ومنهج النصيحة وحسن الخلق ، والأسلوب العلمي المشرق في عرض الفكرة وفي التعبير ، بعد أن أثرى المكتبة الإسلامية بمؤلفات قيمة تسد حاجة الدعوة ، والفكر الإسلامي النبيل في أوضاع الفكر ، والإلحاد ، والمادية الرعناء السائدة ، فوفاته بذلك أيضاً خسارة كبيرة لأمة الإسلام في كل مكان ﴿ فإنا لله وإنا إليه راجعون ﴾ .

ولله ما أعطى وله ما أخذ وكل شيء عنده لأجل مسمى ، رحم الله شيخنا وإمامنا الشيخ أبا الحسن ، فقد قضى حياة ، ملؤها الإخلاص لدين الله والمسلمين وجمع كلمتهم وتوجيههم إلى الحق ورعاية مصالحهم الدعوية والتربوية ، وترشيد سياستهم وفكرهم ، والسعي لصياغة حياتهم في قوالب التوجيهات النبوية الكريمة ، توفي في سن بلغت ستاً وثمانين سنة بعد أن نفخ في قلوب

www.abulhasanalinadwi.org

الملايين من أبناء الإسلام روح الغيرة على الحق ، والعمل لصالح الإسلام والمسلمين ، و ربى جيلا تشبع بروح فكرته ومنهج عمله ، وقد رأس جامعة ندوة العلماء ، فتتلمذ عليه طائفة من الشباب ، واستفادوا من علمه ونهج عمله ، ودخلوا في مجال العمل لدين الله ، وأمة الإسلام ، وهو يرجو أنهم سيؤدون واجبهم بطريق الحكمة والنصيحة وبالغيرة للإسلام والمسلمين ، ولقد أحبه المسلمون عبر أقطار الإسلام والمسلمين ، وعظم عليهم هذا المصاب وعدّوه خسارة علمية وإسلامية كبيرة ، وما أحسن قول القائل في مثل هذا المصاب .

نزعت بك الأحلاس نزع إقامة ... واسترجعت نزاعها الأمصار

فاذهب كما ذهبت غوادي مزنة ... أثني عليها السهل والأوعار

ودلت على ذلك مئات من الرسائل التي انهالت علينا للتعزية على وفاته ـ رحمه الله ـ وأكرم نزله عنده ، وجزاه على جهده وجهاده للإسلام والمسلمين أكرم الجزاء .

أما نحن أبناء عشيرته وزملاؤنا من أبناء ندوة العلماء ، فالمصاب لهم مصاب مؤلم وفاجع ، ولله درّ الشاعرة الخنساء – رضى الله عنها – حينما تقول في أخيها صخر :

يذكّرني طلوع الشمس صخراً ... وأذكره بكل غروب شمس

ولكنا عازمون على أننا سنواصل المسيرة ، التي تبعناه فيها ، ونسعى ـ بمشيئة الله تعالى ـ لإكمال ما بدأه من أعمال ، والله ولي التوفيق .

ومن أعظم خصائص سماحة الشيخ الندوي زهده في الدنيا ، ومع أنه لم يرزقه الله ابنا ولابنتا ، غير أن أسرته تحتضن رجالا أكفاء يرثون فضيلته ، ولكنه لم يترك لهم من بعده أموالا ولاعقارات ، وبذلك فقد شاء ت مشيئة الله أن تجعله في صف عباد الله الصالحين .

الشيخ أخلاق حسين القاسمي الدهلوي

(أحد العلماء الأعلام الهنود)

www.abulhasanalinadwi.org

كان الشيخ أبو الحسن الندوي
مجبولاً على حبّ الدين والعلم وحبّ الانسان

بقلم : فضيلة الشيخ مرغوب الرحمن القاسمي
رئيس الجامعة الإسلامية دارالعلوم – ديوبند

كان فضيلته زميلا معاصراً لى ، فعندما قدم فضيلته الجامعة الإسلامية دارالعلوم ديوبند للاستفادة من شيخ الإسلام المجاهد السيد " حسين أحمد المدني " شيخ الحديث بالجامعة آنذاك ، والحضور في درس الجامع الصحيح للبخارى ، كنت أنا أيضا أتعلم في الجامعة . وذلك مكّنني من أن أراه عن قرب . كانت حياته التعليمية أيضا حافلة بالحماسة ، وكان قد جبل على رغبة صادقة لتحصيل العلم . وكان يتمتع منذ ريعان شبابه بالحلم والأناة وإكرام الكبار واحترامهم ، والحنين إلى عبادة الله وذكره .

ولما خاض – بعد ما انتهى من تلقي التعليم – حقل التدريس والدعوة والإرشاد والتأليف تجلّت عبقريته الطبيعية ، والعواطف الدينية المتوارثة ، والمواهب التي أكرمه الله بها أكثر من ذي قبل ، ولم تزل تتحسن وتتقدم إلى ما هو أفضل . كما شهدت خصاله و عاداته الطيبة من التواضع وهضم النفس ، والكرم والمروءة . وسعة الصدر والزهد في الدنيا ، والعلاقة مع الله سبحانه وتعالى ، وحبّ النبي صلى الله عليه وسلم ، وصحابته ، ومحاولته في الابتعاد عن الوقوع في أمور خلافية ، ومساعيه المتواصلة في نشر القيم الدينية ، وإعلاء كلمة الله ونشر العقيدة ، وركضه الدؤوب لرفع شأن الإسلام ، ومجد المسلمين . وازداد ذلك مع مرور الأيام ، الأمر الذي أفاض عليه شعبية ومحبوبية في العرب والعجم على حدّ سواء . وكانت شخصيته مزيجة من الروعة والسذاجة . وكانت عبارةً عن المروءة . ولقد أصابني حزن لن أصفه على فراق زميل ومعاصر لي ، وتألمت كثيراً بنبأ وفاته ، فإنه كان بيني وبينه علاقة حبّ وإخلاص بالغين ، وكان يستقبلني بحرارة أخوية ودّية عندما كنت أحضر " ندوة العلماء " للمشاركة في اجتماعات مجلسها الاستشاري ، وكنا نفرح للغاية برؤية وزيارة بعضنا بعضاً .

www.abulhasanalinadwi.org

بعد تخرجه في العلوم ، قام بخدمة التدريس في " ندوة العلماء " بمدينة " لكناؤ " لمدة طويلة . ودرّس في أثناء هذه المدة مواد التفسير والأدب العربي ، فقام بتدريس هذه المواد حق تدريسها بكل جدّ وإخلاص . وفي تلك الأيام اتصل فضيلته بساحة الداعية العلهم الشيخ " محمد إلياس الكاندهلوي " وحركته الدينية والدعوية ، مما زاد من حرارة عاطفته الدينية ، وأشعلت ملازمة الداعية الكاندهلوي مجمرة قلب فضيلته حماسةً ، فخاض مجال الدعوة والتبليغ بكل نشاط وفاعلية . وبعد ذلك اتصل بالمربي الإسلامي الكبير الشيخ " عبدالقادر الرائي فوري " وبايعه على الإحسان والتزكية ، ولازمه مدةً قام خلالها برياضة النفس ، وسلك مسلك علماء ديوبند في الإحسان وتزكية النفس ، وحظي بحظ وافر منهما . وهنا أسعده الله بأن عزم على أن يتحدث إلى الأمة الإسلامية جمعاء بعد ما ظلّ يخاطب طلبة ندوة العلماء . وحينئذ ركّز عنايته على التأليف بجانب نشاطاته الفعالة في حقل الدعوة والتبليغ . وألف كتابه الشهير بالعربية " ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ؟ " الذي قام هو بنفسه بنقله إلى الأردية وسمّاه " انسانی دنیا پر مسلمانوں کے عروج و زوال کا اثر " والكتاب سما بمكانته وشخصيته إلى أقصى مراتب الرفعة والسمعة الطيبة في العالم كلّه . تداولته أيدي الناس كثيراً ، وطبع مرات كثيرة ولا يزال يطبع . ودعا الله له عدد لا يحصى من صالحي المسلمين في العالم ، ثمّ رزقه الله ، فظلّ يؤلف كتابا بعد كتاب ما بين صغير و كبير . وبلغت سمعته هذه ذروتها . وشغل منصب رئاسة كثير من مؤسسات ومعاهد علمية وأدبية وفكرية وثقافية ودعوية أو الإشراف عليها في سائر الدنيا ولا سيما في الهند و باكستان والعالم الإسلامي . وكان أحد أعضاء المجلس الاستشاري لجامعتنا دارالعلوم ديوبند أيضا إلى آخر حياته . قام برحلات في سبيل الدين والدعوة . لايوجد عالم في الهند كلها قام بزيارة أقطار كثيرة من العالم مراراً وتكراراً مثلما زارها ، فخطب في كل مدينة وقرية من مدن وقرى الهند و باكستان . خطب بالأردية ، وحاضر بالعربية ، ونقلت مؤلفاته إلى شتى لغات العالم المعروفة . ولأجل ذلك كله نفع الله به المسلمين والآخرين من دونهم نفعاً علمياً كبيراً . كانت له براعة واختصاص في الأدب واللغة والتأريخ ، وبفضل سعة اطلاعه وعمق دراسته للأدب والتأريخ قصّ على الناس قصصا ذات عبرة وعظة عن ازدهار الأقوام والملل وانحطاطها ، واستنتج منها ، وقام بتحليلها تحليلاً دقيقاً ، وأرشد الأمة الإسلامية إلى سبيل النجاح ، وأيقظها من سباتها ، وأعطى الجيل الجديد جهة جديدة . وحماسة جديدة بقلمه ولسانه و روعة بيانه .

إنّ العلماء الذين كانوا قد وضعوا حجر أساس ندوة العلماء أو حجر أساس دارالعلوم التابعة لها كانوا ديوبنديين مذهباً . ويعنى ذلك أنهم كانوا متمسكين بعقيدة التوحيد ، ومتجنبين عن البدع والخرافات ، كارهين لها أشد الكراهية . ويعتقد أساتذة ندوة العلماء ومسؤولوها بمن فيهم فضيلة الشيخ الندوي بنفس العقيدة التي

www.abulhasanalinadwi.org

يتمسك بها علماء ومشايخ ديوبند ، ويتبعون نفس المذهب الفقهي الذي يتبعه علماء ديوبند ، ويرون في الإحسان والتزكية ما يراه عنه علماء ديوبند ، بل ويطلقون على أنفسهم أنهم ديوبنديون ، ويصرّحون بذلك ويعتزون بهذه النسبة ، وكان الشيخ الشريف " عبدالعلي الحسني " مدير ندوة العلماء سابقاً وأخو فضيلة الشيخ الندوي الأكبر قد تخرج في الجامعة الإسلامية دارالعلوم ديوبند ، وتلمذ على المحدث العلامة " محمود حسن الديوبندي " المعروف "بشيخ الهند " شيخ الحديث ورئيس هيئة التدريس الأسبق بالجامعة ، هذا ، وكان أبوه العلامة " عبدالحي الحسني الرائي بريلوي " أحد بناة ندوة العلماء من محبي شيخ الهند ، والمعجبين به وبغيره من بناة الجامعة ، كما أن معظم أعضاء أسرة الشيخ الندوي كانوا قد بايعوا في التزكية والإحسان شيخ الإسلام السيد "حسين أحمد المدني" وكان القائمون على شؤون ندوة العلماء بأسرهم بمن فيهم فضيلة الشيخ الندوي من أتباع ومحبيّ الداعية الملهم الشيخ "محمد إلياس الكاندهلوي " والمربي الكبير الشيخ " عبدالقادر الرائي فوري " والمحدث البارع الشيخ "محمد زكريا الكاندهلوي " ومن إليهم من كبار علماء الجامعة ومشايخها ، فلايجوز أن يقال إن ندوة العلماء تختلف في عقيدتها ومذهبها عن عقيدة ومذهب الجامعة الإسلامية دارالعلوم / ديوبند .

نعم يوجد فيما بينهما فرق في المنهج الدراسي وطريقة التعليم ، فأهل ندوة العلماء يختارون لأنفسهم في خصوص التعليم والمنهج الدراسي أسلوباً يرونه أكثر نفعا وأعظم فائدة (١) ، بينما تختار الجامعة الإسلامية دارالعلوم ديوبند منهجاً دراسياً وأسلوباً تعليمياً تراه أكثر جدوى يساعد على تخريج دعاة أكفاء ، وإعداد رجال مؤهلين لقيادة الأمة الإسلامية في دينها ، والجامعة لها خبرة طويلة في تخريج رجال أكفاء أولي اطلاع واسع على علوم الدين راسخين في العلم ، وهذا هو الفرق الأساسي فيما بين المدرستين .

لم يكن فضيلته رجلًا سياسياً بطبيعته ولا بنشاطاته ، ولم تكن له علاقة خاصة مع أي حزب سياسي أو جمعية ، ومع ذلك إذا كان قد وقف بجانب حزب أو أشار على المسلمين بأن يقفوا بجانبه لأمر طارئ ، فكان ذلك نظراً إلى مصالح المسلمين ، وكان فضيلته قد تعّود الابتعاد عن كل نوع من الخلاف ، وكان يحبّ أن ينتهج منهج القصد والاعتدال في الأمور الخلافية أيضاً ، ولذلك فكانت علاقته في الحقيقة مع الإسلام ومصالح المسلمين ومافيه خيرالأمة المسلمة وصلاحها .

---

(١) – نظرا إلى متطلبات العصر – يساعد على تخريج علماء جامعين بين الرسوخ فى العلوم الإسلامية والإلمام بالمعارف والآداب العصرية التى لاغنى عنها لداعية العصر وعالمه اللذين يحبان أن يكونا ناجحين نجاحا مطلوبا فى عملهما الدعوي والعلمي ، والتمكن من مختلف اللغات بصفة عامة ، والتعمق فى اللغة العربية بصفة خاصة ، والوعى بالواقع المعاش ، والاطلاع على مقتضيات الزمان ومخاطبة أهله بلغتهم ، وسعة الفكر ، والتوازن والاعتدال والوسطية التى هى من أبرز سمات هذا الدين ... (ن) .

www.abulhasanalinadwi.org

نعم كثيراً ما كان يزوره كبار الساسة ويستشيرونه أو يريدون من وراء ذلك أن يزيدوا من شعبيتهم ومكانتهم . وذلك نظراً إلى مكانته الدينية والعلمية ، ورئاسته لهيئة الأحوال الشخصية الإسلامية لعموم الهند ، وسمعته الطيبة على المستوى العالمي ، وشعبيته ومحبوبيته ، واحترامه وعظمته في صف مسلمي الهند .

إن فضيلته قد قام بأعمال جليلة في خصوص القضايا التي تهمّ المسلمين في الهند ، ولم يدخر في ذلك وسعاً، وسعى بالغاً من رصيف " مجلس التعليم الديني " لولاية " أترا براديش " وهيئة الأحوال الشخصية الإسلامية لعموم الهند ، وحركة رسالة الإنسانية لاستعادة حقوق المسلمين ، وإنصافهم ، واستعادة حقّهم لأن يعيشوا في الهند كسائر أبنائها في عزة وكرامة . كما لعب دوراً رياديا في قضية " المسجد البابري " وقضية " شاه بانو " و عالج قضية نشيد " وندي ماترم " بأسلوب لائق أسفر عن نتيجة مرجوة . وكانت الحكومة الهندية تضع دائماً أهميته في الحسبان نظراً إلى شخصيته الدولية ، ومكانته العالمية . الأمر الذي نفع مصالح المسلمين الجماعية نفعاً كبيراً . كما دعا سماحته من خلال " حركة رسالة الإنسانية " الإخوان سكان البلاد من غيرالمسلمين إلى أن يكونوا مواطنين متحضرين ، وأن يتبنوا سعة الصدر وسعة الأفق ، وأن يحترموا حضارة الهند المتنوعة المتلونة وديانتها المختلفة وأن يتمسكوا بمبادئ التعايش السلمي مع أتباع شتى الديانات ، وأن يعتبروهم وأنفسهم ركاب سفينة واحدة . وأثمرت هذه الحركة أيضاً ثماراً طيبة للمسلمين ، وساعدت مرات عديدة إعادة الانسجام الطائفي ، وإعادة الأوضاع الساخنة إلى طبيعتها .

بذل فضيلته مساعيه كلها لإيقاظ الأمة الإسلامية . فتجد كتاباته وخطاباته تمتلك تأثيراً كبيراً و وقعاً في النفوس . وذلك ببركة إخلاص نيته لله سبحانه وتعالى ، فحارب من خلال مؤلفاته وكتاباته ، ومن خلال أحاديثه وكلماته ضدّ المادية الغربية ، والحضارة الحديثة ، والإلحاد والابتعاد عن الله . وكان صوته و أسلوبه يمتاز بسحر الصدق وأثر الإخلاص . ولأجل ذلك استطاع النشء الإسلامي الجديد أن يتبنّى مسار الدين ، وأن لا يتأثر بلمعان الذهب والفضة وبريقهما ، وأن يعمر دنيا قلبه ، وأن يعرف حقاً أن الإسلام وحده سفينة إلهية تقدر على أن تجابه كل طوفان ، وأن تساير كل زمان ومكان .

كما تلقينا من حياة فضيلته أن الإنسان إذا أناب إلى ربّه واتصل به بنية صادقة ، وزهد في الدنيا ، ورغب عن أموال الناس ، ولم يقم للمغريات المادية وزناً ، ولم يتورط في شعور بعلو مع ما يحظى به من مجد ومكانة وسمعة طيبة ، وإنما جعل كل زاده في سبيل الآخرة التواضع والانكسار ، ولم يرض مهما كانت الأوضاع بأن يدع الكرم والإنسانية تفارقه ، وظنّ أن الخلق كله عيال لله ، تأتي إليه الدنيا صاغرةً ، وتهدى إليه الدراهم والدنانير ، وتطأطئ المناصب العليا والأوسمة أمامه رؤوسها ، ويصبح في أهل الأرض محبوباً . وسيكون في الآخرة مغفوراً له

www.abulhasanalinadwi.org

إن شاء الله تعالى . وقد رأينا وقرأنا هذه الصفات والخصال والعادات في كبار علمائنا أمثال : الإمام محمد قاسم النانوتوي مؤسس جامعة ديوبند ، والفقيه رشيد أحمد الكنكوهي ، وشيخ الهند محمود حسن ، والعلامة الكشميري ، وحكيم الأمة التهانوي ، وشيخ الإسلام العالم العامل المجاهد حسين أحمد المدني ومن سواهم ، ولذلك فقد أكرمهم الله بمحبوبية بالغة لديه ولدى خلقه . وكل من فاز بما فاز هؤلاء العلماء الربانيون أو سيفوز فإنما يحظى بمثل هذه المحبوبية والمكانة السامية . ﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله ﴾ .

تتوسط دارالعلوم لندوة العلماء بين المدارس القديمة التى تتمسك بالقديم وترى العدول عنه ضرباً من التحريف ونوعا من البدع ، وبين الجامعات المدنية التى تقدس الجديد وتستهين بكل قديم ، تتوسط بين تلك وهذه دارالعلوم التابعة لندوة العلماء التى تأسست في لكهنو سنة اثنتى عشرة وثلاث مائة وألف هجرية ١٣١٢ هـ - بيد العالم الرباني الشيخ محمد علي مونكيري وزملائه المخلصين ، الذين خافوا على المسلمين من المحافظين ومن المتطرفين ، ومن اعتزال العلماء عن الحياة وتخلفهم عن ركب الثقافة والعلم ، ومن العصبيات المذهبية والمشاجرات الفقهية التى قويت ونشطت في العهد الأخير .

تأسست ندوة العلماء ودارالعلوم التابعة لها على مبدأ التوسط والاعتدال والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع ، وبين الدين الخالد الذى لا يتغير ، والعلم الذى يتغير ويتطور ويتقدم، وبين طوائف أهل السنة التى تختلف في العقيدة والمنصوص .

الشيخ الندوي

(المسلمون فى الهند ص ١١٢)

www.abulhasanalinadwi.org

مات إمامنا أبو الحسن

بقلم : سعادة الأستاذ الدكتور عبدالله عباس الندوي
المستشار التعليمي لجامعة ندوة العلماء

مات إمامنا أبو الحسن ، الداعية الإسلامي العظيم ، العالم الزاهد التقى المشهود له بالسداد والصلاح في كل بقعة من بقاع العالم الإسلامي ، وافته المنية يوم الجمعة ، الموافق الثاني والعشرين من شهر رمضان المبارك في عام نهاية العقد الثاني من القرن الخامس عشر الهجري ، وهو يلفظ روحه بألفاظ من الذكر الحكيم ، وبذلك استأثر الله بروح عبد من عباده الصالحين ، الذي عاش لدينه ، ولم تكن الدنيا همه ، ولم يمد عينه إلى مامتع الله به الآخرين من زخرف الحياة .

أقبلت عليه الدنيا فرفضها ، وعاش في نعيم رضاه ، زار الملوك و رؤساء الحكم ليطلب منهم ما يعود بالخير لبلدانهم في ساعات الدعوة إلى الله ، وما فيه صلاح لأنفسهم ولبلدانهم . أهديت إليه الهدايا والجوائز و وزعها في مجلسه قبل أن يقوم من مقامه ، وقل من يعرف أنه لم يكن يملك بيتاً في مدينة عاشها مدة حياته ، إنما سكن ردحة من عمره مع شقيقه ومربيه العلامة الطبيب عبدالعلي عبدالحي الحسني ، وهو الآخر ، ظل طول عمره في بيت مستأجر غير مملوك ، في حين كان من الإمكان أن يملك داراً شبه قصر في أرقى منطقة في مدينة لكناؤ ، ولم يكن له حساب في مصرف أو خازن مال ، وقد ترك لذويه التقوى والصلاح والغيرة على الدين وحب الإنابة إلى الله ، وابتغاء مرضاة الله ، عاش عف اليدين والقلب واللسان ، كان ينام ، ويأكل ويستقبل زائريه ، منهم الفقراء والعلماء ، ومنهم رؤساء الحكم والوزراء والسفراء في غرفة صغيرة مفروشة بفراش خفيف الوزن والثمن (حنبل عليه شرشف بسيط) خدم ندوة العلماء أكثر من نصف قرن ، ولم يأخذ من أموالها كسرة خبز أو شربة ماء ، وأعطى دارالعلوم لندوة العلماء ، ومؤسساتها ما تلقاه من الهدايا لنفسه ، وتحولت ندوة العلماء في عصره من مدرسة كبيرة الاسم ، صغيرة الحجم إلى جامعة معروفة دولية ، ولها منشآت ومدارس وسكنات للطلبة ، ولم تكن من قبل إلا عمارة مكونة

www.abulhasanalinadwi.org

من ١٦ / غرفة ، وليس لها دور غير أرضي ، ومبنى للدراسات أنشيء قبل قرن .

مات إمامنا وترك لنا خيراً كثيراً نرثه ونفتخر على ما ورثناه منه : الغيرة على الدين ، والثبات على عقيدة التوحيد ، والإيمان الراسخ برسالة سيدنا محمد ﷺ حيث هو وحده هادي السبيل أمام كل زمان ومكان ، وأنه لا مساومة في الدين ، ولا تكالب على المادة ولا معارضة مع الذين يعملون مخلصين لدين الله ، نعم .. خسر العالم الإسلامي بوفاته إما مأ وداعية عظيماً ، ومؤلفاً عظيماً له بصمات في تأريخ الإسلام ، لاتمحى ، وهو آخر كوكب من كوكبة الراحلين من العلماء الراشدين الذين قضوا نحوبهم في نهاية العقد الثاني من القرن الخامس عشر الهجري ، سلام الله عليهم ورضوانه .

كتب عنه في حياته عدد من الكتب في سيرته ، وقدم عدد من الباحثين رسائلهم عن حياته ومؤلفاته لنيل شهادات الدكتوراة والماجيستير ، وكتب عنه بعد وفاته في كل بقعة من بقاع العالم الإسلامي عن شخصيته ومؤلفاته ودعوته ، وتحمسه لشريعة الله والذود عن حوضة الإسلام .

سلام الله عليه وعلى أمثاله ورفاقه الراحلين . ومن كان لله كان الله له .

الأخ الكريم الأستاذ أبو الحسن الندوي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بارك الله جهادكم ، وضاعف ثمرته وجعله نورا يوم اللقاء ، الله يعلم أني لكم بالأشواق ، وأن نستمع أخباركم ونستأنس بها .

(الشيخ محمد الغزالي)

www.abulhasanalinadwi.org

إلى مثل أبي الحسن

تحتاج الأمة في هذه المرحلة الخطيرة الحاسمة

بقلم : فضيلة الشيخ نور عالم خليل الأميني
رئيس تحرير مجلة " الداعي " العربية

سيذكره قومي إذا جد جدهم
وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

كان الشيخ أبو الحسن النّدوي آخر من فقدتهم الأمّة الإسلاميّة من كبار الدعاة المخلصين ، والعلماء الزاهدين ، والمفكّرين المثاليين ، من ذوي القامات الفارعة ، والأقلام المؤمنة ، والألسنة الطاهرة ، والخطابات البارعة . وقد انتقل إلى جوار ربّه ولم يبق من العلماء رجل يدانيه في علمه وعمله ، فترك ثغرة خطيرةً لا تملأ بحال إلّا أن يشاء الله القادر الخلّاق .

وقد تميز الشيخ رحمه الله عن معاصريه وأقرانه بأشياء ينبغي أن يتنافس فيها الجيل الذي خلفه حتى يصلح أن يقوم مقامه إلى حدّما بأفراده – إن لم يتمكن فرد واحد منه أن يصنع ما صنعه هو :

١. شموله وكونه متعدّد المؤهلات ومختلف الاهتمامات ، وأمثاله الذين يتمتعون بهذا الشمول وهذه الجامعيّة لا ينجبهم الدهر إلّا قليلاً ، فلم يكن صالحاً تقيّاً فحسب – وإن كان الصلاح والتقوى حجر الزاوية في حياة المسلم ، فهو بدون ذلك خشب مسندة ، أوجسد بلا روح وخطّ بلا وضوح ، أو زهرة بدون رائحة وسلاح بلافائدة – مجرداً من المواهب ومن سلاح العلم والفكر ، ومؤهّلات القيادة والتوجيه ، لا يملك لساناً ولا قلما ، ولا علماً ولا فضلاً .

٢ . ولم يكن مؤلّفاً كاتباً فحسب ، يتوخّى من وراء التأليف والكتابة مجرد إثراء المكتبات ، وتكوين رصيد كبير وحشد زائد من المؤلفات ، يدرّ له دخلاً ثابتاً وريعاً ثرّاً ، ويضمن له صيتاً مطبقاً ، وسمعة واسعة تخترق حدود

www.abulhasanalinadwi.org

الوطن ، وتتجاوز إلى أنحاء العالم كلها ، فتملأ الأسماع ، وتخطف الأبصار ، وتبهر الألباب ، وتحصد الإعجاب .

وإنّما كانت كتاباته ومؤلّفاته كلّها صادرة عن دواعي الاستجابة لحاجات الساعة ، وعن رسالة سامية كان يودّ تحقيقها .. رسالة عزيزة غالية ، وأهداف نبيلة سامية .. العمل على استعادة المجد الغابر المؤثّل والعز المفقود ، والشرف المسلوب . وتذكير الأمة بمكانتها المرموقة الشامّة .. هي مكانة القيادة والوصاية ، مكانة الدعوة والتوجيه ، مكانة المعلم المربيّ للأمم والأقوام ، وأبناء الملل والنحل ، وسكّان الدنيا كلّها .

حاول جهده وطوال حياته أن ينشئ سياجاً فولاذيّاً منيعاً يمنع الجيل الحاضر والقادم من الارتماء في حضن السوءات الحضاريّة المغرية ، والوثنيّة الملوّنة الجذّابة ، التي تعددت أشكالها ، وتنوّعت صورها وأجسامها وأحجامها ، حتى يبقى محتفظاً بتوحيده الإبراهيميّ وهويته المحمديّة ، متحدّياً في ذلك كل عدو خاف ومستور ، ومجابهاً كل تخطيط مكشوف وسافر .

ثم إنّه لم يكن مؤلّفاً يجترّ الأفكار ، وينسج على منوال متداول ، ويقول قولاً مكروراً ، ويسلك طريقاً وطئته الأقدام وكثر عليها غدو القوافل ورواحها ، كما يصنع معظم الكتاب والمؤلّفين ، وإنما طرق موضوعات وعناوين جديدة ، بأسلوب مبتكر ملؤه الإيمان والإخلاص ، والحبّ والحنان ، والرقة والدقّة ، والنزاهة والعفّة ، معجون بالأدب المشرق ، والبيان الرائع ، والصياغة العذبة المحكمة ، منحوت في قالب الأدب القرآني الحديثي والعربيّة الأصيلة ، عليه مسحة عجيبة من البركة والنور والسحر الحلال ، يؤخذ به القارئ ، ويتذوّقه المستمع ، ويتلذّذبه الدارس بشكل غير مسبوق .

وتتنوّع الموضوعات مابين علوم القرآن والحديث ، والسيرة والتأريخ ، والأدب والتراجم ، والتزكية والإحسان ، والدعوة والتبليغ ، والمقررات الدراسيّة وأدب الأطفال ، وما إلى ذلك . فهو في كلّ ذلك عالم ضليع ، مفكر ثاقب النظر ، داعية يباركه الإخلاص والاحتساب ، أديب بارع وكاتب متفنن متقن يتساقط عليه التعبير ، ويتواضع لديه التحرير ، وتخضع له الكلمات ، ويطأطئ له القول الجميل رأسه .

٣ ـ كان الشيخ الندويّ في ١٢ ـ ١٣ من عمره إذ أسقطت الخلافة العثمانية ـ التي كانت على علاتها جُنّة للإسلام والمسلمين ـ بمؤامرة عالمية من اليهود والنصارى والوثنيين الذين كانوا ولا يزالون وسيظلّون يتربّصون بالإسلام والمسلمين الدوائر ، ووقع العالم الإسلاميّ عموماً والعالم العربي خصوصاً أسيراً مكبّلاً في أيدي الاستعمار الغربيّ البغيض الذي جعل منهما بقرة حلوباً وناقة رطوباً يحلب ضرعها ويسيء علفها .

نشب الاستعمار الغربيّ أظافره في ربوع العالم العربي تحت مخطط مدروس ، يمتصّ خيراته ، ويخرّب أقطاره ، ويحرّش بين أبنائه ، ويغزو حضارته وثقافته ، ويعمل على توهين عرى التضامن والاتحاد والوئام

www.abulhasanalinadwi.org

والتآلف ، ويسعى لإصابة لغته العربيّة بلوثات الرطانة والعجمة ، وإضعاف ثقة أبنائها بها وبمستقبلها ، متهماً إيّاها بالضعف عن استيعاب معطيات التقدم ، ومسايرة ركب الرقيّ والحضارة الفتية الحديثة .

انطبع ذلك كلّه في مخيّلة الغلام فالفتى أبي الحسن ، وتفاعل مع الموقف الحزين المؤلم الذي شاهد العالم الإسلامي والعالم العربيّ يعيشه ويقتات منه ، وهو ـ إلى جانب تشرّبه للعلم وحبّه العجيب للاطّلاع والدراسة ـ مرهف الحسّ ، رقيق الشعور ، مؤمن القلب ، صافي النفس ، تربّى في بيئة لحمتها وسداها الدين والجهاد والعزيمة والدعوة ، وولد في حجر أسرة ينحدر من السلالة النبويّة وتتمسّك بالموروثات العقائديّة والأخلاقية ، وخصائص البيت الشريف ، وتعتز بها ، وتعدّها أغلى نعمة بعد نعمة الإيمان ، فعاهد الله أن لا يألو جهداً لأجل العمل على تغيير الحال ، والعودة بالأمّة إلى مافيه عزها وعلوّها وفخارها ، ودعوتها المتصلة إلى الأخذ بالأسباب التي تمنحها المنعة والتمكين في الأرض ، وتغيّر انحطاطها بالرقيّ وتخلّفها بالتقدم .

وفي جانب آخر ، عاش أواخر عهد الاستعمار الإنجليزي بوطنه الهند ، ورأى الظلم الذي كان يصبّه أنواعاً وأشكالاً على أبنائها ولا سيما المسلمين الذين منهم نزع الحكم والسلطة ، فحاول ـ الاستعمار ـ جهده أن يجعلهم أذلّة بعد ما كانوا أعزة ، وأن يطمس من أرض الهند التي حكموها نحو ألف سنة جميع معالم الإسلام . وعايش النضال النبيل الطويل الذي خاضه العلماء الغيارى والقادة المخلصون ، من أجل تحرير البلاد من نير الاستعمار ، ثم عايش استقلال البلاد ، وتقسيم الهند بين دولتين : الهند وباكستان ، ورأى أن جهود العلماء والقادة تتبعثر ، وأنّ الاستقلال لم يجن منه المسلمون إلّا الحصاد المرّ ، وأن حرمات المسلمين وأعراضهم ، وأرواحهم وممتلكاتهم معرّضة في الهند المستقلة للخطر ، كما أنّ دينهم وعقيدتهم مهدّدان بالعلمانيّة المغلوبة بقوّة الوثنيّة المتطرفة والعصبيّة الهندوسيّة العدوانيّة التي قررت منذ عهدها الأول بتباشير الاستقلال أنّها لن ترعى في مؤمن إلّا ولا ذمّة ، مهما أثبت المسلمون مواطنتهم الصادقة ووفاءهم وولاءهم للوطن وقدموا تضحيات ماليّة و روحيّة من أجل بناء الوطن .

فالعمل على استعادة المجد الإسلاميّ المفقود بالنسبة إلى العالم العربي والعالم الإسلامي ، والعمل على الحفاظ على الدين والعقيدة أولاً وأرواح المسلمين وممتلكاتهم ثانياً بالنسبة إلى شبه القارة الهنديّة ، جعلهما الشيخ أبو الحسن الندوي ـ ومعه زميله الوفيّ وصديقه الصفيّ فضيلة الشيخ محمد منظور النعماني صاحب مجلة "الفرقان" المتوفى ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م ـ أكبر هدف وأعظم مهمّة ، ركّز عليها جهوده وجهاده ، ووقف عليها معظم كتاباته وخطاباته .

اجتاز مراحل عصيبة ، ومني بعقبات ، وتجرّع المرار ، وعاش منذ طفولته حتى دخوله معترك الحياة وعمله مدرساً وداعياً ، قلّة الوسائل الماديّة ، إلى جانب كونه نحيل الجسم معروق اللحم ، منحرف الصحة في معظم

www.abulhasanalinadwi.org

أدوار حياته ، ولكنه لم يحد عن الجادّة ، ولم يقبل المساومة على الهدف الذي حدّده ، والغاية التي وضعها نصب عينيه ، ولم يتردّد ولم يشكّ في صحّة الجهة ، واستقامة الطريق ، ولم تقدر الظروف أن تجعله يسقط في وسط الطريق مثل كثير من الكتاب والدعاة والمفكّرين ، الذين قد أسكرتهم المغريات في نهاية المشوار ، إن لم يؤخذوا بها في بدايته .

إنّ الطريق إذا طال ، والمنزل إذا بعد ، والمحن إذا استبدّت بالسالك ، فإنّه ينهار عاجلاً أو آجلاً . ومغريات المادّة والمعدة إذا ألحّت على الإنسان ، وطالعته من كل مكان ، فإنّه يسقط صريعاً لجمالها الفاتن ودلالها القاتل .

ولكنّ الشيخ أبا الحسن ـ أنعم الله عليه مع النبيين والصديقيين والشهداء والصالحين ـ ظلّ أبيّاً على كل نوع من المغريات ، يغالب المحن ، ويجتاز العقبات ، ويستعذب طول الطريق ، ويستحلي استمرار المعاناة ، لا ينظر يميناً وشمالاً ، وإنّما ينظر إلى الهدف ، ويتبنّى الغاية ، ويركض رافعاً لها الراية ، مصداقاً لقوله سبحانه وتعالى :

﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضىٰ نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلو تبديلاً ﴾ .

(الأحزاب / ٢٣)

وإذا كان المسلمون في كل مكان قد خسروا في الشيخ أبي الحسن رجلاً عملاقاً شامخاً ، يتشبّثون به لدى كل ملمة ، ويلجأون إليه لكل يوم كريهة ، ويعتمدونه لسداد كلّ ثغر ، فإنّ المسلمين في شبه القارة الهنديّة كانوا أكثر خسارة بوفاته ، لأنّه انتقل إلى رحمة الله وهذه الديار الواسعة صارت بلقعاً من العلماء الأذكياء النوابغ الذين كانوا يملكون مؤهلات قيادة سفينتهم مهما طغت الأمواج ، وهم عادوا يعيشون من التحديات والقضايا مالم يعيشوه في الماضي ، وهي تزداد تعقّداً مع الأيام .

توفّي وليس في طول الهند وعرضها عالم ديني وقائد إسلاميّ ، تهابه الحكومة في قرارة نفسها ، وتحسب له في سلوكها ، وتفكّر لدى اتخاذ قرار يمسّ الإسلام والمسلمين ، أكثر من مرة ، وقد تسحب القرار الذي قد اتخذته ونفّذته ، فها هي الحكومة الإقليميّة في ولاية " يوبي " تصدر مرسوماً لإرغام طلاب المدارس العصريّة ـ بمن فيهم الطلاب المسلمون ـ على أن يبدؤوا مشوارهم الدراسيّ كل يوم بإنشاد نشيد " وندے ماترم " المشتمل على الوثنية المتعارضة مع عقيدة الإسلام ، فيصرخ في وجهه ويصارح بأنّه هو وشعبه المسلم سيفضّل الموت على الحياة التي يرغم فيها على التغنّي بمثل هذا النشيد الذي يقدّس ماسوى الله عز وجلّ . وما إن يقرع هذا المقال المؤمن أسماع المسؤولين في الحكومة ، حتى يسحبون القرار ويؤكّدون أنهم لن يفرضوا على المواطنين على كره منهم ما يضادّ عقائدهم .

www.abulhasanalinadwi.org

٤ ـ وقد كانت مهمته الأولى والأخيرة هي السعي المتواصل الحثيث من أجل العودة بالأمّة إلى اتّباع السنّة والعض بالنواجذ على التوحيد الذي كانت الدعوة إليه والتركيز عليه والجهاد من أجله مهمّة الأنبياء كلّهم ٠ وقد فصّل الشيخ أبو الحسن هذه القضيّة في كتابه " النبوّة والأنبياء في ضوء القرآن " وكان دائماً يتطرّق إلى قضية التوحيد ، وإفراد الله بالعبوديّة والعبادة ، واتّخاذ كل حيلة لإبقاء الأجيال الآتية على هذه الحقيقة الإسلامية الكبرى ، لأنّه كان يرى أنّ الوثنيّة الحديثة تمثّلت اليوم في ردّة حضاريّة جارفة ، وإلحاد ثقافيّ ، وجاهليّة مسلّحة بالعلم ، ممّا شكّل خطراً كبيراً على دين المسلم وعقيدته إلى جانب ثقافته وحضارته وعاداته وتقاليده ، وأنّ إنسان العصر الحاضر لم يعد يعبد أصناماً تقليديّة فحسب ، وإنّما عاد يعبد إلى جانبها أصناماً كثيرة كان لا يعرفها الجاهليّون البسطاء ، من العرق واللون والوطن ، والموضات والتقليعات والتسريحات ، والأنظمة والقوانين الوضعيّة ، والنعرات المتنوّعة ، والهتافات المسكرة ، والدعوات الخادعة ، والحركات الفاضحة ٠

٥ ـ إنّ العالم الإسلامي لا ينقصه المؤلّفون والباحثون ، ولا ينقصه الكتاب والمفكرون ، ولا ينقصه الدعاة والمثقفون ٠ إنّه مليء بهم اليوم كذلك كما كان بالأمس : ولكن ينقصه مثل الشيخ أبو الحسن الذي كان كتاب حياته متّحداً كل الاتّحاد مع كتاباته القلمية وخطاباته اللسانيّة ، على حين إن معظم الكتاب والدعاة والمفكرين يختلف كتاب حياتهم عن مؤلّفات أقلامهم وخطابات ألسنتهم ٠ إنّ هذا التوافق والاتّحاد بين كتاب الحياة وكتاب القلم عاد كبريتاً أحمر حتى لا يوجد إلّا نادراً وقد وجد في الشيخ أبي الحسن ٠

وإنّي أؤمن إيماناً أومنه بالله تعالى أن هذه الأمّة لن تصلح ، ولن يتغيّر حالها ، ولن يتبدّل مصيرها بالقوّالين والكتّابين الذين لا يملكون رصيد العمل ، ولا رصيد الإخلاص ، ولا رصيد الاتصال القوي بالله سبحانه ولا رصيد حبّ النبيّ صلى الله عليه وسلم والحرص على اتّباعه واتّخاذ سيرته نبراساً ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ، لأنّ هذا الدين أساسه العمل قبل القول ، وإنّ الصحراء الواسعة والدنيا الشاسعة من الأقوال لن تعدل ذرّة من العمل ٠

٦ ـ تعوّد الشيخ الندوي رحمه الله أن يتجنّب إثارة الخلافات المذهبية والنزاعات الفكريّة والفرعيّة بين المسلمين ، وعندما احتاج أن يتعرّض لشيء من ذلك مضطرّاً ، اختار من الكلمات أكثرها نعومة وعذوبة ، وأشدّها تحفّظاً ، وأبعدها عن المرارة ٠ وقد كان رجلاً وهبه ربّه العليم الحكيم قدرةً بارعةً على صياغة الأسلوب اللبق ، ونحت التعبير الرشيق الآخذ بحجز القلب الآسر للّب ٠ كان يعرف أن لكل مقام مقالاً ، ولكل مناسبة خطاباً قد لا يليق بغيرها من المناسبات ٠ وكان متقيداً بالمبدأ الحكيم " كلّموا الناس على قدر عقولهم أتريدون أن يكذّب الله ورسوله " ٠

www.abulhasanalinadwi.org

٧ ـ وكان ينظر إلى الناس من خلال مزاياه ولا ينظر إليهم من خلال مساوئهم ، وكان يقول : إنك إذا نظرت إلى مساوئ الناس ، فإنك لا تجد إنساناً يحمل مزيّة ، لأنّك إذاً تجد الناس كلهم مزيجين من السوء ات والمفاسد ، والنقائص والمعايب ، حيث كلّ ابن آدم خطّاء ، ومن ذا الذي ما ساء قطّ ، ومن له الحسنى فقط .

والإنسان مركّب من الحسنات والسيئات ، فغض عن سيئاته ، واستفد من حسناته ، وبذلك وحده تجد الدنيا كلها مليئة بالخيرات ، محطّة للحسنات ، مزروعة بالبركات ، جديرة بالتفاءل ، بعيدة عن مواقف التشاؤم .

وهي نظرة إيجابيّة إلى الكون والحياة يحبّها الإسلام ويدعو إليها القرآن ، ويركّز عليها الشرع المحمّديّ ، وتعين على بناء الحضارة والنهوض بالثقافة والعلم ، والثقة بالإنسان ، والتعاضد والتراحم .

٨ ـ وكان نادرة في سعة الخلق ، وسماحة النفس ، وطلاقة الوجه ، ورقّة القلب ، ونعومة الصدر ، ولين الجانب ، والتواضع وإنكار الذات ، والآدميّة والإنسانيّة ، والتألم للغير ، والتحرّق على حال الأمّة .

وكان ذلك بيت القصيد في سيرته وحياته ، فشعبيّته الفريدة ، ومحبوبيّته الواسعة إنما ترجعان أصلاً إلى هذه الخصال الحميدة التي بغيرها لن يعدو الإنسان أن يكون بهيمةً مهما علا بالعلم ، واعتز بالكمال ، وامتاز بالنبوغ وتبجّح بالذكاء والعبقريّة .

أجل ، إنّ ابن آدم قد يكون كلّ شيء ، وينزل على القمر ، ويصل إلى المريخ ، ويصل بين السماء والأرض ، ويفتح البرّ والبحر ، ويكتشف كنوز الكون ، ويطّلع على أسرار الحياة ، ومكنونات الثرى ، ويحلّل العناصر الأربعة ولكنه يظلّ عاجزاً عن أن يكون إنساناً سويّاً صحيحاً يطلبه الله ، وينشده الإسلام ، وأحبّه النبيّ عليه الصلاة والسلام .

كان الندويّ يسع الناس بأخلاقه ، وسعة صدره ، وكرمه وحلمه ، وآدميته وإنسانيته .

كان إنساناً بكل معانيه من أي ناحية نظرت إليه ، وفي أيّ موقف جرّبته . كان آدميّاً في حالة السراء التي لم تبطره وفي حالة الضراء التي لم تدهشه . ويعز على ابن آدم في الأغلب أن يبقى آدميّاً في هاتين الحالتين غير العاديتين .

وإنّك لتعلم أن طيب الأخلاق هو السلاح الأمضى الذي يقدر به الإنسان أن يفتح القلوب ويسكن الأفئدة . وقد ملك به الندويّ القلوب ، وتبوّأ من أفئدة الناس موضعاً لا يتبوّؤه إلّا مثله من ذوى الأخلاق الحميدة والشيم الكريمة .

٩ ـ زهده في حطام الدنيا ، والإعراض عما في أيدي الناس ، وتبنّي الفقر الغيور والإباء الجسور .. وقد اتخذ ذلك عدّته في الحياة ، لم يستطع أحد أن يخطب خلّته هذه بشكل من الأشكال ، رغم أنه ظلّ يعيش منذ

www.abulhasanalinadwi.org

طفولته حياة شظف وخشونة ، وقد أتته الدنيا وهي راغمة بعد ما طبّق صيته الآفاق ، وغزت شهرته الدنيا ، ونهض العالم الإسلامي ولا سيّما العالم العربي يقدر مكانته ، ويؤدّى له ضريبة الحبّ والتقدير ، ولكن شيئاً من ذلك لم يقدر أن يساوم زهده الصادق . أكرمته المملكة العربيّة السعودية بجائزة الملك فيصل الغالية ، وأكرمته حكومة دبي بجائزة سنيّة قيّمة ، وحكومة بروناي بجائزة أخرى ثمينة ، علاوة على جوائز الجمعيات والمنظمات والأفراد الكثيرة ، ولكنه وزعها كلّها على الأفراد والجماعات الخيرية والمؤسسات التعليميّة ، ولم يرصد منها شيئاً لأهله وأسرته .

تفجّرت ينابيع الخيرات في العالم العربيّ ولا سيّما في دول الخليج ، وأنت تعلم أن العالم العربيّ كان مهوى أفئدته ، دخله بكتاباته وخطاباته ، وتغلغل في أحشائه ، ومشّط كل ناحية من ربوعه بجولاته ورحلاته ، وركّز عليه جهوده وجهاده ، وعاش في حبّه ، وحلم بنهوضه وتقدمه ، وتغنّى بمجده ، وتحدّث بفضله ، وأشاد بجمال صحرائه وفتنة سهوله وجباله وصخوره و وديانه ، وعدّه حقّاً موئل الإنسانيّة ، وملجأ الإيمان ، وعدّ أهله مادّة الإسلام ، والسهم الأخير في كنانة الدين .

وقد ركّز سعيه على تذكير العرب بمركزهم في الحياة ، ومكانتهم في الكون ، ومسؤوليتهم نحو الإسلام والمسلمين .

كما كشف جميع المؤامرات المكشوفة والمستورة التي حيكت وتحاك ضد العالم العربيّ بصفته مطلع الإسلام ومفجر الدعوة الإسلامية ومواضع الاتصال الأخير للسماء بالأرض ، وكثيراً ما سهر الليالي يبكي ويتقلب في النهار على أحرّ من الجمر من أجل حالة الإخوة العرب التي يعيشونها .

ولكنّه لم يمدّ إليهم يداً بالسؤال ، ولم يستطع أحد منهم أن يفكّ مجامع كفّه ليلقي فيها فلساً أو هلّلة ، لم يقصدهم قطّ – بشهادة التأريخ وشهادة جميع المشاهدين الثقات المتواترة – طالباً أو جابياً ، وإنّما قصدهم داعياً ومذكّراً ، مذكّراً لهم بدرسهم الذي جعلتهم الظروف يتكاسلون فيه ، مذكّراً لهم بمسؤوليتهم الدينية والدعوية ، والقيادية والأستاذيّة ، التي قعدوا عنها بشكل موقت لأسباب كثيرة يطول ذكرها ، لم يقصدهم آخذاً متلقياً ، إنما قصدهم معطياً واهباً .

فاستطاع أن يصارحهم بالقول ، ويتجرأ على النصح لهم والحديث معهم عبر الرسائل والخطابات ، والمؤلّفات واللقاءات ، والندوات والمؤتمرات ، فاستمعوا له استماع التلاميذ للأستاذ ، وألقوا له الأسماع وهم شهداء مصغون ، لأنّهم لمسوا فيه الإخلاص البالغ ، والصدق الزائد ، والحبّ الخالص ، والتحرق الصادق .

وقد آمن العرب أن أبا الحسن لن يمكن شراؤه بالمال مهما غلا وعلا ، ولذلك استطاع أن يخاطبهم في كثير

www.abulhasanalinadwi.org

من المناسبات خطاباً جريئاً صريحاً مرّاً – والحقّ مرّ دائماً – لا يقدر عليه إلّا من كان في مستواه من التجرد من الأغراض الماديّة والهموم الدنيويّة .

ربّما يشقّ على أمثالنا نحن المتابعين للأوضاع والمطلعين على الحديث الأحدث من الأنباء ، والمعايشين للعالمين العربي والإسلامي ، يشق علينا حقّاً أن نشير إلى عالم أو داعية أو مثقّف أو كاتب يزور العالم العربيّ ولا سيّما دول الخليج ولا يتحلّب فمه للخيرات التي تسيل فيها ، ولا تتلمّظ شفاهه للزخارف والبهارج التي تبهر الأنظار وتخطف الأبصار .

إنّ الجميع – إلّا من علمه ربّك – يقصد دول الخليج عافياً سائلاً ماداً يديه ، محتالاً لذلك . وقد توفى الله عبداً من عباده – اسمه أبو الحسن علي – زار العالم العربي من أقصاه إلى أقصاه مرّات لا تحصى لم يزره أحد هذه الزيارات المتكررة الكثيرة ، ولم يقبل من أحد من العرب ما أنعم الله به عليهم من الخيرات الدنيويّة والثروات الماديّة وإنّما قبل منهم هديّة مكارم الأخلاق وسماحة النفس وكرم الشيم ، والخصال الشريفة التي لا يزالون يمتازون بها . أما الأموال التي كثيراً ما بادروا بها إليه ، ردّها إليهم رداً كريماً بإلحاح ولجاجة ، واعتذر إليهم في ذلك اعتذاراً بدا فيه ندمه وخجله ، ولسان حاله يقول :

يخبرك من شهد الوقيعة أنّني
أغشى الوغى وأعف عند المغنم

إن العالم الإسلامي – والعالم العربي بالذات – يعيش اليوم تحديات غير عاديّة لن يقدر على مواجهتها إلّا من يكون مثل أبي الحسن في علمه واطلاعه ، وفكره واستقامته ، وعزمه وحزمه ، وخلقه وحلمه ، وسماحة نفسه وسعة أفقه ، وإنسانيته وآدميته ، وزهده وبساطته ، وإيمانه وثقته ، وجمعه بين العلم والعمل جمعاً صحيحاً ثابتاً دائماً .

يا ربّ ! ارحم عبدك أبا الحسن رحمة الأبرار ، وأعل درجته في جنة الفردوس ، وأكرمه بصحبة نبيك ، وأجزل مثوبته عما قدّمه للأمة ، وأخلف بفضلك من ينوبون عنه في الأقوال والفعال وخير الخصال ، إنك على كل شيء قدير .

... وحيث قد توجه من عندنا إلى الديار المقدسة أخونا المحترم الشيخ أبو الحسن أخو الدكتور مولانا عبدالعلي اللكهنوي ، دام فضلهما ، وأنتم تعلمون أن هذا البيت من أهل العلم والتقى مشمرون عن ساق الجد للخدمات الدينية والعلمية .

(الشيخ) حسين أحمد غفرله

١٥ / من ذي القعدة ١٣٦٦ هـ (رسائل الأعلام ص ٣٢)

www.abulhasanalinadwi.org

الندوي .. رجل عالم .. ومن الرجال المخلصين ..

بقلم : معالي الدكتور محمد عبده يماني

ورحل رجل من رجالاتنا المخلصين عالم جليل وعلم من أعلام الأمة الإسلامية إنه العالم الإسلامي ، رجل القرآن والحديث والدعوة ، ممن يدعون إلى الله على بصيرة ، نذر كل حياته للإسلام والدعوة الإسلامية حتى أصبحت ، هي حياته ومعيشته ومبتدأه ومنتهاه وأوله وآخره ، عرفته كأستاذ ومعلم وزميل في رابطة العالم الإسلامي ولقد فرحت به كثيرا فهو رجل شغله الشاغل الإسلام وعندما تتحدث إليه تحس بأنه رجل يحمل هموم العالم الإسلامي وقضاياه ، وكان له اهتمام خاص بقضايا الدعوة الإسلامية من ناحية ، وبناء الكيان الإسلامي داخليا من ناحية أخرى ، ثم حرصه على توجيه المسلمين للاستعداد لمواجهة الغزو الخارجي عن طريق التربية والتعليم والدعوة إلى الله بفهم ووعي وصدق ومسؤولية .

وهو رجل يؤمن بأهمية بناء الفرد المسلم وتعليمه وتربيته ، وسبحان الله كيف كنا نحس بهذا الرجل منذ البداية وهو يتحدث إلينا بروح إسلامية وعلى أسس تربوية كنا نحس فيها الإخلاص والصدق والأمن والأمان .

رحم الله فضيلة الشيخ أبو الحسن الندوي فقد عاش عمرا مديدا حافلا بالخير والعطاء ، وكان رحمه الله يقبل على علوم القرآن وعلوم الحديث وهو رجل من آل بيت رسول الله ومن المرتبطين بالسيرة النبوية ومن المحبين لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومن الحريصين على سنته وهديه وهداه ، ومن يقرأ أحاديثه ومقالاته وكتابه عن السيرة النبوية يحس بهذا الحب العظيم وهذا التقدير والعناية بالسنة النبوية ، وتركيزه على القدوة والأسوة في سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وحرصه على ربط الناشئة بل الناس عامة بالسيرة النبوية وكتابه "السيرة النبوية" خير دليل على ذلك .

رحم الله الشيخ الندوي فقد كان رجلا عالما يعنى بقضايا المسلمين في الهند وشرقي آسيا ولكنه بنفس القدر يعنى بقضايا العالم الإسلامي شرقا وغربا شمالا وجنوبا وكم كنت اجتمع به في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي ومجمع الفقه الإسلامي ورابطة الأدب الاسلامي وأحس براحة شديدة وأنا أتحدث إليه أو عندما

www.abulhasanalinadwi.org

أكون بجواره استمع إليه ، واتتلمذ عليه ، رحم الله هذا العالم الجليل ، فقد كان ذا قدرات خاصة ، وطاقات مميزة ، وأحاديث جادة عذبة سهلة صادقة تدخل إلى العقول والنفوس ، وفي الوقت الذي كنا نجلس إليه لنتتلمذ عليه كان يحرص على أن يذكرنا فقد كان صريحا وجادا وجريئا في طرحه ونقده ودعوته بأهمية دعم المؤسسات الإسلامية، فقد كان حريصا كل الحرص على دعم المراكز والمؤسسات الإسلامية .

رحم الله الشيخ ، فقد وهبه الله قدرة فائقة وجلدا على العمل والتنقل والاتصال ، فكان في السنوات الأخيرة رغم تقدم سنه لا يضع عصا التسيار ، يتحرك شرقا وغربا في سبيل الدعوة الإسلامية والعمل الإسلامي عامة ، وكان يتحرك لوجه الله تعالى ، وقد أكرمه الله بالقبول ، فقد كان يستقبله كل الناس من حكام ودهماء ، ولكنه كان يعطي كل ذي حق حقه ، ولا يتملق الحكام ، ولا يرتاد مراكز التجار بل كان يعمل لله وفي الله .

إنه رجل كريم من أصل كريم ، وأسرة فاضلة نبيلة ، إنه رجل مجاهد ، جاهد طول حياته من أجل أن تكون كلمة الله هي العليا ، وجزاه الله خيرا فقد خلف علما نافعا للمسلمين ، وكان يولي عناية خاصة باللغة العربية ويحس بأهمية لغة القرآن ويوصى الناس في كل مكان يذهب إليه أن يعتنوا بتدريس اللغة العربية للأطفال والناشئة .

كان زاهدا متواضعا وفيه حياء جم وأدب كبير ، وسبحان الله الذي منح هذا الرجل القدرة والقوة على التحرك رغم تقدم سنه ، فقد كان لا يكل ولا يمل ، ويتحرك بهمة في كل اتجاه ، وأحسب أنه مجاهد بقلمه ولسانه في سبيل الله .

رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته ، ولا نملك إلا أن نقول ونحن نتلقى خبر وفاته كما علمنا سبحانه وتعالى ﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾ ﴿ ولا حول ولا قوة إلا بالله ﴾ ، والحمد لله الذي كتب الموت على كل شيء حي ، وسبحانه يعلمنا ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ ويخاطب رسوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ﴾ ، ثم يقول عزوجل ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون ﴾ .

ولقد تلقينا خبر الوفاة بألم يعتصر نفوسنا ، وحزن بالغ ، فهذا داعية فقدناه وعالم خسرناه ، ورجل مبارك فاضل سنفتقده دون شك ، وسيبقى مكانه خاليا ونسأل الله أن يعوض الأمة الإسلامية خيرا .

رحم الله الشيخ الندوي وأسكنه فسيح جناته فقد عاش حياته داعيا إلى الله على بصيرة ، وأمضى أيامه خادما لدينه ، وناصحا للناس يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، فنذر نفسه وحياته لخدمة العلم والعلماء وتبصير المسلمين بدينهم وسيرة نبيهم صلى الله عليه وسلم ، في شجاعة نادرة ، وصدق وتفان لا يعرف إلا الرجال المخلصون والقادة الموهوبون ، لا يخاف في الله لومة لائم ، وكان في الوقت نفسه حكيما يضع الأمور في مواضعها ، ويتكلم حيث ينفع الكلام ، ولا يعرف العجلة ولا التهور ، لأنه تمثل المنهج الرباني الذي سار عليه رسول الله صلى

www.abulhasanalinadwi.org

الله عليه وسلم في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة .

ولد رحمه الله في أسرة عريقة معروفة بالعلوم والعلماء ، والدين والتقوى ، في لكهنو بالهند في ٦ / محرم عام ١٣٣٣هـ - ١٩١٤ ميلادية لأبوين كريمين ، وهو في أصوله الأولى عربي الأرومة ، وله بآل البيت نسب عريق ، فهو من سلالة الحسن بن علي رضي الله عنهما وهو رغم هنديته مولدا ولغة فقد حفظ القرآن الكريم وهو صغير ، وتعلم العلوم الإسلامية واللغة العربية حتى أتقنها ، فلنسمعه يتحدث عن نشأته في مقدمة كتابه القيم : السيرة النبوية ، فيقول : كانت السيرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام المدرسة الأولى التي تعلم فيها مؤلف هذا الكتاب ، وقد دخلها في سن مبكرة والفضل في ذلك إلى الجو الذي كان يسود بيته وأسرته ، فقد كانت السيرة تمثل عنصرا أساسيا في الثقافة التي يتلقاها أبناء الأسرة وأطفال البيت ، وإلى المكتبة الصغيرة المؤلفة من منظوم ومنثور ثم إلى تربية أخيه الأكبر الدكتور السيد عبدالعلي الحسني ، وتوجيهه الحكيم ، فقرأ في صباه أفضل ما كتب في السيرة النبوية في " أردو " لغة مسلمي الهند ، وفي أغنى لغات العالم الإسلامي بعد اللغة العربية في موضوع السيرة .

ثم لما صار يشدو باللغة العربية عكف على كتب السيرة التي فيها وفي مقدمتها : السيرة النبوية لابن هشام ، وزاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية ، ولم يدرسها دراسة علمية فحسب ، بل عاش فيها زمنا طويلا يذوق بها حلاوة الإيمان ، ثم قرأ ما وصلت إليه يداه من كتب السيرة المؤلفة قديما وحديثا ، وفي لغات مختلفة ، وكانت السيرة المادة الأولى التي يعتمد عليها في كتاباته ومحاضراته .. وما من كتابة ذات قيمة من كتاباته إلا وعليها مسحة جوانب السيرة المختلفة ، وعظمة البعثة المحمدية .. وفي كتاب أسماه " الطريق إلى المدينة " انتهى كلامه رحمه الله .

هكذا كان رحمه الله هندي المولد والنشأة ، أردي اللغة ، إسلامي الثقافة والتعليم ، إنساني النزعة والتكوين عربيا في أصوله ، عالميا استمد عالميته من عالمية الإسلام الذي بعث الله به نبيه صلى الله عليه وسلم ليكون للعالمين نذيرا ، وللناس رحمة ، فهو ابن الإسلام الذي لا يعرف الحدود ، وتقف في وجهه السدود ، سواء كانت جبالا كالهملايا ، أو شعوبا وقبائل كما بين السامية والحامية والسكسونية والآرية وغيرها من الأعراق ، والفضل في ذلك كله لمبادئ الإسلام التي تربى عليها وعاش لأجلها ، والقيم التي ناضل في سبيلها منذ شبابه حتى أسلم الروح .

كان والده رحمه الله مؤرخا وطبيبا وعالما توفي والشيخ أبوالحسن الندوي مايزال في العاشرة من عمره ، وكان أخوه لأبيه طبيبا عالما ، وكانت أخته مؤلفة ، وقد ترجمت رياض الصالحين ، وأخته الأخرى عالمة وأما لعلماء تعلم اللغات الثلاث ، الأردية لغته الأم ، العربية لغة القرآن والدين ، الإنجليزية لغة الهند الرسمية ، أتقن هذه

www.abulhasanalinadwi.org

اللغات إتقانا عجيبا ، وكأنه في كل لغة أحد ابنائها المتخصصين في علومها وتأريخها وآدابها ، بل فاق المتخصصين في هذه اللغات الثلاث خطابة وكتابة وتأليفا ، وكتب في كل لغة عشرات المؤلفات ، غير مئات المقالات والخطب والمحاضرات والمناظرات .. حتى بلغ ماكتبه أكثر من سبعمائة عنوان ، منها أكثر من مائة وسبعين في اللغة العربية !!

ولعل أشهر كتبه في ريعان الشباب هو : " ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين " وقد أنعم الله علي فقرأت هذا والحساب قبل مايزيد عن ثلاثين سنة ، وجدت فيه مؤلفا جامعا ، وقد أحاط علما بأحوال المسلمين في الماضي والحاضر ، إحاطة يصعب على الإنسان أن يتصورها من كاتب هندي ، وقد كتبه باللغة العربية ، فقرأته أجيال بعد أجيال ، ومازال هذا الكتاب ثروة علمية ، ومرجعا للباحثين في ماضي المسلمين وحاضرهم ، وليس هذا وحسب ، بل أن الذي يقرأ هذا الكتاب يظن أنه يقرأ لأديب عربي ، وعالم عربي ، ومؤرخ عربي ، بلغ الغاية في الأدب والعلم والتأريخ ، وأحاط علما بالحضارات وتطورها منذ فجر التأريخ إلى اليوم .. تحس وأنت تقرأ هذا الكتاب أنك مع أديب من كبار الأدباء وعالم من كبار العلماء ، ومؤرخ من كبار المؤرخين ، وخبير بالحضارة الغربية من كبار الخبراء وقد اكتسب هذه الثقافة الواسعة من دراساته ومطالعاته في لغات ثلاث ، ومن رحلاته الكثيرة في البلاد الإسلامية ، وفي امتدادها عبر المحيط الاطلسي إلى العالم الجديد في أمريكا وكندا ، ومن خلال مطالعاته ودراساته باللغة الإنجليزية .

يقول الشيخ علي الطنطاوي في ذكرياته رحمه الله : " كانت أول معرفتي بأبي الحسن الندوي من كتابه " ماذا خسر العالم " لما رأيت هذا الكتاب لم أكن أعرف مؤلفه ، فقلت : من هذا الباحث الهندي الذي يكتب بمثل هذا الأسلوب الرفيع النقي ، ويحيط بأحوال المسلمين هذه الإحاطة ، ثم علمت أنه هندي المولد ، ولكنه عربي الأرومة "، ثم يقول : " أنا لا أعرف أهل معهد أو مدرسة لهم تعلقهم بمعهدهم أو مدرستهم كتعلق الندويين بندوتهم – يريد ندوة العلماء في لكهنو ، ينتسبون إليها إذا انتسبوا لا إلى آبائهم ، ويجتمعون عليها أكثر مما يجتمع أفراد الأسرة على لقبهم وكل من دخل هذه الندوة (الندوي) ، وقد أصبح المرحوم أبو الحسن الأمين العام لهذه الندوة ، منذ عام ١٣٨١ هجرية ١٩٦١م أي قبل أربعين سنة .

لقد كان العلامة الراحل أبوالحسن الندوي نموذجا لهذه المدرسة العلمية ذات الشهرة العالمية ، وأحد روادها البارزين ، ونموذجا لرجالها الصالحين الزاهدين العابدين ، وعلمائها الموسوعيين ، كان مفكراً واسع الثقافة بصيرا ببواطن الأمور ، وناقدا ثاقب النظرة ، وصاحب همة عالية ، لايعرف الكل ولا الملل ، واسع الصدر ، لا يعرف الضيق ، حليما عميقا وطبيبا للعقول والقلوب ، يعرف الداء وأسبابه ، ويصف الدواء وطرق استعماله لمداواة تخلف

www.abulhasanalinadwi.org

المسلمين ، على امتداد القارات الخمس ، فلا يقرأ أحد له كتابا إلا أحس أنه جديد في بابه ، وإن كان قد كتب في موضوعه عشرات الكتب .

كان رحمه الله يؤمن أن العلم والبحث والتدقيق هو طريق نهضة المسلمين وكان يدعو إلى ذلك حيث حاضر أو كتب أو خطب أو ناظر وكان يرى أن العلم وحده لايكفي ، من جمال الصياغة ، وحلاوة العبارة ، وطلاوة الأسلوب ورقة العبارة ، وإن من البيان لسحرا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رحمه الله أديبا موهوبا، لم يشغله تعمقه بالعلوم الإسلامية وانصرافه للدعوة عن الأدب وفنونه ، بل كان الأدب أحد أسلحته في الدعوة ، فهو إذا كتب فإنه يكتب بقلم عالم أو أديب عالم ، لذلك كانت كتبه عميقة الأثر في النفوس ، كما كان مهتما كثيرا بالروائع الأدبية الخالدة في اللغات الثلاث ، وقد ترجم كثيرا منها إلى العربية والأردية والإنجليزية ، وكتب قصص النبيين للأطفال ، كما كتب عن روائع اقبال ، ونظرات في الأدب .

وكان رحمه الله عالما ربانيا يؤمن بأن لسان الحال أبلغ من لسان المقال ، وإ ن الداعية الحق هو الذي يدير ظهره للدنيا والمنصب والشهرة والقلب ، وان الداعية الذي يؤثر في الناس هو الذي يمتلي ء قلبه إيمانا ، ويكون له برسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة ، وإن الدعوة إلى الله لاتنجح إلا إذا كانت خالصة لوجه الله .

وكان رحمه الله يهتم بأمور المسلمين في أنحاء المعمورة كلها ، لذلك كان كثير الرحلات ، كثير اللقاء ات بمشاهير العلماء والدعا ة وقادة الجماعات الإسلامية في كل مكان يحاور ويشاور ،ويأخذ ويعطي بروح العالم الناصح المتواضع ، وقد فتح هذا أمامه قلوب الدعاة وأبناء الصحوة الإسلامية ، كما فتح له أبواب الأمراء والزعماء والساسة ، يحظى باحترامهم وحبهم وتقديرهم ، ويحرصون على لقائه ، ويسمعون آراء ه ويذللون له الصعاب ، ويلبون له الرغبات ، ويزينون به المجالس ، وقد كان له الفضل في الدعوة إلى تأسيس : رابطة العالم الإسلامي على إثر اجتماع في حج عام ١٣٨١ بمفتى المملكة العربية السعودية ، الشيخ محمد بن إبراهيم ، ومفتي الديار المصرية الشيخ حسين مخلوف ومفتي الأردن وعلى إثر لقائه بالملك سعود رحمه الله والتي اكتسبت شهرة واسعة ، وقامت بأدوار مهمة في خدمة الإسلام والمسلمين على امتداد العالم ، كما نالت احترام العالم أجمع ، كما كان أحد أعضائها المؤسسين إلى أن توفاه الله .

ومن ثمرات جهوده الميمونة دعوته إلى إنشاء رابطة الأدب الإسلامي التي تم إنشاؤها واكتمل بناؤها – والحمد لله – حتى صارت واقعا ملموسا ، وصار لها مجلة بعنوان الأدب الإسلامي ، واستطاعت أن تضع الأسس المنهجية لأدب إسلامي متميز ، يواكب روح العصر ، ويوظف فنون الأدب في خدمة الثقافة الإسلامية ، وصياغة الإنسان المسلم ، ويمزج بين حقائق العلم وجماليات الأدب في التربية الإسلامية ، والثقافة الإسلامية وقد شغل

www.abulhasanalinadwi.org

رحمه الله منصب الأمين العام لرابطة الأدب الإسلامي منذ تأسيسها حتى توفاه الله ، وأسهم في تأسيس رابطة الجامعات الإسلامية ، وتأسيس مركز الدراسات الإسلامية في آكسفورد ، وفي تأسيس المجمع الإسلامي لبحوث الحضارة الإسلامية في الأردن وشغل عضوية مجمع اللغة العربية بدمشق ومجمع اللغة العربية في الأردن .

ولاشك أن السنوات التي قضيناها مع هذا الرجل أكدت لنا نبل توجهه وعمق تفكيره وسلامة منهجه ، ولقد أراد الله سبحانه وتعالى ولا راد لإرادته أن نفقد أيضا خلال هذه الفترة الماضية مجموعة من علمائنا وفقهائنا ودعاتنا الذين كانت لهم أدوار أساسية وهامة في الدعوة الإسلامية مثل الشيخ عبدالعزيز بن باز والشيخ محمد متولي الشعراوي والشيخ علي الطنطاوي والشيخ محمد الغزالي رحمهم الله جميعا وتغمدهم بواسع رحمته وأسكنهم فسيح جناته وعوض الأمة الإسلامية خيرا إنه على كل شيء قدير " وإنا لله وإنا إليه راجعون " .

هناك شيء آخر وهو ماسبق إنشاء الرابطة من دعوة الشيخ الندوي إلى الأدب الإسلامي وإلى اصطحاب التراث وإلى العناية بلغة العرب . ذلك أنه لا لغة للمسلمين غير لغة القرآن الكريم، وإذا غلب لسان على بعض إخواننا لأمر من الأمور ، فإنما ألسنتهم في ذلك المسلك غريبة ، وهم فيه غرباء أكرهوا على هذا الطريق من هنا كانت دعوة الشيخ إلى الاهتمام باللغة العربية والعناية بها ، والرجوع إلى التراث واصطحابه . وهذا ما قرر فيما كتبه ووافق عليه من نهج هذه الرابطة التي تبحث عن الطريق الأمثل للأدب ، لأن الأدب هو الذي يوجه الأمة إذا كان صالحا ورواده صالحون يستطيعون أن يوجهوا الأمة إلى الخير، فنحن نشكر الشيخ على هذا الاتجاه الذي لم يكن بالغريب على إخواننا وشيوخنا في بلاد المسلمين وبخاصة في بلاد الهند . فأنتم تعرفون جميعاً أن بلاد القارة الهندية كانت في الطليعة من بلاد المسلمين في خدمة الإسلام والمسلمين وشواهد ذلك كثيرة ترونها في تلك الكتب التي تملأ أرفف المكتبات .

د . محمد بن سعد بن حسين

(مجلة الأدب الإسلامي عدد جمادى الآخرة ١٤١٧هـ -)

www.abulhasanalinadwi.org

تعريف موجز بمؤلفات الشيخ الندوي الحديثية

بقلم : فضيلة الشيخ أبو عبدالله عبدالغني بن أحمد التميمي
من علماء مدينة الزرقاء – الأردن

قد رأيت من أهل العلم من تخصص في الحديث النبوي وعلومه ، وأبدع في ذلك ورأيت من منهم من تخصص في علوم القرآن العظيم وأبدع فيها ، ورأيت منهم من تخصص في الفقه وأصوله وبرز في ذلك أيما بروز .

وقلما رأيت أو سمعت ، عن وهؤلاء وأولئك من " تخصص " في دراسة حال الأمة الإسلامية بما تعنيه هذه الكلمة ، فأبدع في ذلك .

ولاريب أن هؤلاء قلة في جميع العصور ، ولا سيما في عصرنا هذا ، فإذا كنت تواقا إلى معرفة هذا الصنف من العلماء ، فستجد على رأس هذه الصفوة من علماء عصرنا عالما ربانيا وإماما عبقريا ، تتمثل فيه هذه الصفة بأحلى صورها ، ألا وهو الداعية الكبير العلامة الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله .

إن كتابات الشيخ رحمه الله تعالى تتميز بشدة الحرقة على حال الأمة الإسلامية وما آل إليه واقعها ، فكأنك إذا قرأت له أحسست أن الحروف أنفاس تتقد حرارة ، والكلمات نفوس تمتلئ غيرة وتألما .

فانظر أي كتاب شئت من كتبه الكثيرة لترى صدق ما أقول لك رأي العين ، ولن أستطيع أن أخص لك كتابا منها دون آخر ، فإن هذه العاطفة الجياشة لايخلو منها مقال ، ولا محاضرة ، ولا درس ، ولا مؤلف من مؤلفات الشيخ رحمه الله تعالى .

لقد كان الشيخ رحمه الله همة لا تعرف الكلل ، وعزيمة لا ينتابها الملل في الدعوة إلى الله تعالى ، وفي إعلان الحرب على البدعة والخرافة ، والدأب الشديد على محاولة إنهاض الأمة من كبوتها ، وتشجيع صحوتها ، وجعل هذا شعاره في سفره وحضره ، ومرضه وعافيته ، وشبابه وشيخوخته .....

اقرأ من كتبه على سبيل المثال لا الحصر كتاب : " ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين " وكتاب : " إلى الإسلام من جديد " ، وكتاب " ردة ولا أبابكر لها " ، وغير ذلك من كتبه الدعوية والفكرية الكثيرة ، نفع الله تعالى بها

www.abulhasanalinadwi.org

الإسلام والمسلمين ، فتجد العجب العجاب من علو الهمة ، وصفاء الروح ، ومحاربة الترف والخمول ، والإخلاد إلى الأرض .

جهوده رحمه الله في الحديث النبوي

وللشيخ رحمه الله تعالى مؤلفات حديثية مباركة ، قد تبدو للوهلة الأولى مؤلفات قليلة متواضعة ، فإذا أمعنت فيها النظر وجدت علما غزيرا وفوائد كثيرة في فنون العلم المختلفة تنبؤك عن سعة اطلاع ، وطول باع في هذا الميدان إلى جانب ما اختص به أسلوب الشيخ رحمه الله تعالى من ربط بواقع الأمة الإسلامية ، ونفخ روح الإباء والفداء فيها حتى تعود إلى عزة الإسلام من جديد ، وهذا يجعل لكتابات الشيخ رحمه الله ذوقا خاصا ، وأفقا رحبا قلما تجده عند غيره من علماء العصر .

وقد طلب مني من لا يسعني الاعتذار عن طلبه فضيلة الأخ الشيخ سعيد مرتضى الندوي أن أقدم تعريفا مختصرا عن هذه المؤلفات الحديثية التي ألفها سماحة الشيخ أبو الحسن الندوي رحمه الله تعالى ، فأجبت لذلك بعد مغالبة لضعف الهمة ، واشتغال البال ، وذلك لما لسماحة الشيخ رحمه الله من حب في نفسي ، ومن حق علي وعلى أبناء الأمة الإسلامية التي عاش رحمه الله تعالى مدافعا عن أمجادها ، معليا رايتها ، مجددا عهد أسلافها .

ولعلي بهذا أقضي بعض الحق الواجب للشيخ رحمه الله تعالى ، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خيرا .

وهذه مؤلفات الشيخ وكتاباته في الحديث النبوي التي أطلعني عليها مشكورا فضيلة الشيخ سعيد مرتضى الندوي ، أسوقها سردا ثم أعطي إيجازا عن مضمون كل واحد منها سائلا ربي جل وعلا أن يجعل ذلك من نافع العلم، وصالح العمل إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم .

مؤلفات الشيخ العلامة أبي الحسن الندوي رحمه الله في الحديث النبوي وعلومه

☆ المدخل إلى دراسة الحديث النبوي الشريف .

☆ دور الحديث في تكوين المناخ الإسلامي وصيانته .

☆ دراسات في الحديث النبوي الشريف .

أما التقدمات والمقالات والتعليقات فكثيرة منها

☆ تقديم على كتاب حجة الوداع وعمرات النبي صلى الله عليه وسلم للعلامة المحدث محمد زكريا

www.abulhasanalinadwi.org

الكاندهلوي رحمه الله ·

☆ **تعليقة** على كتاب الأبواب المنتخبة للشيخ محمد إلياس الباره بنكوي ·

☆ **تقديم** على كتاب التعليق الممجد على موطأ الإمام محمد رحمه الله للعلامة عبدالحي اللكنوي رحمه الله ·

☆ **تقديم** على كتاب رجال الحديث للدكتور تقي الدين الندوي ·

☆ **تقديم** على كتاب الزهد الكبير للبيهقي رحمه الله تحقيق الدكتور تقي الدين الندوي ·

☆ **تقديم** على كتاب ظفر الأماني للعلامة اللكنوي تحقيق الدكتور تقي الدين الندوي ·

☆ **تقديم** على الروائع والبدائع فى البيان النبوي للأستاذ محمد نعمان الدين الندوي ·

المدخل إلى دراسة الحديث النبوي

١ – يقع الكتاب في نحو تسعين صفحة نشره المجمع الإسلامي العلمي بندوة العلماء – لكهنو – وقدم له الدكتور عبدالله عباس الندوي بمقدمة ماتعة ·

٢ – **الفصل الأول** : السر الإلهي وحكمة الله في وجود علم الحديث النبوي وبقائه وعناية الأمة به ، وقد أبرز الشيخ رحمه الله تعالى جهود علماء الأمة في دراسة الحديث النبوي وتدوينه ، والتنافس في ضبطه وإتقانه بما لايعرف له نظير في تأريخ أمة وحضارة ، ولا في تأريخ علم وثقافة ·

فكان كما أشار فضيلة المقدم مبتكرا في أسلوبه لبيان أهمية الحديث النبوي ولفت الأنظار إلى علو مكانته ، وشرف قدره حيث يقول : " إن الحديث تعويض للأمة عن نحت التماثيل وصنع الصور وتناقل الأساطير " ، وأن بقاءه " اقتضاء ختم النبوة وملأ الفراغ ، والعصمة من رد الفعل كل ذلك سر من الأسرار الإلهية " وهو كما يصور الشيخ رحمه الله ، ميزان قائم بالقسط لوزن الأمة من كل عصر و جيل، وحسبتها ورقابتها ، " الدائمة المستمرة ، وهو " أقوى باعث على محاربة الفساد والبدع " ويشير الشيخ رحمه الله في هذا الفصل إلى سر التريث في تدوين الحديث على مستوى علمي وتأليفي كبير في عصر الصحابة رضوان الله عليهم ، وإلى دور العناية بجمع الحديث وتدوينه ، وأشهر الأئمة الذين سبقوا إلى تصنيف الحديث ، وأشهر مصنفاتهم في ذلك ·

٣ – **الفصل الثاني** : تناول الشيخ رحمه الله تعريفا موجزا بأصحاب الكتب الستة ، ونبذة من تراجمهم وخصائصهم ·

فترجم للإمام البخاري رحمه الله موجز سيرته ، ومنزلته في الحديث ، ومنزلة كتابه الصحيح ، وأشهر

www.abulhasanalinadwi.org

الشروح والتعليقات عليه التي بلغت ما يزيد على مائة وواحد وثلاثين كتابا ، ونوه إلى مزية أبوابه وتراجمه ، ولطائفها ودقائقها .

ثم ترجم للإمام مسلم ترجمة موجزة تناول فيها مولده وأشهر شيوخه ، وأهم مزايا كتابه الصحيح ووفاته .

ثم ترجم بنحو ذلك للأئمة أبي داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ومالك بن أنس .

ثم عرج إلى ذكر مجاميع أخرى من المصنفات في الحديث ، وجهود الأئمة في الجرح والتعديل ، وعلم الرجال .

٤ – **وفي الفصل الثالث** : تناول الشيخ رحمه الله حاجة الأمة في هذا العصر إلى الاحتفاظ بالحديث والسنة النبوية ، وتسليط الضوء على المؤامرة الخبيثة على الإسلام بالتشكيك في حجية الحديث وإنكار السنة ، وكعادته رحمه الله في ربط العلم النظري بالواقع العملي للأمة حذر من هذه المؤامرة ، وبين أبعادها ، وجزم في يقين المؤمن الواثق بنصر الله تعالى أنها ستبوء بالخيبة والخذلان والإخفاق ، وأنها لن تنال – بإذن الله تعالى – من حصن السنة الحصين ، ولن تفقد الأمة صلتها بحديث نبيها صلى الله عليه وسلم الذي وصفه بأسلوب لطيف رشيق أنه " **مذكرة ناطقة للحياة النبوية تزخر بكيفيات العهد النبوي ، وتتعطر بأريجه ، وتفوح برياه** " .

٥ – وفي الفقرة الأخيرة من الكتاب ذكر الشيخ رحمه الله بعض التوجيهات ، والتجارب الدراسية ، وهي توجيهات رشيدة قيمة مستقاة من نبع النبوة العذب الفياض الذي تتجلى مقاصده كما يقول الشيخ رحمه الله في " تهذيب الأخلاق ، والتحلي بالفضائل ، والتجنب عن الرذائل ، والذمائم ، وكون المسلم المتخرج في هذه المدرسة النبوية التربوية مثلا كاملا ، وأسوة مرموقة في السمو الخلقي ، والسلوك الإنساني ، مقتبسا في كل ذلك عن مشكاة النبوة ، والتعليمات النبوية " .

دور الحديث في تكوين المناخ الإسلامي وصيانته

١ – يقع هذا الكتاب القيم في نحو خمسين صفحة ، وهو من مطبوعات المجمع الإسلامي العلمي بندوة العلماء – لكهنو – .

وهو على صغر حجمه عظيم الفائدة ، عذب العبارة في أسلوب أدبي رائق مبتكر وتعبيرات فنية رائعة ، وأصل الكتاب محاضرة ألقيت في قاعة المحاضرات في مقر رابطة العالم الإسلامي في موسمها الثقافي الذي نظمته عام ١٤١٠هـ – .

www.abulhasanalinadwi.org

وقد حضر هذه المحاضرة جمع حاشد من العلماء والوجهاء، والمثقفين من الحجاج والمقيمين .

٢ – تناول الشيخ رحمه الله في كتابه هذا فقرات هامة متنوعة ذات صلة وثيقة بدور الحديث النبوي في بعث الأمة، وصيانة كيانها، والمحافظة على حيويتها وقدرتها على مواجهة التحديات في كل العصور والأجيال .

ففي الفقرة الأولى تناول :

العناصر التي كونت المجتمع الجديد، وأنشأت الأمة الجديدة نشأة متميزة عن سائر الأمم، وبين أن مفتاح الانقلاب لهذا المجتمع أمور ثلاثة :

أ – القرآن الكريم .

ب – شخصية النبي صلى الله عليه وسلم وحياته وسيرته وأخلاقه .

ج – تعليمات النبي عليه الصلاة والسلام و إرشاداته، وتوجيهاته، وأعماله التي يسمى مجموعها بالسنة، ويحتوي عليه الحديث النبوي .

في الفقرة الثانية :

بين كيف عاش الصحابة رضوان الله عليهم الإسلام ذوقا ومشاهدة وعملا .

٣ – وبين في **الفقرة الثالثة** من هذا الكتاب أنه لا بد من مناخ مناسب وبيئة متهيئة للأحكام، وقد أوضح الشيخ رحمه الله في أسلوب أدبي رفيع، وشفافية إيمانية رائعة أن وقائع حياة النبي صلى الله عليه وسلم المباركة، وإرشاداته وتعاليمه، تخلق ذلك الجو الذي تخضر فيه شجرة الدين وتورق، وتثمر .

٤ – وفي **الفقرة الرابعة** بين الشيخ رحمه الله تعالى أن أصحاب الديانات القديمة ضيعت أخبار حياة أنبيائها، وسيرهم، وأقوالهم الصحيحة، وملأت الفراغ بقصص عظمائها .

٥ – ثم أجرى مقارنة هادئة سريعة بين سير الأنبياء السابقين، ومؤسسي الديانات، وبين الحديث والسيرة النبوية، " **حيث جاء فيهما من الوضوح والتفصيل والدقة ما لا يتصور فوقه العقل الإنساني، ولا تؤيدها التجربة الطويلة لتدوين تأريخ العظماء وتسجيل وقائعهم، وحوادث حياتهم** " .

٦ – أبرز كيف أن الحديث ميزان عادل لوزن حياة المسلمين وواقعهم، ومدرسة دائمة يتخرج فيها المصلحون والمجددون .

www.abulhasanalinadwi.org

٧ – أبرز هنا شهادة التأريخ لتأثير الحديث وكتب السنة في الإصلاح والتجديد .

٨ – في هذه الفقرة بين رحمه الله كيف سجل الحديث النبوي الجو الإيماني الأول وخلده للأجيال القادمة ، ثم عرض المجتمع الإسلامي بألوانه المختلفة ، والحياة بحقائقها المتنوعة في مرآة الحديث .

٩ – عرض إلى عناية المسلمين بتدوين الحديث وخدمته ، وأن ذلك من تقدير الله تعالى وحفظه لهذا الدين ، وأن هذا التدوين أدى إلى توارث الأمة للذوق الديني ، والمزاج الإسلامي من جيل إلى جيل ، ومن عهد إلى عهد .

١٠ – ثم كشف عن خطورة المؤامرة على إنكار الحديث والسنة والتشكيك في حجيتها وبين الدوافع المتنوعة لذلك من عقائدية ، وسياسية ، وشخصية ، أو هروب من مسؤولية العمل بالأحكام الشرعية ، والالتزام الديني وغير ذلك من دوافع .

دراسات في الحديث النبوي الشريف

وقد حوى هذا الكتاب القيم على مجموعة نفيسة من التقدمات والتعليقات على مؤلفات حديثية متنوعة تؤلف بمجموعها بستانا من العلم دائم الخضرة وأيكة من الحكمة رائعة النضرة وأهم محتويات هذا المجموع النفيس :

١ – تقديم على كتاب الأبواب والتراجم للبخاري للعلامة محمد زكريا الكاندهلوي رحمه الله .

٢ – تقديم على تكملة فتح الملهم للعلامة محمد تقي العثماني حفظه الله .

٣ – تقديم على كتاب الكوكب الدري على جامع الترمذي للمحدث رشيد أحمد الجنجوهي رحمه الله .

٤ – تقديم لكتاب بذل المجهود على سنن أبي داود للعلامة المحدث خليل أحمد السهار نفوري رحمه الله .

٥ – تقديم لكتاب أوجز المسالك إلى موطأ الإمام مالك للشيخ محمد زكريا الكاندهلوي رحمه الله .

٦ – تقدمة لمقدمة كتاب لامع الدراري على جامع البخاري له أيضا .

٧ – تقديم لكتاب تهذيب الأخلاق للعلامة المؤرخ عبدالحي بن فخر الدين الحسني رحمه الله .

٨ – تقديم لكتاب روائع الأعلاق للأستاذ أبو سحبان الندوي .

وقد حوى هذا المجموع الثمين إلى جانب ذلك بحثا قيما عن الإمام مالك وكتابه الموطأ ، وعرضا آخر بعنوان " نبذة من تاريخ الحديث والمحدثين في الهند " استعرض فيه الشيخ رحمه الله أحوال البلاد الهندية منذ الفتح الإسلامي ، وما نتج عنه من وصول أعداد من المصنفين والمحدثين إلى تلك البلاد ، إلى مدرسة الشيخ العلامة

www.abulhasanalinadwi.org

ولي الله أحمد بن عبدالرحيم الدهلوي مجدد الحديث في تلك الديار ، هو وبنوه الكرام وتلاميذهم رحمهم الله جميعا، وما تمتعت كثير من المدن والقرى الهندية من نهضة علمية وبالأخص في علوم السنة النبوية ، مثل دلهي ، ولكناؤ وسهارنفور ، وباني بت ، وديوبند ، ومراد آباد ، وجنجوه ، وكنج مراد آباد وغيرها . . . . . .

وهذا العرض وإن كان تمهيدا لتقدمة الشيخ رحمه الله على كتاب أوجز المسالك إلا أنه يصلح أن يكون بحثا مستقلا لعظيم فائدته .

تقديمات الشيخ وتعليقاته

أما تعليقات الشيخ رحمه الله تعالى وتقديماته للعديد من الكتب الحديثية فيصلح كل تقديم منها أن يكون وصفا مختصرا دقيقا للكتاب وإبرازا لأهم مسائله ، ونكاته ، وفوائده ، إلى جانب ما يتمتع به الشيخ رحمه الله من تمكن من ناصية البيان ، ولطف العبارة ، وغوص على المعاني بحيث يعطي القارئ صورة شاملة وافية عن الكتاب الذي يقدم له ويمهد لذلك بنبذة تأريخية علمية يطوف من خلالها بالقارئ عبر حقب التأريخ ، والأديان ، والحضارات المختلفة .

يقول في تقديمه على كتاب حجة الوداع وعمرات النبي صلى الله عليه وسلم للعلامة الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي رحمه الله : " ومن العبث وإضاعة الوقت أن يبحث عن نظائرها – أي سفرة النبي صلى الله عليه وسلم للحج – في رحلات القادة ، وتأريخ المشاهير وقد أخلت أمم كثيرة بحياة أنبيائها وسيرهم وأخبارهم ، ومراحل حياتهم ، وضيعوا منها الشيء الكثير الذي لا تكمل حياتهم ، ولا يتم تأريخهم إلا به " ويقول : " فكانت هذه الحجة تقوم مقام ألف خطبة وألف درس ، وكانت مدرسة متنقلة ومسجدا سيارا ، وثكنة جوالة ، يتعلم فيها الجاهل وينتبه الغافل ، وينشط فيها الكسلان ، ويقوى فيها الضعيف ، وكانت سحابة وحدة تغشاهم في الحل والترحال ، هي سحابة صحبة النبي صلى الله عليه وسلم ، وحبه ، وعطفه ، وتربيته وإشرافه " .

وهكذا يمضي الشيخ رحمه الله في هذا البيان الرائع في تقديمه للكتاب ، وهذا دأبه في تعليقاته ، وتقدماته للكتب الحديثية الأخرى ، فيعطي كل موضوع ما يناسبه ، ويؤتي كل ذي حق حقه .

أسانيد الشيخ رحمه الله

للشيخ رحمه الله أسانيد تدل على حبه للحديث ، وحرصه على علو السند فيه والانتساب إلى أهله وعلمائه، والتماس الأجر والفضل في قراءته ، وتدوين أسانيده وطرقه .

www.abulhasanalinadwi.org

وقد قام بجمع أسانيد الشيخ رحمه الله في كتاب تلميذه البار فضيلة الشيخ محمد أكرم الندوي وسماه "نفحات الهند واليمن بأسانيد الشيخ أبي الحسن" وبين أنواع هذه الأسانيد ورتب الرجال المذكورين في هذه الأسانيد وترجم لكل منهم ترجمة موجزة شافية، كما ترجم للشيخ نفسه كذلك.

يقول في مقدمة كتابه هذا: "كانت هذه الحاجة تراود خيالي حتى نظرت في أسانيد شيخنا العلامة الشريف الإمام أبي الحسن الندوي، فوجدتها أسانيد في غاية الإتقان والعلو مسلسلة بكبار علماء الهند واليمن، إلى محدثي الحرمين الشريفين، إلى الحافظ ابن حجر العسقلاني إلى أصحاب الكتب الستة وغيرها من المؤلفات الحديثية، وكنت مجازا من قبله فقررت أن أختار منها ثبتا موجزا يتيسر تداوله عند الإجازات لا سيما للمتخرجين في المدارس الإسلامية".

وختم الكتاب بوصية الشيخ أبي الحسن رحمه الله للمستجيز أختم بها هذا العرض لأهميتها نفع الله تعالى بها، وبعلم الشيخ رحمه الله.

"وأوصيه بتقوى الله في السر والعلن، وترك الفواحش ما ظهر منها وما بطن، والمراقبة لله واتباع السنة، والحياء من الله، وحسن الظن بالله، وأن لا يغفل عن ذكر الله المطلق، وتلاوة كتابه، وتدبر معانيه بحسب الطاقة فيما يقربه إلى الله عزوجل، وأن لا ينساني وشيوخي من صالح دعواته في خلواته، وجلواته، في حياتي، ومماتي، وفقنا الله وإياه لما يحبه ويرضاه، وسلك بنا وبه طريق النجاة، والحمد لله رب العالمين أولا وآخرا، ظاهرا وباطنا وصلى الله على نبيه محمد وآله وصحبه وسلم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين".

وبعده:

فهذه عجالة مختصرة لا تفي بحق الشيخ العلم الإمام أبي الحسن الندوي رحمه الله تعالى وغفر له، وحسبي بهذا – بعد التماس الأجر من الله تعالى – أن أكون أحد الواقفين على ساحل هذا البحر الخضم، وأحد الشاكرين الناظرين إلى هذا الطود العلم والله وليي، وهو حسبي ونعم الوكيل (١).

أول ما يجب الاهتمام به والحرص عليه، هو تصحيح النية، والإخلاص والاحتساب في دراسة الحديث، والبحث عن السنة، ويقترن بالإيمان والاحتساب، ومعرفة قيمة الحديث النبوي ومكانته: الأدب اللائق به، والتواضع وحمدالله تعالى على هذا التوفيق والسعادة.

(نصائح وتوجيهات للشباب المسلم، للشيخ الندوي)

(١) من كتاب "إجازة الأسانيد للإمام أبي الحسني الندوي" (تحت الطبع) – مكتبة حراء. لكهنو (الهند) –.

www.abulhasanalinadwi.org

الشيخ أبو الحسن الندوي

بقلم : الدكتور عبدالله مبشر الطرازي
عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية
وأستاذ بكلية الآداب بجامعة الملك عبدالعزيز - جدة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد . يقول الرسول ﷺ : " أكرموا العلماء فإنهم ورثة الأنبياء " فتكريم العلماء بالإجلال والاحترام والاستفادة من علمهم واجب ، وتقدير أعمالهم في خدمة الإسلام والعلم والإنسانية واجب أيضاً ، لأنهم هم القدوة الطيبة وهم ورثة الأنبياء فقد ورثوا عن الرسول ﷺ الهداية والتقوى ، والعلم والأخلاق ، فساروا على نهجه واتبعوا سنته ، ودعوا الناس إلى الفكر الصحيح والعمل الصالح ، بالتمسك بتعاليم القرآن الكريم والسنة المطهرة .

فمن هؤلاء العلماء الأجلاء في العالم الإسلامي ، سماحة الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي الذي فارقنا بالأمس القريب ملبياً دعوة ربه الكريم .

اسمه وولادته ونسبه

هو سماحة الشيخ العلامة السيد أبو الحسن علي بن عبدالحي بن فخرالدين الحسني ، ولد في شهر المحرم سنة ١٣٣٢هـ - بقرية تكيه بمدينة راي بريلي التي تبعد عن لكهنو ثمانين كيلو متراً في بلاد الهند .

وأسرته من أصل عربي ، لاتزال تحافظ على أنسابها وصلاتها بأصلها العربي وإن كانت تعيش في الهند منذ قرون ، وتمتاز بتمسكها بالشريعة الإسلامية وبذل الجهد في نشر العلم وخدمة الإسلام والعمل لخيرالمسلمين .

وينتهي نسب أسرته إلى (محمد بن عبدالله الحسني المثنى بن الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه) ولذلك اشتهرت الأسرة بالحسنية .

وأول من جاء إلى الهند من أجداد الأسرة هو (الأمير السيد قطب الدين محمد) المدني (٥٨١ - ٦٧٧ هـ)

www.abulhasanalinadwi.org

عن طريق بغداد وغزنة في أيام فتنة المغول في أوائل القرن السابع الهجري مع جماعة من أصحابه ، وتولى مشيخة الإسلام في (دهلي) مدة من الزمان ، ثم خرج مجاهداً في سبيل الله وفتح القلاع ونشر الإسلام وربى جماعة كبيرة من أهل العقيدة السليمة والعلم والصلاح والدعوة إلى الله تعالى .

وقد بارك الله في ذرية الأمير السيد قطب الدين ونفع به المسلمين ، وكثر فيها علماء ودعاة تبنوا الدعوة الإسلامية وقادوا الحركات الدينية في أزمان مختلفة ، كان أبرزهم في القرن الحادي عشر الهجري هو (السيد علم الله بن فضيل الحسني) توفى سنة ١٠٩٦ وهو منشئ المركز الديني في بلدة راي بريلي في الهند ، وقد كثر في ذريته العلماء الكبار قدموا خدمات جليلة إلى الإسلام .

وكان أشهرهم (السيد الإمام أحمد بن عرفان الشهيد) وهو قائد حركة الدعوة إلى الله في تأريخ الهند الإسلامي ، ومؤسس الحكومة الشرعية في الحدود الشمالية الغربية للهند ، التي لم تستمر طويلاً بسبب مؤمرات الانجليز عليها واستشهد مع عدد من أصحابه في معركة (بالاكوت) في ٢٤ ذي القعدة ١٢٤٦هـ . (١٨٣١/٥/٦م) وكان هدفه الرئيسي هو إجلاء الانجليز من الهند وتحرير البلاد .

ونبغ من هذه الأسرة علماء ومؤرخون وأدباء ، تركوا كتباً علمية كثيرة ، وكان أكبرهم جد الشيخ الندوي هو (السيد فخر الدين بن عبدالعلي الحسني) ولد سنة ١٢٥٦هـ ، قرأ القرآن وتعلم الفارسية والأردية ، ودرس العلوم الدينية عند بعض العلماء ، ثم أصبح صدر المدرسين في مدرسة حكومية في حيدرآباد . ومن مؤلفاته كتاب "مهرجان تاب" في ثلاثة أجزاء بالفارسية في العلوم والفنون والتراجم والسير ، وكتاب "سيرة السادات" في بيان أنساب السادات والأشراف ، وكتاب (سيرة الشيخ علم الدين الحسني) بالفارسية ، وديوان شعر بالأردية ، وكان زاهداً في الدنيا ، وتوفى يوم ١٠ رمضان ١٣٢٦ هـ (أكتوبر ١٩٠٨ م) رحمه الله .

أفراد أسرته المقربون

إن للأسرة أثراً كبيراً في شخصية الإنسان ، فالتربية الدينية والعلمية والاجتماعية الصحيحة تساهم مساهمة عظيمة في تكوين عقليته وتوجيهه نحو الحياة الفاضلة ، والشيخ الندوي نشأ في أسرة دينية وتأثر بها وأخذ عنها حتى تكونت عقليته العلمية وشخصيته الإسلامية ، فأصبح أحد العلماء العظماء في العالم الإسلامي بل أحد دعاة الإسلام من الطراز الأول في هذا العصر .

وهنا أذكر أقرب الناس إلى الشيخ الندوي من أفراد أسرته الكريمة ، الذين كانوا مثالاً في التمسك بالدين والتقوى وعظاماً في العلم والفكر وكباراً في الخلق والعمل ، رحمهم الله . حتى نعرف من خلال سيرتهم الموجزة أثر

www.abulhasanalinadwi.org

الأسرة في التربية .

[١] والد الشيخ الندوي وهو (العلامة السيد عبدالحي الحسني) ولد في ١٨ رمضان ١٢٨٦ هـ - (١٨٦٩/١٢/٢٢م) وكان من كبار العلماء في القرن العشرين . عاش في عصر يعد من أكثر العصور اضطراباً فكرياً وسياسياً واجتماعياً في بلاد الهند . حيث كانت الأفكار الشرقية والغربية تتصارع فيما بينها ، كما كان عهده متصلاً بعهد القلاقل التي حدثت نتيجة لحرب التحرير التي سماها الإنجليز ثورة ١٨٥٧م أو الثورة الهندية الكبرى التي غيرت القيم القديمة وقضت على الحياة الإسلامية ، وبدأت الحضارة الغربية تنتشر في ظل الحكم البريطاني .

وقد نشأ العلامة عبدالحي في هذه الوضعية المضطربة وشاهد انحطاط المسلمين من كل ناحية من نواحي الحياة ، فبعد أن كان المسلمون من قبل أصحاب الأمر والنهي في البلاد ، انتزعت الحكومة من أيديهم فصاروا عرضة للنهب والاستبداد ، أما غير المسلمين فإنهم كانوا أصحاب تجارة فلم يتأثروا بتغير نظام الحكم ، وقرر بعض المسلمين نتيجة لكراهية الانجليز مقاطعة تعليم اللغة الانجليزية والعلوم الحديثة فتأخروا في كثير من مجالات الحياة ، أما غيرهم فقد نالوا السبق في ميادين التعليم والسياسة والاقتصاد والوظائف .

ولذلك رأى العلامة عبدالحي أن المدخل إلى نهضة المسلمين ، وعودتهم إلى مكانهم الطبيعي في الحياة ، وتبليغ رسالتهم إلى العالم ، يكون بالفهم الصحيح للدين الإسلامي والعمل بتعاليمه والاهتمام بالعلم مع الفهم للبيئة التي يعيشون فيها ، وما يطالب به العصر والمحيط ، ورأى أيضاً أن أول وهن أصاب المسلمين إنما كان بسبب انعزال العلماء وانسحابهم من ميدان الحياة وعدم القيام بتوجيه الأمة .

ومن هنا وجد العلامة عبدالحي في حركة " ندوة العلماء " وهي جمعية العلماء ، صورة لفكره ، فاهتم بأمورها إلى آخر حياته بصفته رئيساً للندوة ، فقد كانت حياته تصويراً صادقاً تجلت فيه ملامح عالم مصلح ومفكر حر وأديب ناقد يجمع بين الصمود والانفعال ، ويفهم متطلبات العصر وتحدياته ، فيمثل عصره بشخصيته ، ويمثل ماضيه العريق بمؤلفاته ، فكان بذلك دعامة أساسية لحركة ندوة العلماء ، حتى تخرج منها العلماء والأدباء الذين زادوا في ثروة العلوم الإسلامية وخدموا اللغة العربية واللغة الأردية ، وأسسوا مجمعاً علمياً إسلامياً باسم "دار المصنفين " وألفوا كتباً ذات شهرة عالمية .

وقد سار الشيخ الندوي على نفس نهج والده العظيم في الاهتمام بندوة العلماء في سبيل خدمة الإسلام وتقدم المسلمين في مجالات العلم والفكر والعمل .

أما مؤلفات العلامة عبدالحي فهي كثيرة ، ومن أهمها كتابه " نزهة الخواطر " في ثمانية مجلدات في تراجم علماء الهند وعددهم (٤٥٠٠ شخص) جمعها في ثلاثين سنة ، فهو بتأليفه ذلك الكتاب الموسوعي استحق أن يسمى

www.abulhasanalinadwi.org

" ابن خلكان الهند " وكتابه " الثقافة الإسلامية في الهند " وكتابه " الهند في العهد الإسلامي " وله كتب في الحديث والفقه منها " تهذيب الأخلاق " و " قانون في انتفاع المرتهن بالمرهون " و " الغناء وحكمه في الشرع " وكلها بالعربية وكتاب " ياد أيام " في تاريخ إقليم كجرات وكتاب في تاريخ الشعر الأردي باسم " كل رعنا " أي الوردة الرشيقة يدرس في عدة جامعات ، هذا بالاضافة إلى رسائل في التعليم الديني والإصلاح الخلقي والاجتماعي بالأردية ، منها رسالة " اصلاح " في صلة الرحم ، وله كتب مفيدة لأبناء المسلمين منها " تعليم الإسلام " و " نور الإيمان " وغيرها .

وكان العلامة عبدالحي يقوم بتدريس القرآن الكريم والحديث الشريف والأدب والطب ، لكنه ترك تدريس الأدب والطب في السنوات الأخيرة من حياته . واستمر في تدريس الحديث الشريف ، حتى توفى يوم الجمعة ١٥ جمادى الآخرة ١٣٤١هـ (١٩٢٣/٢/٢م) رحمه الله .

وتزوج العلامة بزوجتين ، فالزوجة الأولى هي (السيدة زينب بنت السيد عبدالعزيز الحسيني الهنسوي) التي كانت ابنة خاله تزوجها منذ ١٣٠٩ هـ لكنها توفيت بعد عشر سنوات سنة ١٣١٩هـ . – رحمها الله – . وتركت له ولدا وحيدا هو الدكتور السيد عبدالعلي الحسني أخو الشيخ الندوي ، أما زوجته الثانية فهي (السيدة خير النساء بنت السيد ضياء النبي الحسني) تزوجها سنة ١٣٢٢ هـ . وهي أم الشيخ الندوي وأم بنتين هما السيدة أمة العزيز والسيدة أمة الله عائشة .

٢ الأخ الكبير للشيخ الندوي هو (الدكتور السيد عبدالعلي بن عبدالحي الحسني) طبيب تخرج من جامعة لكهنو كما درس العلوم الإسلامية في دارالعلوم بندوة العلماء ، ثم أصبح مديراً لندوة العلماء وأمينها العام ، واهتم بتربية أخيه الشيخ الندوي تربية دينية منذ أن أصبح يتيماً في التاسعة من عمره ، وله كتاب في (جغرافية الجزيرة العربية) وتوفى يوم ٢١ ذي القعدة ١٣٨٠هـ . (١٩٦١/١١/٧م) رحمه الله .

٣ الأخت الكبرى للشيخ الندوي هي (السيدة أمة العزيز بنت عبدالحي) ولدت سنة ١٣٢٤هـ . (١٩٠٦م) كانت سيدة صالحة كثيرة العبادة ، لها كتاب (في السيرة النبوية) ورسائل أهمها (سيرة أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها) و (سيرة أسماء بنت الصديق رضى الله عنها) وهذه السيدة رحمها الله هي والدة أربعة هم أولادهم (الشيخ السيد محمود حسن) رحمه الله ، والشيخ السيد محمد الثاني – رحمه الله – الذي كان كاتباً وشاعراً ، ومن مؤلفاته (سيرة الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي) رئيس جماعة التبليغ ، و (سيرة العلامة أحمد السهارنفوري) صاحب كتاب " بذل المجهود في شرح أبي داود " وهي كذلك والدة فضيلة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني – أطال الله في عمره – عالم باحث محقق وكاتب أديب ، وهو الآن مدير دارالعلوم لندوة العلماء وأمين المجمع الإسلامي العلمي وعضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية ونائب رئيسها ، وهي أيضاً والدة الأستاذ السيد واضح

www.abulhasanalinadwi.org

رشيد الحسني الندوي رئيس تحرير جريدة " الرائد " بالعربية ، وكلهم علماء وأدباء وأصحاب مؤلفات إسلامية ، بارك الله في حياتهم لخير الإسلام والمسلمين .

٤ الأخت الثانية للشيخ الندوي . وهي (السيدة أمة الله تسنيم المعروفة باسم عائشة) كانت سيدة فاضلة ومن كتبها " زاد سفر " ترجمة أردية لكتاب " رياض الصالحين " ويدرس في المدارس الإسلامية بالهند . وكتاب "موج تسنيم " ولها قصائد في الدعاء والمناجات إلى الله ، وكانت رئيسة تحرير مجلة " رضوان " وهي مجلة السيدات المسلمات بالأردية في الهند ، وتوفيت سنة ١٣٩٦هـ رحمها الله .

٥ ابن الأخ للشيخ الندوي . وهو (السيد محمد بن عبدالعلي بن عبدالحي الحسني) كان آية في السليقة الكتابية ، كان كاتباً بارعاً وأديباً موهوباً ، وقد أنشأ مجلة " البعث الإسلامي " وكان رئيس تحريرها حتى توفى يوم ١٧ رجب ١٣٩٩ هـ . وعمره ٤٤ عاما – رحمه الله .

٦ والدة الشيخ الندوي . وهي (السيدة خير النساء بنت ضياء النبي الحسني) كانت تحفظ القرآن الكريم ، ونشرت لها عدة كتب إسلامية ومجموعتان في الشعر ، مجموعة قصائد في الدعاء والمناجاة إلى الله باسم " باب الرحمة " ومجموعة قصائد في مدح الرسول ﷺ باسم " مفتاح باب الرحمة " ولها كتب في تعليم النساء والأولاد في الأمور الاجتماعية منها كتاب " الذائقة " وكتاب " حُسن المعاشرة " وكتاب " الدعاء والقدر " ، وفي سنة ١٣٦٦ هـ . قامت بزيارة بيت الله ومكثت بجوار الحرمين الشريفين نحو ستة أشهر منشغلة بالعبادة ، وكانت تتميز بين سيدات أسرتها بقيام الليل وكثرة الدعاء والمناجاة إلى الله ، توفيت في ٧ جمادى الآخرة ١٣٨٨ هـ . – رحمها الله .

٧ خالة الشيخ الندوي . وهي (السيدة صالحة بنت ضياء النبي الحسني) كانت تحفظ القرآن الكريم ، وتنشد القصائد الدينية بصوت جميل مؤثر على السيدات وتدعوهن إلى طاعة الله ومحبة رسوله ﷺ واتباع سنته ، رحمها الله .

٨ خال الشيخ الندوي . وهو (السيد عبيد الله الحسني) رحمه الله ، الحافظ للقرآن الكريم ، وقد أثر كثيراً في ثقافة ابن أخته الشيخ الندوي وتربيته الخلقية والعقلية ، ذكر ذلك في كتابه " براني جراغ " أي المصابيح القديمة .

٩ حرم الشيخ الندوي . هي ابنة خاله السيد أحمد سعيد الحسني وحفيدة السيد ضياء النبي الحسني وابنة بنت السيد عبدالرزاق كلامي مؤلف كتاب " صمصام الإسلام " ترجمة فتوح الشام للواقدي ، سيدة صالحة شاركت زوجها حياته في السراء والضراء وخدمته بكل إخلاص ومحبة ، جزاها الله خيراً كثيراً .

www.abulhasanalinadwi.org

تعليمه ودراسته ومشايخه

بدأ الشيخ الندوي تعلمه للقرآن الكريم منذ الصغر في المنزل ، وكانت والدته الحافظة تعاونه على ذلك ، ثم تعلم – على يد الشيخ محمود علي – الأردية التي كانت منتشرة في شبه القارة الهندية ، وتعلم – على يد الشيخ السيد محمد اسماعيل – الفارسية التي كانت لغة الثقافة في الهند في ذلك العصر ، ودرس كتب والده للصغار وتأثر في صغره بقراءة كتاب هام بعنوان " رحمة للعالمين " .

ثم بدأ الشيخ الندوي بتعلم العربية – في الثانية عشرة من عمره – على يد الشيخ خليل بن محمد اليماني حفيد المحدث الشيخ حسين بن محسن الأنصاري اليماني نزيل الهند ، المتوفى سنة ١٣٨٧هـ . رحمه الله .

ومن الكتب العربية التي درسها في الصغر مثل " مدارج القراءة " ثلاثة أجزاء و " كليلة ودمنة " وكتاب "الضريري " في النحو ثم درس من الكتب القديمة مثل " نهج البلاغة " و " مقامات الحريري " و " دلائل الإعجاز " للجرجاني و " القصائد العشر " ودرس النحو والصرف أيضاً على يد الشيخ محمد طلحة الحسني ، ودرس التفسير على يد الشيخ أحمد علي اللاهوري لمدة أربع سنوات ، ثم بدأ تعلم الانجليزية استعداداً لدخول الجامعة .

ثم التحق الشيخ الندوي بجامعة لكهنو لدراسة العلوم المدنية بالإنجليزية ، فالتحق بقسم اللغة العربية منذ ١٩٢٧م وعمره لم يتجاوز ١٤ عاماً ، وكان طالباً ممتازاً في الجامعة حتى تخرج منها بالتفوق في عام ١٩٢٩م .

ثم أتم دراسته الأدبية على يدالدكتور الشيخ تقي الدين الهلالي المراكشي أستاذ الأدب العربي في دارالعلوم بندوة العلماء ، ثم دخل الندوة ومكث بها لمدة سنتين يدرس علوم الحديث على يد الشيخ حيدر حسين خان (م١٣٦١هـ) ثم درس الحديث في (دارالعلوم بديوبند) عند الشيخ حسين أحمد المدني المتوفى سنة ١٣٧٧هـ .

وقد تأثر الشيخ الندوي بكثير من الأئمة العلماء السابقين ، منهم الإمام أحمد بن حنبل وشيخ الإسلام ابن تيمية والشيخ أحمد السرهندي صاحب " الرسالة الخالدة في الشريعة " المتوفى سنة ١٠٣٤هـ . والشيخ ولي الله الدهلوي صاحب " حجة الله البالغة " المتوفي سنة ١١٧٦هـ . وجده الأكبر السيد أحمد عرفان الشهيد ، رحمهم الله .

ثم سافر الشيخ الندوي إلى (مدينة لاهور) ودرس التفسير عند المفسر المشهور الشيخ أحمد علي ، وكانت لاهور مدينة العلم والثقافة ومركز النشر والصحافة قبل تقسيم الهند ، وانتهز هذه الفرصة فقابل كبار العلماء ومشاهير الأدباء والشعراء وقادة الفكر ، أجدرهم بالذكر شاعر الإسلام العلامة الدكتور محمد إقبال ، فحضر مجالسه العلمية الأدبية وأنس به الشاعر العظيم رغم صغر سنه وعدم شهرته .

تأثره بشعر محمد إقبال

إلى عام ١٩٣٤م – حسب ما يذكر الشيخ الندوي – لم يكن له اهتمام كبير بشعر محمد إقبال ، وما كان

www.abulhasanalinadwi.org

يعرف من دواوينه إلا ديوان (بانك درا) باكورة دواوينه الشعرية ، ولم يكن فيه ذلك السمو الفكري الذي اتسمت به مجامع شعره المتأخرة ، ولما اطلع على شعره في ديوان (ضرب كليم) سحره سمو الفكر فيه ثم لما قرأ ديوانه (بال جبريل) زاد إعجابه ، فقد وجد فيه مع سمو الأفكار جمال النغمة وحلاوة الجرس ، ثم قرأ دواوينه الأخرى بالفارسية ، وتأثر بما فيها تفكيره وقلبه تأثراً شديداً في الشعر والأدب والفكر الإسلامي .

ويقول الشيخ الندوي : " لقد كان من أسباب إعجابي وتأثري بشخصية محمد اقبال أنني كنت مطلعاً على مصادر بحوث العلماء ، وماتدبجه أقلام الكتاب والأدباء ، وأعرف من أين يستمدون موادهم ومعلوماتهم ، وكنت في قليل أو كثير على خبرة بها وبصيرة ، وكانت لي مشاركة ما مع التفاوت في العمر والعلم والمطالعة ، وكنت أرى أني أقدر بالجهد والدراسة وإتقان أسلوب الأداء وطول المران على الوصول إلى هذا المطلوب أو أقارب حدوده ، ولكن تراءى لي أن مصدر آراء محمد إقبال وأفكاره وخواطره ، ومنبع نغماته وأناشيده فوق قدرتي ووراء إدراكي ، وكنت أشعر بسماعها أو قراءتها كأنها خواطر عالم آخر وأفكاره ، وأن علاقتها ليست بالعلم والذكاء وسعة المطالعة وكثرة المعلومات ، إنما هي فيض رباني ، وعبقرية لا تدين للذكاء وسعة العلم وقوة التعبير ، إنما هي هبة من هبات الله تعالى التي لا نهاية لها .

يقول الشيخ الندوي في كتابه : " روائع إقبال " في تعليل إعجابه بشعر محمد إقبال : (إن أسباب الإعجاب بشعر محمد إقبال كثيرة ، إن أعظم ما حملني على الإعجاب بشعره هو : الطموح والحب والإيمان ، وقد تجلى هذا المزيج الجميل في شعره وفي رسالته أعظم مما تجلى في شعر معاصر ، وزأيت نفسي قد طبعت على الطموح ، والحب والإيمان ، وهي تندفع اندفاعاً قوياً إلى كل أدب ورسالة يبعثان الطموح وسمو النفس وبعد النظر ، والحرص على سيادة الإسلام ، وتسخير هذا الكون لصالحه ، والسيطرة على النفس والآفاق ، ويبعثان على الإيمان بالله تعالى والإيمان بمحمد ﷺ وبعبقرية سيرته وخلود رسالته وعموم إمامته للأجيال البشرية كلها ، إنني أحببته وشغلت به كشاعر " الطموح والحب والإيمان " وكشاعر له عقيدة ودعوة ورسالة ، وكأعظم ثائر على هذه الحضارة الغربية المادية وناقد لها ، وكداعية إلى المجد الإسلامي وسيادة المسلم ، ومن أكبر المحاربين للوطنية والقومية الضيقتين ، وأعظم الدعاة إلى النزعة الإنسانية والجامعة الإسلامية .

التدريس والكتابة والدعوة

بعد أن انتهى الشيخ الندوي من الدراسة في الجامعة ، عين مدرساً في دارالعلوم بندوة العلماء ومكث فيها عشر سنوات يقوم بتدريس علوم مختلفة ، واشتغل أيضاً بالكتابة في مجلة " الضياء " بالعربية التي تصدرها ندوة العلماء .

www.abulhasanalinadwi.org

وكانت أول محاولة أدبية له بالعربية حين كتب مقالاً ضافيا – وسنه تتراوح بين السابعة عشرة والثامنة عشرة من العمر – بعنوان " ترجمة السيد أحمد بن عرفان الشهيد " وأرسله إلى السيد رشيد رضا صاحب مجلة "المنار" فنشره في مجلته سنة ١٣٥٠هـ .

ثم انشغل الشيخ الندوي بتأليف الكتب ، ونشر كتابه " سيرة السيد أحمد عرفان الشهيد " بالأردية – وهو لم يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره – فكان الإقبال عليه عظيماً بحيث طبع عدة مرات .

وبعد ذلك انتقل الشيخ الندوي إلى (مدينة دلهي) والتقى بالداعية العظيم (الشيخ محمد إلياس) وكان هذا اللقاء نقطة تحول في حياته ، لأن الشيخ محمد إلياس كان عالماً معروفاً ، وكانت صلته عميقة بجماهير الشعب عن طريق الدعوة إلى الله . والشيخ الندوي لم يكن متصلاً بالشعب قبل ذلك ، فأخذ يتصل بالناس في كل مكان ويقوم برحلات علمية قد تستغرق الواحدة منها شهراً لنشر الدعوة الإسلامية في قرى الهند ومدنها الكثيرة مما كان ذلك سبباً في شهرته في بلاد الهند .

وبعد ذلك رأس الشيخ الندوي تحرير مجلة " الندوة " العلمية التي كانت تصدر بالأردية ، وكلفته الجامعة الإسلامية في (عليكره) بوضع منهاج لطلاب الليسانس في التعليم الديني ، فألف كتاباً أسماه " إسلاميات " أي الثقافة الإسلامية ، تقرر تدريسه في الجامعة ، ثم دعي لإلقاء محاضرات في الجامعة الملية الإسلامية في مدينة دلهي سنة ١٣٦١هـ . (١٩٤٢م) فألقى محاضرة في موضوع " الدين والمدنية " كانت موضع الاستحسان ونشرت فى الصحف فكان لها تأثير واسع النطاق .

وفي تلك الفترة ألف الشيخ الندوي كتباً لطلبة المدارس العربية ببلاد الهند ، منها كتاب " مختارات في الأدب العربي " تقرر تدريسه في دارالعلوم وبعض الجامعات ، وكتاب " قصص الأنبياء للأطفال " في ثلاثة أجزاء . وأصدر أيضاً مجلة " التعمير " بالأردية ، ثم أسس " جمعية التبشير بالإسلام بين الهندوس ،، التي أصدرت رسائل وبحوث عن الإسلام بالانجليزية ، وكذلك أسس " المجمع العلمي الإسلامي " في لكهنو سنة ١٣٧٨هـ . (١٩٥٩م) الذي له نشاط علمي عظيم ومطبوعات باللغات الانجليزية والأردية والعربية .

مؤلفاته ورسائله العلمية :

للشيخ الندوي مؤلفات ورسائل كثيرة جداً ، فقد بلغ مجموع عناوين مؤلفاته وترجماته إلى أكثر من (٧٠٠ عنوان) منها ١٧٧ عنواناً بالعربية ، وقد ترجم عدد كبير من مؤلفاته إلى الإنجليزية والفرنسية والتركية والبنغالية والأندونيسية وغيرها من لغات الشعوب الإسلامية .

www.abulhasanalinadwi.org

ويجيد الشيخ الندوي معرفة عدة لغات : الهندية والأردية والفارسية والعربية والإنجليزية ، وقد قام بترجمة بعض الكتب في الآداب الإسلامية من الفارسية والأردية إلى العربية والإنجليزية وبالعكس مما كان لذلك أثر كبير في تناول هذه الآداب بين الشعوب المختلفة .

وأذكر هنا على سبيل المثال بعضاً من مؤلفاته ، فمن أقدم كتبه بالعربية وأشهرها كتابه " ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين " تحدث فيه عن واقع العالم الإسلامي ومشكلاته ، طبع بالقاهرة سنة ١٣٦٩هـ . (١٩٥٠م) ثم طبع عدة مرات وترجم إلى عدة لغات .

ومن مؤلفاته كتابه " السيرة النبوية " و " بين الصورة والحقيقة " في العقيدة و " من رجالات الدعوة " و "دور الحديث في تكوين المناخ الإسلامي وصيانته " و " ربانية لا رهبانية " و " الأركان الأربعة " و " في ظلال البعثة المحمدية " و " الطريق إلى المدينة " و " الصراع بين الإيمان والمادية " و " موقف الإسلام من الحضارة الغربية " و "كيف دخل العرب التاريخ " و " القاديانى والقاديانية " و " نظرات في الأدب " و " روائع إقبال " و " الإسلام والمستشرقون " و " إلى الإسلام من جديد " و " الإمام محمد إسماعيل البخاري " و " تأملات في القرآن الكريم " و "رجال الفكر والدعوة في الإسلام " و " رسالة التوحيد " و " روائع من أدب الدعوة في القرآن والسيرة " و " العرب والإسلام " و " العقيدة والعبادة والسلوك " و " المسلمون في الهند " وغيرها كثيرة .

من رحلاته ومحاضراته

أول رحلة قام بها الشيخ الندوي إلى خارج الهند كانت رحلة الخير والعبادة لأداء فريضة الحج سنة ١٩٤٧م ثم للحج مرة ثانية سنة ١٩٥١م . وبعد ذلك زار مصر ودمشق ولبنان وفلسطين والأردن والمغرب والسودان وتركيا وأوزبكستان وماليزيا وبورما والكويت والإمارات العربية وقطر واليمن وباكستان وبنغلاديش وإنجلترا وفرنسا وأسبانيا وألمانيا وبلجيكا وغيرها ، وفي كل هذه البلاد ألقى محاضرات قيمة .

ومن أهم محاضراته ، محاضرة بعنوان : " النبوة والأنبياء في ضوء القرآن " في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بدعوة من سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز نائب رئيس الجامعة – رحمه الله – سنة ١٩٦٣م . ومحاضرة بعنوان " نحو التربية الإسلامية " في الرياض سنة ١٩٦٨م . ومحاضرات في القاهرة سنة ١٩٥١م منها بعنوان "الإسلام في مفترق الطرق " و " الدعوة الإسلامية وتطوراتها في الهند " بدار الشبان المسلمين ، و " شعر إقبال ورسالته " في كلية دارالعلوم و " الإنسان الكامل في نظر محمد إقبال " في جامعة فؤاد الأول ، ثم في دمشق سنة ١٩٥١م بعنوان " شهادة العلم والتاريخ في قضية فلسطين " ومحاضرات أخرى في سنة ١٩٥٦م وفي الأردن سنة

www.abulhasanalinadwi.org

١٩٨٤م محاضرة في جامعة اليرموك . وكذلك ألقى محاضرات كثيرة في عواصم الدول الأوروبية منها محاضرة بعنوان " حديث مع الغرب " و " الإسلام والغرب " وغيرها .

وزار الشيخ الندوي عدداً من الملوك والأمراء والوزراء ، منهم زار الملك عبدالله بن طلال ملك الأردن سنة ١٩٥١م وابنه الملك حسين بن عبدالله سنة ١٩٧٣م – رحمهما الله – ، ثم الملك فيصل بن عبدالعزيز – رحمه الله – عندما كان أميراً في سنة ١٩٦٣م ثم لما صار ملكاً عدة مرات . والملك سعود بن عبدالعزيز – رحمه الله – والملك فهد بن عبدالعزيز – حفظه الله – والملك الحسن الثاني – رحمه الله – سنة ١٩٧٦م والشيخ سلطان بن محمد القاسمي سنة ١٩٧٤م ، والرئيس علي عبدالله صالح سنة ١٩٨٤م والرئيس محمد ضياء الحق – رحمه الله سنة ١٩٨٤م ، وكذلك قابل عدداً من وزراء العالم الإسلامي وكبار الشخصيات ولاسيما كبار العلماء الأجلاء .

عضويته في الهيئات الإسلامية

أختير الشيخ الندوي عضواً في عدد من الهيئات الإسلامية والمؤسسات العلمية فمنها : اختير عضواً في مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٥٦م وعضواً في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي سنة ١٩٦١م وعضواً في المجلس الاستشاري الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٩٦٢م وعضواً في رابطة الجامعات منذ تأسيسها ، وعضواً في مجمع اللغة العربية بالأردن سنة ١٩٨٠م وعضواً في المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية بالأردن عام ١٩٨٣م .

ومما هو جدير بالذكر هنا أنه نال جائزة الملك فيصل العالمية في خدمة الإسلام في عام ١٩٨٠م ومنح شهادة الدكتوراة الفخرية في الآداب من جامعة كشمير عام ١٩٨١م ، واختير رئيساً لمركز أكسفورد للدراسات الإسلامية عام ١٩٨٣م ، وقد أقام الأستاذ عبدالمقصود خوجه من أدباء وأعيان جدة حفلاً لتكريمه في عام ١٩٨٥م كما أقيمت ندوة أدبية حول حياته وجهوده الدعوية في تركيا عام ١٩٩٦م .

من صفاته الشخصية

من أهم صفات الشيخ الندوي أنه كان إنساناً متواضعاً ، لا يحب المظاهر الكاذبة ، يتخفف في ثيابه وطعامه وفراشه . ويكره التكلف والمجاملة الزائدة ، لا يقيم للمال وزناً ، وثقته بربه الكريم فوق كل شيء ، ومثابرته على النضال في سبيل خدمة الإسلام مضرب الأمثال ، والدفاع عن حقوق المسلمين في الهند معروف ، وإخلاصه العميق سر نجاحه في هذه الحياة التي هي دار العمل والاختبار .

www.abulhasanalinadwi.org

ومن صفاته أنه كان يحب العلماء ويقدرهم ويزورهم ويكتب عنهم في كتبه موضحاً مكانتهم العلمية وخدمتهم للإسلام ، عفيف اللسان ، نظيف القلب من الحسد ، بعيداً عن الطعن والتجريح ، لكنه واضح في الرد بالحجة من القرآن والسنة مع الأدب في طريقة الحديث والحوار .

ومن صفاته في طلب العلم والمعرفة ، أنه كان له حب عظيم باقتناء الكتب ومسامرتها والحديث عنها ، وأعز ما كان يحرص عليه من عرض الحياة هو كتبه ، وأغلى ما يهدى إليه كتاب يرضيه ويغذيه ، فهو لا يقتني الكتب ليزين بها داره بل ليهضمها قراءة وبحثاً ونقداً ، وقد أفادته هذه المطالعات قدرة على الارتجال بالعربية ، فهو يتدفق كالسيل بلغة بليغة فيها الصور البيانية والتعبير الجميل ، وأغلب محاضراته يستعد لها وكثيراً ما يكتبها ، وأسلوبه يغلب عليه العنصر العاطفي الملتهب ، وإذا طرق باب البحث أجاد وأفاد وأمتع ، ونال الإعجاب .

لقاؤه مع حضرة الوالد

عندما سافر الشيخ الندوي إلى مصر سنة ١٣٧٠هـ . (١٩٥١م) وأقام بها ستة أشهر ، قام بزيارة بعض الشخصيات المعروفة من القادة والزعماء والأدباء ، فمن بينهم زار والدي سماحة الشيخ مبشر الطرازي الحسيني ، وكنت صغيراً في الثالثة عشرة من عمري ، وكنت أستمع إلى حديثهما باللغة العربية الفصحى ، وكنت معجباً بالشيخ الندوي الذي كان يتحدث بأسلوب جميل ونغمة مؤثرة في القلب والروح قبل العقل والفكر ، بينما كان الشيخان اللذان حضرا معه لا يتكلمان وإنما يستمعان مثلي إلى الحديث في بهجة وسرور . وقد ذكر زيارته للوالد في بعض كتبه منها " مذكرات سائح في الشرق العربي " و " مسيرة الحياة " وفي كلمة تقديم التي كتبها لكتاب لي طبع في جدة سنة ١٤٠٣هـ . (١٩٨٣م) ثم قبل عودته إلى الهند حضر لزيارة الوالد مرة أخرى ، وبعد ذلك كانت اللقاءات مستمرة بينهما في المناسبات العلمية في القاهرة والسعودية .

علاقتي الأخوية مع الشيخ

علاقتي بالشيخ الندوي علاقة الأخوة الإسلامية وعلاقة العلم لحبي للعلماء الأجلاء ، فقد أحببته منذ أول لقاء في القاهرة وأنا صغير السن ، وكنت أحس في نفسي بأنه يختلف عن بعض العلماء والمفكرين الذين كانوا يحضرون لزيارة الوالد – رحمه الله .

ومرت سنوات فأصبحت شاباً جامعياً ، وفي سنة ١٣٨٣ هـ . (١٩٦٣م) تقريباً وجدت كتاباً للشيخ الندوي بين الكتب في مكتب الوالد ، كان ذلك كتابه " ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين " فقرأته وتأثرت بفكره وزاد حبه

www.abulhasanalinadwi.org

في قلبي وتعلق اسمه في ذهني .

ثم مرت سنوات كثيرة ، وفي سنة ١٤٠١هـ . (١٩٨١م) وصلت دعوة من الهند إلى جامعة الملك عبدالعزيز عن إقامة ندوة بعنوان " الأدب الإسلامي " وكنت مرشحاً للاشتراك في هذه الندوة مع رئيس قسم اللغة العربية ، ولم يتيسر لي السفر إلى الهند بسبب محاضراتي في الجامعة . ثم في سنة ١٤٠٢هـ . (١٩٨٢م) وصلت دعوة لحضور ندوة بعنوان " الإسلام والمستشرقون " فكتبت بحثاً على عجل لضيق الوقت وأرسلته إليه ، ونشر مع مجموعة البحوث في كتاب ، وبعد مراجعتي للبحث فيما بعد قمت بالتنقيح وتصحيح وتعديل بعض المعلومات .

ثم في سنة ١٤٠٣هـ . (١٩٨٣م) حضر رجل لزيارتي في كلية الآداب بجامعة الملك عبدالعزيز وعرّف نفسه بأنه يسمى (صباح الدين) يعمل موظفاً في كلية الهندسة في الجامعة ، وقد أرسله الشيخ الندوي ليخبرني بأنه يود رؤيتي ، حيث أنه قدم إلى السعودية للاشتراك في اجتماع الرابطة ، فقلت له بكل سرور ، وحضر الأستاذ صباح الدين بعد العصر إلى منزلي وركبنا السيارة واتجهنا إلى مكة المكرمة وهناك كان لقائي الثالث مع الشيخ الندوي ، واللقاء الأول معه بالسعودية في الأخوة والمحبة في الله تعالى .

وكان الشيخ قد نزل في شقة متواضعة بالدور الأرضي بمنزل أحد المخلصين له ، وجلسنا في غرفة .. على الأرض بينما كان الشيخ في غرفة أخرى صغيرة يرقد على سرير عليه فرش خفيف بسيط ، وكان يشكو من آلام في ساقه ، فلما دخلنا عليه قبلت يده ، فسأل باللغة الأردية : من هذا ، فقال الأخ صباح الدين : هذا الدكتور عبدالله الطرازي ، فإذا بالشيخ يقوم بسرعة من السرير قائلاً : لماذا لم تخبروني بقدومه حتى أخرج إليه ، فقلت له : أنتم عمي الكريم ، أنا الذي يجب عليه أن يحضر إليكم أينما كنتم ، ففرح كثيراً ثم خرج معنا إلى غرفة الجلوس وعرفني بالحاضرين ، وتحدث إليهم قليلاً عن سيرة الوالد بأنه عالم كبير معروف في العالم الإسلامي ، وفي ضمن حديثه قال لهم : " وهو أستاذي " فقلت له : جزاكم الله .

وكان للشيخ الندوي موعد للذهاب إلى الرابطة فاستأذنا منه للانصراف ، فأذن لنا مع الدعوات الصالحة ، وخرج بعض الحاضرين إلى خارج المنزل لتوديعي حسب عادتهم مع الضيف . وعند الوداع قال أحدهم : هل يمكن لي بسؤال ؟ قلت تفضل . فقال : ذكر الشيخ الندوي أن والدكم أستاذه ، كيف يكون ذلك والشيخ لم يدرس في مصر؟ فقلت له : إن الشيخ عندما حضر إلى القاهرة ، ذهب لزيارة والدي ، وبما أن العلماء حين يجلسون معا فكل واحد منهم يستفيد من الآخر ، وبما أن والدي كان يكبره في العمر فإنه اعتبره أستاذاً له لاستفادته من الصحبة العلمية ، وهذا من تواضع العلماء الصالحين وتقدير بعضهم لبعض . فحرك رأسه وقال مبتسماً : نعم .. نعم .. بارك الله فيكم .

وكان الشيخ الندوي يحضر كل عام إلى السعودية للاشتراك في الاجتماع السنوي للرابطة ، وكان ينزل في

www.abulhasanalinadwi.org

جدة منزل الشيخ نور ولي أحد التجار الصالحين ، ويطلب من أحدهم أن يتصل بي ويخبرني بأنه وصل إلى جدة ، فكنت أذهب إلى زيارته في المساء وأجلس قليلاً معه مستفيداً من صحبته مع العلماء الأجلاء .

وفي سنة ١٤٠٤هـ . تقريباً عرضت على الشيخ الندوي فكرة كتابة سيرته الذاتية ، على أن يمدني بالمعلومات فقال لي : طيب نفكر في ذلك . ولما قدم في العام التالي سألته عن الموضوع ، فقال : أنا فكرت في اقتراحكم وقررت أن تتم كتابة السيرة تحت إشرافي حتى لا يزاد فيها بما لا أستحق ، ولا يترك شيء قد يفيد الناس وبما أنكم في جدة ونحن في الهند ، لا أعتقد في أن السيرة تكتب بالطريقة التي أريدها ، فأنا أشكركم على شعوركم النبيل ، ولكن بعد الانتهاء من الكتابة ، سوف أطلب منكم أن تكتبوا كلمة تقديم لكتاب السيرة ، فقلت : يكون يشرفني ذلك .

ثم قال سماحته : نحن قررنا أن تكونوا عضوا في رابطة الأدب الإسلامي ، فشكرته على ذلك . ومنذ ذلك الوقت فإن الأخ الفاضل فضيلة الأستاذ السيد محمد الرابع الحسني الندوي (ابن أخت الشيخ وحبيبه ورفيق دربه في الحياة) يتكرم بارسال دعوة لي كل عام للاشتراك في ندوة رابطة الأدب الإسلامي وكنت أرسل إليه بحوثاً لبعض الندوات .

وطبع كتاب السيرة الذاتية للشيخ الندوي في البداية بالأردية بعنوان " كاروان زندكي " وكان الشيخ قد أرسل لي خطاباً قبل طبعه بشأن كتابة التقديم ولكن الخطاب ضاع في البريد كما أخبرني الشيخ فيما بعد وفي خطابه في الرد على سؤالي عن الكتاب . ثم ظهر كتاب السيرة الذاتية بالعربية بعنوان " في مسيرة الحياة " وتفضل الشيخ بارسال نسخة منه حسب عادته بارسال كتبه ورسائله بالعربية والأردية والانجليزية من يد الأخ صباح الدين تقديراً للأخوة الإسلامية بيننا بالإضافة إلى صحيفة " الرائد " الشهرية بالعربية التي لاتزال تصلني بالبريد إلى الجامعة ونعرف منها أخبار إخواننا المسلمين في الهند .

علاقتي العلمية مع الشيخ

لي علاقات علمية منذ سنوات طويلة مع سماحة الشيخ الندوي من خلال كتاباتي عن فكره الإسلامي ، في كتبي التاريخية والأدبية ، وفي بحوثي لبعض المؤتمرات العالمية ، وفي بعض محاضراتي العلمية ، وأحاديثي الإذاعية ، ومقالاتي في المجلات والصحف العربية ، ولا يسع المجال هنا لذكرها بالتفصيل ، ولعل أهم علاقة علمية بيننا هو أنه : لي كتاب ألفته سنة ١٣٩١هـ . (١٩٧١م) وكان الداعية الإسلامي البروفيسور (الدكتور محمد حميد الله رحمه الله أستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة باريس وجامعة السوربون وصاحب المؤلفات الإسلامية الهامة ،

www.abulhasanalinadwi.org

قد قرأه وكتب كلمة طيبة في بيان أهميته الموضوعية والتاريخية ، ولكن تأخر طبعه لضخامته وعدم الإمكانية المالية عندي .

وكنت من قبل قد قرأت الكتب التاريخية والجغرافية والاجتماعية والأدبية وغيرها لعلماء الهند ، منهم العلامة عبدالحي والد الشيخ الندوي وكتب العلامة سليمان الندوي والعلامة ولي الله الدهلوي وغيرهم – رحمهم الله – ورأيت أن أبعث بالكتاب قبل الطبع إلى سماحة الشيخ الندوي ، العالم المطلع والخبير بشئون القارة الهندية علمياً وتاريخياً وأطلب منه التفضل بقراءته والتكرم بكتابة كلمة تقديم له .

فأرسلت الكتاب إلى الشيخ الندوي فبقي عنده عدة شهور للاطلاع عليه ، ثم تفضل سماحة الشيخ بإرسال كلمة تقديم في بضع صفحات ، وقال للأخ صباح الدين : إنني لم أكتب لأحد من قبل كلمة تقديم لكتاب ، ولكنني كتبت للدكتور عبدالله الطرازي لمعزته عندنا ولأهمية كتابه الذي يعد موسوعة علمية ولم يكتب أحد من العلماء المؤرخين في موضوعه .

ثم قام الأستاذ محسن باروم بطبعه بعد الاختصار في مجلدين كبيرين في أكثر من ألف صفحة ، في عام ١٤٠٣هـ . (١٩٨٣م) في جدة بعنوان " موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب في عهد العرب في صدر الإسلام والعصرين الأموي والعباسي " وبلاد السند والبنجاب هي بلاد باكستان الحالية ، ونشر الخبر عنه في الصحف السعودية ونشرت حوله مقالات لبعض أساتذة الجامعة منهم الدكتور عبدالجليل طاشكندي والدكتور عبدالله العيسى وأذيع حديث عنه في برنامج (المكتبة الإسلامية) للدكتور عمر الطيب الساسي ونشرت مقالات في مجلات في لاهور ولندن وباريس وواشنطن في سنة ١٩٨٥م .

وأنقل هنا فقرات من كلمة تقديم بقلم المفكر الإسلامي سماحة الشيخ الندوي – رحمه الله – ليتبين للقراء الكرام مدى سعة اطلاعه ودقة تعبيره وروعة أسلوبه وجمال بيانه وهو يقول : " فقد من الله على أرض السند ، إذ جعلها الموطن الأول للفتح الإسلامي المبارك في هذا الجزء من العالم الذي يتكون منه باكستان حالياً والذي كان جزء من شبه القارة الهندية قبل انقسامها إلى بلاد الهند وبلاد باكستان " .

" فقد عاشت هذه البلاد لأول مرة في تاريخها الطويل عصراً كان كله خيراً وبركة على البلاد والعباد ، حين شاءت إرادة الله تعالى أن تدخل هذه البقعة في حضانة الإسلام على أيدي العرب الفاتحين في أواخر القرن الهجري الأول " .

" وقد وهب العرب هذه البلاد التي فتحوها أفضل ما عندهم من عقيدة ورسالة ، وأخلاق وسجايا ومقدرة وكفاية ، وتنظيم وإدارة ، أقبلوا عليها بالعقل النابغ ، والشعور الرقيق ، والذوق الرفيع ، والقلب الولوع ، واليد

www.abulhasanalinadwi.org

الحاذقة الصناع ، فنقلوها من طور البداوة إلى طور الحضارة . فأمنت بعد خوف ، واستقرت بعد اضطراب ، وأخذت الأرض زخرفها ، وبلغت المدنية أوجها ، وتحولت الصحاري الموحشة والأراضي القاحلة إلى مدن زاخرة وأرض خصبة ، وتحولت الغابات إلى حدائق ذات بهجة ، والأشجار البرية إلى أشجار مثمرة ، ونشأت علوم لا علم بها للأولين ، وفنون وأساليب في الحضارة لا عهد لهم بها في الماضي ، وانتشرت التجارة وازدهرت الزراعة ، كأنما ولدت هذه البلاد في العهد العربي الإسلامي ميلاداً جديداً ولبست ثوباً قشيباً " .

" وقصة بلاد السند والبنجاب لم تكن تختلف عن البلدان التي كانت متأخرة حضارياً وأدبياً ، فحولها العرب المسلمون من طور الجاهلية إلى طور الإنسانية ، ومن دور التأخر إلى دور التقدم " .

" إن دخول الإسلام إلى بلاد السند والبنجاب ، كان فاتحة عصر جديد ، عصر علم ونور ، وحضارة وثقافة ، وكانت هذه البقعة من العالم تستحق عناية الباحثين والمؤرخين ، ولكن للأسف أهملها المؤرخون باستثناء والدي العلامة عبدالحي الحسني – رحمه الله ، الذي أفرد مؤلفاً من مؤلفاته في عرض مآثر المسلمين في شبه القارة الهندية في كتابه " الهند في العهد الإسلامي " الذي يتصل ببلاد الهند جغرافياً وتأريخياً وحضارياً " .

" أما أخونا الباحث الدكتور عبدالله الطرازي في كتابه القيم " موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب " فقد قام بدراسة شاملة لهذه المنطقة بالذات في شبه القارة الهندية ، وما كانت عليها في صدر الإسلام والعصرين الأموي والعباسي في عهد العرب ، وهو في بحثه أمين وفي دراسته موفق ، فقد اطلع على أكثر المراجع والمصادر لإكمال هذا التحقيق العلمي ، واستعرض ما كتبه المستشرقون المسلمون وغيرهم من المواطنين الهنود ، وقارن بما لديه من الأخبار الصحيحة في المصادر التاريخية العربية تلك الآراء التي تبناها أعداء الإسلام لتضليل الناس وإخفاء معالم الإسلام وخدمات المسلمين نحو الإنسانية جمعاء " .

وإذا كان (للبيروني) فضل في تعريف بلاد الهند من ناحية العقيدة والتقاليد (للعلامة عبدالحي) صاحب كتاب " نزهة الخواطر في ذكر تراجم علماء الهند " فقد قيض الله صاحبنا (الدكتور عبدالله الطرازي) مؤلف هذا الكتاب الشامل للإبانة عما كان مطموراً في ثنايا الأسفار ، وثنايا التأريخ من أمجاد المسلمين العرب في صدر الإسلام والعصرين الأموي والعباسي ، وخدماتهم التي أدوها للإسلام والإنسانية في بلاد السند والبنجاب وهي بلاد باكستان الحالية " .

" ويسعدني أن أنوه بالمؤلف الفاضل الذي تربطني به صلة الصداقة والتقدير ، وأبدي إعجابي بجهده العلمي الرائع ، وإخراج بحث على مستوى عال من التحقيق ، وقد كنت كثير التردد إلى والده العالم العظيم سماحة الشيخ مبشر الطرازي الحسيني – رحمه الله – في القاهرة سنة ١٩٥١م وكان يعطف علي عطف الكبير على

www.abulhasanalinadwi.org

الصغير" .

" وقد بحث المؤلف أيضاً الجوانب الاجتماعية التي كانت عليها بلاد السند وعدم استقرار السلام فيها قبل دخول العرب المسلمين ، والفصلان الأول والثاني من الباب السابع لهذا الكتاب يصوران تصويرا دقيقاً للظروف والملابسات الاجتماعية والخلقية والعقائدية التي كانت تلك المنطقة تزرح تحت وطأتها ، وما آلت إليه من نظام وعدل وسلام بعد دخول الإسلام فيها " .

" وإني لمعجب بتنسيق البحث تنسيقاً علمياً ، فقد بدأ المؤلف بحثه بتأريخ تلك المنطقة وجغرافيتها وصلاتها بجيرانها ، وأوضاعها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، وتحدث عن فتح تلك البلاد وانتشار الإسلام والعلوم الإسلامية فيها ، ثم أتى بإشادة مآثر المسلمين ومن نبغ منهم من الشعراء والأدباء والمؤلفين ، كما أفرد فصولاً في ذكر أسماء الولاة العرب الذين تتابعوا على الحكم من قبل الخلفاء الأمويين والعباسيين مع حفظ تاريخهم ومدة حكمهم والإصلاحات التي تناولوا بها في عصورهم " .

" جزى الله المؤلف الباحث عن العلم والعلماء خيراً ، فإنه أغنى المكتبة الإسلامية بمؤلف يستحق كل تقدير وإعجاب " . التوقيع : أبو الحسن علي الحسني الندوي . التاريخ : لكهنو – الهند ١٥/١١/١٤٠٢هـ – الموافق ٤/٩/١٩٨٢م .

ومما يذكر هنا أني ألقيت محاضرة بعنوان " تأسيس دولة عربية إسلامية في بلاد السند والبنجاب – باكستان الحاضرة – في عهد العرب في القرون الأربعة الأولى للهجرة في الفترة من ٩٢-٤١٦هـ . " في الندوة الأحدية الأسبوعية (ندوة المفكر الإسلامي سعادة اللواء الدكتور أنور ماجد عشقي) إجابة لدعوته الكريمة في داره العامرة بجدة بتاريخ ١٥ /٢/١٤٢٠هـ . الموافق ٣٠/٩/١٩٩٩م وحضرها عدد كبير من العلماء والمفكرين والأدباء وأساتذة الجامعات .

وفاته رحمه الله

ودع المسلمون في أنحاء العالم بالحزن والأسى ، والدعاء بالرحمة ، الداعية الإسلامي العالمي ، سماحة الشيخ الندوي الذي لبى نداء ربه الكريم في لحظة مباركة ، وهو يتلو القرآن الكريم ، وفي يوم مبارك وهو يوم الجمعة وفي شهر مبارك وهو شهر رمضان المعظم .

وقد نعى معالي الدكتور عبدالله بن صالح العبيد ، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي من مكة المكرمة باسمه وباسم إخوانه في الرابطة ، نعى إلى المسلمين وفاة الشيخ الندوي بقوله : " بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره

www.abulhasanalinadwi.org

تلقينا نبأ وفاة سماحة الشيخ الندوي يوم أمس الجمعة ٢٣ رمضان ١٤٢٠هـ (٣١ ديسمبر ١٩٩٩م) بعد عمر طويل ، بارك الله فيه في خدمة الإسلام والمسلمين " ثم قال : إذ نودع اليوم عالماً من علماء الأمة فقد ودعنا قبله ببضعة أشهر عالمين جليلين هما سماحة الشيخ ناصر الدين الألباني وسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ، تغمدهم الله بواسع رحمته وأسكنهم فسيح جناته ، وعوض الأمة الإسلامية بخير " .

وهكذا رحل عنا أحد العلماء الأجلاء وقد حضر جنازته الآلاف من المسلمين وصلوا عليه في بلاد الهند ، ويكفي عزاء لنا وتكريما له من الله الكريم أن صلى عليه – صلاة ميت غائب – عدد من علمائنا الأفاضل ومئات الآلاف من إخواننا المسلمين الصالحين عرباً وعجماً من كل أجناس العالم ، في الحرمين الشريفين ، في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، قبل صلاة التراويح ، في شهر رمضان المبارك ، رحم الله الشيخ الندوي رحمة واسعة .

وأنجبت الهند رجالاً شهد لهم علماء العرب بالفضل ، وعكفوا على كتبهم ومؤلفاتهم ينقلون ويقتبسون ويستدلون ويحتجون ، وقد أنجبت كذلك علماء يندر نظيرهم في الذكاء، وخصوبة الفكر والابتكار العلمي ، وأنجبت كذلك فضلاء لا يضارعون في كثرة المؤلفات والإنتاج ، وقد أنجبت من الملوك رجالاً يتفردون في حسن سياستهم وتنظيمهم للدولة ، وسن القوانين العادلة ، وفي فضائلهم الخلقية ، والعلمية والعملية ، والجمع بين الدين والدنيا .

ولا تزال الهند مأهولة بشعب مسلم قوى في دينه ، غني في علمه وبرجاله ، مخصب في عقله ، متوقد الذهن نشيط مصمم على الإقامة في وطنه الذي خدمه ألف سنة، وأغناه في العلم والحضارة ، والدين والاجتماع ، وكان من صانعيه .

الشيخ الندوي

(المسلمون في الهند ص ٧)

www.abulhasanalinadwi.org

العالم كله ينعى
سماحة العلامة الشيخ أبي الحسن الندوي

بقلم : فضيلة الأستاذ واضح رشيد الندوي
رئيس تحرير جريدة : " الرائد " العربية ، ندوة العلماء

من عادة المؤبنين لدى وفاة عالم كبير ، أو قائد عظيم ، له خدمات جليلة ، ومآثر عريقة ، أن يكتبوا في مقدمة تأبينهم إن موت العالم موت العالم ، أو يكتبوا ما قاله شاعر عربي :

وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

أو غروب شمس العلم أو شمس الأدب ، وإن كان في هذا الوصف نوع من المبالغة لأن وفاة شخص مهما كان عظيماً تكون ذات تأثير إقليمي ومحدود ، ولكن هذا الوصف يصدق كلياً على وفاة سماحة العلامة الشيخ أبي الحسن الندوي ، بل يضيق عن وصف حياته التي كانت متنوعة المآثر .

كتب كثير من المؤبنين إثر وفاة سماحة العلامة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي في الصحف والمجلات الصادرة في الهند وباكستان وبنغلاديش ، وفي الصحف الصادرة في البلدان العربية ، " موت العالم موت العالم " ، أو غروب شمس العلم ، ووصفوا وفاته بأنها خسارة للعالم الإسلامي ، وأنها بمثابة تهدم كيان أو انقضاء عهد وكتب أحد الكتاب في الصحف العربية أن القرن العشرين طوى بغياب سماحة العلامة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي ، وأنه كان آخر كوكبة ، ووصفه بعض الكتاب بشمس الفكر الإسلامي ، ولكن الشمس تطلع كل يوم ، وتنير جزء من العالم ، وتغيب وتطلع في جزء آخر ، وتنيره ، ثم تغيب ، أما مآثر الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي بعمره المديد الذي بلغ ٨٧/ سنة ، والذي كان حافلاً بإبداعات عالمية ، وابتكارات أدبية ، وخدمات دينية ، وإرشادات فكرية ، وجهود موفقة لحل قضايا معقدة ، وتوجيهات سديدة تسير في نورها حركات ومنظمات ، تدوم وتنير العالم قروناً طويلة ، ليس في منطقة واحدة ، بل العالم كله ، وقد أنار علمه وفكره العالم كله ، وطبقت مؤلفاته الآفاق ، وقام بجولات واسعة ، وأجرى لقاءات مع قادة العالم ، واشترك في مؤتمرات عالمية ، انعقدت في أوربا

www.abulhasanalinadwi.org

وآسيا ، وأمريكا وأنحاء أخرى من قارات العالم ، ونقلت كتبه إلى معظم لغات العالم المعروفة ، ولوحظ تأثير فكره في أصقاع العالم المختلفة ، فكان بهذه الجوانب المنيرة المؤثرة يشع نوره ، ويشمل العالم كله ، فكانت وفاته بهذا الاعتبار حادثاً عالمياً ، ولم تكن وفاته تهدم بنيان ، فقد أقام بنياناً راسخاً مشيداً شامخاً للفكر الديني القويم ، والإصلاح الاجتماعي ، والتضامن الإنساني ، وأنشأ منهجاً جديداً للدعوة والتوجيه إذا سار عليه خلفه تغير مسار العالم ، وأنجب جيلًا من العاملين والمفكرين ، والمعلمين ، ولا يموت من أنجب جيلًا صالحاً من الدعاة والمربين ، وربى فئة راشدة .

إن الحزن والأسى على رحيل قائد صنع التاريخ وجدد الفكر ، أمر طبيعي فساد الحزن والأسى العالم كله ، وأعرب عن الحزن على وفاته قادة العالم ، ومفكروه من كل ميدان من ميادين الحياة ، ومن مختلف الأديان ، وعقدت حفلات التأبين في سائر أنحاء العالم ، واشترك قادة الأديان المختلفة في هذه الحفلات ، وفي الهند أعرب عن الحزن على وفاته رئيس الوزراء ، و وزير الداخلية ونائب الرئيس ، و رؤساء الوزراء السابقون ، وزعماء الأحزاب السياسية الذين عرفوه ، وقرأوا ماكتبه رغم كونه من قادة الفكر الإسلامي المتصلب في فكره ومواقفه الجريئة خلال الأزمات القومية ، وحدوث قضايا تهدد المسلمين أو عقيدتهم ، وزعامته للمسلمين ، إنهم أعربوا عن حزنهم العميق ، واعتبروه أكبر شخصية في العالم الإسلامي ، واعترفوا بفضله على الإنسانية كلها ، ونوهوا بقيادته لحركة رسالة الإنسانية ، ونشره لرسالة المحبة والأخوة .

وفي إحدى حفلات التأبين ، التي عقدت في دلهي اعترف أحد القادة من الحزب الحاكم ـ الذي لا يخفى بعض قادته عداءهم للإسلام والمسلمين – بأن الشيخ كان من الأفذاذ الذين يندر وجودهم ، وأنه كان محبباً إلى النفوس ، ومكرماً لدى جميع الناس ، وأن رئيس الوزراء كان يكرمه ، ويحب أن يسترضيه .

وصرح أحد كبار وزراء الهند السابقين أنه يستنير بكتبه ، وأحياناً يستفيد من أفكاره في خطبه ، ويستشيره إذا حدثت له مشكلة .

كانت وفاة سماحة الشيخ الندوي حديث المجالس ، وموضوع الصحف ، والمجلات ، ولا تزال تعقد حفلات في مختلف أنحاء القارة الهندية ، للتنويه بمآثره ، واعتبرت وفاته ثلمة لاتسد ، وكتب بعض الكتاب أن مثل هذه الشخصية لا يأتي بها الزمان إلا بعد قرون ، فلم يكن شخصية القرن ، بل كان شخصية القرون العديدة ، كما كتب أحد الكتاب في صحيفة عربية ، أنه كان في صف الإمام حسن البصري ، والشيخ الرباني الفضيل بن عياض ، والشيخ عبدالقادر الجيلاني .

لم يكن الشيخ الندوي ، عالماً محققاً ، ولا باحثاً إسلامياً ، ولا مفكراً إسلامياً ، ولا شيخاً ربانياً فحسب ،

www.abulhasanalinadwi.org

ولم تكن وفاته وفاة شخصية واحدة ، بل كما وصفه أحد الوصافين له ، إنه كان مجموعة شخصيات امتزجت فيه مزايا زعماء الإصلاح والإرشاد الذين أثروا التاريخ الإسلامي بمآثرهم ، كان من ميزته أنه كان جامعاً لهذه الأشتات ، كان عالماً محققاً ، ومصلحاً ربانياً مرشداً ، وأنه كان زعيماً سياسياً يخوض معركة الحياة ، ويتخذ مواقف جريئة ويحقق النصر بهذه المواقف الجريئة وأسلوبه الحكيم ، وكان تأثيره على القلوب ما لا يحققه غزو الجيوش ، والكتائب ، إنه كان مجاهداً ، بالقلم ، واللسان ، والقلب ، وكان أسلوبه يأتي بنتائج لا يأتي بها القتال بالسيف ، وقد كان يفتح القلوب بمفتاح المحبة ، وأسلوبه الحكيم ، فشرفه الله بمفتاح الكعبة في آخر حياته ، وكان ذلك شرفاً لا يساويه شرف ، وكان تكريماً لا يساويه تكريم ، وإنما كان جزاء وثمرة لمنهجه الذي كسب به الود ، وقد أجبر الحكومة الهندية في مناسبات مختلفة على تغيير سياستها ، بل تغيير قوانينها ، وأحكامها ، بتدخله الشخصي ، إنه كان جامعاً بين أسلوب الإمام السرهندي ، وشيخ الإسلام ولي الله الدهلوي ، والإمام أحمد بن عرفان الشهيد ، والمصلحين المتأخرين ، فقد تصدى لكل قضية كانت تنافي التصور الإسلامي ليس في الهند وحدها ، كالقومية العنصرية ، والقومية اللغوية ، والقومية الثقافية ، والعصبيات الدينية ، بل في العالم كله ، و واجه الغزو الثقافي الأوربي ، وكشف مساويه بعد دراسة عميقة لتأريخ هذه الحضارة ونشأتها ، وعواقبها ، إلا أن مسلكه كان مسلك الاعتدال ، فلا يرفض الحضارة الغربية كلها ، ولا يقبلها كلياً ، بل كان يدعو إلى اتخاذ موقف الفحص والنقد ، وقد أعرب عن هذا الموقف في كتابه : " الصراع بين الفكرة الإسلامية ، والفكرة الغربية " ، فكانت له مدرسة جديدة ، مدرسة وسطية ، وكان يؤمن أن الحب هو السلاح الأكبر ، وهو مفتاح تفتح به القلوب ، ولذلك كان محبوباً إلى الحكام والقادة ، وعامة الناس .

وبهذه الشعبية العالمية ، لوحظت آثار وفاته في العالم كله ، وكان في مقدمته العالم العربي ، فقد أعرب عن حزنهم الحكام ، والعلماء والأدباء ، والقادة السياسيون ، وعلقت على وفاته الصحف العالمية البارزة ، وأديت صلاة الغائب في معظم الجوامع الكبرى في العالم ، وفي مقدمتها الحرمان الشريفان ، وكفاه فخراً ، واعتزازاً ، ولا ينال هذه الدرجة من المحبة العالمية إلا من أكرمه الله ، وأحبه ورضى عنه .

وقد وصف بعض مادحيه أن وفاته خسارة للعالم الإسلامي كله ، و وصف آخرون من غيرالمسلمين أنها خسارة للعالم كله ، و وصف بعضهم أنه كان رسول المحبة والسلام ، وقائداً للإنسانية .

وصف سمو الشيخ سلطان بن زائد آل نهيان ، نائب مجلس الوزراء بدولة الإمارات العربية المتحدة في رسالة تعزية له إلى الأمين العالم لرابطة العالم الإسلامي ، وفاته بأنها رزء العالم الإسلامي بأسره ، وأن سماحته بذل جهوداً طيبة سعت إلى خير الأمة وصلاحها ، وخدمة الفكر والثقافة الإسلامية .

www.abulhasanalinadwi.org

وصرح معالي الدكتور عبدالله بن صالح العبيد في رسالة عزائه ، أنه كان من الرواد الأوائل الذين دعوا وحققوا جهوداً مشكورةً في سبيل تضامن المسلمين ، وأنه عمل على التعريف بالإسلام الصحيح ، والدعوة إلى الدين الحنيف بالحكمة والموعظة الحسنة ، واتباع السلف الصالح .

وقد انهالت على ندوة العلماء برقيات ورسائل العزاء ، كما وردت في " الإنترنت " مقالات ، وبحوث ، وكلمات عزاء من مختلف جهات العالم ، ونظمت ندوات واجتماعات لعرض جوانب مختلفة من حياة فقيد العالم الإنساني ، وتستمر هذه السلسلة ، وأعلنت عدة جامعات بإنشاء كرسي خاص للدراسات حول شخصية سماحته ، وعلومه ومعارفه ، ومنهجه تقديرا لمكانته الجليلة واعترافا بخدماته العظيمة فى مختلف المجالات .

رحم الله سماحة الشيخ الندوى رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته ، وجعله مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء ، والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا .

وآتاه الله : القلب الحي ، والعاطفة الجياشة بالحب لله العظيم ، ولرسوله الكريم ، ولدينه القويم ، فهو يحمل بين جنبيه نبعا لا يغيض وشعلة لا تخبو ، وجمرة لا تتحول إلى رماد .

هذا القلب الحي ، يعيش مع الله في حب و شوق ، راجيا خائفا ، راغبا راهبا ، يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه ، كما يعيش في هموم الأمة على اتساعها ، ويحيى في آلامها وآمالها ، لا يشغله هم عن هم ، ولا بلد عن آخر ، ولا فئة من المسلمين عن الفئات الأخرى .

يوسف القرضاوي

(ركائز فقه الدعوة عند أبي الحسن الندوي)

www.abulhasanalinadwi.org

فقيد الأمة الإسلامية وخسارة القدوة الإيمانية

بقلم : فضيلة الشيخ سعيد الأعظمي الندوي
رئيس تحرير مجلة البعث الإسلامي

استقطبت وفاة سماحة شيخنا ومربينا العلامة السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي العالم بأسره ، لكي يبدى حزنه على هذه الخسارة الفادحة ، التي أحست بمرارتها جميع طبقات الأمة على اختلاف أقطارها ، وتباين ديارها ، فإن رسائل و كلمات التعازي ، التي انهالت على مقر الفقيد بأسماء أبناء عشيرته وتلاميذه النجباء ، تشهد بعلو المكانة ، التي كان يحتلها سماحته ، وتعبر عن المحبة الخالصة ، التي تركزت في قلوب الناس للقدوة الإيمانية، التي حملها فقيد الأمة الإسلامية ، فقد كان مصداقاً للحديث النبوي ، الذي جاء فيه : " إذا أحب الله تعالى العبد ، نادى جبريل : إن الله تعالى يحب فلانا فأحببه ، فيحبه جبريل ، فينادي في أهل السماء ، إن الله يحب فلاناً ، فأحبوه ، فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول في الأرض " (متفق عليه) .

عاش فقيد الأمة – رحمه الله – حياة ملؤها جد وجهاد ، وتضحية وإخلاص ، وجمع متزن بين العقيدة والسلوك ، وبين العلم والعمل ، وبين الأصالة والمعاصرة ، وبين السيف والقلم ، وبين الرؤية والتطبيق ، ذلك هو الاتزان الذي دفعه إلى التركيز على الموضوعية الخالصة ، ودراسة مقارنة للديانات والفلسفات ، والدين الإسلامي ، وحضارته الإنسانية ، التي كانت رحمة للعالم البشري أجمع ، إنه درس تاريخ الأمم بتعمق وحياد و واقعية ، واستنبط منه نتائج إيجابية تفرز ما قد واجهته حضاراتها وفلسفاتها من اندثار وانهيار ، ومن هنالك كان الطريق مفتوحاً بكل وضوح للحضارة التي جاء بها الإسلام ، وحدب بها على الإنسانية المعذبة الشقية التي كانت تئن تحت وطأة العقول المادية ، والقوى الطاغية .

إنه جعل كتاب الله وسنة رسوله ﷺ محوراً أساسياً للفكر الإيماني الذي عاشه وانطلق منه إلى جميع التأملات والدراسات في الحياة والكون والإنسان ، واتخذه قاعدة للعمل الإسلامي الشامل الذي قام به ، والدعوة الإسلامية التي تبناها ، ونذر حياته لنشرها بين العالمين ، وجنّد كل مؤهلاته وطاقاته لإعلاء كلمة الإسلام ،

www.abulhasanalinadwi.org

وفلسفته العلمية والحضارية بإزاء الحضارات والمعتقدات الزائفة ، وقد كان يدرس ظروف العالم الاجتماعية والسياسية ، وأوضاع الأمم والشعوب ، ويستعرض أحوال المسلمين في كل مكان ، وما يعيشونه من ضعف أو وهن ومحن ، ويهتم بكل ذلك غاية الاهتمام ، ويستطلع الحديث الأحدث من المعلومات على الصعيد العالمي ، ويفكر في إعداد الوسائل الحقيقية التي تتكفل برفع معنويات المسلمين ، وإنقاذهم من الأوضاع السيئة التي يعيشونها ويقتنعون بها .

كان شديد التألم بالمؤامرات التي تدبر ضد الإسلام والمسلمين من دول العالم الكبرى ، واللوبيات المنحرفة المعادية ، ومن رأى قلقه الشديد ، وأرقه الدائم على ماجرى من حروب وغزو وإجراء ات من القمع والتشريد في ديار المسلمين ، وأوطانهم في الماضي القريب ، لعلم أنه كان من رجال التأريخ السابقين ، والأئمة الأعلام الذين عاشوا هموم الأمة ، وأحزان المسلمين ، ولم يهنأ لهم الأكل والشرب ، ولم تضحك لهم الحياة يوماً ما .

لقد كانت حياته ذات مناح متعددة ، وجوانب كثيرة ، فكان عالما بصيراً ، وداعية كبيراً ، ومفكراً إسلامياً ، وأديباً فذا ، ومتكلما بلغة العصر ، وخطيباً بارعاً يتحدث عن القضايا المستحدثة ، ومربياً يتناول الناس بحكمة بالغة ، وكاتباً قديراً سابقاً على أسلوب الزمن ، وأستاذاً رحيماً معنياً بتلاميذه بلطف ورحابة صدر ، كان يدعى إلى المؤتمرات العالمية ، والندوات العلمية ، والاجتماعات الدينية ، والمحافل الدولية ، فيستجيب للدعوة حرصاً على أن يقوم بواجب دعوي ، أو يكون سبباً لإقناع الناس بالإسلام ، ومنهجه ورسالته ، وإعادة الثقة بالإسلام إلى نفوس العائشين في شكوك وشبهات حول صلاحيته لهداية البشر ، وتوفيره أسباب السعادة للحياة الإنسانية ، في خضم الحضارات والفلسفات المادية ، وكان يتحين الفرص لتفنيد الأفكار الزائفة ، والرؤى المنحرفة ، خلال أحاديثه أو خطبه ، ومحاضراته .

كان الدين هو الهدف الأول ، والأخير له ، في كل شأن ، وفي كل مكان ، ومهما كانت الظروف والمصالح تتطلب أن يسكت عنه ، ولكنه تجاهر بالدين ، ودعا إليه من غير خوف ، وبدون مبالاة بالعواقب ، لأن حياة المسلم لا تستغنى عن الدين للمحة واحدة ، ولن ترجو خيراً فيها من غير الدين ، فالدين هو المحور الرئيسي الذي تدور حوله حياة كل مسلم ، وكلما أصيب فيه بوهن أو ضعف ، فإنه لن يفلح ، ولن يسعد ، ولن ينجو من عاديات الزمان ، ونوائب الحدثان ، والمصائب والرزايا التي تطارده في كل حين وآن .

وفقه الله سبحانه وتعالى إلى هدم تلك الحواجز النظرية التي كانت تحول دون رؤية وجه ندوة العلماء المشرق ، والاطلاع على حركتها الفريدة ، وهدفها الواضح النير ، وطوى الشقة بينها وبين المراكز العلمية والتربوية الأخرى في الهند ، وقام بدور عظيم في تقريب الصفوف ، وإزالة جدران من سوء الظن بندوة العلماء ، حتى إن كثيراً

www.abulhasanalinadwi.org

من الناس تأسفوا على النظرة التي كانوا يرون من خلالها هذه المؤسسة العلمية التربوية الكبرى ، وما كانوا يعتقدون فيها من اعتقادات خاطئة .

فحققت ندوة العلماء في عهده المشرق إنجازات وجيهة في كل مجال من التعليم والتربية ، وشرح الحضارة الإسلامية ، وتفسير مقاصد الدين ، ومفاهيم الحياة الإسلامية ، وتصحيح مسار العلم والتحقيق ، وإبراز وجه الشريعة الإسلامية جميلاً نيراً من خلال ركام الأفكار والنظريات الباطلة ، إنه خطط الغرض الأصيل لندوة العلماء بكل وضوح ، و وضع كل إمكانياته ومجهوداته في سبيل ذلك ، حتى وفقه الله تعالى لإعداد جيل من تلاميذه المخلصين ممن ساروا معه على الدرب ، وتابعوه على الخط المستقيم ، وساعدوه بكل ما استطاعوا من الطاعة والولاء ، فكانت ندوة العلماء في عهده – وستظل إلى قيام الساعة إن شاء الله – مناراً شامخاً للعلم والدين ، والأدب والشريعة ، ومثالاً فذاً للجمع بين الإيمان الراسخ ، والعلم الواسع ، وحاملة لراية العقيدة النيرة ، والعلم الحديث ، وداعية إلى تحكيم الشريعة في جميع شئون الحياة ، وهاتفة بهتافها الوحيد : " إلى الإسلام من جديد " .

إنه لم يتأخر لحظة واحدة في حياته عن تقديم مهجته وروحه في سبيل الدعوة إلى الله ، ونشر الفكرة الإيمانية السليمة ، وتحكيم الشريعة الإسلامية وإعادة الثقة بالإسلام إلى نفوس الأجيال البشرية ، وشرح أن الإسلام هو الطريق إلى السعادة والنجاح مهما تغير الزمان ، وتطور الإنسان .

المنهج الدعوي الذي يؤثره سماحة الأستاذ أبو الحسن الندوي لنفسه ، ويفضله على سائر المناهج في الظروف الراهنة ، هو التركيز على وصول الإيمان إلى الحكام والقادة والولاة ، وإثارة الشعور الإيماني واليقظة الإسلامية فيهم وفي الشعوب الإسلامية ، كما أن شخصيته تتسم بالوسطية وتنفرد بالابتعاد عن الحكام والأمراء والأغنياء ، فلذلك تتصف دعوته بالصراحة والشجاعة والقوة دائماً ، وبالقسوة أحيانا ، لأنه يلتقى مع إخوانه العرب – الذين يتحدث إليهم – زيادة على آصرة الدين التى هى أقوى آصرة ، وأفضل رابطة فى النسب واللغة والأدب وفى الشعور والعاطفة ، ولأنه يشاركهم في الهوان والشرف ، فلا مانع من أن يكون صريحا و ناقدا ومعاتبا .

وفى العتاب حياة بين أقوام

الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي

كاتباً و مفكراً

تأليف : نذر الحفيظ الندوي الأزهري

www.abulhasanalinadwi.org

بالإسلام أعزكم الله أيها العرب !

لو جمع لي العرب في صعيد واحد واستطعت أن أوجّه إليهم خطابا تسمعه آذانهم ، وتعيه قلوبهم لقلت لهم : أيها السادة ! إن الإسلام الذي جاء به سيدنا محمد العربي ﷺ هو منبع حياتكم ، ومن أفقه طلع صبحكم الصادق ، وأن النبي ﷺ هو مصدر شرفكم وسبب ذكركم ، وكل خير جاءكم – بل وكل خير جاء العالم – فإنما هو عن طريقه وعلى يديه ، أبى الله أن تتشرفوا إلا بانتسابكم إليه وتمسككم بأذياله والاضطلاع برسالته ، والاستماتة في سبيل دينه، ولا راد لقضاء الله ولا تبديل لكلمات الله ، إن العالم العربي بحر بلا ماء كبحر العروض حتى يتخذ سيدنا محمد ﷺ إماما وقائدا لحياته وجهاده ، وينهض برسالة الإسلام كما نهض في العهد الأول ، ويخلص العالم المظلوم من براثن مجانين أوربا الذين يأبون إلا أن يقبروا المدنية ويقضوا على الإنسانية القضاء الأخير بأنانيتهم واستكبارهم وجهلهم – ويوجه العالم من الانهيار إلى الازدهار ، ومن الخراب والدمار والفوضى والاضطراب ، إلى التقدم والانتظام ، والأمن والسلام ، ومن الكفر والطغيان إلى الطاعة والإيمان ، وإنه حق على العالم العربي سوف يسأل عنه عند ربه فلينظر بماذا يجيب ؟!

لعشرين خلون من ربيع الأول سنة ١٣٧٠هـ – **أبو الحسن علي الحسني الندوي**

كتبه بمكة المعظمة

من وصايا أساطين الدين والأدب والسياسة للشبان ص : ٢٥١

جمع وإعداد عبدالله المزروع ، ط ٠ دارالمنارة جدة

www.abulhasanalinadwi.org

واكتمل عام الحزن

بقلم : د.عبدالقدوس أبو صالح
نائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية

سماه بعض الناس عام الحزن .. وصدقوا!

فقد تخطف الموت في هذا العام عدداً من أكابر العلماء، لا تكاد الأمة تجد مثيلاً لهم ولا عوضاً عنهم .

وكان آخر الراحلين في قافلة العلماء سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي الذي أقل ما يوصف به أنه كان بركة العصر، وحكيم الهند، والركن الركين لرابطة الأدب الإسلامي العالمية .

فأما أنه " بركة العصر " فيكفي أن نستحضر ما قاله فيه فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي إذ وصفه بقوله :

" وآتاه الله القلب الحي، والعاطفة الجياشة بالحب لله العظيم، ولرسوله الكريم، ولدينه القويم، فهو يحمل بين جنبيه نبعاً لا يغيض، وشعلة لا تخبو، وجمرة لا تتحول إلى رماد .

هذا القلب السني يعيش مع الله في حب وشوق، راجياً خائفاً، راغباً راهباً، يحذر الآخرة، ويرجو رحمة ربه، كما يعيش في هموم الأمة على اتساعها، ويحيى في آلامها وآمالها، لايشغله هم عن هم، ولا بلد عن آخر، ولا فئة من المسلمين عن الفئات الأخرى " .

وأما أنه حكيم الهند فقد استطاع بحكمته وحنكته، وبمنهجه الفريد في الاعتدال والبعد عن الغلو أن ينجي المسلمين في الهند وهم وسط جزيرة من الأعداء الحاقدين، وأقام جمعية " رسالة الإنسانية " فاستطاع أن يستل بها حقد كثير من الهندوس المتعصبين الذين انضموا إلى هذه الحركة، وفيهم عدد كبير من ذوي المناصب العالية والمكانة المرموقة .

وأما أنه عماد رابطة الأدب الإسلامي العالمية وركنها الركين، فهو الذي سارت رابطة الأدب الإسلامي ببركة دعائه، وحكمته وتوجيهه، رعاها وليدة، وغذاها ناشئة، وظل يتعهدها بعد أن بلغت أشدها، وبعد أن أصبحت ثغراً من ثغور الإسلام، وحصناً من حصونه المنيعة، لن يؤتى الإسلام من قبله إن شاء الله تعالى .

www.abulhasanalinadwi.org

ولقد دعي – رحمه الله – إلى رئاسة الرابطة فاستجاب بحماسة بالغة ، وكان أحب شيء إليه أن يحضر لقاءاتها ، ويشهد ندواتها ومؤتمراتها ، ولم يتخلف قط عن دورة من دورات مجلس أمناء الرابطة ، ولا عن مؤتمر من مؤتمرات الهيئة العامة ، على ماكان يلقاه من مشقة السفر ووطأة المرض الذي ثقل عليه حتى أقعده عن مؤتمر الهيئة العامة الخامس في الصيف الماضي .

وإنما انتشرت مكاتب الرابطة العشر في أنحاء العالم العربي والإسلامي بفضل شيخ الرابطة ومكانته ، ولاطمئنان الحكام والمسؤولين إلى نهجه القويم وحكمته البالغة ، ولقد كان مما أسر به إلي عندما دعي إلى الدورة الأخيرة للمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي قوله : " أدعو الله أن يلهم الحكام والمسؤولين في العالم العربي والإسلامي أن يجعلوا من الأدب الإسلامي وسيلة لإيجاد جيل مؤمن بالله ، متمسك بأخلاقه الإسلامية ، معتز بدينه القويم وتراثه العظيم " .

اللهم ارحم شيخنا الجليل وأسكنه فسيح جناتك .. اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده .

ولقد كانت ندوة العلماء أيضاً أول من نادى بضرورة استعراض المكتبة العربية من جديد ، وغربلتها ونخلها وإثارة دفائنها وكنوزها ، وإبراز محاسنها وبدائعها ، ولو كانت في غير مظانها ، وعند من يعتبر من أغنى الناس عن الهيام بالأدب والقدرة على التعبير وأبعدهم عن دست الأدباء والكتاب . كما نادت بوضع مناهج جديدة لتعليم اللغة العربية وآدابها ، تعلم الدين والأدب في وقت واحد ، وتطبع على السليقة العربية ، وتثير المواهب الفطرية ، وتعيد الثقة بصلاحية هذه اللغة ومسايرتها لكل عصر وموضوع .

الشيخ الندوي

(نظرات في الأدب)

www.abulhasanalinadwi.org

الأبرز والأهم

من حياة سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي

إعداد : أبو حسان السنبهلي

إن الحديث عن شخصية لها بصماتها وآثارها فى الكثير من المجالات والنواحي كشخصية سماحة الشيخ أبى الحسن على الحسنى الندوى – رحمه الله – حديث ذوشجون ، ويحتاج إلى باحثين متخصصين متفرغين لكتابة سيرة سماحته بما يتفق وعظمته ومكانته ، ولا يمكن لنا أن نتحدث عن بعض نواحى حياته فى هذه العجالة ، فضلا عن إحاطتها واستيعابها ، غيرأنه – وكما قيل : " مالا يدرك كله لايترك كله " أو : " أخذ القليل خير من ترك الجميع " – حاولنا أن نقف عندالعناوين والنواحي الرئيسة البارزة من حياة سماحة الشيخ الندوى – رحمه الله – وقفة عابرة ، ونشير إشارات خاطفة سريعة إلى أبرز وأهم مايتعلق بسماحة الشيخ الندوى من الصفات التى تميزبها، والأساتذة والشيوخ الذين تلقى عنهم العلم ، وبعض الكتب والشخصيات المعاصرة التى تأثربها ، وأهم المؤلفات التى كتبها ، وأهم المحاضرات التى ألقاها ، وأبرز الرحلات التى قام بها لداخل الهند وخارجها ، وأبرز الملوك الذين زارهم ، وأبرز المنظمات والجمعيات التى كان رئيسها أو عضوا فيها ، وأهم الجوائز التى منحت له ، وأبرز الأعلام الذين كتبوا الرسائل إلى سماحته – رحمه الله – .

أبرز صفات سماحة الشيخ الندوي

- الاضطلاع بمهمة الدعوة منذ وقت مبكر – محاضرا وكاتبا وسائحا فى الآفاق – حتى آخر لحظة من حياته .
- التبحر فى العربية والتمكن منها خطابة وكتابة وتأليفا ، وتوظيف قدراته وطاقاته البيانية والقلمية فى خدمة الدعوة الإسلامية .

www.abulhasanalinadwi.org

- التميز بكثرة التأليف والتصنيف ، فقد تجاوزت مؤلفاته = / ٧٠٠ عنوان ، منها نحو = / ٢٠٠ بالعربية ، وبلغ عمره التأليفى نحو سبعين عاما .
- الشجاعة فى الجهر بالحق ، وعدم خوف لومة لائم فى ذلك .
- كثرة الاعتراف بذوى الفضل والكمال والنبوغ من المعاصرين منهم والسلف ، وتشجيع الناشئين المرجوّين الموهوبين .
- نقاء السريرة ، وعفة اللسان ، وبساطة وتواضع ، وكرم وعطاء بلاحدود . وزهد فى حطام الدنيا ومباهجها زهدا كاملا .
- الجمع بين قلب الداعية ، وشجاعة المجاهد ، وحصافة العالم ، وحكمة الخبير ، وحنان الإنسان ، والوعى بواقع العصر الذى يعيشه .
- العناية بقضايا الإسلام والمسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها عناية بالغة وبذل الجهود فى حلها .
- التحرق على مصائب المسلمين ودمائهم المهراقة اضطهادا واستبدادا .
- المرابطة على ثغور الإسلام الفكرية ، والحراسة عليها حراسة اليقظ الواعى المخلص الأمين .
- صلابة الحديد فى التمسك بالعقيدة ، وعدم تحمل أى انتهاك لحرمتها وقداستها .
- حب الخير والهداية للإنسانية جمعاء .
- بذل النصح والدعم للجميع بأقصى مايستطيع .

أهم الكتب التى تأثربها سماحة الشيخ الندوي

(١) " صمصام الإسلام " لمؤلفه السيد عبدالرزاق الحسنى – عم والد الشيخ – والكتاب ترجمة منظومة لكتاب " فتوح الشام " للواقدى .

(٢) " مسدس حالى " لصاحبه ألطاف حسين حالى ، وهو كتاب منظوم أيضا ، والمسدس معناه السداسيات ، وهو ضرب من الشعر تشتمل كل قطعة – منه – على ثلاثة أبيات وستة أشطر ، نظمه الشاعر فى ثورة فكرية قد عمت الهند وعمت العالم الاسلامى .

(٣) " سيرة رحمة للعالمين " لمؤلفه القاضى محمد سليمان المنصور الفورى .

(٤) " الفاروق " للعلامة شبلى النعمانى ، فى سيرة الخليفة الثانى الراشد عمر بن الخطاب" .

(٥) " قيام الليل " لمحمد بن نصر المردزى البغدادى .

www.abulhasanalinadwi.org

(٦) تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية لسورة النور .

(٧) "الجواب الكافي عن الدواء الشافي" لابن قيم الجوزية .

(٨) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر "لوالد الشيخ عبدالحى الحسنى ، وقد طبع أخيرا باسم : "الإعلام بمن فى الهند من الأعلام" .

(٩) "مذهب وعقليات" للأستاذ عبدالبارى الندوى ، وقد نقله إلى العربية الأستاذ واضح رشيد الندوى بعنوان : "بين الدين والعقل" .

أبرز أساتذة سماحة الشيخ الندوي

الشيخ خليل بن محمد اليمانى (م ١٣٨٦هـ)

كان من نوادرالمعلمين الذين يطبعون تلاميذهم النجباء بطابعهم ، يقول عنه سماحة الشيخ الندوى : "لقد كان الشيخ فريدا لايوجد له مثيل فى تطعيمه للطلاب بذوقه ورأيه ، فكان يملك صلاحية غريبة مدهشة فى صبغ الطلاب بأفكاره وآرائه ، بحيث تتغلغل فى أحشائهم ، وتمتزج بلحومهم ودمائهم ونفخ الروح فى الكتاب الذى يدرسه، وإنشاء الذوق الصحيح والملكة الصالحة فى الفن الذى يتناوله ، وتقريب الطلاب إلى مؤلف الكتاب ذوقا ومسلكا ومشربا ، لقد كان نادرة فى هذا الأمر ، لايوجد مثله فى الآلاف إلاالواحد بعد الواحد من الأساتذة البارعين وأصحاب النبوغ الماهرين ، وهى ملكة موهوبة وليست بمكتسبة ، لقد شاهدت فى الشيخ ملكة عجيبة فى التذوق الصحيح للعربية وآدابها ولغتها" (١) .

العلامة الدكتور محمد تقى الدين بن عبدالقادر الهلالى المغربى

كان من كبار علماء العربية فى هذا العصر ، يقول عنه سماحة الشيخ : "والواقع أن العمل الذى بدأبه الشيخ خليل من نشر الطرق الصحيحة لتعليم العربية وإنشاء ذوقها وملكتها ، ثم بلغ كماله على يدالأستاذ الهلالى ، وقد استفدت منه كثيرا فى غير نظام ، فكنت أحضره يوميا ، وانتفعت بصحبته ومجالسه ، ولقد قرأت عليه ديوان النابغة بنظام ، وقيدت فوائده ونكته ، وكان يعطف علىّ بصفة خاصة لأجل العلاقة بأخى الأكبر والشيخ خليل" (٢) .

---

(١) فى مسيرة الحياة ج ١ ص ٧٨-٧٩ ، طبع دارالقلم . دمشق .

(٢) فى مسيرة الحياة ج ١ ص ٩٨ .

www.abulhasanalinadwi.org

العلامة المحدث الشيخ حيدر حسن خان الطونكى (م ١٣٦١هـ)

يقول سماحة الشيخ عنه : " انخرطت فى سلك الطلاب الندويين لدروس الحديث الشريف التى كان يلقيها شيخ الحديث العلامة الشيخ حيدر حسن خان الطونكى بدارالعلوم ندوة العلماء وقرأت على الشيخ الصحيحين البخارى ، ومسلم ، وسنن أبى داؤد ، وسنن الترمذى حرفا حرفا ، وقرأت عليه شيئا من تفسيرالبيضاوى أيضا (١) .

المفسر الكبير الشيخ أحمد على اللاهورى (م ١٣٨١هـ)

قرأ عليه الشيخ الندوي التفسير ، و دروسا من كتاب " حجة الله البالغة " للشيخ ولى الله الدهلوى (٢) .

الشيخ المحدث حسين أحمد المدنى (م ١٣٧٧هـ)

قرأ عليه الشيخ الندوى الحديث فى الجامعة الاسلامية دارالعلوم – ديوبند ، يقول عنه الشيخ : " وكانت تغشى دارالحديث غاشية من الدين ، وسحابة من الروحانية ، ولايزال يرن فى أذنى صوت الشيخ العذب الرنان ، ولحنه العربى الجميل " (٣) .

أبرزالشخصيات المعاصرة التى أثرت فى حياة سماحة الشيخ الندوي

(١) الشيخ محمد إلياس الكاندهلوى (م ١٣٦٣هـ)

هو الداعية الكبير المجدد العظيم الشيخ محمد إلياس الكاندهلوى ، كان من أكابر الدعاة الذين عرفهم العالم الإسلامى فى عصرنا الحاضر ، أسس جماعة الدعوة والتبليغ فى الخمسينات ، وقد انتشر دعاتها و رجالها اليوم فى العالم ، وهى نشاط مستمر ، وغدو ورواح فى الأقطار الإسلامية وفى أوربا وأمريكا واليابان ، وكان لقاؤه به نقطة تحول فى حياته .

يقول الشيخ الندوي : " أكثر من تأثرت به هو إمام الدعوة إلى الله الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي ، كأن هذا الرجل مأمور من الله ، لا أقول عن طريق الرسالة أو الوحي ، ولكنه كان مقيضاً لهذا الأمر ، وقد استولت عليه هذه الفكرة حتى ذاب فيها ودعا إلى الاتصال بالشعب اتصالاً مباشراً وتوجيه الدعوة إليه ولفت نظره ، واستقطابه إلى رسالة الله تبارك وتعالى والعمل بالإسلام وبشريعته وبأحكامه ، وانتشرت

(١) فى مسيرة الحياة ج ١ ص ٩٤ .

(٢) فى مسيرة الحياة ج ١ ص ١٠٦ .

(٣) شخصيات وكتب للشيخ الندوى ص ٣١ ، طبع كلية اللغة بندوة العلماء .

www.abulhasanalinadwi.org

هذه الدعوة لا في الهند فقط ، ولكن في القارة الآسوية ثم انتقلت إلى أوروبا وأمريكا ، ولا تزال هذه الدعوة قائمة ، وهي من أكثر الدعوات تأثيرا وإنتاجا" (١) .

(٢) **الإمام الشهيد حسن البنا (١٩٠٦م – ١٩٤٩م) .**

وهو مؤسس جماعة "الإخوان المسلمون" وإن كان سماحة الشيخ الندوى قد عزم على لقاء الشيخ حسن البنا ولكن الله تعالى لم يشأ ذلك ، فقد تعرف على تلامذته وجماعته وآثاره ، وبث إليهم آماله وآلامه ، ونصح لهم بما ينبغى أن لايغفلوا عنه .

(٣) **الشيخ عبدالقادر الرائيبورى (م ١٣٨٢ هـ) .**

كان نموذجا حيا من نماذج الزوايا السنوسية ، وكان من كبارالعلماء الربانيين ، ومن أولئك القادة الروحيين والعلماء الصالحين الذين يحتاج إليهم المسلمون فى كل زمان للقيادة والتوجيه والاستفادة من بركاتهم وطيب أنفسهم ، تلقى الشيخ الندوى منه التربية الروحية واستفاد من صحبته ، ومجالسه .

(٤) **الدكتور محمد إقبال (١٨٧٦ – ١٩٣٨ م) .**

هو أشهر الشعراء الفلاسفة والمفكرين المسلمين فى الهند فى القرن العشرين ، وتلمح فى أدب سماحة الشيخ الندوى وذوقه الرفيع تأثره الواضح فى كتاباته بشاعر الإسلام محمد إقبال ، كان خلاصة تلك الدراسة التى كتبها سماحة الشيخ الندوى بعنوان "روائع إقبال" وكثيرا ما يستشهد بروائع من أمثاله وحكمه فى كثير من كتاباته ومؤلفاته (٢) .

أهم مؤلفات سماحة الشيخ الندوي باللغة العربية

(١) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين .

(٢) السيرة النبوية .

(٣) الأركان الأربعة فى ضوء الكتاب والسنة .

(٤) الإسلام والمستشرقون .

(٥) مذكرات سائح فى الشرق العربى .

(٦) إلى الإسلام من جديد .

---

(١) مجلة "المجتمع" الكويتية عدد ١٣٣٨ .

(٢) استفيد فى كتابة المذكور أعلاه – تحت عنوان : "أبرز الشخصيات ... " – من كتاب : "أبوالحسن الندوي" للسيد عبدالماجد الغورى .

www.abulhasanalinadwi.org

(٧) رجال الفكر والدعوة فى الإسلام (١–٤) .
(٨) التفسير السياسى للإسلام .
(٩) الدعوة الاسلامية فى الهند وتطوراتها .
(١٠) روائع إقبال .
(١١) الطريق إلى المدينة .
(١٢) ربانية لارهبانية .
(١٣) العرب والاسلام .
(١٤) في مسيرة الحياة (١–٣) .
(١٥) القاديانية ثورة على النبوة المحمدية والإسلام .
(١٦) القادياني والقاديانية .
(١٧) إذاهبت ريح الإيمان .
(١٨) مختارات من أدب العرب (١–٢) .
(١٩) من نهر كابل إلى نهر يرموك .
(٢٠) النبوة والأنبياء فى ضوء القرآن .
(٢١) المرتضى .
(٢٢) المسلمون فى الهند .

أهم محاضرات الشيخ الندوي

- محاضرة بعنوان : " النبوة والأنبياء فى ضوء القرآن " ألقاها فى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بدعوة من سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رئيس الجامعة – رحمه الله – سنة ١٩٦٣م .
- محاضرة بعنوان : " نحو التربية الإسلامية " ألقاها فى الرياض سنة ١٩٦٨م .
- ومحاضرات ألقاها فى القاهرة سنة ١٩٥١م ، منها بعنوان : " الإسلام فى مفترق الطرق " وبعنوان : "الدعوة الإسلامية وتطوراتها فى الهند " ، بدار الشبان المسلمين ، وبعنوان : " شعر إقبال ورسالته " فى كلية دارالعلوم ، وبعنوان : " الإنسان الكامل فى نظر محمد إقبال " فى جامعة فؤاد الأول .
- محاضرات بعنوان : " شهادة العلم والتأريخ فى قضية فلسطين " ألقاها فى دمشق سنة ١٩٥١ م .

www.abulhasanalinadwi.org

- محاضرات بعنوان " التجديد والمجددون فى تأريخ الفكر الإسلامى " ألقاها فى جامعة دمشق سنة ١٩٥٦م ، ضمت فيما بعد إلى كتابه الكبير : " رجال الفكر والدعوة فى الإسلام " .
- محاضرة ألقاها سنة ١٩٨٤م فى جامعة اليرموك .
- وهناك محاضرات أخرى كثيرة ألقاها فى المؤتمرات والندوات وبمناسبات زياراته للبلدان العربية ، وكذلك محاضرات عديدة ألقاها فى عواصم الدول الأوروبية ، منها محاضرة بعنوان : " حديث مع الغرب " و " الإسلام والغرب " .

أهم رحلات سماحة الشيخ الندوي

- سافر إلى مدينة لاهور عام ١٩٢٩م ، وكانت أول رحلة له إلى بلد بعيد ، حيث تعرف على علمائها وأعيانها ، والتقى بشاعر الإسلام الدكتور محمد إقبال ، وقد كان ترجم بعض قصائده – قصيدة القمر – إلى النثر العربى .
- توجه إلى بومبائى عام ١٩٣٥م لدعوة الدكتور أمبيدكر – زعيم المنبوذين – إلى الاسلام .
- سافر للحج عام ١٩٤٧م ، وكانت أول رحلة له خارج الهند ، وأقام بالحجازستة أشهر ، وتعرف خلالها على كبار علماء الحجاز .
- زار مصر للمرة الأولى – والأخيرة أيضا – عام ١٩٥١ ، وكان كتابه " ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين " قد سبقه إلى الأوساط العلمية والدينية والدعوية والأدبية ، فكان خير معرّف له ، ومكث فى القاهرة ستة أشهر إلاقليلا ، وألقى سلسلة من الأحاديث والمحاضرات فى مختلف النوادى والجمعيات ، والتقى كبارالعلماء ومشايخ الأزهر ، وسافر فى الرحلة نفسها إلى السودان والشام والقدس والأردن .
- زار الشام للمرة الثانية – أستاذا زائرا فى كلية الشريعة بجامعة دمشق عام ١٩٥٦م ، وسافر فى هذه الرحلة – ١٩٥٦م – إلى لبنان زار فيها بيروت وقلمون وطرابلس ، وسافر فى الرحلة – نفسها – إلى تركيا ثم سافر إليها عام ١٩٦٤م ، فعام ١٩٨٦م ، فعام ١٩٨٩م ، فعام ١٩٩٣م .
- سافر إلى الكويت عام ١٩٦٢م ، وألقى بها كلمته الرائعة بعنوان " إسمعى ياأزهرة الصحراء " .
- سافر إلى الإمارات العربية المتحدة عام ١٩٧٤م بدعوة من حاكم الشارقة الأمير سلطان بن محمد القاسمى ، ثم تكررت زيارته لها بمختلف المناسبات .
- سافر على رأس وفد من رابطة العالم الإسلامى عام ١٩٧٣م ، إلى أفغانستان ، وإيران ، ولبنان ، والعراق

www.abulhasanalinadwi.org

- سافر على دعوة من مؤسسة آل البيت إلى الأردن عام ١٩٨٤م ، وألقى هناك عدة محاضرات .
- سافر على دعوة من رابطة الجامعات الإسلامية إلى المغرب الأقصى عام ١٩٧٦م .
- سافر إلى بورما عام ١٩٦٠م .
- سافر إلى باكستان عام ١٩٦٠م ، ثم تكررت زياراته لها بمختلف المناسبات .
- كانت رحلة الأولى إلى أوربا عام ١٩٦٣ ، زار فيها جنيف ، ولوزان ، وبرلن ، وباريس ولندن و كيمرج و آكسفورد ، وغلاسفو وإيدمبرا .
- وكانت رحلته الثانية إلى أوربا عام ١٩٦٤م زار فيها لندن ، وبرلن .
- سافر إلى أمريكا وكندا عام ١٩٧٧م .
- سافر – على دعوة من حركة " أبيم " حركة الشباب المسلم – إلى ماليزيا عام ١٩٨٧ م .
- سافر إلى تاشقند ، وسمرقند ، وخرتنك وبخارى عام ١٩٩٣م (١) .

أبرز الملوك والرؤ ساء العرب والعجم الذين قابلهم سماحة الشيخ الندوي

- قابل الملك عبدالله بن طلال ملك الأردن سنة ١٩٥١ .
- قابل الملك حسين بن عبدالله سنة ١٩٧٣م .
- قابل الملك فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله – عندما كان أميرا فى سنة ١٩٦٣م ، ثم لما صار ملكا عدة مرات .
- قابل الملك فهد بن عبدالعزيز – حفظه الله – عندما كان وليا للعهد ، ثم لما صار ملكا .
- قابل الملك الحسن الثانى – رحمه الله – سنة ١٩٧٦م .
- قابل الشيخ سلطان بن محمد القاسمى سنة ١٩٧٤م .
- قابل الرئيس على عبدالله صالح سنة ١٩٨٤م .
- قابل الرئيس محمد ضياء الحق – رحمه الله – سنة ١٩٨٤م ، وكذلك قابل عددا من وزراء العالم الاسلامى وزعمائه وعلمائه الكبار .

(١) أخذت هذه المعلومات عن الرحلات الندوية من كتاب : " مؤلفات سماحة الشيخ الندوى بالعربية " للاستاذ سعيدالمرتضى الندوى .

www.abulhasanalinadwi.org

أهم المنظمات والجمعيات والجامعات التى كان سماحة الشيخ الندوي رئيسها أو عضوا فيها

(١) أمين ندوة العلماء العام ، ورئيس دارالعلوم التابعة لها .

(٢) عضو المجلس التأسيسى لرابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة .

(٣) عضو المجلس الأعلى العالمى للدعوة الإسلامية بالقاهرة .

(٤) رئيس رابطة الأدب الإسلامى العالمية .

(٥) رئيس المجمع الإسلامى العلمى فى لكهنو (الهند) .

(٦) رئيس هيئة التعليم الدينى للولاية الشمالية بالهند .

(٧) رئيس هيئة الأحوال الشخصية الإسلامية لعموم الهند .

(٨) رئيس مجمع دارالمصنفين بأعظم كره (الهند) .

(٩) رئيس مركز آكسفورد للدراسات الإسلامية .

(١٠) عضو المجلس الاستشارى بالجامعة الإسلامية دارالعلوم – ديوبند (الهند) .

(١١) عضو رابطة الجامعات الإسلامية بالرباط .

(١٢) عضو المجلس الاستشارى الأعلى للجامعة الإسلامية العالمية (باكستان) .

(١٣) عضو المجلس الاستشارى الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

(١٤) عضو مجمع اللغة العربية فى دمشق .

(١٥) عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

(١٦) عضو مجمع اللغة العربية بالأردن .

(١٧) عضو المجمع الملكى لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت) بالأردن .

أهم الجوائز والشهادات التى منحت لسماحة الشيخ الندوي اعترافا بخدماته العلمية والدينية

(١) جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الاسلام عام ١٩٨٠م .

(٢) شهادة الدكتوراة الفخرية فى الآداب من جامعة كشمير ١٩٨١م .

(٣) جائزة الشخصية الإسلامية لعام ١٤١٩هـ التى منحت لسماحته من حكومة دبى .

(٤) جائزة سلطان بروني للخدمات الإسلامية عام ١٤٢٠ هـ .

www.abulhasanalinadwi.org

أبرز الأعلام التى جرت بينهم وبين سماحته المراسلات

الأساتذة والشيوخ الكبار

(١) الشيخ خليل بن محمد اليمانى

(٢) الشيخ الدكتور محمد تقى الدين الهلالى ٠

كبار العلماء فى العالم العربى

(١) الشيخ السيد علوى عباس المالكى (م ١٣٩١هـ) ٠

(٢) الشيخ عبدالله بن حميد (م ١٤٠٢هـ) ٠

(٣) الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز (م ١٤٢٠هـ)

(٤) الشيخ محمد بهجة البيطار (م ١٣٩٦هـ) ٠

(٥) الشيخ محمد بهجة الأثرى ٠

(٦) الشيخ عبدالله بن على المحمود (م ١٤٠٢هـ) ٠

(٧) الشيخ أحمد عبدالعزيز المبارك ٠

(٨) الشيخ عبدالفتاح أبوغده ٠

(٩) الشيخ الدكتور يوسف القرضاوى ٠

القادة والزعماء

(١) الحاج محمد أمين الحسينى (م ١٣٩٤هـ) ٠

(٢) الدكتور مصطفى السباعى (م ١٣٨٤هـ) ٠

(٣) الشيخ محمد السرور الصبان (م ١٣٩١هـ) ٠

(٤) الشيخ محمد صالح القزاز ٠

(٥) الشيخ محمد محمود الصواف ٠

(٦) الدكتور سعيد رمضان ٠

www.abulhasanalinadwi.org

المؤلفون والأدباء

(١) الدكتور أحمد أمين (١٨٨٦ م – ١٩٥٤م) .

(٢) الأستاذ سيد قطب الشهيد (م ١٩٦٦م) .

(٣) الأستاذ محمد المبارك (م ١٤٠٢هـ) .

(٤) الأستاذ محمد الغزالى .

(٥) الأستاذ على الطنطاوى (م ١٤٢٠هـ) .

(٦) الأستاذ محمد أسد .

(٧) الأستاذ محمود محمد شاكر .

(٨) الأستاذ أحمد الشرباصى (م ١٤٠٠هـ) .

(٩) الأستاذ عبدالرحمن رأفت الباشا .

(١٠) الأستاذ أنورالجندى .

الملوك والأمراء والوزراء

(١) الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود (م ١٩٧٥) .

(٢) الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود (م ١٩٨٢) .

(٣) الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود – حفظه الله – .

(٤) سموالأمير مساعد بن عبدالرحمان آل سعود .

(٥) الأمير الحسن بن طلال .

فضيلة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

نرجو من الله لكم دوام الصحة وموفور السعادة ، وبعد ، فقد تلقينا رسالتكم المؤرخة في ١٥ /١٢/ ١٣٨٤ هـ ، وأحطنا علما بما أبديتموه ، ومع شكرنا لمشاعركم الطيبة ، وتقديرنا لروحكم الإسلامية وغيرتكم الدينية ، فإننا نود أن نؤكد لكم أننا لم نسمح ولا يمكن أبداً أن نسمح بما يتعارض مع ديننا الحنيف وتعاليمه القويمة ، سائلين المولى سبحانه أن يوفقنا جميعا لما فيه خير هذا الدين وإعلاء شأنه ، وجمع كلمة المسلمين على مافيه صلاح دينهم ودنياهم ، والله يحفظكم .

فيصل بن عبدالعزيز آل سعود

٩/٢/ ١٣٨٥ هـ

(رسائل الأعلام للشيخ الندوي)

www.abulhasanalinadwi.org

الشيخ أبو الحسن الندوي: ذلكم العالم الرباني

بقلم : معالي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله السالم

العلماء العاملون المخلصون في أداء رسالتهم ، الواعون لما يحيط بالإسلام والمسلمين من تربص وانتقاص في هذا العصر الذي تداعت فيه الأمم على أمتنا الإسلامية : يمثلون مصابيح مضيئة في خضم هذه الحياة المضطربة فعلمهم الرباني يتوهج إشراقاً وتألقاً بما حملوه من واجب الدفاع عن الإسلام في مواجهة أعدائه وفي تبصير المسلمين بأهمية التمسك بالدين وتطبيق تعاليمه ، وقد كانت نصائحهم وتوصياتهم ودعواتهم بمثابة ضياء للفكر وإسعاد للعقل وإفادة لعامة الناس في معاشهم ومعادهم ، وقد تركوا بعد رحيلهم مآثر كثيرة ومعالم بارزة في ساحة الإيمان والإصلاح ، وفي الآونة الأخيرة افتقدنا علماء بارزين كان لهم حضور مشهود لدى الرأي الإسلامي كما أن لهم قدم صدق في العاملين .. والعالم من هؤلاء لايتأهل للتوجيه والفتيا والتأثير في المجتمعات الإسلامية إلّا بعد استيعاب للعلم وإحاطة بالمعرفة ، وبعد ممارسة طويلة لقضايا الأمة ، فهو لايتأهل للمكانة العالية التي يمثلها في مدة وجيزة ولا في ظروف محدودة ، وإنما يجيء تأهيله عبر كفاح مجيد وسنوات طويلة ، يسهر مع الكتب ويحيا مع العلماء حتى يتاح له المساهمة بعلمه وعطائه على غرار السلف الصالح الذين نفع الله بعلمهم وبارك في أوقاتهم ، فإذا انطفأ نور علمه بوفاته ظل مكانه خالياً لا يملؤه سواه ومن هو على مستواه وقليل ماهم .

◆ ◆ ◆

وفقيد الأمة الإسلامية أبوالحسن علي الحسني الندوي عالم رباني وداعية إسلامي كبير تربى في بيت من بيوت العلم ، وقد نشأ في الهند في أسرة عربية كريمة تنتمي إلى أصول عربية عريقة حيث يمتد نسبها إلى البيت الهاشمي ، وقد استوطنت أسرته الهند عند ما هاجر جده الأكبر إليها في أوائل القرن السابع الهجري وكانت له مكانته العلمية البارزة التي رشحته لتولي منصب شيخ الإسلام في دلهي(١) ، وقد عاشت أسرته هناك وظلت محافظة على أصولها التي انحدرت منها ملتزمة بالمحافظة على ماتربت عليه من عقيدة سلفية صافية وما ورثته من نسب شريف ، فكان التزواج يدور في نطاق أفراد هذه الأسرة العلمية الشريفة التي كان لها طابعها المميّز وسلوكياتها

(١) أبو الحسن علي الحسني الندوي الإمام المفكر الداعية الأديب ، تأليف : السيد عبدالماجد الغوري .

www.abulhasanalinadwi.org

الإسلامية التي عرفت بها والتي تمثل أهم معالمها وأجلى صفاتها والتي كانت لها نتائجها ممثلة في صفوة أبنائها ، وقد تميّز هذا العالم الجليل (أبو الحسن) بصفات عديدة لعل أهمها العلم الواسع إلى جانب التواضع الجم والزهد الملموس ، والعطاء السخي في مجال الدعوة الإسلامية ، وقد ساعده على توسيع آفاقه الفكرية إجادته عدة لغات من بينها اللغة العربية لغة القرآن الكريم ، لذلك أثرى الساحة العلمية بمؤلفات كثيرة كما أنه جنّد كل طاقاته وقدراته البيانية والفكرية والجسدية لنشر الدعوة وتعزيز مكانتها في محاضرات ومذكرات وكتابات في الصحف والمجلات وعبر المنابر العلمية ، فكان له حضور مرموق في جوانب دعوية وندوات علمية ومؤتمرات إسلامية ، وقد بارك الله تبارك وتعالى في علمه وسعيه فكان يجوب الأقطار يدعو إلى الله على بصيرة بالتي هي أحسن محاولاً فتح آفاق رحبة للإسلام ، ولم تقتصر اتصالاته ولقاء اته على طبقات معيّنة بذاتها وإنما امتدت في رحلات متتابعة لكل القارات يلتقي خلالها بالملوك والرؤساء ورجال الفكر وطلاب العلم وعامة الناس ، وقد قدم ما لديه على جميع المستويات لا يرجو سوى الله تبارك وتعالى ولا يبتغي من وراء ذلك جاهاً ولا منصباً وإنما يستشعر أنه يحمل رسالة العلم وأن عليه أداء أمانة التبليغ ، ويمثل رؤيته الفكرية قوله : " ليس شقاء هذا العالم في فقد الآلات والوسائل ، إن شقاء ه في سوء استعمالها وفي وضعها في غير محلها . إن سبب كل نكبة نكب بها هذا العالم في تأريخه الطويل الملي ء بالأحداث هو ضلال الإنسان وانحرافه عن الجادة المستقيمة وعن فطرته السليمة ، أما القوى والوسائل فلم تكن إلا آلات صماء بريئة في يده : تمتثل أمره وتنفذ رغباته ، وإذا كانت لها جناية فهي أنها ضمّت إلى هذه النكبة سرعة في الوصول والانتشار وسعة في المساحة والامتداد "(١) .

كانت حياته مليئة بالعلم والإنتاج وقد بارك الله في عمره وفي إنتاجه فلقد بلغ عدد مؤلفاته (١٧٦) كتاباً – في العربية فقط – تتفاوت في أحجامها وفي مادتها ولعل أكثرها شهرة وأوسعها انتشاراً مؤلفه : (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) الذي ترجم إلى عدة لغات وصدر منه أكثر من أربعين طبعة منذ تأليفه ، وقد كانت مادته ذات أهمية بالغة في الاحتفاء بها إلى جانب الأسلوب المانع الذي كتب به المؤلف هذا الكتاب ، مما أهّله لهذا الرواج الواسع والاهتمام الكبير على مستويات متعددة ، فقد استعرض فيه التأريخ الإنساني قبل البعثة النبوية وكيف كانت البشرية تعيش في عالم التّيه والضياع حتى جاء الإسلام الذي أضاء الوجود وأرشد التائهين وهدى الحائرين : هذا الدين الذي حمله الرسول الكريم ﷺ إلى الناس كافة ، وكيف غيّر هذا الدين العظيم خارطة العالم وسلو كياته وأقام قواعد بناء كيان جديد للبشرية التي أخرجها من جور الحكّام إلى عدل الإسلام . ثم بعد ذلك يتابع بحثه عما أصاب المسلمين من تأخر وما نالهم من تخلف بسبب إهمالهم للدين وتراخيهم في أداء شعائره وتمثل روحه ، وأن انحطاط المسلمين لا يعد خسارة لهم وحدهم بل وخسارة للعالم أجمع ، ومما جاء في مقدمة هذا الكتاب لسيد قطب رحمه الله

(١) مجلة البعث الإسلامي العدد ٧ ربيع الثاني ١٤١٩ هـ .

www.abulhasanalinadwi.org

قوله : " إن الخصيصة البارزة في هذا الكتاب كله هي الفهم العميق لكليات الروح الإسلامية في محيطها الشامل ، وهو لهذا لا يعدّ نموذجاً للبحث الديني والاجتماعي فحسب بل نموذجاً كذلك للتأريخ كما ينبغي أن يكتب من الزاوية الإسلامية " .. وعن صداه كتب بعض المفكرين والمثقفين الكبار عنه فقد كتب الدكتور شكري فيصل الأديب السوري المعروف يقول : " الواقع أن من مميزات هذا الكتاب أسلوبه الواضح ، ولعل وضوحه أثر عن انعكاس وضوح الفكرة والإيمان بها وفيضها عن ذات المؤلف العميقة " .. وفي الصدد نفسه سجّل الدكتور محمد يوسف موسى الأستاذ بكلية أصول الدين بالأزهر شهادته لصالح هذا الكتاب بالنص التالي : " أشهد لقد قرأت الكتاب حين ظهرت طبعته الأولى في أقل من يوم وأغرمت به غراماً شديداً حتى لقد كتبت في آخر النسخة وقد فرغت منه : إن قراءة هذا الكتاب فرض على كل مسلم يعمل لإعادة مجدالإسلام " .. لقد بذل المؤلف من ذاته وفهمه وعلمه في هذا الكتاب ما جعله ينال الحظوة الكبيرة والشهرة العريضة والصدى البعيد ، ولا شك أن إخلاص النّية وصدق التوجه وعمق المعرفة عوامل مهمة في طرح الأفكار المتميزة التي تمثل محتوى هذا الكتاب النفيس والتي أحلّته المنزلة العالية ورفعت اسم مؤلفه في ميدان الفكر والدعوة .. وقد وظف إمكاناته وحصر جميع منطلقاته في خدمة الإسلام، وهو في كتاباته ومؤلفاته يحدد إطار البحث ويستقصي جوانبه ويقدمه للقارئ مستوفياً لموضوعه مستهدفاً الإيضاح والإقناع ، تضيئه أفكار معتدلة ونظرة متزنة وقيم عالية ، وعلى هذا النهج ألّف عن : (الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية) إلى جانب مؤلفات عديدة على المنوال نفسه وفي مجالات إسلامية متعددة الجوانب رحبة الأبعاد ..

◆ ◆ ◆

هذا العالم الرباني امتلأ قلبه بحب الله ورسوله وسار على نهج السلف الصالح فما عاش لنفسه لحظة من حياته وإنما كرّس كل حياته وجميع أوقاته لنشر الدعوة وإشاعة العلم في جميع الأقطار وعلى امتداد القارات : يلبي كل رغبة علمية ولا يتأخر عن أداء دوره في أي مجال للإسهام ، فهو معني بإبلاغ ما يحمله من علم وما يؤمن به أداء واجب ، وقد نذر نفسه لخدمة الإسلام في أوسع نطاق وعلى أوسع مدى ، وقد ساعده على هذه المسيرة الربانية ما يتمتع به من تفقّه في الدين وحس إسلامي رفيع واطلاع واسع على مجريات الأمور ومتابعة جادة لأحوال المسلمين، إلى جانب البساطة التي يحياها فهو لا يتكلف في رحلاته العلمية لأنه ألف التقشف واستراح إلى العيش المحدود سواء في منزله في الهند أو في سكنه الذي يختاره في تنقلاته خلال أسفاره ، فلم تكن نهمه المظاهر كما أنه لا يوليها أي التفات لأنه يعمل لله تبارك وتعالى ، وقد استطاع ترويض نفسه على أن يعيش في منتهى البساطة والتقشف ، لذلك فمع كثرة رحلاته وتعدد تنقلاته فإنه يرفض السكن بالفنادق الكبيرة التي تتوافر فيها الراحة والرفاهية على الرغم من أنها مهيّأة له في كثير من الدعوات الموجهة إليه والمؤتمرات التي يدعى إليها ، ولكنه يعرض عن كل ما له

www.abulhasanalinadwi.org

علاقة بالمظاهر الدنيوية ويكتفي بالسكن لدى مريديه ومحبيه من الناس البسطاء الذين لا يتكلفون له ويعرفون حبه لأن يحيا حياة بسيطة يكفيه الخشن من الفراش واليسير من الطعام ، ومما كتبه عنه في هذا الصدد الشيخ محمد المجذوب أنه لم يقبل أي مكافأة عن حضوره اجتماعات المجلس الاستشاري للجامعة الإسلامية بحكم عضويته فيه مع أنه يتكلف حضور جلساته ، ويقول عن علاقته بالجامعة الإسلامية ما نصه : " لم أعرف أنه نزل فندقاً قط على حسابها على تعدد المرات التي حضر فيها اجتماعات هذا المجلس وأنا لا أدري كم في علماء الإسلام من نظير لهذا الزاهد الكبير " .. وهذه شهادة أخرى من عالم كبير هو العلامة الدكتور يوسف القرضاوي ولعلها من أروع الكلمات التي قيلت عن الفقيد وهي على النحو الآتي : " أشهد الله أني أحبه وأرجو أن يكون حباً لله تعالى ، فقد أحببته لتجرده وإخلاصه وربانيته ، وأحببته لاعتداله ووسطيته ، وأحببته لنقاء فكره من الخرافة وصفاء قلبه من الحسد وسلامة عقيدته من الشركيات وسلامة عبادته من المبتدعات ، ونظافة لسانه من الطعن والتجريح بالتصريح أو التلميح ، أحببته لانشغاله بالقضايا الكبيرة عن المسائل الصغيرة وبالحقائق عن الصور وبالعمق عن السطح ، ولست وحدي الذي يحب الشيخ الجليل فأحسب كل من عرفه واقترب منه ازداد حباً له " .

◆ ◆ ◆

ونظراً لمكانته العلمية واهتماماته الدعوية فقد جرى اختياره عضواً في المجلس الاستشاري الأعلى للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة كما تم اختياره عضواً في رابطة الجامعات الإسلامية منذ تأسيسها عام ١٩٧١م علاوة على أنه عضو في رابطة العالم الإسلامي ، وقد كلّف بإدارة الجلسة الأولى لتأسيسها نيابة عن سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي هذه البلاد ، وحاز جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام وقد تبرع بالمبلغ المالي المرتبط بالجائزة في وجوه الخير ، وقد اختير رئيساً لمركز آكسفورد للدراسات الإسلامية بلندن عام ١٩٨٣م ورأس أول جلسة لهذا المركز .. وهو وإن كان هندي الولادة والمنشأ فإنه يجيد اللغة العربية إجادة تامة ويبرهن على ذلك بقوله : " إنني لا أقل عن أكبر عربي يعيش في العواصم العربية في عربيتي ونسبي الصريح وحبي للعرب وتضلّعي من ثقافتهم وعلومهم وآدابهم ولغتهم ، وليس أحد إخواني العرب الأقحاح أولى بالاعتزاز بالعربية وأوفر نصيباً مني ، ولكن الإسلام أفضل من كل نسب وأقوى من كل عصبية " (١) .. ولأنه كما قال عن نفسه في إجادته العربية لغة وأدباً وفكراً فقد ألف كتاباً عنوانه : (مختارات من أدب العرب) وصار عضواً في عدة مجامع للغة العربية ، وكان وراء تأسيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية عام ١٩٨٤م واختير رئيساً عاماً لها ، والتي صارلها عدة فروع وأصدرت مجلة فصلية تُعنى بالأدب الإسلامي ، ومجال القول فيه متسع لا يحيط بمآثره الجليلة وأعماله العديدة ولكن جزاءه عند ربه الأعلى ، نسأله سبحانه أن يسبغ عليه رضوانه وأن يجزيه الجزاء الأوفى .

(١) كتابه : العرب والإسلام .

www.abulhasanalinadwi.org

الندوي

صاحب الكتاب والخطاب المؤمن والمفكّر الداعية المثاليّ

بقلم : فضيلة الشيخ نور عالم خليل الأميني

بعد صلاة الجمعة يوم ٢٢ / رمضان المبارك ١٤٢٠هـ . الموافق ٣١ / ديسمبر ١٩٩٩م أذهلنا في ديوبند الإعلان المفاجئ في الساعة الثانية والخمس والخمسين دقيقة عن وفاة سماحة الشيخ السيد أبي الحسن على الندويّ ، الذي دوّت به منارات مساجد " ديوبند " المدينة الشهيرة بقيادة ركب الثقافة الإسلامية العربية في شبه القارة الهنديّة خصوصاً والشرق الإسلامي كلّه عموماً .

ما إن سمع المسلمون الإعلان حتى جمدوا في مكانهم وعادوا ساكتين واجمين ، متبلّدين متلدّدين .. كل يسائل غيره ويعزي بعضهم بعضاً بعد مايتأكّد من صحة الخبر ويتثبت من وقوع المصاب العظيم .

هرع المسلمون – الذين تمكنوا من الرحلة و وجدوا وسائل الوصول – زرافات ووحداناً إلى قرية " تكية كلان " (Takiyah Kalan) قرية الفقيد الغالي الملاصقة لمدينة " رائي بريلي (Rae Barel:) بولاية " أترا براديش " بالهند ، ليتشرفوا بالمشاركة في الصلاة عليه وتوديعه إلى مثواه الأخير ، الأمر الذي جرى في الليلة المتخللة بين ٢٢ و ٢٣ رمضان المبارك ، وكانت ليلة من أشدّ ليالي ديسمبر برودةً تجعل الأسنان تصطك والأبدان ترتعش ، والجوّ يتبلد بالضباب الكثيف الذي يلبّس على المشاة طريقهم . ورغم ذلك حضر الصلاة عليه وتوديعه أكثر من مائتي ألف مسلم في تلك القرية المتواضعة المطمئنة .

أطارت وسائل الإعلام الراقية الحديثة نعي وفاته في ثوان ودقائق إلى العالم كله شرقه وغربه ، فحزن المسلمون عليه حزناً لايوصف ، وأسفوا على فراقه أسفاً لا يسعه تعبير بليغ .

www.abulhasanalinadwi.org

في العالم كله كل مسلم صادق شعر كأنّه فقد أباه أو أخاه ، أو وليًّا لأمره ، أو سيّداً لأسرته ، أو كبيراً في عشيرته ، أو نقيباً في قبيلته .

وقد كان شعور المسلم الهندي شعوراً مزدوجاً ، شعوراً شاملاً ، حيث شعر كأنّه صار يتيماً لا تظلّه سماء ، ولا تؤويه أرض ، شعر كأنّه عاد ضائعاً تائهاً لا يتبيّن الطريق ، ولا يتحسّس الجادة ، وعاد يفقد الصوّةَ التي كان يعرف بها الجهة ، ويهتدي بها إلى السبيل المنشود .

لقد أجمع المسلم الشرقيّ والغربيّ والعجميّ والعربيّ – إلّا أن يكون منافقاً مدخولًا في إيمانه – على حبّه والإعجاب به – فرش له قلبه وعينيه ، ونذر له كلَّ مالديه ، وفداه بجسمه وروحه .

فلماذا أحبّه المسلمون هذا الحبّ الغامر الفياض ، الصادق الصافي الوضّاء ؟ ألأنّه كان ينثر عليهم الدراهم والدنانير ، ويهدي إليهم المبلغ الخطير ، ويهبهم الخيل المسوّمة والقناطير المقنطرة ، ويخلع عليهم الملابس الفاخرة ، ويغدق عليهم السيّارات الفارهة والجوائز الغالية ، ويتفضّل عليهم بالمناصب والأوسمة العالية ؟!

كلّا ! إنّه كان فقيراً في ذلك كلّه ، زاهداً فيما عند الناس ، راغباً فيما عندالله ، لايملك الماديات المغريات ، ولا يحرص عليها ، بل يرفضها ويكرهها الكراهيةَ كلّها ، لأنّه وفق منذ يومه الأوّل أن يكره كلّ شيء يشكّل ولو عائقاً يسيراً بينه وبين ربّه ، بينه وبين الإنابة إليه والاطّراح على عتبته ، والاتصال الدائم القائم بحبله المتين وعماده المكين .

وقد كان أن ترامت عليه الثروات ، وتدفّقت عليه الجوائز الثمينة ، في بعض المناسبات ، تقديراً لمكانته العلمية الفريدة ، ولكنّه وزعها كلّها في حينها وفي مكانها ، في سبيل الله ، وعلى الأعمال الخيريّة والإنسانيّة ، وعلى المؤسسات التعليميّة والدينية ، والجمعيات التي تعنى بالأرامل والأيتام والمظلومين والمسلكين، ولم يدّخر منها شيئاً لنفسه أو لأهله ، يجمّل به دنياه ، ويتوسّع به في وسائل الحياة .

وحبّ الناس له لم يكن فيض ترغيب في مال يملكه ، ولا وليد ترهيب يقدر هو عليه بالقوة والسلطان . والحق أنّ الحبَّ شيء عزيز أبيّ غيور ، لا يمكن نيله عن طريق الترغيب والترهيب ، مهما بذلا بسخاء وأعملا بدهاء

إنّ حبّ النّاس له إنّما كان نابعاً من إخلاصه لله ولرسوله ولدينه ، ولعطفه على عباده ، وتحرّقه الصادق وتألمه الواعي على حال الأمّة خصوصاً وعلى حال الإنسان عموماً ، ولكونه قد نذر حياته وجميع مؤهّلاته وطاقاته اللسانيّة والقلميّة ، والعلمية والأدبيّة ، والدعويّة والفكريّة ، التي أكرمه الله تعالى بها لإعلاء كلمته ، ولإ دالة الجاهليّة من الإسلام ، وللعمل على استعادة المجد الفقيد والعز السليب ، ولينجو بالأمة – حسب المستطاع – من الفتن

www.abulhasanalinadwi.org

العمياء المعاصرة وسوءات الحضارة الحديثة التي صارت هي اليوم كبحر لجيّ يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب .

يحبّ الناس رجلاً لبراعته في الخطابة ، أومهارته في الكتابة ، أو فصاحته في النطق وبلاغته في القول ، أو فضله في الجمال ، أو بروزه في الكمال ، أو تواضعه ولينه وطلاقة وجهه وسعة خلقه وعذوبة منطقه ، أو سبقه في النبوغ والعبقرية ، أو بلائه الحسن في مجال من مجالات الخير الكثيرة ، أو صلاحه واستقامته وورعه وتقواه ، أو زهده الكامل في الدنيا ، ورغبته الصادقة فيما ادّخر الله لعباده عنده .. فما بالك برجل وقد اجتمع جلّ ذلك كلّه فيه بحكمة الله القادر الوهاب .

استيعابه للعناصر العديدة التي تجعل الناس يحبون أحداً من الناس ، جعله حُلواً في العيون ، محبوباً في القلوب ، تهوى إليه الأفئدة ، وتهفو إليه النفوس ، وتجتمع طبقات المسلمين – على اختلافها ومذاهبها ومدارس فكرها – على قيادته الدينية وسيادته التوجيهية .

جمع بين علوّ النسب وشرف الحسب (١) وورث مساعي العزيمة والجهاد والركض والتضحية من أجل إعلاء كلمة الله ونشر دعوة الإسلام كابراً عن كابر (٢) وولد في بيت علم و دين وتقوى لوالدين عالمين صالحين متذوقين للعبادة والذكر والدراسة والكتابة والفكر (٣) .ونشأ على الصلاح ، وفتح عينيه على الدراسة والكتابة ، وعبّ حبّ القراءة والاطّلاع من المهد وبقي عليه إلى اللّحد (٤) .

وتعلّم على أساتذة عبقريين يجمعون بين العلم والأدب ، وسعة الفكر ، واستقامة الطبع ، والتوازن والاعتدال إلى الصلاح والتقوى ، والمشاركة الفعالة في الجهاد والنضال ، أمثال : العلّامة خليل عرب بن محمد

(١) فهو من السلالة النبويّة الحسنية الأصيلة في الهند ، وقد شهد بأصالتها وصحتها وبقائها على ماهي عليه في الهند الإمام الشاه ولي الله الدهلوي في إحدى رسائله إلى حفيد الشاه علم الله الحسني – الجد الأعلى للشيخ الندوي – (ترجمة " الرسائل النادرة " الفارسية للشاه ولي الله بقلم الشيخ نسيم أحمد الفريدي ، ط : ١٤١٩/١هـ فلت ، مظفر نكر ، يوپي ، الهند) .

(٢) وقد نبغ في العصر الأخير من جدوده الإمام السيد أحمد بن عرفان الشهيد (١٢٠١ هـ – ١٢٤٦هـ) الذي سقط شهيداً على أرض معركة " بالاكوت " محارباً من أجل استعادة الحكم الإسلامي في الهند .

(٣) فوالده هو مؤرخ الهند الكبير العلّامة السيد عبدالحي بن فخر الدين الحسني (١٢٨٦ هـ – ١٣٤١ هـ) مؤلّف كتاب " الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام " في ثمانية أجزاء ، مطبوع في الهند والبلاد العربية – وكتاب " الثقافة الإسلامية " في الهند وغيرهما . ووالدته السيدة خيرالنساء (م ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨م) التي كانت تملك قلما سيّالاً بالأردية وقريحة متفتحة في الشعر الذي كانت تسخره في الحمد والثناء والمناجاة مع الله والمديح النبويّ .

(٤) اقرأ قصة ذلك كله بقلم الفقيد رحمه الله في الجزء الأول من ترجمه حياته بقلمه بعنوان " في مسيرة الحياة " الذي صدرت طبعته الأولى عام ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م عن دار القلم دمشق بيروت .

www.abulhasanalinadwi.org

الأنصاري اليماني (١٣٠٤هـ – ١٣٨٦هـ) والدكتور تقي الدين الهلالي المراكشي ، والشيخ حيدر حسن خان الطونكي (١٢٨١هـ – ١٣٦١هـ) والشيخ عبدالحي الفاروقي اللكهنوي ، والشيخ أحمد على اللاهوري (١٣٠٤هـ – ١٣٨١هـ) والشيخ المجاهد السيّد حسين أحمد المدني (١٣٠٤هـ – ١٣٧٧هـ) شيخ الحديث الأسبق بجامعة ديوبند الإسلامية الكبرى ، والشيخ محمد إعزاز علي الأمروهوي (١٣٠٠هـ – ١٣٧٢هـ) شيخ الأدب والفقه الأسبق بجامعة ديوبند ، وغيرهم من العلماء الكملاء .

وقد تنقّل للتلقي والتحصيل بين عدد من المعاهد الإسلاميّة والعصريّة ، بما فيها دارالعلوم / ديوبند ، و دارالعلوم ندوة العلماء وجامعة لكهنؤ ، وتردّد على كثير من العباقرة بمن فيهم المذكورون أعلاه ، واستفاد من علمهم الغزير وفكرهم النير وتربيتهم الصالحة ، وتلاحم مع ذلك كله تلاحم النحل مع عصيرات شتى الفواكه والثمار . وإلى جانب تعمقه في العربيّة وفي العلوم الإسلامية أتقن اللغة الإنجليزية إتقاناً سهّل عليه الاستفادة من المؤلفات الغربيّة ولا سيّما مؤلفات المستشرقين .

كما وفّق أن يعايش كبار المربين والصلحاء والدعاة الفقهاء ، الذين كانوا حقّاً رهباناً بالليل وفرساناً بالنهار يتقلّبون على أحرّ من الجمر ، لما آل إليه حال الأمّة في العصر الحاضر ، أمثال : الشيخ الجليل السيد حسين أحمد المدني والشيخ أحمد على اللاهوري المذكورين أعلاه ، والداعية الكبير الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي الدهلوي (١٣٠٣هـ – ١٣٦٣هـ) والشيخ عبدالقادر الرائبوري (١٢٩٠هـ – ١٣٨٢هـ) والشيخ المحدث محمد زكريا بن يحي الكاندهلوي (١٣١٥هـ – ١٤٠٢هـ) فتذوّق في صحبتهم الذكر والعبادة ، وتلقى درس التألم للغير ، والركض الدؤوب في سبيل الدعوة إلى الله ، والتفني بمجد العروبة والإسلام ، والتشنيع والملاحقة لكل من يحاول أن يكدر صفو الحوض المحمديّ ، والسهر على مصالح الأمّه والإنسانيّة .

وقابل شاعر الإسلام الدكتور محمد إقبال (١٨٧٦م – ١٩٣٨م) وعاش في شعره وأدبه ، فاستعار منه – إلى جانب الفكر والرأي – الأسلوب والصياغة الإسلاميين اللذين يذكيان الإيمان ويؤجّجان شعلة الفؤاد ويصقلان القلب ، ووظّفهما في خطاباته وكتاباته ، كما ألّف كتاباً مستقلاً باسم " روائع إقبال " عرّف من خلاله محمد إقبال وشعره وفكره إلى العالم العربي .

كما عاش جوّ الدعوة الإسلامية الشاملة التي كوّنها الإمام حسن البنا (١٣٢٤هـ – ١٣٦٨هـ) وقابل رجاله وأصحابه والمتخرجين على دعوته ، وكذلك قرأ قراءة واعية قصص النضال الجبار الذي خاضه السيّد جمال الدين الأفغاني (١٢٥٤هـ – ١٣١٥هـ) للنهوض بالعالم الإسلامي ، وانتشال الأمة من كبوتها ، واستمع إلى هتاف المجد الذي أطلقه في الشرق الإسلامي فدوّت به أرجاء الغرب مع أنحاء الشرق .

www.abulhasanalinadwi.org

وعايش كبار القادة والساسة، والخطباء المصاقع، والشعراء النوابغ، والكتاب المطبوعين، والعلماء الغيارى الذين لا ترتقي إلى صلاحهم وزهدهم شبهة .. عايشهم وهو يملك قلباً واعياً، وذهناً متوقداً، وطبيعة أخّاذة لاقطة، فتفاعل مع عزيمتهم وتفكيرهم .

ومن هؤلاء وأولئك، ومن ههنا ومن هناك كسب مؤهّلات ومزايا يكرم الله بها، بفضل منه ومنّه، داعيةً موفّقاً مثله يقيّضه لإيقاظ أمّة طالت رقدتها ولانتشال مجتمع - كمجتمع إسلامي معاصر - من غفلته العميقة، وإنقاذ عالم كعالم اليوم من سكرته الفاحشة وثورته العارمة على الدين والقيم والمثل والأخلاق، فيعمل ليل نهار على تغيير مجرى الظروف وتيّار الأحوال، ويكتب الله له نجاحاً باهراً وانتصاراً يسجّله التأريخ ويذكره الناس .

إن الشيخ الندوي كان أول أديب عربيّ في ديار الهند عرفه العالم العربي الواسع هذه المعرفة الشاملة، حتى إن العربيّ الذي لا يعرفه يعدّ جاهلاً جهلاً فاحشاً، فهو ملء السمع والبصر والفؤاد في العالمين العربي والإسلامي .

ولم يكن أديباً فحسب باللغتين العربية والأرديّة، ولم يكن مؤرّخاً أو عالماً فحسب، ولم يكن داعيةً مفكراً فحسب، ولم يكن مصلحاً قائداً فحسب، ولم يكن خطيباً مفوّهاً فحسب، وإنّما كان إلى جانب ذلك كلّه مخلصاً غاية الإخلاص، إنساناً في أسمى معانيه، متواضعاً بمعاني الكلمة، لين الجانب إلى آخر الحدود، متحليًّا بالأخلاق النبويّة، متبنّياً للشمائل المحمديّة، منصهراً في بوتقة التعاليم الإسلامية والآداب الشرعيّة، ملتزماً بالأحكام الإلهيّة وقّافاً عند حدود الله، آلفاً مألوفاً كالمسلم الصادق، ترقص على وجهه براءة الطفولة، ويعلوه نور الصدق والإنابة واليقين والثقة بالله تعالى، مثقلاً بهموم الأمّة التي يتفرسها على وجهه كل عالم صالح أو مثقّف لبق، بسيطاً في مأكله وملبسه بساطة المؤمن الذي يستحضر كلّ وقت أنّه في الدنيا عابر سبيل أو غريب، يجود على الإنسان : المسلم وغير المسلم بماله، وبفكره، وبصلاحه، يكرم الضيوف، ويتلقّاهم كلّ يوم بأعداد كبيرة، فيهم العوام والخواص، والمثقفون والأميون، والمنتمون إلى شتى مدارس الفكر، لا يفطر ولا يتغدى ولا يتعشى إلّا في موكب كبير وجمع حاشد، يشعر الجالسون إليه والمترددون عليه، والمختلفون إلى مجلسه، والملتقون معه عبر الرحلات والزيارات، والندوات والمؤتمرات، بحرارة قلبه، وتحرق نفسه، وبالحبّ الإلهي والنبويّ، الذي كان يجيش به صدره، ويتغلل في أحشائه، ويجرى في عروقه، ويفور في دمائه .

سئمنا نحن القارئين والكتاب - والله الذي يعلم السرّ وأخفى - الكاتب الإسلامي، والخطيب والمفكر الإسلامي، والأديب والشاعر الإسلامي - ولا أقول : الكاتب والخطيب والمفكّر والأديب والشاعر المتغرب العلمانيّ المتوحّش من الإسلام - الذي يجيد القول، ويتفنّن في الكتابة، ويبدع الرأي والفكر، ويسحر القارئ والمستمع

www.abulhasanalinadwi.org

بسحر الخطاب وبلاغة البيان ، ويدهش العقل بالشعر البارع والأدب الفارع ، ويقنع كلّ ذهن شاك بالحجة الدامغة والبرهان القاطع ، ولكن لا يجيد الالتزام بالعمل الإسلامي ، ولا يحسن التقيّد بالأحكام الشرعيّة ، ولا يعرف الانصهار في قالب الشمائل النبويّة ، فقد ترى مفكراً إسلاميّاً كبيراً لحيته محلوقة أو مقصوصة إلى البشرة ، بحيث لا تستطيع أن تضبط شعراتها ولو بأطراف أظفارك ، وشواربه معفاة على خلاف ما أمر به سيدنا ونبينا وشفيعنا محمد صلى الله عليه وسلّم ، وقد ترى كاتباً إسلاميّاً مرموقاً يثرى المكتبة الإسلاميّة ويصدر كل شهر كتاباً بديعاً ، ويلقى كل يوم خطابا لبقا بارع المعاني ساحر المعاني ، لايصلّي بتاتاً ، أو يصلّي في غيرجماعة ، أو يصلّي فلا يحسن الوضوء ، فقد يمسح على الحذائين ، أو يمسح على جوربين قماشيين شافّين ، أو يصلّى على غير وضوء ، ثم إنّ ملامحه لا تدلّ على أنّه مسلم ملتزم ورجل مطلوب في الشرع أو إنسان مصوغ في قالب الأسوة النبويّة – على صاحبها الصلاة والسلام – وكذلك ترى أدباء إسلاميين أو شعراء إسلاميين يأتون بالعجب العجاب من الأدب والشعر الذي يهز الأذواق والوجدان ، ويحرّك العواطف ، ويشنف الآذان ، ويرقق القلوب ، ويبكي العيون ، ولكن إذا اطلعت على أعماق حياته ، وسبرت أغوار عمله وفكره ، ومنهجه في الأداء والعطاء والتعامل ، وسيرته الشخصيّة وصورته الواقعيّة ، وجدته لا يختلف عن المسيحيّ أو اليهوديّ أو الوثني ، أو الغربيّ العلماني الملحد ، أو الشرقي الشيوعيّ المتنكّر المتبجّح ، في هيئته وهندامه ، وفي أخلاقه ومعاملاته ، وفي تعامله مع النفس والحياة والمجتمع والناس .

إنّنا نحن المتابعين لهؤلاء النماذج من الكتاب والدعاة والمفكرين والأدباء والشعراء "الإسلاميين" عبر مؤلفاتهم وكتاباتهم وخطاباتهم ، وعبر معايشتهم من خلال اللّقاء ات والزيارات والندوات والمؤتمرات ، قد آمنّا إيماناً كاملاً بأن الشيخ أبا الحسن النّدوي كان أفضلهم وأحسنهم – وجزى الله الكل عما قدمه للأمة – بكل المقاييس ، فقد كان صالحاً في مظهره ومخبره ، وقوله وفعله ، وكتاباته وخطاباته ، وهيئته وهندامه ، وسيرته وسلوكه ، وفي حركاته وسكناته . لايقول ولا يكتب إلّا صادراً عن رصيد ثرّ وأساس متين من العمل والسلوك ، فزيّه زي العلماء ، وسيرته مصوغة في القالب النبويّ ، وخطاباته وكتاباته معجونة من الاعتدال والتوازن إلى جانب السموّ الروحانيّ والشفّافيّة الإيمانيّة ، فلم يجرح مشاعر الناس أو مشاعر المسلمين بقلمه أو لسانه مثل كثير من الكتاب والمفكرين "الإسلاميين" الذين نصبوا أنفسهم حكماً حتى فيما يتعلق بالصحابة والأنبياء فجرحوا عدداً منهم وعدّلوا من شاؤوا منهم ، واتهموا كثيراً منهم بالمعايب والنقائص التي توجد في أسافل الناس . كما وجد ويوجد كثير من المفكرين والكتاب "الإسلاميين" الذين يقفون دائماً في معسكر الأعداء ، ويتّهمون المسلمين بكونهم هم المجرمين في جميع المشكلات والمعاناة ، التي

www.abulhasanalinadwi.org

يعيشونها وأنّ الأعداء كلهم بريئون من إصابتهم بأذى براءة الذئب من دم ابن يعقوب !!

إنّ العالم الداعية ، المفكر الأديب ، الكاتب المكثر ، الخطيب المؤمن : الشيخ أبا الحسن النّدوي ، بشهادة جميع القراء والمستمعين والمتابعين والمعايشين لم يجرح شعور أحد بنفثة من قلمه ، أو لمسة من قوله ، أو لوثة من فكره ، أو ضربة من رأيه ، لم يغتب أحداً في خلواته وجلواته ، ولم يلسع رجلاً في خطاباته أو كتاباته .

ظلّ إنساناً سويّاً يلتزم بالتوازن في حياته ، وفي قلمه ولسانه ، كلما خالطته ، ازددت حُبّاله وإعجاباً به ، وإيماناً بسموّ نفسه ، وسعة قلبه ، وطهارة ذيله ، وصلته القويّة بربّه ، ورهبانيته الدائمة بالليل ، وفروسيته الثابتة بالنهار ، وتفكيره المتصل في مصالح المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها .

أكثر ما يجذب إليه النّاس إنسانيّته وبراءته النابعتان من صفاء سريرته ونزاهة سيرته ، وحبّه اللامتناهي للإنسان من أي ديانة كان .

وأفضل ما يميّزه عن معاصريه من العلماء والدعاة ، والمفكرين والكتاب ، والأدباء والشعراء الإسلاميين ، هو جمعه الكامل الشّامل بين العلم والعمل ، وبين ما يقول ويفعل ، وبين ما يأتي ويذر ، فقد كان قوّالا وفعّالا معاً ، لم يكن داعية بمجرد القول وإنما كان داعية – كالسلف الصالح – بالقول المقرون بالفعل .

قد قرأت كثيراً من الكتاب الإسلاميين ، واستمعت إلى كثير من الخطباء والأدباء المعاصرين عبر الإذاعات والتلفزيونات ، فأخذت بإيمانية المقال ، وإسلاميّة الصياغة ، وبلاغة الأسلوب ، وفصاحة التعبير ، ونصاعة البيان وإشراقة اللسان ، ولكن لما أتيح لي أن أقابلهم وأعيش معهم لحظات ، وجدتهم على خلاف ما كوّنت لهم من الصورة في مخيلتي عندما قرأت وسمعت لهم عن غيب ، فهنداهم غير ماينبغي أن يكون هندام العلماء الصلحاء والدعاة الأدباء والمفكرين الإسلاميين ، وأخلاقهم لا تصدق أقوالهم الجذّابة وكتاباتهم اللمّاعة ، وقلت في نفسي : أن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه .

ثم إنّ كتابات وخطابات المعاصرين من الكتاب والدعاة والمفكرين رغم خصائصها الكثيرة ومزاياها الجّمة لا تتمتّع بالإشراقة الروحانيّة العجيبة التي لايسعها التعبير والتي تمتاز بها خطابات وكتابات النّدوي ، فكأن كل حرف من حروفها وكل نقطة من نقاطها بل وكل نبرة من نبراتها مغسولة بصدق الإيمان ، مصقولة بالحبّ والحنان ، مضمّخة بريّا الثقة واليقين ، متّقدة بحرارة القلب وحرقة الداخل ، وكأنّ سنا الإخلاص ونور البركة والبرهان ، وبركة الاستنارة بالحديث والقرآن يرقصان بين السطور ، وينبلجان من خلال الكلمات ، وكأنّ جيوش الصدق والحق تكاد تبرز من بين الحرف والصوت لتغزو كل وكر من أوكار الجاهليّة وكل مخبأ من مخابئ الإلحاد والاستهتار .

www.abulhasanalinadwi.org

أشهد الله ربّي أنّي لم أجد هذه اللذة الإيمانيّة الفريدة في كتابات وخطابات أحد من المفكرين والكتاب والدعاة الإسلاميين – رغم تقديري للجميع واحترامي لهم – المعروفين بالجمع بين العلم والأدب ، والمعترف لهم بجلالة الشأن ورفعة المكان عبر العالم الإسلاميّ ، والمشار إليهم بالبنان وباللّسان ، ودع ذكر الخاملين منهم أو المحدودين في المناطق المحليّة الضّيقة .

ليس الأمر مقصوراً على " ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين " الذي كأنّه كله شهاب ثاقب على أوكار الجاهليّة وهزة حبّ لكل مسلم غافل ، وكأنّه كلّه " وصفة إخلاص " – إذا صحّ التعبير – أقول : ليس الأمر مقصوراً على هذا الكتاب الفريد الذي كان ولا يزال شامّا بين مؤلّفاته كلها ، وإنما جاءت كتاباته وخطاباته كلّها موقّعة على وتر الإخلاص وملحّنة على عود الإشراقة الإيمانيّة ، وقد شهد بذلك كل من قرأه أو استمع له أو اجتمع بشخصه .

كثيراً ما حدث أني قرأت صفحات من مؤلفاته ورسائله أو استمعت لإحدى من محاضراته وخطاباته ، ففارت في نفسي عواطف جارفة ، شعرت كأنّ صدرى لا يسعها بل ينشق إن حاول ضبطها والسيطرة عليها ، فكنت أتجوّل إذا كنت واقفاً وكنت أقوم إذا كنت جالساً ، لأخفف من غلوائها وأتخلّص من ضغطها الشديد وكبتها العنيف .

ويميّز الندوي عن كثير من معاصريه المعروفين أنّ حبّ الناس الغامر له ، وإعجابهم المتزايد به ، لم يجعلاه يصاب بشعور بعلوّ ، كما أنّ استمراريّته فى العبادة والمجاهدة لم تجعله يتورّط في الإعجاب بالنفس ، بل إنّه ظلّ يتقدم تواضعاً وحلماً وكرماً وإنكاراً للذات ، مع تصاعد حبّ الناس له ، وازدياد توفيق الله إيّاه للإكثار من الذكر والعبادة ونفع الناس بالتوجيه والقيادة والتعليم والتربية .

وقد وجد ويوجد أن كثيراً من الكتاب والباحثين ، والدعاة والمفكرين ، والأدباء والشعراء ، مع إنتاجاتهم الكثر ، وإبداعاتهم الثرة وأعمالهم الفكرية الأدبية العلمية الغزيرة ، يظلّون منطوين على أنفسهم ، قابعين في داخلهم يلذّون في قصور دراستهم ، ويتفرّجون في منتزهات كتاباتهم وأبحاثهم ، ويتيهون في دنيا خطاباتهم ودعواتهم ، ويتشاغلون بمرابع أعمالهم العلميّة بشكل لايتيح لهم فرصة للاحتكاك بالمجتمع ، ومعايشة آلام الناس وأحلامهم ، ومعالجة مشكلاتهم وما يمسّ حالاتهم ، فضلاً عن أداء فريضة القيادة والتوجية ، والقيام بمسؤولية التعليم والتربية ، والمشاركة في هموم البلاد والعباد ، ولكن الندويّ – رحمه الله تعلى – رغم حيازته لقصب السبق في الدراسة والكتابة ظلّ مبرزاً في الرحلات والزيارات والمشاركة في اللقاءات والاجتماعات في داخل الهند وخارجها ، وقد لا يدانيه في ذلك كاتب أو باحث أو داعية أو مفكر في شبه القارة الهندية ، فقد زار شرق الأرض وغربها مرات وكرات وكان دائم الترحال استجابةً لمصالح الأمة الدعوية والثقافية والفكريّة . كما أنّه خاض معترك الحياة الحامي ،

www.abulhasanalinadwi.org

واستمع لدقات ضمير الأمة ، وتفاعل مع همومها وآلامها وآمالها ، ونصح الساسة القادة ، ووجّه الملوك والأمراء ، وقاد ركب الشعب المسلم الهندي بين الأمواج المتلاطمة والعباب الصارخ من القضايا المعقدة والمشكلات الشائكة ، وكان وجوده بالنسبة للشعب المسلم الهنديّ خصوصاً والشعب المسلم في العالم كله عموماً كقنديل الرهبان في ظلام الصحراء الحالك ، فعاش مع المجتمع ، وعاش مع الأمة وفي الأمة وللأمة .

لم يكن أبو الحسن الندوي ملكاً من الملائكة معصوماً من الخطأ والنسيان ، وإنّما كان بشراً معرّضاً للخطأ ولكني لم أجد فيمن عشتهم من العلماء الكبار – رغم تقديري لمكانتهم وجهودهم وجهادهم في الدعوة الإسلامية ورغم الأدعية الصادقة لهم برفع الدرجات والمغفرة – من يدانيه في صفاته السامية التي تجعل البشر تشابه الملك .

ثم إن كثيراً من الكتاب والمفكرين يعيشون حياتهم في الكتابة والدراسة ، والبحث والتفكير ، والتوجيه والنصح ، ولكنهم لايتمكّنون من تخريج جيل يذكر يسدّ مسدهم في القول والفعل : ولكن الندوي آثر بكتاباته وخطاباته وبمجالسه وبصحبته في جيل عريض لا يعدّ ولا يحدّ في العالم كلّه ، فكم من مثقف تخرج على كتاباته ، يحاكي أسلوبه في الكتابة والخطابة ويتغنّى بأفكاره ، ويرشف منهجه في العمل والأداء ، ويعبّ طريقته في الدعوة ، ويتبنّى هتافه ونداءه إلى الإنسانيّة والربّانية .

إنّ هذا الجيل العريض الواعي المتخرج على أفكار أبي الحسن وفي مدرسته الإيمانية الربانية القرآنية الجامعة المتزنة ، وإن ما تركه من رصيد ضخم من المؤلفات والكتابات والرسائل و مجموعات الخطابات ، ذات اللغة الأدبية الرشيقة والأسلوب المؤمن السيّال ، والصياغة الدقيقة المحكمة ، والمعاني اللطيفة .. سيظلّان صدقةً جاريةً تستفيد منها الأمة ، وتتخرج عليها الأجيال ، ويتّصل ثوابها مذخوراً له رحمه الله عند ربّه الشكور .

رحمه الله رحمة واسعة ، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ، وأكرم نزله ، ورفع درجاته في أعلى عليين ، وبوّأه بجوار الأنبياء والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً .

> "وكانت تغشى دارالحديث - بالجامعة الإسلامية دارالعلوم - ديوبند - غاشية من الدين ، وسحابة من الروحانية ، ولا يزال يرن في أذني صوت الشيخ المجاهد حسين أحمد المدني - شيخ الحديث الأسبق بالجامعة - العذب الرنان ولحنه العربى الجميل" .
>
> الشيخ الندوي (شخصيات و كتب ، ص ٣١)
> طبع كلية اللغة - بندوة العلماء

www.abulhasanalinadwi.org

الداعية الأديب

بقلم : د.منجد مصطفى بهجت
أستاذ الأدب والنقد في قسم اللغة العربية
الجامعة الإسلامية العالمية ـ ماليزيا

كان اللقاء الأول بالشيخ الندوي منذ حوالي ثلاثين عاماً حين أقبلت على كتابه " ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين " (١) أقرأه بلهفة واستعيد أفكاره بنهم ، ولم أزل استحضر مفاهيمه وأفكاره التي خلص منها إلى زبدة الكتاب وثمرته وقدم الحل بأسلوبه الأدبي البليغ في قوله "والعالم الإسلامي لاينهض إلا برسالته التي وكلها إليه سيدنا ونبينا محمد ﷺ والإيمان بها والاستماتة في سبيلها ، وهي رسالة قوية واضحة مشرقة لم يعرف العالم كله رسالة أعدل منها ولا أفضل ولا أيمن للبشرية ، والقرآن الكريم وسيرة محمد ﷺ قوتان عظيمتان تستطيعان أن تشعلا في العالم الإسلامي نار الحماسة والإيمان .. وتحدثا في كل وقت ثورة عظيمة على العصر الجاهلي " .

وكان اللقاء المباشر بالشيخ في المؤتمر الأدبي الذي عقدته رابطة الأدب الإسلامي في اسطنبول ٢٤-٢٦/٣/ ١٤١٧ هـ الموافق ٨ - ١٠/٨/١٩٦٨ م وكانت له كلمة افتتاحية موجزة أكد فيها أن الإسلام لاينحصر في نطاق العقائد ولا في عبادات مرسومة مشخصة معينة .. بل يشمل الحياة كلها ، ثم كان مسك ختام الكلمة في قوله : " لو اجتمع أدباء العالم الإسلامي كلهم ، وأرادوا أن يمدحوا شيئاً ذا هدف خاص ، وغاية خاصة وغاية نبيلة ، تدعو الإنسانية إلى ما فيه سلامتها ، وإلى ما فيه كرامتها ، لم يستطيعوا أن يقولوا أحسن مما قاله الله تبارك وتعالى : ﴿ ضرب الله مثلاً كلمة طيّبة كشجرة طيّبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ﴾ إبراهيم (٢) .

بهذه الكلمات النيرة ختم الشيخ كلمته .

ولا أكتم القارئ أني كنت أستمع لأول مرة ـ مباشرة ـ للشيخ الندوي ، ودارت الأرض بي .. وأصبت

(١) صدر الكتاب في طبعته الأولى عن لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥١ م ثم تعاقبت طبعاته الأخرى .

(٢) نشرت الكلمة في مجلة الأدب الإسلامي العدد : ١٢ ، ص ٣١ .

www.abulhasanalinadwi.org

بذهول، أنفقت بعده على كلمات أدباء كبار جاء دورهم ، وقلت في نفسي : ليت شعري ! من أي مشكاة يقتبس هذا الشيخ ! إنها منحة ربانية ، وقلت : ليت شعري فأين اللكنة والعجمة ، وهي أمور لايمكن أن يفلت منها أعجمي إذا تكلم بالعربية (١) فعلمت أن له باعاً كبيراً في اللغة العربية وآدابها وفنونها .

وكان اللقاء الثالث حين تشرفت بالإشراف على رسالة ماجستير للطالب محمد عبدالسلام آزادي ، في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوان " جهود الشيخ أبي الحسن الندوي في التأصيل الإسلامي للغة العربية وآدابها عرض وتقويم " وأجيزت هذه الرسالة في ديسمبر ١٩٩٨ م وأتاحت لي الاقتراب خطوات أخرى من الشيخ الندوي .

ولا يتسع المقام للخوض في تفصيلات كثيرة ، ولكني أدعو الباحثين والعلماء إلى ضرورة تخليد ذكرى الشيخ بكتابة المقالات والبحوث . كل حسب تخصصه . فقد عرفه خلق كثير ، وحديثه عطر في المجالس ، وأريد بكلمة التخليد أن يكون نموذجاً يحتذى ، ومثالاً يقتدى به فيما وفقه الله إليه ، وما أحوج أبناءنا الشباب لأمثاله ، وهي دعوة تشمل الجامعات والمؤسسات العلمية ، ولاسيما رابطة الأدب الإسلامي التي كان يرأسها الشيخ بنفسه ، بالإعداد لمؤتمر عالمي يتناول دراسة آثار الشيخ في المجالات المختلفة .

مولده وطرق من سيرته

ولد الشيخ الندوي كما يذكر عن نفسه في ٦ محرم الحرام ١٣٣٣ هـ . الموافق سنة ١٩١٤ م ، ومنذ سن مبكرة ، أتاحت له أسرته أن يقبل على علوم العربية إقبالاً منقطع النظير ، ومن يقرأ سيرته الذاتية يتعرف تعرفاً مباشراً دور أسرته في تنشئته ودور العلماء المحيطين به ، وأما أبوه عبدالحي الحسني (ت ١٩٢٣ م) فيعد ابن خلكان الهند إذ هو صاحب كتاب نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر في ثمانية أجزاء .. ولما بلغ التاسعة توفي أبوه ثم تعهدته أمه السيدة خير النساء (ت ١٩٦٨ م) وكانت شاعرة عابدة حافظة للقرآن ، ومؤلفة للكتب العديدة .

وكانت باكورة نتاجه الأدبي سنة ١٩٣٠ م ، إذ نشر في مجلة المنار بالقاهرة مقالة بعنوان "ترجمة السيد الإمام أحمد بن عرفان الشهيد ، مجدد القرن الثالث عشر " وكان قد نيف على السادسة عشرة من عمره ! ثم نشرها له كتاباً العلامة السيد رشيد رضا في القاهرة ١٩٣٤ م ، ثم تتابعت نشاطاته وكتاباته ، ولما كان عام ١٩٤٧ م انفتح على العالم الإسلامي برحلاته إلى دول آسيا وإفريقيا وأوروبا وأمريكا ، وألقى المحاضرات في معظم الجامعات

---

(١) روي عن أبي علي الشلوبيني (ت ٦٤٥ هـ) وهو أحد علماء النحو ، وإليه انتهت إمامة النحو بالأندلس ، أقرأ نحو ستين سنة ، ومع ذلك فإن كلامه كان مثار الضحك لشدة التحريف في لسانه ، نفح الطيب ١/ ٢٢٢ .

www.abulhasanalinadwi.org

العالمية ، والمؤسسات العلمية فيها ، ومنح الجوائز وشهادات التكريم من أكثر من جهة ، ولم يكن حريصاً على الشهادات التي ربما يقدح تسلمها في مروءته وشخصيته ، ولهذا ترك بعضها ولم يتسلمها كما رفض تسلم مكافأة من إحدى الجامعات بعد أسبوعين من إلقائه المحاضرات بما يقابل ستة آلاف دولار أمريكي ، وكان جوابه أنه لايأخذ على الدعوة أجراً !

وأصبح معروفاً على الصعيد العالمي ، وقد جمع تلميذه وابن أخته الشيخ محمد الرابع الندوي الرسائل الموجهة إليه في كتاب سماه " رسائل الأعلام " فكانت سبعين رسالة لخمسين من الكتاب والأعلام انتقاها الشيخ أبوالحسن الندوي من حوالي ثلاثمائة رسالة .

شهد له كبار الكتاب والأدباء من أمثال الأديبين السوريين محمد المجذوب وعلي الطنطاوي رحمهما الله .. يقول الأول :

" ومتتبع مايكتب الشيخ الندوي يشعر بأن لعبارته الأدبية سحراً لايتوافر في العادة إلا في العلية من أصحاب المواهب الذين تعمقوا سر الكلمة وتفاعلوا به ، وكان لقلوبهم أكبر الأثر فيما يصوغونه ، وتلك هي الخاصة الرئيسة التي يمتاز بها أولو الأذواق الروحية من المتخرجين في مدرسة القرآن " .

ويقول الشيخ الطنطاوي منبهاً إلى طريقة التعليم التي اتخذها أسلوباً في الدعوة " فياأخي أبا الحسن ! أثبت أنت وجماعتك على ماأنتم عليه ، فإني لا أعرف اليوم في أساليب الدعاة من هو أصح منكم أسلوباً وإذا كان من بنى حصناً أو قاد جيشاً عدّ من العظماء ، فأبو الحسن بنى للإسلام في نفوس تلاميذه حصوناً أقوى وأمتن من حصون الحجر ، بنى أمة من العلماء الصالحين والدعاة المخلصين " ، ويبين مكانته في الدعوة الإسلامية فيقول : وعرفت رجالًا من أعيان الدعاة إلى الله ، ومن أكابرهم كما عرفت أبا الحسن (١) ويرى الشيخ الطنطاوي أن الندوي جمع العلم والأدب مع الحسب والنسب ، تلك الغاية التي لاغاية بعدها .

سفينة الأدب

ولعل أبرز ما يميز الشيخ الندوي في مضمار الدعوة الإسلامية اتخاذه الأدب سفينة تمخر عباب محيط الدعوة الإسلامية ، وهي السفينة التي رفع شراعها معظم الدعاة إلى الإسلام في العصر الحديث أمثال الإمام الشهيد حسن البنا ، والشهيد سيد قطب ، والشيخ الغزالي وغيرهم ، وإن الفكرة لايمكن أن تقدم بمعزل عن الأدب ، وإن

(١) مجلة البعث الإسلامي ، ع ١ ، مجلد ٤٢ ، رمضان ١٤١٧ هـ ، وأما الخصال الأربع الباقية فهي العقل ، والحكمة ، والثقافة الواسعة ، وخلق المسلم الملتزم ، والعقيدة السليمة .

www.abulhasanalinadwi.org

الدعوة إلى الإسلام بين العرب أو غيرهم لايمكن أن تكون بمعزل عن العربية ، وعزل اللغة العربية عن الفكرة الإسلامية ، عزل للروح عن الجسد ، يقول الطنطاوي : " ياأخي الأستاذ أبا الحسن ! لقد كدت أفقد ثقتي بالأدب حين لم أجد عند الأدباء هذه النغمة العلوية " ، وحين كتب الشيخ القرضاوي عن فقه الدعوة عند العلامة أبي الحسن الندوي ذكر ست خصال جعلها من المواهب التي أعطيها ومن القدرات التي تميز بها ، خصلتان هما : الملكة الأدبية ، والقلب الحي .

ثلاث نظريات في اللغة والأدب

وأستطيع أن أزعم أن الشيخ الندوي قدم نظريتين متكاملتين في اللغة والأدب ، ثم أتبعهما بثالثة تتعلق بتعليمهما ، فقد استطاع أن يستنبط مبادئ عامة شاملة تبين حقيقة الأدب وأثره بوصفه ظاهرة عامة .

وبعد أن شاع لدى جمهور الباحثين أن النظريات كلّها قد أنتجها فلاسفة الغرب ، ونقاده فإن لنا أن نعتز بما قدمه الشيخ الندوي في هذين المضمارين بوصفه رائداً من رواد الدعوة إلى الأدب الإسلامي ، كشف لنا عن سر روعة اللغة العربية وبين حاجتنا إلى تأصيل اللغة العربية تأصيلاً إسلامياً .

وتحدث في شروط المفردات والمصطلحات ، والأساليب والتراكيب ، وعناصر تطور اللغة العربية ، وجعلها أربعة : الضرورة ، والعاطفة ، والاندفاع ، والنفع والفائدة ، واهتم بأساليب تعليم اللغة العربية وطرق تدريسها ، ورأى أن دور التعليم أخطر من القتل ، وأنّ إهماله أسهل طريق لقتل الأولاد ، والتعليم عنده غاية ووسيلة ، ورفض الاتكال على النظريات التي ظهرت في الشرق والغرب والاستسلام لها ، بل نأخذها على أنها تجارب بشر يخطئ ويصيب ، كما حذرنا من الانسلاخ عن قيم الأمة ، وأوجب اقتحام المعركة واستخدام الأدب سلاحاً ، وأفاد من المناهج التربوية القائمة على التجريب وإخضاعها لظروف مختلفة ثم قياس النتائج .

وفي مجال الأدب حدد مفهوم الأدب الإسلامي ، وأنكر وجود الحدود الجغرافية فيه ، وقرر أن عناصر الأدب الإسلامي وأسسه أربعة هي : العقيدة ، والعاطفة ، والإخلاص ، والصدق ، وهذه الأسس ليست بمعزل عن الشروط الفنية .

وقد تكاملت نظرية الأدب عند الشيخ حين بيّن أهمية الأجناس المختلفة شعراً ، وأدب أطفال ، وأدب رحلات ، وأدب سيرة ، وأدب تقديمات ، وتميزت نظرياته بأنها جاءت مشفوعة بالجانب التطبيقي فقد أسهم في الجانب الإبداعي في معظم الأجناس الأدبية المذكورة سابقاً ، وفي مجال القصة شهد له سيد قطب فقال : " لكني أشهد في غير مجاملة أن عمل السيد أبي الحسن في هذه القصة التي بين يدي قصة موسى ، جاء أكمل من هذا كله "

www.abulhasanalinadwi.org

يعني قصصه الأخرى " بما احتوى من توجيهات دقيقة وإيضاحات كاشفة لمرمى القصة وحوادثها ومواقفها .. " ، وأصبحت قصصه عنواناً له يقول سيد قطب : " عرفت صاحب هذا الكتيب السيد أبوالحسن الندوي ، عرفته في شخصه ، وفي قلمه فعرفت فيه القلب المسلم ، والعقل المسلم ، وعرفت فيه الرجل الذي يعيش بالإسلام وللإسلام ، وعلى فقه جيد للإسلام .. هذه شهادة لله أؤديها " .

وليس بوسعنا أن نكشف عن المجالات الأخرى لجهود الشيخ الندوي في ميدان اللغة والأدب . ونحن في عجالة . وقد فصلت الحديث فيها الرسالة الجامعية التي أشرنا إليها أنفاً .

كان رحمه الله غزير النتاج وبلغت مؤلفاته كما أحصاها تلميذه محمد طارق الزبير نحواً من ١٨٦ رسالة أو كتاباً في اللغة العربية ، وكان مثجّاً في التأليف ، وبلغ عمره العلمي سبعين عاماً وهو ما لم يدركه إلا القلائل من العلماء ، ونسأل الله أن يوفقنا جميعاً للكشف عن جهود العلماء المتميزين أمثال الشيخ الندوي ، والله ولي التوفيق .

إن من أهم عناصر الأدب الإخلاص والصدق ، وهما اللذان ظل يتغافل عنهما معظم نقاد الأدب ، واللذان يهبان الأدب روحاً وقوة وحيوية ، ويجعلانه حقيقة أبدية خالدة . وقد اتسم " الدعاء " و " المناجاة " بهذين العنصرين ما لم يتسم - ولا يمكن أن يتسم - به أي نوع من أنواع الأدب ، فكيف إذا كان الداعي والمناجي رقيق القلب وجريح الكبد وله كل نصيبه من القدرة على التعبير عن ألمه بأنواع الأساليب ؟

إن الكلمات الصادرة عن لسانه ستكون - ولا شك - معجزة من الأدب لأنها أفلاذ كبده ، وقطع قلبه ، ودموع عينيه . وسوف تملك القلوب، وتبكي آلاف البشر قروناً طوالاً ، أما إذا كانت هذه الكلمات قد جرت على لسان تكرر عليه الوحي الإلهي ، وامتلك ناصية البلاغة وعنان الفصاحة ، فلا تسأل عن تأثيرها وإعجازها !

الشيخ الندوي

(نظرات في الأدب ، ص ٣٦)

www.abulhasanalinadwi.org

ورحل العالم العامل الزاهد الداعية المصلح الحكيم

بقلم : الشيخ سعيد مرتضى الندوي
كلية التربية للبنات – الأقسام الأدبية – الرياض

صادف اليوم الثاني والعشرون من رمضان ١٤٢٠هـ – (في الهند أما في الحرمين فكان اليوم الثالث والعشرون) يوم الجمعة ، وكان المسلمون يتهيأون لصلاة الجمعة ، وكان قد أذن لصلاة الجمعة في مسجد دارالعلوم لندوة العلماء إذ رن الهاتف ، وإذا بأختنا الصغيرة – من دارة الشيخ علم الله الحسني في راي بريلي – تنعى إلينا سماحة الإمام الداعية المربي أبا الحسن الندوي ، وقد فوجئنا – وفجعنا – جميعا بهذا الخبر المؤلم ، وكنا قد ودعناه – صحيحا نشطا – في ندوة العلماء منذ يومين فقط ، ولم يكن عليه أية آثار من التعب ولله الحمد ، ولم نسمع أي خبر عن انهيار صحته بعد وصوله إلى قريته (تكيه كلان) دارة الشيخ علم الله ، فما الذي حدث إذن ؟ ﴿إن أجل الله إذا جاء لايؤخرلو كنتم تعلمون﴾، كان الخبر مفاجئا ولم تصدقه القلوب في أول الأمر ، وبعدما تأكدنا من صحة النعي أسرعنا في الخروج إلى راي بريلي ، وكنا في دارة الشيخ علم الله قبل صلاة العصر .

كنت قد وصلت إلى مدينة لكهنؤ يوم الجمعة (الخامس عشر من شهر رمضان في الهند) وتشرفت بالسلام على سماحته قبيل صلاة الجمعة ، ثم اجتمعت به عند الفطور ، وحضرت مجلسه بعد صلاة التراويح ، وحظيت بهذه المجالس العطرة المباركة طوال الأسبوع – عدا مساء الأحد إذ كنت في زيارة عمي خارج مدينة لكهنؤ – وكان سماحته صحيحا معافى – إلى قدر كبير – من مرض الشلل الجزئي الذي كان أصيب به في ذي الحجة ١٤١٩هـ – ، وكانت قد تأثرت به يده اليمنى ورجله ، كما تأثر به لسان سماحته كذلك في أول الأمر ، وخاف كل من حوله أنه قد يفارقهم ، وحذر الأطباء من وقوع أي حادث أليم ، ولكن رحمة رب العباد أدركتهم ، وبدأت صحة الشيخ تتحسن ، ولم يمض أسبوع واحد إلا وتشرفت بالسلام عليه وسماع صوته الحبيب عبر الهاتف ، وتمكن بعد أيام من الحضور لصلاة عيد الأضحى في مسجد ندوة العلماء ، ومضت أيام أخر واستطاع بفضل الله أن يكتب بيمينه البسملة ، وبدأ يقوم على رجليه قليلا ، ومضى شهران على المرض واستطاع أن يلقي كلمته المرتجلة في اجتماع كبير لجماعة

www.abulhasanalinadwi.org

التبليغ انعقد في رحاب ندوة العلماء ، واطمأن الناس لظاهر صحته .

وتشرفت بزيارته في الإجازة الصيفية الماضية (١٤٢٠ هـ - / ١٩٩٩م) فوجدته على عادته ، يجلس في الضحى يستقبل بعض الزوار ، ويقرأ الرسائل الخاصة به ويرد عليها ، ويمسك مايقرأه بيديه ، ويملي بعض الكتابات ، ويجلس للناس - على عادته - بعد صلاة العصر وبعد صلاة العشاء ، وإن كانت الرجل لم تزل متأثرة بالمرض ، إضافة إلى ماكان يعاني - من قبل أن يصاب بالمرض المذكور - من الضعف الشديد في الجزء السفلى من الجسم خاصة ، مما سمعته يقول بعض المرات - قبل الإصابة بالمرض - أخاف أحيانا أن أسقط أثناء الصلاة . فكان بعد إصابته بالمرض يصلي قاعدا في مقره مع جماعة من المصلين - عدا صلاة الجمعة فكان يحضرها في المسجد الجامع - ولم يزل كذلك حتى توفاه الله .

وبقيت على صلة به - عبر الهاتف - بعد عودتي إلى الرياض ، وكانت الأخبار تنقل إلينا بعد فترة وأخرى تأثره ببعض النوبات في الليل خاصة ، وقد تكرّرت مثل هذه النوبات فيما بين جمادى الأخرى ورجب ، ولكن مضى شهر شعبان والنصف الأخير منه خاصة ولم نسمع - ولله الحمد - شيئاً من هذه الأخبار القلقة المزعجة ، وقال لي في إحدى المكالمات الهاتفية " أدع الله أن أقضي رمضان في تكية " ، فقلت له : [وكنت أعلم أن بقاءه في ندوة العلماء أفضل من حيث وجود التسهيلات الطبية فيها ، وتوافر عدد من الأطباء الذين يمرون عليه متناوبين ويطمئنون على صحته ، وبالتالي قد لايسمحون له بقضاء رمضان في القرية] أبقاكم الله بالصحة والعافية حيث كنتم ، فقال متحمساً : " آمين " .

وكان كما توقعنا لم يسمح له الأطباء بقضاء الشهر الفضيل في قريته ، فذهب إليها قبل رمضان بأيام ، وزار الأهل والأقارب وخرج يوماً إلى المسجد وصلى فيه ، وتجوّل في فنائه ، وأطل على النهر الذي يقع المسجد على شاطئه ، وزار المقبرة ودعا للأموات فيها ، ثم رجع إلى مدينة لكهنؤ ، واستقبل شهر رمضان في ندوة العلماء .

كانت دارالعلوم ندوة العلماء ومنتسبوها ، والعاملون فيها ، والساكنون بها ، وأهالي مدينة لكهنؤ محظوظين إذ سعدوا بسماحته فيها ، وتشرفوا بمصاحبته في شهر رمضان المبارك على غير عادته ، فقد كان متعوداً - منذ سنين (١) - على أن يقضي رمضان كاملاً في قريته (دارة الشيخ علم الله الحسني) ولم يخرج منها - حسب علمي

(١) وخاصة بعد وفاة ريحانة الهند العلامة المحدث محمد زكريا الكاندهلوي الذي كان يعتكف رمضان كاملاً في مسجد مدرسة مظاهر العلوم بمدينة سهارنبور ، فكان يذهب لزيارته كبار علماء الهند والدعاة - وكان منهم شيخنا الندوي رحمه الله فيبقون عنده ليلة أو أكثر ثم يعودون إلى مقرهم ، وبعدما توفاه الله سبحانه وتعالى في المدينة المنورة عام ١٤٠٢هـ - استقر هؤلاء العلماء في مدارسهم وأمكنتهم ، حيث كان يجتمع تلاميذهم ومحبوهم والمستفيدون منهم ، وكذلك كان الشأن في مقر شيخنا الندوي رحمه الله في دارة الشيخ علم الله الحسني (تكيه كلان) راي بريلي .

www.abulhasanalinadwi.org

– في السنوات الأخيرة أي منذ ما يقارب عشرين سنة إلا ثلاث مرات ، مرة كان أصيب بمرض فأتي به إلى لكهنؤ للعلاج ، وثانيةً لوضع الحجر الأساسي لمبنى القضاء الشرعي في ساحة دارالعلوم لندوة العلماء ، وثالثةً في العالم الماضي لاستلام جائزة الشخصية الإسلامية لعام ١٩٩٨م بمناسبة مسابقة دبي الدولية للقرآن الكريم في رمضان ١٤١٩هـ – .

وقد قضى رمضان ولله الحمد صحيحاً معافى ، وصام العشرتين الأوليين ، وكان يصلي التراويح – عشرين ركعة – كاملة ، ووجدته عند وصولي يوم الخامس عشر من رمضان كما وصفت ، صحيحاً نشطاً متحمّساً لاتظهر عليه أية آثار من التعب أو الإرهاق ، يقوم على عادته لقيام الليل ، ويتسحر ويصلي الفجر فينام ، ويستيقظ بعد التاسعة صباحاً ، فيصلي ركعتين ، ويتلو كتاب الله ماشاء الله – (١) ، ويكمل الورد اليومي ، ويدعو لوالديه ولأساتذته ولكل من أحسن إليه ، ولكبار العلماء والدعاة والمجددين والمصلحين عبر التأريخ الإسلامي الطويل ، ويستقبل الزوار أحياناً ، ويقرأ الرسائل الواردة ويرد عليها ، وينظر في بعض الكتب ويملي إذا اقتضى الأمر ، ثم يستريح ما بين صلاة الظهر وصلاة العصر ، ويجلس للناس قليلاً – بعد صلاة العصر ثم ينشغل في الأوراد والدعاء والابتهال إلى الله تعالى . وكان يفطر مع ضيوفه ثم يتعشى معهم بعد صلاة المغرب مباشرةً ، فيستريح قليلاً ثم يصلي مع جماعته العشاء والتراويح ، ويجلس للضيوف والزوار والحضور من طلبة العلم لنصف ساعة أو أكثر .

وكانت هذه المجالس الليلية خاصة موضع حوار معه والاستفادة منه بعرض الأسئلة عليه أحياناً ، والاستماع إليه عموماً فيما يرى من التوجيه والنصح والإرشاد ، وقد سألني فيها عن سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمة الله عليه ، وهل زار الهند أم لا ؟ وسألني عن دولة الدكتور معروف الدواليبي ، وفضيلة الشيخ المربي الأستاذ عبدالرحمن الباني ونشاطاته ، وحدثنا عن مرافقته لسماحته عند زيارته للشام ، وجرى الحديث عن الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ (إمام الحرم المكي وخطيبه وإمام وخطيب مسجد نمرة الأسبق) رحمة الله عليه ، وزيارته لندوة العلماء عام ١٩٧٨م .

ومن أهم المجالات التي مارسها رحمة الله عليه ولسماحته فيها جهوده المشكورة المثمرة بإذن الله مجال التعليم الديني والتربية الإسلامية داخل الهند وخارجها ، وكان رحمه الله رئيس هيئة التعليم الديني للولاية الشمالية، وله جهده المشكور في نشر التعليم الديني في الهند وخاصة بعد استقلال البلاد وانفصال باكستان عن

(١) لم يكن رحمة الله عليه – كما أعلم – حافظاً لكامل القرآن الكريم ، ولكنه كان يحفظ معظمه ، وكان مواظباً على التلاوة ، بل على تسميع الأجزاء المحفوظة على تلميذه وكاتبه الخاص الشيخ نثار الحق حفظه الله ، كما كان يسمع أحياناً – لأشرطة بعض القراء في رمضان خاصة .

www.abulhasanalinadwi.org

الهند عام ١٩٤٧م ، وله مواقف حاسمة تأريخية في الدفاع عن التعليم الديني الإسلامي ، والحفاظ عليه ، ومن كلماته الخالدة في مؤتمرات التعليم الديني واجتماعاته التركيز على قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ماتعبدون من بعدي ، قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون ﴾ وقد قال في بعض كلماته في مؤتمر التعليم الديني :

لوسئلت عن لوحة تعدّ للأمة الإسلامية ولاتسع إلا لجملة واحدة فقط ، أقول : اكتبوا " ماتعبدون من بعدي؟ " وليحاسب كل مسلم نفسه طول حياته وليتأكد قبل مماته هل يترك أولاده وأحفاده مؤمنين بالله سبحانه وتعالى ؟ وهل هيّأ لهم التعليم الديني الكافي الذي يضمن بعد توفيق الله سبحانه وتعالى بقاء هم على الإيمان بالله الأحد الصمد ، أم أنهم ولاقدر الله ينحرفون بعد وفاته عن الطريق الحق ، وينساقون وراء السيل العارم من التيارات المعادية والحضارة الوثنية ، ويذوبون في بوتقة العلمانية والوطنية .

وقد وفق الله بعض تلاميذه (١) فأفرد هذه الفقرة من محاضرته ونشرها في لوحة ، ونالت قبولاً عاماً فانتشرت في أرجاء الهند ، ونشرها عدد من الجهات الدينية والمدارس الإسلامية ، ثم وفقه الله فنشر الآية المذكورة – مع ترجمة معناها بالأردو – في لوحة جميلة ، واستحسنها سماحته ودعا لناشرها بالخير والبركة ، وكانت هذه اللوحة في غرفة سماحته محور حديثه مساء يوم الإثنين ليلة الثلاثاء ١٩ / من شهر رمضان – فنبّه الحضور إلى هذه الوصية المباركة ، وأكد على أهميتها في حياة الأسر والعوائل ، وفي حياة الأمم والشعوب .

كما حدّثنا في الليلة نفسها عن قصة ربعي بن عامر وقولته الرائعة أمام رستم قائد الفرس إذ قال له : ما الذي جاء بكم ؟ فقال رضي الله عنه : " الله ابتعثنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة " مركزا على كلمة الابتعاث وما تشير إليه من أن الله سبحانه وتعالى عندما أرسل نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم فلم يكن ابتعاث فرد واحد فقط ، وإنما تبعه ابتعاث الأمة العربية كلها ، لتحمل هذه الرسالة إلى العالم الذي أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم إليه أجمع ، كما نبّه على كلمة سعة الدنيا والآخرة وما تشمل عليه من حكم وصدق إيمان بالآخرة .

وعرض على سماحته أحد الحضور فكرة إكمال سلسلة رجال الفكر والدعوة في الإسلام ، بتناول الدعاة والعلماء والمصلحين بعد القرن الثاني عشر الهجري ، وأهم الحركات والدعوات الإسلامية في القرون الماضية ، وعلى أن يتولى إكمال هذه السلسلة تحت رعاية سماحته وحسب توجيهه وإرشاده – ابن أخته فضيلة الأستاذ واضح رشيد الندوي (أستاذ الأدب العربي بجامعة ندوة العلماء ، ورئيس تحرير جريدة الرائد العربية)

(١) وهو صاحب المقال – نفسه – فضيلة الأخ الشيخ سعيد مرتضى الندوي حفظه الله ورعاه (التحرير) .

www.abulhasanalinadwi.org

فاستحسنها كذلك وأيد الاقتراح بحضور فضيلته حفظه الله .

وكان المجلس عامراً وممتعاً كذلك ليلة الأربعاء الموافق ١٤٢٠/٩/٢٠هـ - ، وكانت هي آخر ليلة قضاها في رحاب ندوة العلماء ، استمع فيها إلى تلاوة كتاب الله من بعض الطلاب ، وأنشد الشاعر الأردي المعروف سعادة الدكتور طفيل أحمد المدني (رئيس قسم اللغة العربية بجامعة إله آباد سابقاً) قصيدتين له في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، وجرى الحديث عن بعض مؤلفاته المهمة وبالأخص كتابه : العقيدة والعبادة والسلوك ، وعندما ذكر أحد الحاضرين أن الكتاب المذكور قد طبع في مصر بعنوان : " منهاج الصالحين " فأبدى شوقه إلى رؤية تلك الطبعة ، وانفض المجلس على أن سماحته سيخرج إلى راي بريلي صباح اليوم التالي ، إذ أصرّ أن يقضي العشرة الأخيرة في مسقط رأسه ، وبما أن صحته كانت تومئ حسب الظاهر بخير ، وقد قضى عشرين يوماً صائماً قائماً ، فأذن له الأطباء بذلك متوكلين على الله سبحانه وتعالى .

وكان صباح يوم الأربعاء (٢٠ من شهر رمضان في الهند) ومناسبة عودته إلى القرية بعدما طال شوقه إليها ، مناسبةً ثنائية ، ممزوجة بالفرح والحزن في وقت واحد ، الفرح والسرور لاستمرار تحسن صحته ، وتّمكنه من العودة إلى مكانه الحبيب الأثير ، والحزن والتحسر على وجوه أهل الندوة إذ كانوا يحرمون من بركات وجوده بينهم ، ومجالسته الممتعة المنيرة للقلوب ، الحافزة على الأعمال الصالحة ، المصحوبة بالدعاء والابتهال والتضرع إلى الله ، التي تنعموا بها منذ بداية رمضان . وقد استيقظ من نومه في الضحى ، وصلى وأكمل الورد اليومي من التلاوة والذكر ، واطلّع على كتاب منهاج الصالحين المطبوع في مصر ، وخرج في الساعة العاشرة ، متوجهاً إلى راي بريلي ، وقد وصل إلى قريته قبل صلاة الظهر .

هاتفت بعض أقاربه بقريته مساء الأربعاء واطمأننت على صحته ، وكان قد سألني ليلة الأربعاء " هل ستأتي؟ " فقلت : يوم الجمعة إن شاء الله . ومضى الخميس ، وظهر يوم الجمعة فوجئنا بنبا وفاته رحمة الله عليه ، لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده لأجل مسمى ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

علمنا بعد وصولنا إلى قريته أنه كان كما ودعناه في لكهنؤ ، وقد جلس في الليلتين للحضور وتحدث في المجلس كالمعتاد ، وحضر مساء الخميس الشيخ نذر الحفيظ الندوي من سفره من خارج الهند ، وكانت أخبار رحلته والحديث عن مؤلفات سماحته وطبعاتها الجديدة وتراجمها محور حديث المجلس ليلة الجمعة ، وقد سئل سماحته عن العاقبة ووروردها في القرآن الكريم على وجهين : " العاقبة للمتقين " وقوله في مواضع أخرى " فانظر كيف كان عاقبة المجرمين " وما إلى ذلك ؟ فقال : " العاقبة إما أن تكون محمودة أو أنها تكون مذمومة ، وقد وردت في القرآن الكريم بالمعنيين " . وكان رحمه الله كثيراً ما نسمعه يدعو : " اللهم أحسن العاقبة " .

www.abulhasanalinadwi.org

وكان صباح يوم الجمعة ٢٢ / من شهر رمضان ١٤٢٠هـ – [٢٣ في الحرمين والبلدان العربية] كالمعتاد ، قام من نومه بعد صلاة الفجر بعد التاسعة ، وصلى الركعتين ، واستقبل الطبيب الدكتور عبدالمعبود خان الذي كان وصل في الوقت نفسه قادماً من لكهنؤ لزيارته والاطمئنان على صحته ، وأكمل الورد اليومي من تلاوة سورة يس وغيرها ، وبعد الحادية عشرة دخل الحمام ليستحم ، وكان من بعد إصابته بالشلل – بحاجة إلى المساعدة في الاستحمام ، فكان معه خادمه الخاص الحاج عبدالرزاق وحفيده السيد بلال عبدالحي الحسني الندوي ، وبعدما استحم غيَّر ملابسه ، وكان من عادته رحمه الله أنَّه لم يكن يخرج لصلاة الجمعة وكذا لم يكن يحب أن يتوجَّه إلى المسجد الحرام أو إلى المسجد النبوي إلا بكامل لباسه بما فيه الشيرواني (اللباس الفوقاني الذي كان يلبسه دائماً في المناسبات والاجتماعات) فلبس كامل لباسه بما فيه الجوارب أيضاً ، وكان بلال يؤزر له في الشيرواني ، فطلب منه المصحف ليقرأ سورة الكهف ، وكانت أمه رحمة الله عليها عوَّدته منذ أن كان عمره ثماني سنين على قراءة سورة الكهف قبل التوجه إلى صلاة الجمعة ، فكان بعد ما يتهيأ للصلاة يقرأ سورة الكهف ثم يخرج إلى المسجد ، فأراد بلال أن يكمل التأزير حرصاً على صحته إذ كان الجو بارداً وقد استحم قبل قليل ، فطلب منه ثانياً ، وقبل أن يكمل بلال التأزير ويحضر المصحف بدأ يقرأ سورة يس ، فاطمأن بلال ووجد الفرصة ليضبط له الفترة فيضعها على كتفه ، وقد فعل ، فإذا بالشيخ توقف لسانه ومال إلى الوراء ، فأمسكه بلال من جهة رأسه وأسرع الحاج عبدالرزاق إلى رجليه النازلتين من السرير – لينوّماه على ظهره ، فتلفظ نفسه الأخير ، وفاضت روحه المتشوقة إلى لقاء الرب ، ﴿ الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ﴾ وكان الوقت تمام الساعة الثانية عشرة إلا عشرة دقائق – حسب توقيت الهند أي الساعة التاسعة والنصف تقريباً في الحرمين – وحضر الأطباء – الذين كانوا متواجدين في المبنى نفسه – وبذلوا سعيهم كالمعتاد من التدليك والتنفس الصناعي والتلقيح المباشر في القلب ، ولكن من غير جدوى ، ﴿ وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلا ﴾ وأعلن عن وفاته في الساعة الثانية عشرة والربع من ظهر يوم الجمعة الموافق ٢٢ / من شهر رمضان ١٤٢٠هـ – ، ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً ﴾ .

وما أن أعلن عن وفاته إلا وبدأت قوافل تلاميذه ومحبيه تتواصل إلى قريته ، وقد صلي على جثمانه في الساعة العاشرة والربع من ليلة الثالث والعشرين [في الهند] وأم المصلين الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي ، ودفن بجوار أبويه وأكابر أسرته ، يقدَّر عدد المصلين عليه – مع شدة البرد وكثافة الضباب في تلك الليالي مما جعلت السيارات في الليل تزحف زحفاً لعدم وضوح الطريق على مسافة مترين أو ثلاث – مابين مائتي ألف وثلاث مائة ألف ، إذ سمع أحد ضباط الشرطة يبلّغ المسؤولين عبر اللاسلكي في الساعة الثامنة والنصف أنه قد وصل حتى

www.abulhasanalinadwi.org

الآن مايقارب مائتي ألف نسمة ، وقد اكتظ الحضور من أهالي مدينة راي بريلي والقرى المجاورة بعد هذا الوقت ، وتواصلت السيارات القادمة من البلدان المجاورة إلى أذان الفجر .

رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته ، وألحقه بالنبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً . وإنّا على فراقك لمحزونون ياشيخنا أبا الحسن ولا نقول إلا مايرضي ربنا وإنا لله وإنا إليه راجعون ، ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولاتجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ، ربنا إنك رؤوف رحيم .

اللهم آتني بفضلك

" ولما بدأت أشدو وأكتب ، نصحتني والدتي وأكدت الأمر بأن أبدأ كل ما أكتب ب :

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم آتني بفضلك

أفضل ما تؤتي عبادك الصالحين

وقد بقي ذلك عادتي وديدني مدة من الزمن ، ولا أزال أذكر في مناسبات كثيرة هذه الكلمات الصالحات "

الشيخ الندوي

(في مسيرة الحياة ١/٧٥)

www.abulhasanalinadwi.org

أبو الحسن الندوي

منحى متميز في الحياة العلمية والرحلات الدعوية

د. محمد لقمان الأعظمي الندوي
رئيس قسم الدراسات الإسلامية
كلية إعداد المعلمين - حائل - السعودية

كان الشيخ أبو الحسن الندوي – يرحمه الله – من أكثر علماء عصره إنتاجاً وتأليفاً ، لم يقتصر على أداء رسالة الإسلام بعلمه وقلمه ولسانه ، بل كان كثير الرحلات لم يتردد في الجهر بكلمة الحق في الملمات والنكبات التي كانت ولاتزال تتعرض لها بلاد الهند ، وكانت له كلمة مسموعة عند المسؤولين والحكام .

نشأ وترعرع في عصر حافل مليئ بالأحداث الخطيرة الفاصلة ، وعاصر فترة أفول نجم الدولة العثمانية وانهيارها ، وعاش مع تغلغل النفوذ الأجنبي الذي بدأ يحكم خناقه على العالم الإسلامي ، ويسيطر على بلاد الهند والسند سيطرة محكمة ، وكان الأستاذ الندوي فتىً ناهضاً ، وكان يرى المسلمين بين معجب بالحضارة الغربية الوافدة داعياً لأخذها بكل ما فيها ، وبين خائف منها ، منكمش عنها ، وكان لابد أن يكون له موقفه الواضح في هذا كله .

وكان لأسرته العريقة المنتسبة إلى عترة الحسن بن علي – رضوان الله عليهما –وأمه المثقفة والمؤمنة ، كان لها ولتربيتها دور كبير في اتخاذ الفتى الناشئ الموقف الإسلامي الصحيح ، فتسلح بأسلحة عصره ، وجمع بين ثقافتين : الدينية والعصرية ، وظل يطالع كتب السيرة النبوية والتأريخ الإسلامي بشغف ونهم ، وتوسع في قراءة كتب التأريخ والتراث ، وعكف على دراسة كتب الأدب العربي ، وتذوق الشعر والبلاغة ، وبذلك تمكن من إجادة اللغات الأردية والعربية والإنجليزية ، وساعده هذا الشغف العلمي على الاستفادة من المراجع الأجنبية والمصادر العلمية ، فبدأ يدرس الحضارات القديمة ، مثل الحضارة اليونانية وتأريخها ، والحضارة الفارسية ومنعرجاتها ، والحضارة الهندية ومميزاتها وثغراتها ، وكانت دراسته دراسة العالم المتبصر المقارن يبحث عن مميزات هذه

www.abulhasanalinadwi.org

الحضارات من جهة ، ويدرك أخطارها وأخطاءها من جهة أخرى ، وأدرك بمقارنته الذكية البعيدة النظر بين هذه الحضارات من جهة وبين الحضارة الإسلامية من جهة أخرى ، أدرك الفروق الدقيقة بينهما والبون الشاسع بين أهدافهما ، وإذا كانت مواجهة الأضداد تميز الأشياء ، فإن فضيلته قد أبرز لنا التمييز المتفرد النفيس الرائد لحضارتنا الإسلامية في ثمرة علمية دائمة الأكل هي كتابه " ماذا خسرالعالم بانحطاط المسلمين ؟ " وكان كتابه مفاجأة سارة للأوساط العلمية الحائرة بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية ، وأصبح هذا الكتاب القيّم موضوع الساعة ، وموضع إعجاب المفكرين والعلماء أمثال الدكتور أحمد أمين ، والدكتور يوسف موسى ، والكاتب الإسلامي سيد قطب ، والدكتور أحمد الشرباصي ، وتوّجوا الكتاب بمقدمات قيمة ، وقرر بعض المسؤولين تدريس الكتاب في الثانوية مع كتاب المطالعة " معالم المنهج العلمي للشيخ " وأصبح هذا المنهج التأريخي والتحليلي سمة بارزة في معظم مؤلفاته وكتاباته .

وقد يدعم بالاستشهاد بالآيات والأحاديث في المكان المناسب ، ويذكر أقوال المؤرخين الموثوقين وآراء السلف الصالح بأسلوب علمي رصين وبنفسية الداعية الحكيم المتسم بالنزاهة العلمية ، وتوظيف هذا المنهج وثمرته الناضجة يلمسهما القارئ في كتابه الممتع " السيرة النبوية " ، وكتابه القيم " المرتضى " فضلاً عن توظيف هذا المنهج في اللقاءات العلمية العالمية والملتقيات الفكرية التي جعل منها منطلقاً لإلقاء المحاضرات والندوات والمناقشات الهادفة البناءة في رحلاته وجولاته .

وكانت رحلة الأستاذ الندوي إلى القاهرة إثر السمعة الطيبة التي نالها كتابه " ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ؟ " فاستُقبل بحفاوة بالغة من العلماء والمفكرين ، وذكر انطباعاته في كتابه " مذكرات سائح في الشرق العربي " وهو سجل جميل حوى ذكرياته ، ونظراته نحو العلماء والمفكرين بما يضفي على قارئه المتعة الفكرية التي تخلع على النفس مسحة صفائية ، ويلمس القارئ الفرق الواضح بين الحياة العلمية في الخمسينيات وبين الحياة العامة في الوقت الحاضر .

اختير – رحمه الله – عضواً في المجمع العلمي بدمشق ، ودعته جامعة دمشق أستاذاً زائراً عام ١٩٥٦ م ، وحلّ بين أحبائه من إخوانه ضيفاً كريماً ، وألقى محاضرات علمية عرفت باسم كتاب " رجال الفكر والدعوة " ، وكانت بداية لسلسلة علمية جميلة ، تمت بالكتابة عن حياة شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله .

ومن أبرز محاضراته في هذه الأسفار ، تأملات في سورة الكهف ، بعنوان : " إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى " ، و " ترشيد الصحوة الإسلامية " ، و " أزمة هذا العصر الحقيقية " وأخيراً نال جائزة خدمة الإسلام في شهر رمضان لعام ١٤٢٠ هـ ، فكان ختام رحلاته الدعوية لهذه البلاد مسكاً .

www.abulhasanalinadwi.org

وكانت الرحلة إلى تركيا في جلسة استشارية لرابطة الأدب الإسلامي لوناً جديداً من ألوان الدعوة الإسلامية ، حيث عقد هناك احتفال كبير للأدباء والمثقفين الأتراك .

وأمست رابطة الأدب الإسلامي وسيلة من وسائل الدعوة ونجحت نجاحاً موفقاً في الهند ، ومازالت تشق طريقها في البلاد العربية والإسلامية ، وكان لشخصية الأستاذ الندوي دور كبير في نجاح الرابطة .

موقفه من الجماعات العاملة

كان – رحمه الله – يتمتع برحابة الصدر وسعة الأفق ، وعالمية الفكر ، يقدر العاملين في سبيل الله ، ويشجع الحركات الدعوية ، ويتعاون معها ، نظراً لنشدانه الحق أينما كان ، ضارباً بعصا الإنصاف حواجز الاعتساف فيعود بالمتنازعين إلى حظيرة الدين في بساطة ويسر ويسعى إلى توحيد جهودهم ، وتقريب وجهات نظرهم .

فقد أعجب بحماس الإخوان المسلمين ونشاطهم ، وكتب مقدمة لكتاب مذكرات الدعوة والداعية للشيخ حسن البنا وأشاد بحكمتهم وإخلاصهم في الدعوة ، وله رسالة مختصرة بعنوان : " أريد أن أتحدث إلى الإخوان " ، وكان ذلك في رحلته إلى مصر عام ١٩٥١ م .

وكان الفقيد – يرحمه الله – من أوائل من شرفه الله بعضوية المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي ، كما كان عضواً في المجلس الأعلى للمساجد ، والمجمع الفقهي في مكة ، وكُلف عام ١٩٦٣ م بإلقاء المحاضرات في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، وكانت ثمرة هذه المحاضرة كتابه " النبوة والأنبياء في ضوء القرآن " ، و " الطريق إلى المدينة " ، و " ربانية لا رهبانية " .. إلخ .

وكانت هذه الروابط العلمية عاملاً أصيلاً يحرك في وجدانه الشوق الدائم الذي يثمر حضور فضيلته إلى أرض الحجاز حيناً بعد حين حتى أتاه اليقين .

لابدمن صنعاء وإن طال السفر

ومن أبرز هذه الرحلات العلمية والدعوية رحلته إلى اليمن ، وكان ممن نظم برامج هذه الرحلة وخطط للاستفادة منها وإتاحة الفرصة للقاء مع المسؤولين في الحكومة وتبادل الآراء معهم الشيخ يحيى العُسيّل - رئيس الهيئة العامة للمعاهد العلمية ، والقاضي العرشي - رئيس الجمهورية سابقاً ، وكانت الرحلة حافلة بالمحاضرات والندوات واللقاءات .

www.abulhasanalinadwi.org

واستمرت رحلاته العلمية والدعوية لجميع المؤسسات والجامعات بالرغم من ضعف صحته مما يؤكد تفانيه وتضحيته لإعلاء كلمة الله ، ولنشر دعوة القرآن ، وسافر لذلك إلى الجزائر في الملتقى الإسلامي العالمي أكثر من مرة ، كما سافر إلى الكويت والإمارات (أبوظبي . والشارقة)

رحم الله الشيخ الندوي رحمة واسعة .

وقد شعرت بفائدة ذلك كلياً عندما سافرت عام ١٩٥١ إلى مصر ، فلم تواجهني هناك شخصية جديدة ، تسحر العقول وتدهش النفوس ، أوخذ بسحرها وأخضع لهيبتها وجلالها ، ولا كانت لي هناك مكتشفات جديدة ، وقد كان ذلك بفضل تلك البيئة الإسلامية الأدبية الناضجة التي عشتها ، وهيأت الحكمة الإلهية أسبابها ووسائلها من قبل ، وإنه لمن الأهمية بمكان للدعاة والعاملين في مجال التعليم والتربية والدعوة أن يكونوا قبل سفرهم إلى البلاد الخارجية — لاسيما تلك التي يسيطر علمها ورقيها وحضارتها على العقول والقلوب ، ويكون لها سحر في النفوس — قد درسوا أدبها ولغتها وثقافتها دراسة ناقدة بصيرة ، وسبروا غورها وتعرفوا على حلوها ومرها ، قبل أن يطؤوا تلك البلاد ، ويخالطوا رجالها وقادة الفكر فيها .

الشيخ الندوي

(في مسيرة الحياة)

www.abulhasanalinadwi.org

قضايا الإسلام والمسلمين في رؤية الشيخ الندوي

محمد نعمان الدين الندوي

كان سماحة الشيخ الندوي – رحمه الله – على رأس المعنيين بقضايا الإسلام والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، لا تهتز ثوابته في المحن والنكبات ، ولم يتوان في جمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم ، وتواصله مع مشاكلهم وقضاياهم ، وقلبه يحمل هموم جميع المسلمين – أينما كانوا – ويسعى عمليا في حلها وتفريجها .

فمن " قضية فلسطين " – القضية الأولى للمسلمين – إلى قضية .. – بل فى تعبير أصح – " فتنة القومية " إلى : " القضية العراقية الكويتية " كانت له فيها رؤى ثابته واضحة ، ومواقف حكيمة شجاعة تنبني على أسس من الكتاب والسنة .

أما " فتنة القومية العربية " فقد أعلن الشيخ الندوي – رحمه الله – الحرب عليها حربا لا هوادة فيها ولا رحمة ، واعتبر ذلك أفضل جهاد وأعلى عبادة .. ، وهو الذي شعر – فيما نعلم – أول مرة – بخطورة هذه الفتنة وأضرارها الكبرى على الوحدة الإسلامية الجامعة ، وموقفه الإيماني الغيور الحاسم منها معروف لا يحتاج إلى بيان، فكتب في مطاردة فتنة " القومية " والقضاء عليها رسائل ، وألقى محاضرات ، وحذر وسافر والتقى بالعلماء والمفكرين العرب ، يبين لهم فساد هتافات " القومية " والعروبة " وأنها هتافات جاهلية منتنة يجب البعد منها .

قضية فلسطين

فلسطين صرة الكرة الأرضية ، وملتقى الحضارات ، ومحل الطامعين منذ فجر التأريخ ، والرسول صلى الله عليه وسلم يشير إلى ذلك في الحديث الشريف الذي يناشد به الصحابي الجليل معاذبن جبلؓ حيث يقول : " إن الله

www.abulhasanalinadwi.org

سيفتح عليكم الشام من بعدى ، من العريش إلى الفرات، رجالها ونساؤها وإماؤها مرابطون إلى يوم القيامة ، فمن اختارمنكم ساحلا من سواحل الشام أو بيت المقدس ، فهو فى جها د إلى يوم القيامة " .

وقد طمع الطامعون فى فلسطين أكثر من مرة فدهموها بالحيوش لتحقيق مطامعهم فجاء تها جحافل الصليبيين يحملون عقيدتهم ، ويرفعون صليبهم وتمكنوا من دحر المسلمين ردحا من الزمن ، لم يسترجعها المسلمون إلا عند ما استظلوا برايتهم الدينية ، وأجمعوا أمرهم وكبروا ربهم ، وانطلقوا مجاهدين بقيادة صلاح الدين الأيوبى قرابة عقدين من السنين ، فكان الفتح المبين ، واندحر الصليبيون وتحررت فلسطين .

وهذه هى السبيل الوحيدة – عند الشيخ الندوى أيضاً – إلى التحرير ، وهذا هو الحل للقضية الفلسطينية ، فكان موقفه منها موقف كل غيور على المقدسات الإسلامية المحتلة التى تداس كرامتها بأنجس الخلق من اليهود الذين غضب الله عليهم ولعنهم ، يعتقد أن تحرير المسجد الأقصى وحل قضية فلسطين لا يتم برفع الشعارات الفارغة والهتافات التى لا تسمن ولا تغنى من جوع ، واستجداء الحرية من المتآمرين على سلبها ، ولا يتم بالقيادات غير مخلصة .. ، وغير ملتزمة بمقتضيات الإسلام ، جعلت القضية قضية قومية عربية فقط ، وهى قضية جميع المسلمين ، لأنها تتعلق بأولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ولا يتم بمؤتمرات السلام ، أو " اتفاقيات السلام " – وبالأصح – " اتفاقيات الاستسلام " ، إنما يمكن تحرير القدس – عند الشيخ – بالجهاد الخالص ، وبالمغامرين المجاهدين المضحين بأنفسهم ونفائسهم ، وراحتهم من أجل القضية ، يقول الشيخ " **إن قضية فلسطين سهلة هينة ، وانتصار العرب مضمون إذا كانوا أحرارا فى تصرفهم ، مالكين لزمامهم، مدبرين لسياستهم ، مغامرين بأرواحهم وجندهم، ومحكمين لسيفهم وسنانهم ، واثقين بنصر الله معتمدين على سواعد هم فقط ، متمردين على المادة والشهوات ، مصممين على الكفاح والجهاد** " .

وقد فزنا بوثيقة تأييد لقضية فلسطين ، خطها سماحة الشيخ بيمينه مؤكداً – فيها – على تحريم التنازل عن أى جزء من فلسطين ، ومبد يا موافقته على الفتوى التى أصدرها علماء المسلمين بهذالصدد ، ونحن إذ نتشرف بنشر هذه الوثيقة التأريخية التذكارية المباركة لنشكر صحيفة " الوعد " الشقيقة التى أتاحت لنا فرصة الاطلاع على هذه الوثيقة الهامة بنشرها في أحذ أعدادها الأخيرة .

(نص وثيقة الشيخ على الصفحة التالية)

www.abulhasanalinadwi.org

وثيقة تأييد لقضية فلسطين، خطها سماحة الشيخ الندوي – رحمه الله – بيمينه

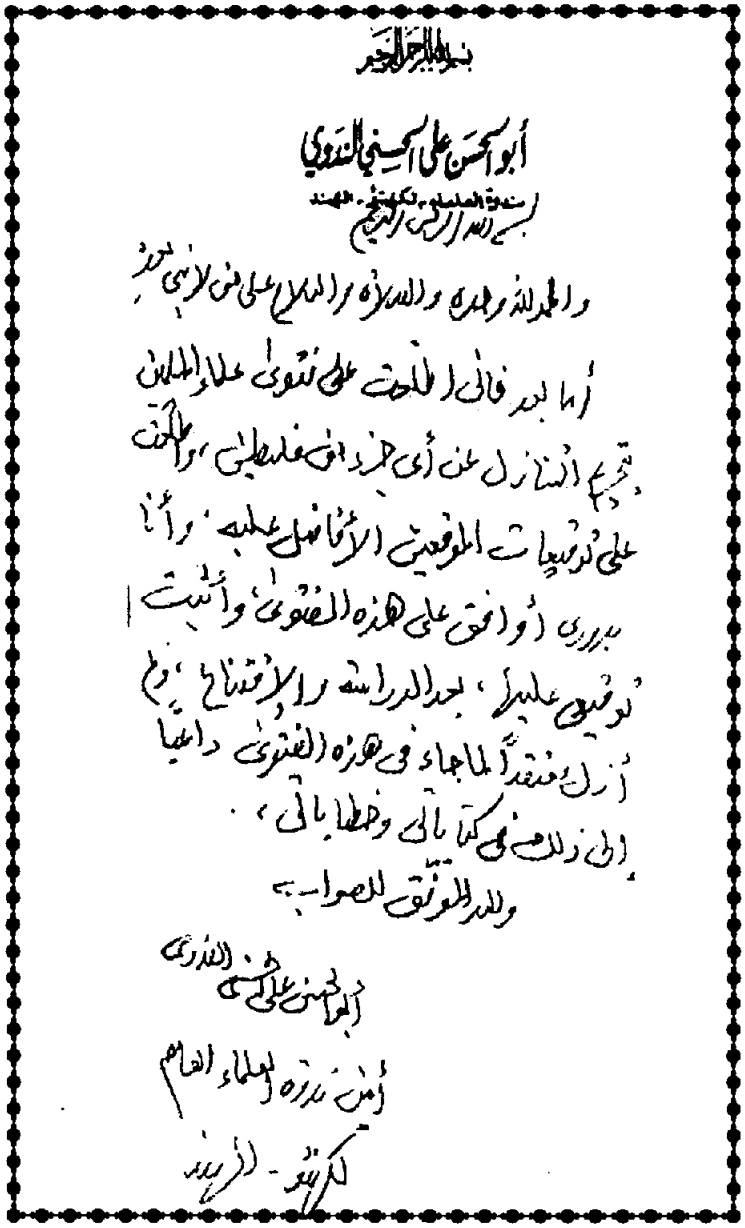

بسم الله الرحمن الرحيم

أبو الحسن علي الحسني الندوي
ندوة العلماء، لكهنؤ، الهند

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

أما بعد فإني اطلعت على فتوى علماء المسلمين بتحريم التنازل عن أي جزء من فلسطين، واطلعت على توقيعات الموقعين الأفاضل عليه، وأنا بدوري أوافق على هذه الفتوى وأثبت توقيعي عليها، بعد الدراسة والاقتناع، ولم أزل معتقداً لما جاء في هذه الفتوى داعياً إلى ذلك في كتاباتي وخطاباتي.

والله الموفق للصواب

أبو الحسن علي الحسني الندوي
أمين ندوة العلماء العام
لكهنؤ - الهند

www.abulhasanalinadwi.org

مع الشيخ الندوي

بقلم : د .عبدالله قادري الأهدل

لقد بلغنا نبأ وفاة العلامة الأديب الكاتب ، الورع التقي الزاهد ، العابد المربي ، المؤرخ المحقق ، الداعية الحكيم ، الخطيب المؤثر ، المحاضر المقنع .

ولد الشيخ أبو الحسن علي بن السيد عبدالحي بن السيد فخرالدين الحسني ، في يوم الاثنين السادس من شهر محرم سنة ١٣٣٣ هـ – الموافق ٢٣ نوفمبر سنة ١٩١٤ م ، وبهذا يكون عمره – رحمه الله – ٨٧ عاماً هجرياً ، قضاه كله في تعلم و تعليم ، وتأليف ومحاضرة ، وعبادة وتقوى ، ودعوة وإصلاح ، ودفاع عن الإسلام والمسلمين في الهند وفي العالم كله .

جمع الأستاذ الندوي بين نشر العلم والدعوة محلية وعالمية ، وتربية أتباعه تربية إيمانية وعبادية قوية ، مبنية على العلم والإخلاص والتواضع ، كما أنه امتاز ببراعة دفاعه عن حقوق المسلمين في الهند ، سواء من المؤسسات الحكومية أو الدينية المتعصبة ، أو الشعبية المختلفة ، فعلى الرغم من أن الأستاذ الندوي كان يظهر بعيداً عن المعارك السياسية ، فإنه أثبت بمواقفه الدفاعية عن حقوق المسلمين في الهند وبراعته وحنكته ، أنه من كبار رجال السياسة وذلك أنه في كل مناسبة تحدث ، أو يعلم أنها ستحدث ، يعقد المؤتمرات ويدعو لها قادة المسلمين وزعماءهم ، وبعض الزعماء السياسيين من الهندوس وغيرهم ، وكثيراً ما ينجح بقوة بيانه وشدة عاطفته وحججه التي تدعم حقوق المسلمين في إيقاف كثير من الكوارث التي كان يحتمل أن تنزل بالمسلمين ، كما أنه لم يكن يتردد في الاتصال بزعماء الحكومة ونصحهم وحثهم على المحافظة على حقوق المسلمين ، وكذلك يقوم بجولات في مناطق الهند المختلفة ، للاتصال بالمسلمين والتشاور في أمورهم ، والتعاون على حل مشكلاتهم ، وبخاصة في أوقات الكوارث والمصائب .

ألف الشيخ الراحل كتاباً بلغ عدد صفحاته ٤٦٣ صفحة عن حياته سماه " مسيرة الحياة " ، وقد أهدى لي هذا الكتاب ، وكتب الإهداء على الصفحة الأولى من الكتاب بقلمه ، وعندما رجعت إلى دلهي أكببت على مطالعته ،

www.abulhasanalinadwi.org

وأكملته في أقل من ليلة واحدة ، فقد قرأت الكتاب بشغف وذلك لثلاثة أسباب .

السبب الأول : أسلوب الشيخ الجذاب وسلاسته ولطف تعبيره وأدبه العربي الذي يعرفه كل من يقرأ له أو يسمع محاضراته وأحاديثه .

السبب الثاني : أنه يشرح حياة الشيخ ، وكنت قد سألته عندما سلمني الكتاب : هل أستطيع أن آخذ معلومات تأريخية من الكتاب عن حياتك ؟ فقال : نعم .

السبب الثالث : أن الكتاب يأخذ بيد القارئ ليتجول مع الكاتب وأسرته العريقة وبعض فروعها في الهند ، ومن يمت إليها بصلة من أصدقاء ومعلمين ومؤلفين وتلاميذ وجيران وكتب وبلدان ومفكرين ومحاضرات ومناقشات ورحلات ومذاهب وأحداث إسلامية : إيجابية أو سلبية في الهند وفي غيرها ، واستعمار وتحرير ، وفقر وغنى ، وتأليف وتعليم وتربية ، وجماعات ومنظمات إسلامية وشخصيات ، يطوف بك في ذلك كله وفي غيره ، وكأنك معه في السيارة أو القطار والطائرة والمنزل والغرفة والفندق ، والاجتماع والحزن والفرح ، والمرض والصحة ، في المستشفى وفي المدرسة وغير ذلك .

حكمة الأستاذ الندوي في الدفاع عن حقوق المسلمين

الأستاذ الندوي رجل حليم ، يرى التيار الجارف من الأكثرية غير المسلمة ضد الأقلية المسلمة ، وهذا التيار تخطط له الحكومة في السر والعلن ، يقوم به الحاقدون الهندوس ويحرضون عليه عامة الأتباع من الجهلة .

ويرى الأستاذ الندوي أن الوقوف السياسي ضد الأغلبية الحاقدة ليس مجدياً ، ولهذا يسير في الدفاع عن المسلمين مسيرة شعبية وقانونية ، يشعر الحكومة أن القانون الذي تنفذه وتعترف به لا يخولها الاعتداء على حقوق المسلمين الدينية والاجتماعية ، ويشعر الشعب الهندوسي أن المسلمين لا يريدون لهذا الشعب إلا الخير ، وأن المسلمين قد ضحوا تضحيات كبيرة في الدفاع عنه ، ولا يزالون مستعدين للدفاع عنه ، وأن الإسلام لا يقف من غير المسلمين إلا موقف المصلح .

كما يشعر المسلمين بأن عليهم واجب التمسك بالإسلام وتربية أبنائهم عليه ، ويحذرهم من خطر الذوبان في المجتمع الهندوسي ، وأن يتحدوا فيما بينهم ويتمسكوا بالمطالبة بحقوقهم .

وعندما أرادت الحكومة التدخل في شؤون التعليم ومدارس المسلمين ومعاهدهم وجامعاتهم وقف الشيخ الندوي وقفة صلبة حكيمة ، ودعا إلى عقد مؤتمر عام في مدينة لكنو في ندوة العلماء للتعليم الديني ، حضره كبار علماء الهند ، وكان ذلك في شهر يونيو عام ١٩٨٩م ، وعارض الحاضرون كلهم تلك المخططات ، وذكروا الحكومة

www.abulhasanalinadwi.org

ببعض مواد الدستور الهندي الذي يمنح أتباع كل ديانة حق إدارة شؤونهم الدينية ، وتعارض القرارات الحكومية الجديدة مع تلك المواد ، وقد نفع الله بذلك المؤتمر ، الذي حضره مسؤولون من وزراء الولاية " ولاية أترابراديش " ووافقوا على بقاء الأمور على ما كانت عليه .

وألقى الشيخ أبو الحسن كلمة ضافية في المؤتمر ، كان لها أعظم الأثر في نفوس المؤتمرين وممثلي الحكومة ، وذكر فيها بما قام به المسلمون وما يقومون به من عمل خير لصالح هذا الشعب ، وبخاصة التضحية في تحريره من الاستعمار والإسهام في حل كثير من مشكلاته والأعمال الاجتماعية العامة وغيرها .

وقد أخذت من الشيخ أبي الحسن الندوي إجازة الأسانيد ، بعد أن قرأت عليه أوائل أحاديث الأمهات ، وفي تلك الإجازة بعض المشايخ من آل الأهدل .

ندوة العلماء و دارالعلوم

هذه المؤسسة وفروعها تحتاج إلى تأريخ خاص ، من الصعب استيعابه هنا ، وقد تطورت وخرجت علماء من كل الجماعات الإسلامية في الهند وباكستان ، وفي مناطق الهند المختلفة ، والنسبة إليها شبيهة بالنسبة إلى الأزهر ، فكما يعتز طلبة الأزهر بالانتساب إليه ، فيقال : أزهري ، فإن طلبة هذه المؤسسة يعتزون بالانتساب إليها فيقال : الندوي .

ويكفي هنا أن أنقل نصاً للأستاذ الكريم أبي الحسن الندوي عن هذه المؤسسة المباركة وهو يشمل تأريخ إنشائها وأهدافها ومكانتها بين المدارس العلمية في الهند .

قال : تتوسط بين المدارس القديمة التي تتمسك بالقديم وترى العدول عنه ضرباً من التحريف ، ونوعاً من البدع ، وبين الجامعات المدنية التي تقدس الجديد وتستهين بالقديم ، تتوسط بين تلك وهذه دارالعلوم التابعة لندوة العلماء التي تأسست في لكنو سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة وألف هجرية ١٣١٢هـ ، بيد العالم الرباني الشيخ محمد علي المنكيري ، وزملائه المخلصين، الذين خافوا على المسلمين من المحافظين ومن المتطرفين ، ومن اعتزال العلماء عن الحياة وتخلفهم عن ركب الثقافة والعلم ، ومن العصبيات المذهبية والمتاجرات الفقهية التي قويت ونشطت في العهد الأخير .

فأسست ندوة العلماء و دارالعلوم التابعة لها على مبدأ التوسط والاعتدال والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع ، وبين الخالد الذي لايتغير ، والعلم الذي يتغير ويتطور ويتقدم ، وبين طوائف أهل السنة التي لاتختلف في العقيدة والمنصوص .

www.abulhasanalinadwi.org

وقامت من أول يومها على الإيمان بأن العلوم الإسلامية علوم حية نامية ، وأن من هذه الدراسة ما هو خاضع لناموس التغير والتجدد ، فيجب أن يتناوله الإصلاح والتجديد في كل عصر و مصر ، وأن يزاد فيه ويحذف منه بحسب تطورات العصر وحاجات المسلمين وأحوالهم .

عنيت دارالعلوم بصفة خاصة بالقرآن الكريم – الرسالة الخالدة – وتدريسه ككتاب كل عصر وجيل ، وعنيت باللغة العربية التي هي مفتاح فهمه وأمينة خزائنه ، ووجهت عنايتها إلى تعليم هذه اللغة الكريمة كلغة حية من لغات البشر يكتب بها ويخطب ، لا كلغة أثرية دارسة لا تجاوز الأحجار أو الأسفار ، كما كان الشأن في الهند ، وقللت قسط بعض العلوم القديمة التي لا تفيد كثيراً وأبدلتها ببعض العلوم العصرية التي لا غنى عنها للعالم العصري الذي يريد أن يخدم دينه ، وأمته ، واجتهدت أن تخرج رجالاً مبشرين بالدين الإسلامي الخالد لأهل العصر الجديد، شارحين للشريعة الإسلامية بلغة يفهمها أهل العصر ، وبأسلوب يستهوي القلوب أمة وسطاً بين طرفي الجمود والجحود ، وقد نجحت في مهمتها نجاحاً لا يستهان بقيمته ، بأن أنجبت رجالاً هم خير مثل للعالم المسلم العصري، لهم آثار جميلة خالدة في الأدب الإسلامي وعلم التوحيد لأهل العصر الحديث ، والسيرة النبوية – على صاحبها أفضل الصلاة والسلام – والتأريخ . (المسلمون في الهند : لأبي الحسن علي الحسني الندوي ص ١٢٣-١٢٥) .

وتلى دارالعلوم الديوبندية في كثرة الطلبة والاعتناء بالعلوم الدينية ، مدرسة " مظاهر العلوم " في مدينة سهارنبور التي تأسست في سنة ثلاث وثمانين ومائتين وألف أيضاً ، وهي تشارك دارالعلوم في العقيدة والمبدأ والشعار .

وقد خرجت عدداً كبيراً من العلماء الصالحين والرجال العاملين في ميادين العلم والدين ، ولعلمائها ومتخرجيها آثار جليلة في شرح كتب الحديث وخدمة هذا الفن الشريف ، وتمتاز هذه المدرسة وأساتذتها وطلبتها ببساطة في المعيشة والقناعة بالكفاف ، والقوة في الديانة .

الشيخ الندوي

(المسلمون في الهند ، ص ١٠٥)

www.abulhasanalinadwi.org

قضية ولا أبا حسن لها !

محمد نعمان الدين الندوي

لقد كان سماحة الشيخ الندوي – رحمه الله – بركة العصر ، ونعمة من الله سبحانه لمسلمى العالم بصفة عامة ، والمسلمين الهنود بصفة خاصة

وكانت شخصية سماحته – رحمه الله – محترمة ومقبولة لدى كافة أو ساط المسلمين محظية بالشعبية العامة المنقطعة النظير ، وكان المسلمون فى الهند ينظرون – بعد الله – إلى سماحته ويهرعون إليه فى حل مشاكلهم وقضاياهم وما أكثرها ! فكان سماحته – رحمه الله – " عمدتهم " – بعد الله – فى ظروفهم الحالكة المدلهمة ، و" مظلتهم " التى يستظلون بظلالها الوارفة ، و" قوتهم " على درب الحق والنضال المفروش بالشوك والقتاد – التى يتقوّون بها ، – وكانت الحكومة – نفسها – تشعر بثقل شخصية سماحته ووزنها وعظمتها ، وتحسب لها ألف حساب ، فهو – رحمه الله – رجل لا يرهبه تهديد أو وعيد، ولايخضعه إغراء أوترغيب .

فهنالك قضايا عديدة حلت – بعد فضل الله ونصره وتوفيقه – بفضل جهود سماحة الفقيد ومساعيه المخلصة ومواقفه الإيمانية ، وحكمته وحنكته وثقل شخصيته ... مع مشاركة الزعماء والعلماء الآخرين العاملين المعنيين بقضايا المسلمين فى الهند ..

فمن هذه القضايا : قضية " شاه بانو المطلقة " المعروفة الصارخة التى أصدرت المحكمة العليا – فى نفقتها – حكما معارضا للشريعة الإسلامية ، هنالك انبرى سماحة الشيخ الندوى – ومعه زملا ؤه من كبار العلماء والزعماء – الأعضاء فى هيئة الأحوال الشخصية للمسلمين – التى كان يرأسها سماحة الشيخ الندوى – يستنكرون الحكم لكونه متصادما مع الشريعة ويطالبون الحكومة بإلغائه ، وقد تكللت – والحمد لله – جهود الشيخ الندوى بالتوفيق والنجاح واضطرت الحكومة إلى إلغاء الحكم !

أما إذا كانت القضية لها مساس مباشر – أو غير مباشر – بالعقيدة من انتهاك لحرمتها ونيل من كرامتها ، فهنالك يقوم الشيخ – رحمه الله – ولا يقعد ، ولا يهدأ له بال ، ولا يغمض له جفن ، ولا يقرله قرار ، وكأنه على

www.abulhasanalinadwi.org

أحرمن الجمر أو على حسك السعدان فما عرف عن سماحته – قط – أى نوع من الضعف أواللين فى العقيدة ، فلقد كان شديد الغيرة فى أمرها وقضية الشريعة و آداب الإسلام ، صريحا فى قول الحق، لا يخشى فى الله لومة لائم ، ومتميزا بالصدق والتجرد وعدم المجاملة والمحاباة فى أمر الدين . والقصة أن حكومة "ولاية أترابرديش" ألزمت العام – الماضى – على طلاب المدارس الحكومية قراءة النشيد الهندوسى المعارض للعقيدة الإسلامية ، الأمرالذى أطارنوم الشيخ وأقض مضجعه ، فماكان من سماحته – و وراءه جميع العلماء والزعما والشعب المسلم فى الهند – إلا أن طالب الحكومة – فى شدة وقوة – لأن الأمر أمر العقيدة ـ العمود الأساسى للإسلام ـ طالب الحكومة بإلغاء قرارها ، وأشار على المسلمين بأن يسحبو ا أولادهم من المدارس إذا لم تتراجع الحكومة عن قرارها ... الأمرالذى اهتزت لها أركان الدولة ، لأنها كانت على معرفة تامة بمكانة سماحة الشيخ عند المسلمين ومعنى ما أشار عليهم سماحته بمنع أولادهم من مواصلة دراستهم فى مدارس الحكومة ، فبادرت الحكومة – قبل أن يفلت الزمام من أيديها ويتأزم الوضع فوق ذلك ـ بإعلان التنازل عن قرارها ، وحمدالله المسلمون أن نجاهم من هذه المحنة والفتنة التى كادت تقضى على عقيدة أولادهم وعقيدة الأجيال القادمة .

والقضايا تترى ، والمحن تتوالى ، ولا تنتهى سلسلتها ، فما من يوم ينشق فجره إلا ويأتى بأنواع من الابتلاء والامتحان للمسلمين فى عقيدتهم ودينهم .

فبعد وفاة سماحة الشيخ – رحمه الله بأيام فقط ، أصدرت حكومة ولاية أترابراديش "تشريعاجديداً خطيراً" يسلب أصحاب الديانات المختلفة حريتهم – التى منحها لهم القانون الهندى – فى بناء المعابد والمساجد والمدارس ، حيث يقضى بتجريم إقامة مبان ذات صبغة دينية بالولاية – وخاصة المساجد والمدارس ـ بدون تصريح من الحكومة ، والتشريع الجديد هذا يستهدف المسلمين خاصة ، وقد أطار المشروع نوم الغيارى من العلماء والمسلمين في الهند ، ويذكرون الآن سماحة الشيخ الفقيد ... يذكرون شخصيته وقلقه واضطرابه وغيرته وتحمسه بل استماتته في الدفاع عن العقيدة وحقوق المسلمين ، ومواقفه الإيمانية في مثل هذه الظروف الحرجة المتأزمة التي يمر بها المسلمون حاليا ويشعرون أنهم صاروا بعدوفاة الشيخ الندوي :

أضيع من الأيتام على مأدبة اللئام !

ويقولون حائرين :

قضية ولا أبا حسن لها .... !!

وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر ... ، لكنهم ما قنطو وما يئسوا ، بل يؤ منون بأن الله سبحانه

www.abulhasanalinadwi.org

الذي أنزل هذا الدين – هو حافظه ومنقذه ، وناصر متبعيه ﴿ إنا لننصر رسلنا والذين آمنو فى الحياة الدنيا ويقوم الأشهاد ﴾ ويعتقدون اعتقادا جازما بأن الله سيقيض لدينه من يحفظه من كيد الكائد ين وعبث العابثين وتحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين .

وهنا يحلو لنا أن نتحف القراء الأكارم بقطعة من كلمة سماحته ـ رحمه الله ـ الرئاسية التى كانت ألقيت فى آخر اجتماع – عقد فى حياته – لهيئة الأحوال الشخصية للمسلمين فى بومبائى / فى الفترة : ٢٨ ـ ٣٠ اكتوبر ١٩٩٩م – المؤمنة الجريئة الصريحة كل الصراحة المتأججة غير ة وحماسة وعزما أكيدا صارخا على الاعتصام بالعقيدة والشريعة والاستماتة والتفانى فى سبيلها مهما كانت الظروف أو العوائق فيقو ل سماحة الشيخ – رحمه الله – :

" لقد قررنا البقاء والعيش فى وطننا – الهند – بعزم أكيد وإرادة قوية ولن تستطيع قوة – دون الله سبحانه – أن تجبرنا على تغيير قرارنا الحاسم هذا ، و إن قرارنا هذا ليس ناشئا عن عجز أو ضعف أو قصور همة أو اضطرار ، وإنما هو قرارنا بع عن التفكرير السليم والشعورالتام والوعى الكامل والعز م الصادق والإرادة الجازمة .

وأكد سماحته – رحمه الله – قائلا : " لقد قررنا كذلك أن نعيش فى هذه البلاد محافظين على هو يتنا الإسلامية وخصائصنا الحضارية ، ومعتصمين بحبل عقيدتنا السمحة ، وشريعتنا الغراء ولسنا بمتنا زلين قيد شعرة عن ذلك " .

واستطرد الشيخ الندوى – رحمه الله – فى كلمته يقول : " إنّ تراب هذا الوطن عزيز علينا ، وحبيب إلينا ، ولكن حضارتنا إبراهيمية ، وحضارة المسلم – مهما كانت جنسيته وفى أى بلد يعيش – إبراهيمية حنيفية ، إننا نريد أن نعيش هنا كإنسان واع حى كريم ، إننا أحرارهنا .... ، وشركاء فى بناء هذ الوطن وإعماره وترقيته ، فلا يمكن أبدا أن نعيش هنا كمواطنى الدرجة الثانية ، والعيش لكل فرد فى وطنه بحرية حق فطرى وخلقى وقانونى وإنسانى ، وقد ظهرت نتائج مرهبة كلما حصلت محاولات لسلب هذا الحق " .

" نحن نريد دين النبي الهاشمي العربي ... ، لادين ابن عربي ، ونريد الفتوحات المدنية لا الفتوحات المكية ، ونصوص القرآن والسنة لافصوص الحكم " .

سماحة الشيخ الندوي

www.abulhasanalinadwi.org

مؤلفات الندوي .. شخصية لكل كتاب

بقلم : الشيخ بدرالحسن القاسمي (الكويت)

بوفاة الداعية الكبير الشيخ أبوالحسن علي الحسني الندوي انقرض جيل الدعاة الأعلام الذين نبغوا في العقود الأولى من القرن العشرين وقد جاءت وفاته في آخر يوم من عام ١٩٩٩ م ، والثالث والعشرين من شهر رمضان المبارك ١٤٢٠ هـ .

شهد الندوي ثلاثة أرباع القرن بعد بلوغه سن الرشد وظل يقرأ ويكتب ويدعو ويأمر ويصول ويجول في الأوساط الدينية داخل الهند وخارجها وفي البلاد العربية بصفة خاصة ونال شهرة كبيرة بين المسلمين بمؤلفاته العلمية والدعوية التي شرقت وغربت ونالت إقبالاً وانتشاراً .

رزق الندوي مقدرة خارقة على الكتابة باللغة العربية والأردية فأعد مكتبة كاملة في الموضوعات الدعوية والأدبية ، كما رزق القبول والتقدير من قبل المراكز والمؤسسات الدينية والأدبية في الوطن العربي .

أهم مؤلفاته : إن أهم ما كتبه الشيخ أبو الحسن الندوي هو كتابه : " ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين " وقد حظي باهتمام بالغ في أوساط الحركة الإسلامية لما يحتوي عليه من عرض شائق لتأريخ نهوض المسلمين ، ثم انسحابهم عن مركز القيادة وتعليل دقيق لأسباب التقدم والانحطاط مع بيان خسارة الإنسانية لتخلف المسلمين بعد تركهم الجهاد وفقدهم الاجتهاد مع ذكر عوامل القوة والإشارة إلى سبل استعادة مجد المسلمين الغابر ، وظهور الطبعة الثانية مع مقدمة الشهيد سيد قطب أعطى الكتاب زخماً إعلامياً يستحقه في أوساط الدعاة والمفكرين في العالم العربي .

واصل الندوي عطاءه الفكري والدعوي منذ عنفوان شبابه واكتمال عوده باللغتين الأردية والعربية فكان مساعداً لزميله الراحل الشيخ مسعود عالم الندوي في إصدار مجلة " الضياء " التي كانت تصدر في ندوة العلماء بالهند، وكان يواصل الكتابة في مجلة " المسلمون " الزاهرة التي كان يصدرها الدكتور سعيد رمضان من جنيف ، كما كانت مقالاته تنشر في المجلات الإسلامية المعروفة في سورية ومصر والمملكة العربية السعودية بالإضافة إلى

www.abulhasanalinadwi.org

المجلات الصادرة في الهند .

ألف " سيرة السيد أحمد بن عرفان الشهيد " وكانت باكورة مؤلفاته وكان شديد الإعجاب بشخصيته وبجهاده العملي لإقامة حكم الإسلام ورفع شعائره ويمكن تقدير ماكان يربطه بهذه الشخصية العظيمة من كتابه " إذا هبت ريح الإيمان " وكتابه " الإمام الذي لم يوف حقه " بالإضافة إلى مقالاته عن حركة السيد الشهيد وعن جهاده .

كما ألف كتاب " الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية " وأبدع في هذا الموضوع حيث استعرض هذه الظاهرة في مصر وسورية والعراق وتركيا وسائر البلاد الإسلامية ، مستنداً إلى كتابات الأدباء والمفكرين في تلك البلاد وما كانت تشهده من تيارات فكرية شيوعية واشتراكية وبعثية وإلحادية وغيرها .

كان نبوغ الندوي في أحضان الأدباء والشعراء والعلماء من ذوي الغيرة والحماس والعاطفة والإخلاص فغلبت عليه العاطفة والوجدان فخرجت من قلمه كتب هي أقرب إلى الشعر من النثر ككتابه " الطريق إلى المدينة " و " إذا هبت ريح الإيمان " .

ومنذ زيارته للبلاد العربية وسياحته في الشرق العربي ومشاهدته عن كثب لأوضاع البلاد العربية وما فيها من حركات وتيارات إصلاحية وجماعات دعوية ولقاء اته مع أعيان العصر العاملين في مجال الدعوة والإصلاح والتي دونها في كتابه " مذكرات سائح في الشرق العربي " نجده قد اهتم بتوجيه النداء ات إلى حكومات وشعوب البلاد العربية آملاً فيها الخير لمستقبل الإسلام والمسلمين مردداً شطراً من بيت الشاعر محمد إقبال معناه : " إن هذه التربة خصبة جداً إذا سقيت قليلاً " .

الندوي والإخوان

زار الندوي مصر في سنة ١٩٥١م والتقى قيادة الإخوان المسلمين وتحدث إليهم وظل راسخاً في ذهنه تأثير الإخوان المسلمين في أوساط النخبة المثقفة ، والجماهير على حد سواء ويتأسف لما عانت منه الحركة ، وفي كتابه " في مسيرة الحياة " ومقدمة كتاب " مذكرات الدعوة والداعية " للإمام حسن البنا عبر عن انطباعاته عن الحركة الإسلامية وأمنياته .

كما أنه أثناء محاضرته في ديوانية الشيخ عبدالله العقيل حفظه الله أفاد وأجاد وأسهب واسترسل في بناء نظرته نحو دعو ة الداعية الموهوب الشيخ حسن البنا وحركته وما خسرته الأمة بسبب ابتلاء رجال الدعوة ومعاناة الحركة ابتداء من استشهاده ونهاية إلى إعدام نخبة من رجال الفكر والدعوة كانوا أمل الغد وعدة الأمة رحمهم الله جميعاً

www.abulhasanalinadwi.org

الأركان الأربعة

ألف الندوي كتابه " الأركان الأربعة " بعدما شعر في كتابات بعض معاصريه من تفسيرات تكاد تقضي على روح تلك الأركان أو تخرجها من أهدافها وغاياتها .

وألف كتاب " السيرة النبوية الشريفة " ولخص فيه ما قرأه منذ نعومة أظفاره وكان موضوع السيرة محبباً لديه وقد تتلمذ على صاحب موسوعة السيرة النبوية العظيمة العلامة سليمان الندوي كما تأثر بكتاب " رحمة للعالمين " للشيخ القاضي سليمان المنصورفوري و " النبي الخاتم " للعلامة مناظر أحسن الكيلاني ، كما ألف كتاباً عن " القاديانية " اعتبر فيه هذه الدعوة المضللة ثورة على النبوة المحمدية .

ومن كتبه المعروفة " رجال الفكر والدعوة في الإسلام " باللغتين العربية الأردية كانت بدايته محاضرات ألقاها كأستاذ زائر في كلية الشريعة بجامعة دمشق بدعوة من عميدها الدكتور مصطفى السباعي يرحمه الله .

وله كتب أخرى ألفها بلغته الأم " الأردية " في تراجم أعلام عصره كالشيخ عبدالقادر الرايفوري ، والشيخ فضل الرحمن ، والشيخ محمد زكريا ، والشيخ محمد إلياس مؤسس جماعة التبليغ وكان قد استفاد منهم جميعاً روحياً ودعوياً وله وجهة نظر معروفة بينها في كتابه " ربانية لا رهبانية " .

وكتابه " روائع إقبال " يعتبر تحفة فنية قدم فيها أفكار الشاعر الفيلسوف " محمد إقبال " الإسلامية ومزاياها وخصائص أشعاره ودوره في نقد الحضارة الغربية واستعادة مجد المسلمين .

وهذه وغيرها من الكتب والرسائل والمنشورات ظهرت تباعاً طوال حياة الشيخ أبي الحسن الندوي وستظل باقية بعد وفاته ينتفع بها أبناء الأمة وينهلون مما فيها من الأفكار النيرة في مجال الثقافة والدعوة إلى الله .

وقد حاز الشيخ الراحل جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام وجائزة سلطان بروناي وجائزة الشخصية الإسلامية من دبي ، إلا أن الجائزة الحقيقية هي قبول ما قام به من عمل وما دعا إليه من دعوة وما ترك من آثار باقية .. أسأل الله العلي القدير أن يتقبل صالح أعماله ويمطر عليه شآبيب رحمته ورضوانه .

ومتتبع ما يكتب الشيخ الندوي ، يشعر بأن لعبارته الأدبية سحرا لايتوافر في العادة إلا في العلية من أصحاب المواهب الذين تعمقوا سرا لكلمة وتفاعلوا به ، وكان لقلوبهم أكبر الأثر في مايصوغونه ، وتلك هى الخاصة الرئيسية التي يمتازبها أبدا أولوا الأذواق الروحية من المتخرجين في مدرسة القرآن .

الأستاذ محمد المجذوب

(علماء و مفكرون ، ص ١٤٦)

www.abulhasanalinadwi.org

سماحة الشيخ الندوي

و

الجامعة الإسلامية دارالعلوم حيدرآباد

بقلم : سعادة الأستاذ محمد رحيم الدين الأنصاري
أمين عام الجامعة

من حسن حظ الجامعة وسعادتها أنها حظيت – منذ أول يومها – بدعوات سماحة الشيخ الندوي – رحمه الله – الصالحة ، وعناياته البالغة .... ونشأت وترعرعت في ظل رعايته – رحمه الله – المباركة ، ووصلت إلى ماوصلت إليه – من الرقي والازدهار – بعد فضل الله سبحانه – بلفتاته الحانية وتوجيهاته السديدة .

ولا نكاد نخفى بالغ اعتزازنا بأن هذه الجامعة تشرفت بشرف قلما تشرفت به شقيقاتها من المدارس والجامعات ، وهو أن سماحة الشيخ الندوي – رحمه الله – كان تفضل بوضع الحجر الأساسي – عام ١٩٧٥ م – للحرم الجامعي ، وكان شرّف أول حفل أقيم افتتاحا للجامعة ... فذاك شرف لانستطيع أن نشكر الله سبحانه عليه ، ﴿ وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذوالفضل العظيم ﴾ .

ثم لم يزل تواصل سماحته مع الجامعة توجيها ورعاية ومشاركة في معظم ندوات الجامعة ومؤتمراتها كما كان تم افتتاح المبنى الرئيس للجامعة بيد سماحة الشيخ الندوي ، وقد أبدى سماحته – رحمه الله – سروره الكبير بذلك قائلا : قلما يحدث أن يكون وضع الحجر الأساسي لمبنى وافتتاحه بيد رجل واحد .

من هنا .. تعد الجامعة – إلى جانب مشاركتها شعور الأمة العام العظيم بفداحة الخسارة بفقد سماحة الشيخ الندوي – وفا ة سماحته – رحمه الله – وفاة مشرف عليها ، نصوح محب مهتم بأمورها ، معني بقضاياها

www.abulhasanalinadwi.org

حريص على نهضتها ورقيها وخيرها .

هذا . وقد كان سماحة الشيخ الندوي معجبا غاية الإعجاب بشخصية رئيس الجامعة فضيلة الشيخ الحسامي ونشاطات الجامعة في مختلف المجالات ، يقول سماحة الشيخ في إحدى كتاباته المعرّفة المشيدة بأعمال الشيخ الحسامى وجامعته .

" كان لي شرف التعرف على فضيلة الشيخ الداعية مولانا حميد الدين عاقل الحسامي في بعض زياراتي لمدينة حيدرآباد الاسلامية ، وفي أثناء جولتي في أقسام المؤسسة الخيرية الكبيرة المعروفة " طور بيت المال " والاطلاع على هذا المشروع العملاق ، والشيخ المذكور من منشئي هذه المؤسسة ومخططيها ، ثم عرفت نشاطه الدعوي والتربوي في مختلف مجالات العمل الاسلامي وتثقيف النش ء الجديد بالثقافة الاسلامية ، وعرفت أنه يسلم على يده عدد من غير المسلمين ، وقد أسس لتربيتهم ولنشأتهم الاسلامية مدرسة خاصة ، وكل ذلك يدل على حيوته الأستاذ المذكور وشخصيته الدنماكية الدؤوبة في العمل .

والشيخ زيادة على نشاطه وحيويته جامع بين الثقافتين الدينية والعصرية الجامعية ، وواسع الأفق مساير للأحداث والتطورات يعطيها حقها من التقدير والانتباه ، ويحسب لها حسابا ، وهو من الرجال الموفقين الذين شرح الله صدورهم للأعمال المجدية البعيدة الأثر التي تقتضيها الظروف الراهنة والأوضاع التطورة في مجالات العمل الاسلامي من الدعو ة إلى الله وتربية الدعاة والقائمين بتدريس العلوم الشرعية النافعة ، وقد أصبحت دارالعلوم التي يشرف عليها مركز إشعاع ديني ، وقد توسعت وقطعت مراحل من التقدم العلمي والتربوى ، وفتح فصل جديد لتدريس الحديث الشريف بلغ عدد المتعلمين فيه إلى أربعين طالبا يريدون الاختصاص في علم الحديث ، وفضيلة الشيخ يلتزم الحياد والابتعاد في القضايا الجانبية والنزاعات الطائفية ، زاده الله قوة ونشاطا وتوفيقا وسدادا " .

رحم الله سماحة الشيخ الندوي رحمة واسعة ، وجزاه عما قدم لأمته وللإسلام خير وأفضل مايجزى عباده المحسنين ، وجعله مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

إننا عازمون على أننا سنواصل المسيرة ، التي تبعناه – الشيخ الندوي – فيها ، ونسعى – بمشيئة الله تعالىٰ – لإكمال مابدأه من أعمال ، والله ولي التوفيق . (الشيخ محمد الرابع الندوي)

www.abulhasanalinadwi.org

سماحة الشيخ أبو الحسن .. ذاك الباحث الإسلامي الوحيد

بقلم : فضيلة الشيخ أخلاق حسين القاسمي الدهلوي
تعريب : أبو موسى القاسمي

كان سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله باحثا إسلاميا ذاعت سمعته في العالم كله ، وكاتبا بارعا وضع مؤلفات قيمة للغاية عن التأريخ والدين والدعوة ، وأديبا قديرا باللغتين العربية والأردية اخترع بنفسه أسلوبا جديداً ، كما كان زعيما دينيا بارزا في عصره يحبّ الاعتدال والاتزان في كل شيء .

وما كان يتسم به فضيلته من وسطية و اعتدال في أفكاره أسفرت عنه دراسته الواسعة ومطالعته الدؤوبة ، وظلّ طول حياته في معزل عن الانعكاسات والمشاعر الطارئة للسياسة المسلمة في الهند ، وإنما كان قلبه وذهنه يستنيران بأنوار روح حقيقة التوحيد وصدق الرسالة .

إن الجري وراء الحماسة عبارة عن دراسة عابرة للدين الحنيف ، على حين إن الاعتدال والاقتصاد يدلّ على أن المرأ يتمتع بروح الإسلام الصادقة ، كان سماحة الشيخ الندوي ينظر إلى قضايا المسلمين في الهند في إطار واسع للبلاد كلها ، وكان يرى أن ما يتعرض له المسلمون من مشاكل ، هي في أصلها تعاني منها الهند بنفسها ، وأن المسلمين جزء ثمين جداً من البلاد . كانت رؤيته هذه تعتبر جزءً هامّا من بين أفكار فضيلته ونظرياته .

وقام سماحته برئاسة هيئة الأحوال الشخصية الإسلامية ، والإشراف عليها انطلاقا من الواجب الديني ، وبوحي من مشاعر الحبّ والنصح والمواساة للبلاد ، وكان بعيدا كل الابتعاد عن عاطفة الكراهية تجاه الهند ، مع أن هناك رجالًا يجرون وراء العواطف الثائرة التقليدية ، وعلى العكس منهم يوجد في صف مسلمي الهند زعماء وقادة أكرمهم الله بإدراك مقتضيات الحكمة والموعظة الحسنة التي حث القرآن الكريم المسلمين على تحلية قلوبهم بها ، زاد من رزانته واعتداله المجد الديني الذي توارثه عن آبائه .

وإن كان سماحته قد ورث عواطف ومشاعر الجهاد الإسلامي عن جدّه الإمام " أحمد بن عرفان الشهيد " ولكنه كان ينظر إلى حركة الجهاد هذه في إطار المفاهيم القرآنية تجاه رفاهية الإنسانية ، التي كان يتبناها كلّ من

www.abulhasanalinadwi.org

الشيخ " أبي الكلام آزاد " – أحد قادة حركة تحرير البلاد و أول وزير شؤون المعارف في حكومة الهند الحرّة – ، والعالم الجليل الشيخ " حسين أحمد المدني " – أحد أبطال الحرية وشيخ الحديث بالجامعة الإسلامية دارالعلوم ديوبند سابقا .

فإن الانطباعات الطيبة التي عبّر عنها سماحته في خصوص الشيخ آزاد ، والاحترام والتقدير الذي كان يكنه في صدره تجاه الشيخ المدني – الذي أخذ عنه الحديث – تكفي لتأييد ما ذكرته آنفا ، كما يدل على ذلك مقال الشيخ الندوي القيم الذي كتبه في كتابه الشهير " پرانے چراغ " والذي يستوعب عشرين صفحة يبحث حياة الشيخ المدني وخدماته ، وقال فيه : إن خلاصة وفاة الشيخ المدني تتخلص في أن أكبر ميزاته هو الارتفاع بالإنسانية .

واستطاع فضيلته أيام رئاسته لهيئة الأحوال الشخصية أن ينقذها في مرحلة عصيبة للغاية من الجري وراء حماس ثائر ، وإلا ما بقيت الهيئة أن تقوم بصيانة االشريعة الإسلامية في البلاد ، واعتداله واقتصاده في كافة الأمور هما اللذان دفعا سماحته لأن يبذل مجهودات لأجل العودة بالوئام الطائفي من خلال حركة الإنسانية ، وإني أعلم شخصيا أن المسلمين الذين يحبون الجري وراء العواطف الثائرة ما أولوا الحركة أي اعتناء ، حتى أن مؤتمرا عقدته الحركة بولاية " راجستان " لم يفز بجلب جموع حاشدة من الناس ، ولكن الشيخ الندوي لم يتأثر بذلك في شيء ، وإنما اختار للقيام بنشاطات الحركة رجالاً من معارفه ، ومحبّيه ، واستمر في نشر رسالة الإنسانية ، وعصارة الحديث أن سماحته كان يحمل في قلبه عاطفة صادقة تجاه رقي وازدهار الدول الإسلامية في ضوء الشريعة الإسلامية ويسعى في سبيل ذلك ، يحث أبناء الأمة المسلمة الهندية على القيام بخدمة جليلة تجاه البلاد ، ولأجل ذلك فكان سماحته يحترم بالغاً كلّا من الشيخ آزاد والشيخ المدني .

ومن أعظم خصائصه زهده في الدنيا ، ومع أنه لم يرزقه الله ابناً ولا بنتاً ، غير أن أسرته تحتضن رجالا أكفاء يرثون فضيلته . ولكنه لم يترك لهم من بعده أموالاً ولا عقارات ، وبذلك فقد شاءت مشيئة الله أن تجعله في صف عباد الله الصالحين الزهاد الذين سبقوه ، أدعو الله أن يصوننا نحن الصغار من كل بلية تنزل بهم إثر وفاة الكبار ، آمين .

إن أكبر معهد ديني في الهند يستحق أن يسمى أزهر الهند ، هو معهد ديوبند الكبير ، بدأ هذا المعهد كمدرسة صغيرة لاتسترعي الاهتمام ، ثم لم تزل تتوسع وتتضخم بفضل جهود أساتذتها والقائمين عليها وإخلاصهم وزهدهم في حطام الدنيا ، حتى أصبحت جامعة دينية كبيرة بل كبرى المدارس الدينية في قارة آسيا .

الشيخ الندوي

(المسلمون في الهند ص ١٠٤)

www.abulhasanalinadwi.org

عالمية

سماحة الشيخ الندوي

أبو حسان السنبهلي

حينما سمّى الدكتور يوسف القرضاوي حفظه الله سماحة الشيخ الندوي – رحمه الله – وهويذكر خصائص فقيد الأمة : – "العالميّ" فقد أصاب !

فقد كانت شخصية سماحته – رحمه الله – شخصية عالمية بمعنى الكلمة ..، عالمية الاهتمامات والنشاطات والاتصالات ، عالمية الجولات والرحلات والزيارات ، عالمية المشاركات في الندوات والمؤتمرات ، عالمية العطاء ات العلمية والدعوية والمادية والمعنوية ، عالمية المنهج والغاية والهدف ، عالمية الصيت والشعبية ، فقد أفاض الله سبحانه على سماحته – رحمه الله – من المحبوبية والقبول والشهرة الواسعة النادرة مالم يحظ به أحد من معاصريه الأعلام – من العرب والعجم – مع الاعتراف الكامل بمآثرهم ومكانتهم المرموقة .

فقد حظى سماحته بالحب والاحترام والتقدير والشعبية من كافة طبقات وفئات المسلمين في جميع أنحاء المعمور ة ، حظى بحب الشباب والشيوخ والرجال والنساء على السواء ، وحظى بتقدير واحترام الحكام والملوك والرؤساء والزعماء والعلماء في جميع أنحاء العالم الإسلامي ، وكانت كتبه – وستظل بإذن الله – ملء السمع والبصر والفؤاد .. و سارت مشرقة ومغربة يتلقفها العرب قبل العجم !

www.abulhasanalinadwi.org

وكانت مشاركته في المؤتمرات والندوات المحلية والدولية تتويجا لها بالنجاح ، وحضوره فيها مبعث فخرو اعتزاز لمنظميها والداعين إليها ، وكان قبوله للجوائز والشهادات الفخرية – التي منحت له – تشريفا لها ، وكانت المؤتمرات والمنظمات والجمعيات العالمية تزهو برئاسته ورعايته لها .

وإن نظرة على جولات سماحة الشيخ الدعوية التي شملت معظم بلدان العالم ، وعلى " رسائل الأعلام " المنتقاة من مئات الرسائل التي أرسلها النخبة الممتازة من العلماء والأدباء والقادة والزعماء والملوك والرؤساء إلى سماحة الشيخ الندوى رحمه الله ، تكفى لمعرفة المكانة المتميزة الفريدة العالمية النادرة التي كان يحظى بها سماحته لدى هؤلاء ذوى المراتب العالية والمناصب الرفيعة ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذوالفضل العظيم .

وما أعطى – رحمه الله – هذه العالمية وهذه المحبوبية إلا لإخلاصه وتجرده والقيام بالأعمال الجليلة ، والاهتمام بأمور المسلمين وقضاياهم أينما كانوا ، فقد تجاوزت همومه مسلمى بلده هموم مسلمى جميع أقطار الأرض ووقوفه معهم ومتابعة أخبارهم ، ومشاركة أحزانهم وآلامهم وآمالهم ، ودعمهم بما يستطيعه من مشورة ونصح ودعم مادى ومعنوى ، وقد أنفق ملايين الملايين مما ناله من أموال الجوائز العديدة فى وجوه الخير ومؤسسات المسلمين التعليمية والتربوية والخيرية فى مشارق الأرض ومغاربها ، وما أنفق منها شيئا على شخصه أو أسرته رحمه الله !

وقد استمد الشيخ هذه " **العالمية** " من : " عالمية الإسلام الذى بعث الله به نبيه صلى الله عليه وسلم ليكون للعالمين نذيرا ، وللناس رحمة ، فهوابن الإسلام الذى لايعرف الحدود ، ولا تقف في وجهه السدود ، سواء كانت جبالا كالهملايا ، أو شعوبا وقبائل كما بين السامية والحامية والسكسونية والآرية وغيرها من الأعراق ، والفضل في ذلك كله لمبادئ الإسلام التى تربى عليها وعاش لأجلها ، والقيم التى ناضل في سبيلها منذ شبابه حتى أسلم الروح " (١) .

(١) من كلمة الدكتور عبده يمانى المنشورة في هذا العدد – من المجلة – الذي بين يديك .

www.abulhasanalinadwi.org

آخر الراحلين في عام الحزن

الشيخ الداعية أبوالحسن الندوي

بقلم : فضيلة الشيخ محمد حسن بريغش

هذا عام الحزن في حياة هذه الأمة ، العام الذي فقدت فيه عدداً كبيراً من علمائها العاملين ، ودعاتها الصادقين الأوفياء ، فكانت خسارتهم خسارة لا تعوض لهذه الأمة التي تحيط بها الأخطار ، وتفتك بها المؤامرات والمشكلات ، وتحتاج إلى أمثال هؤلاء العلماء الذين يحملون نورالهداية ، لينيروا لها طريق الرشد ، ويعينوها على معرفة الحق والصواب .

وفي آخر العام الميلادي ، فقدت الأمة واحداً آخر من أعلامها وعلمائها العاملين . العالم العامل ، والداعية المجاهد ، والمربي الخير الناجح ، والأديب الذكي اللامع ، والزاهد القدوة سماحة الشيخ أبا الحسن الندوي يرحمه الله .

كان الشيخ أبوالحسن من الرجال القلائل في هذا العصر ، الذين جمعوا كثيراً من المحامد والفضائل والصفات التي تكفي واحدة منها لرفع مكانة صاحبها بين الناس ، وعلو ذكره في المحامد .

لقد تميز – يرحمه الله – بعلمه الغزير ، وعمله الدؤوب وخلقه الفاضل ، وحكمته وأناته وكثره نشاطاته ، وبعد نظره .

كان علمه الحقيقي هو عمله الدؤوب في ندوة العلماء بلكنو بالهند ، ونشاطه المستمر في أقاليم الهند بين طلابه في ندوة العلماء والمدارس والجامعات ومع الأساتذة الذين رباهم على يديه أو تتلمذوا على علمه وتوجيهاته ، ومع الشباب والمربين ، ومع العلماء والمفكرين ، ومع الساسة والقادة ، يحاضر ويوجه ، ويناقش بروية وهدوء ، ويوجه بثقة وإخلاص ، ويعطي لمن حوله المثل والقدوة في غزارة العلم ، وسعة الصدر وسمو الخلق ، وعفة اللسان ، وطهارة القلب واليد ، والصبر على المكاره ، والإخلاص في العمل ، والنأي عن الخلافات والمشاحنات ، والترفع عن

www.abulhasanalinadwi.org

الدنيا ، والتضحية بالوقت والمال والصحة في سبيل الخير .

لقد شهدته في الهند – وفي غيرها – كيف كان يتجشم عناء السفر الطويل ، وهو الشيخ الضعيف . فيصبر على مشقة التنقل في وسائل النقل العادية " القطارات والسيارات " لساعات طويلة ، وقد تزيد على ثلاثين ساعة متواصلة لكي يحضر ندوات دعوية ، أو علمية ، ولكي يشترك في مؤتمرات مفيدة لمجتمعه وللناس جميعاً .

كان للشيخ – يرحمه الله – كثير من الجوانب التي تحتاج إلى بحوث ودراسات تجليها وتضعها صوراً تطبيقية أمام الدعاة ، وطلاب العلم ، الذين يضجرون ويقتتلون عند بذل الجهد ، وقد ينهزمون أمام المغريات أو الصغائر من الأمور .

وأهم الجوانب التي كانت بارزة في حياته – رحمه الله – ثلاثة وهي :

الجانب العلمي : فلقد تميز – يرحمه الله – بحيازته لكثير من العلوم الشرعية وغيرها ، ولاسيما في مجال القرآن والحديث ، والسيرة والتاريخ ، وعلم الاجتماع والتربية ، وغيرها من العلوم ، إضافة إلى اطلاعه على الأدب العربي وغير العربي .

ومع حيازته لهذه العلوم ، كان يتميز بالتفكير العميق ، والنظرة الثاقبة ، والحدس الشفاف ، والحس المرهف ، وهي أمور تتلاقح مع ما لديه من العلوم لتكسبه رؤية شاملة وعميقة للأمور ، ورأياً صائباً في إصلاح النفوس والمجتمعات وطريقة عملية في تربية الشباب والأجيال ، وسبيلاً قويماً في الدعوة إلى الله .

أما الجانب الثاني فهو الجانب الدعوي ، الذي أخذ من حياته بعداً واسعاً ، بعداً إسلامياً وإنسانياً شاملاً ، حتى كان من يعرفه يرى أن الدعوة هي حياته وديدنه وهمه الأول ، يدعو إلى الله في كل ناحية وموقع ومناسبة ، ويدعو إلى الله بحكمة وبصيرة ، ويتبع الأسلوب الأمثل لكل مناسبة ، ويهتم في دعوته بالصغار والكبار ، والمسلمين وغير المسلمين .

ولقد شهدت صورة من هذه الصور في دعوته للناس – في لكنو – وأورنج آباد واسطنبول والمدينة المنورة ، حيث كان يستغل الفرص ، عندما يجتمع بالطلبة والعلماء والمثقفين ، أو المسؤولين والقادة أو الأدباء والمفكرين ، ليقدم للناس خلاصة تجربته ويدعوهم إلى الخير والصلاح .

وفي الهند كان يخصص جزءاً من الدعوة إلى غير المسلمين ، فيلتقيهم في الندوات ، والمؤتمرات ، وبشتى الأماكن والمناسبات فيتحدث إليهم بأسلوب المفكر والمصلح ، والمواطن الصالح ، والداعية إلى خير المجتمع ، ويدعوهم باسم الإنسانية إلى خير المجتمع ، لإنكار الشرور ، ومحاربة المفاسد واستنكار كل شيء أو خطر يهدد المجتمع ، مع التحلي بالفضائل والمكرمات التي تحمي المجتمعات من تلك الأخطار .

www.abulhasanalinadwi.org

كان – يرحمه الله – يسوق ذلك كله باسم الفضائل الاجتماعية ، والأخلاق الإنسانية ويتبع ذلك بقوله : إن الإسلام يأمرنا أن نسعى لخير المجتمع وحمايته ، والعمل على محاربة كل ما يهدده من أخطار ، أو يسيء إلى البلاد والعباد .

وكان كثير من مستمعيه يستجيب له ، ويتعاون مع هذه الدعوة الخيرة .

وأما دعوته للمسلمين . فكانت دعوة العالم الداعية ، والمربي الحصيف ، الذي يعرف علل النفوس والمجتمعات ، فيدعو الناس إلى التمسك بهذا الدين لينقذهم مما هم فيه ، بأسلوب حكيم ، وموعظة حسنة ، ونصح سديد مع حفز الهمم ، وسوق الأدلة العقلية والنقلية والعملية التي تزيد من فهم الناس واقتناعهم بالعودة إلى الله .

ولكم كانت أحاديثه ، وخطبه ، ومحاضراته سبيلاً لتفتح كثيرا من القلوب ، لأنها كانت مزيجاً من النصح الصادق ، والفكرة الصائبة ، والإيحاء الروحي المؤثر الذي تذوب أمامه كثير من العقبات .

والجانب الثالث هو الجانب التربوي . وهو من الجوانب المهمة في حياة المجتمعات ، ولقد كان – يرحمه الله – يعطيه اهتماماً كبيراً ، وكان بشخصه وسلوكه أستاذاً في التربية ، يعطي بعلمه وعمله وسلوكه لمن حوله ، القدوة الصالحة والمثل العملي ، وكل من عرفه عن قرب أو استمع إليه كان يلمس هذه الجوانب التربوية التي تتمثل في سمو الخلق وعلوالهمة ، وصدق اللهجة ، والبعد عن الجدل والخصومات ،والتحلي بالأناة والصبر،وسعة الصدر، والترفع عن الدنيا ، والزهد في المال والمنصب وكل ما يهتم به الناس من زينة الدنيا ، وحب الخير للآخرين .

وكان بسيطاً في مأكله وملبسه ومسكنه ، كان يعيش في بيت متواضع في قريته التي ولد فيها ، عيشة الناس البسطاء ، رغم إقبال الدنيا عليه ، وكثرة المعجبين به .

وكان متواضعاً ، جم الأدب مع الآخرين ، يحرص على سعادة إخوانه وغيرهم ، ويتعامل مع إخوانه والآخرين بهذه البساطة والتواضع والبعد عن كل ترف أو تنعم .

ولكم كان يترك منازل الرفاه " في الفنادق وغيرها " عندما يسافر إلى هنا وهناك مدعواً إلى مؤتمر أو ندوة أو اجتماع ، ويؤثر النزول في بيت واحد من طلابه الذين يحبهم ويحبونه ، وفي منزل متواضع ، يشترك مع طلابه في المأكل والمشرب ، ويستقبل عندهم الكبار والصغار ، بمحبة وتواضع وعفة .

وهذه السمات من أكثر الأمور تأثيراً في الآخرين ، ومن أحسن الأساليب التربوية وأصدقها في نفوس الناس ، كانت الدنيا التي يسرح فيها ويمرح بعيدة عن قلبه ، بعيدة عن رغباته ، يسخرها لدعوته – ولخير الناس – ولا يأخذ منها إلا ما يسد به الرمق ، ويكفي للستر والعافية .

وكان – يرحمه الله – يستخدم الخطابة والحديث والكتابة ، مع القدوة الحسنة لتربية طلابه ، والدعوة

www.abulhasanalinadwi.org

إلى الإسلام .

وكان عالي الهمة ، يحضر العديد من الندوات ، ويسافر إلى كثير من الأقطار ليحاضر ويتحدث ، ويشترك في ندوة أو اجتماع أو مؤتمر ، مادام ذلك خدمة للإسلام ودعوة في سبيل الله .

ومن يطلع على العديد من كتبه ورسائله يدرك أثر هذه الرحلات والندوات ، ويدرك سعة اطلاعه ، وعمق نظرته ، وثاقب رأيه في فهم النفوس ومعرفة علل المجتمعات ، وتقديم العلاج المناسب للخلاص مما تعانيه المجتمعات الإسلامية من الأمراض .

وكان يتقن عدداً من اللغات (العربية والأردية والفارسية والإنجليزية) ، وله العديد من المؤلفات والكتب والرسائل التي أصبحت مراجعٌ في موضوعاتها ، وكذلك كان أديباً ذواقة ، اطلع على الكثير من الآداب : في العربية والأردية ، والفارسية ، والإنجليزية ، وكتب وحاضر في العديد من الموضوعات التي تدل على تذوق رفيع ، واطلاع واسع ، ونظرة ثاقبة .

وأختم هذه الخواطر بأمر يلمسه كل من رافقه وعرفه ، وهذا الأمر له علاقة بما يتمتع به – رحمه الله – من إخلاص وصدق ، يتجلى في قوة روحية ذات تأثير كبير في الآخرين .

ولقد شهدته في زيارة قام بها البروفيسور نجم الدين أربكان – الزعيم التركي المعروف – للشيخ في أحد الفنادق في اسطنبول ، فإذا بالشيخ يبدأ الحديث مع الزعيم السياسي الكبير حديث العالم الصادق الداعية ، فيذكر بأهمية اسطنبول وأهمية فتحها ، وما كان يرمز إليه اشتراك الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري في إحدى معارك فتحها ، واستشهاده على أسوارها ودفنه فيها ، ثم ربط الشيخ بين هذه المعاني ، وأهمية الإسلام ومعناه لهذه المدينة ولتركيا ، وكان ذلك كله في حديث عميق شامل مؤثر ، حديث ينفذ إلى الأعماق ، ويخترق الحواجز ، فتدمع له عيون السامعين وتتضح له جوارح الزعيم الزائر ، وتبلغ الموعظة والحقيقة أعمق أعماقه ، فيعاهد الشيخ على حماية الإسلام في هذا البلد ، ثم ينهض ليودع الشيخ بعيون دامعة ، مقبلاً يده ، وشاكراً له .

هذه السمة رأيتها مرات وأنا أستمع إليه ، يشرح آية من الآيات ، أو يتحدث عن موضوع من الموضوعات ، فإذا به يسمو وتشرق الفكرة ، ويضيء النفوس وتسري بلا استئذان إلى جوارح السامعين .

رحم الله الشيخ أبا الحسن الندوي ـ الذي كان وراء كثير من النشاطات والأعمال الأدبية والفكرية والدعوية في العالم الإسلامي ـ ومنها رعايته وترؤسه لرابطة الأدب الإسلامي .

نسأل الله عزوجل أن يجعله عنده من المقربين ، وفي أعلى عليين مع الشهداء والأنبياء والصالحين .

www.abulhasanalinadwi.org

الندوي.. المؤمن الصادق المتحرق على حالة الأمة

بقلم : الأستاذ السيد حامد
نائب رئيس الجامعة الإسلامية بمدينة علي جراه سابقاً
تعريب : أبو عفيفة القاسمي

كلما بدت معالم الجدب طالت السنوات الجفاف . ومن عجائب قدر الله وقضائه أنه ينشأ نوابغ الناس وأعلامهم يوما بعد يوم في بلاد يكثر فيها رجالات أكفاء أولو مؤهلات ومواهب عظيمة . وأما المناطق التي لا تحتضن رجالا أكفاء إلا قليلاً يفارقها العمالقة من صانعي الرجال والأجيال . وقد حدث في الهند أنه قد فارقنا خلال ستة أشهر غابرة عديد من أعلام العلماء وكبار الشخصيات الإسلامية . وعلى رأسهم مفكر الإسلام الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي الذي بلغ من عمره ثمانية وثمانين عاماً . وكان فضيلته قد عاش حياته كلها يخدم خلق الله ويهديه إلى صراط الرشد . وأما المعاهد والمؤسسات فقد قام بتوسعة غالية في " ندوة العلماء " – بمدينة "لكناؤ" عاصمة ولاية " أترا براديش " – ورفع من مستواها التعليمي والدراسي . واعتنى بإنشاء سلسلة مدارس أهلية دينية تتبع " ندوة العلماء " في نظامها ومنهجها . وقد عرف خريجوها في الماضي بإلمامهم بالأدب العربي ، والقدرة على التكلم باللغة العربية دونما مشقة ولا يزالون بفضل من الله . وكان فضيلته كثيرا ما يقول : إن الأمم إنما تحرز التقدم والرقي عن طريق المعاهد التعليمية ، وإنه إذا كانت هناك أمة حرمت إنشاء المعاهد والقيام على أمورها فاعلموا أنها قد أشرفت على الانحطاط . وقام بوضع حجر أساس معاهد تعليمية كثيرة وافتتاح أعمال كثيرة منها في طول البلاد وعرضها . وكان المسلمون في الهند يقدسونه ويحترمونه احتراما وتقديسا بالغين بحيث كانوا يعتقدون أن قدومه إلى مدارسهم يجلب لهم الخير والبركة .

كان سماحة الشيخ الندوي يحزنه ويؤلمه كثيرا أن المسلمين في الهند لا يمتلكون ولو صحيفة واحدةً تصدر باللغة الإنجليزية . واختار لتحقيق الغرض كاتب هذه السطور . وبالرغم من أن كاتب السطور لم تكن له خبرة سابقة في هذا الحقل ، ولكنه لم يمكنه أن يعتذر إليه . وخرج لجمع التبرعات في خصوص ذلك . ولبّى

www.abulhasanalinadwi.org

المسلمون هذه الدعو ة في كل مكان ، وأثنوا على هذه الخطة ثناء بالغا ، واعترفوا بأهميتها والحاجة الأكيدة إليها بلسانهم ، ولكنهم امتنعوا في غالب الأحيان عن مدّ أيدي العون والمساعدة . وبعد جهد جهيد وبعد زيارات عديدة لبلدان أجنبية قمت بها لنفس الغرض لم أتمكن إلا من جمع مبلغ ضئيل جداً من المال لا يسمن ولا يغني من جوع ، ولا يفي بتحقيق الحاجة بصور ة أو أخرى . فاضطررت لإصدار جريدة إنجليزية أسبوعية (NATION CHRONIC AL ONE) ولما لم يتكلل هذا السعي بنجاح أصدرت مكانها جريدة أخرى نصف شهرية باسم "NATION & TWO WORID ONE" وهذه الجريدة تصدر منذ ثمانية أعوام منصرمة باستمرار .

وكما صرّحت آنفا أن شخصية سماحته كانت محترمة في أعين مسلمي الهند أكثر من أية شخصية أخرى ، فلنبحث في هذه العجالة عن أسباب كانت من وراء هذه الشعبية والمحبوبية لدى أمة تقدّس حيناً وتسبّ حينا آخر وتحبّ تارة وتنتقد تارة أخرى ، وتفدي كل مالديها طوراً وتتهم بشتى أنواع التهم طوراً آخر لتتجلّى أمامك نواحي رائقة كثيرة من شخصيته .

فما كان سماحته يمتلك من علم غزير واطلاع واسع وقدرة فائقة على اللغة العربية فيعترف له بذلك كله الناس كلّهم . ولكنّ هذه المواصفات هل تضمن مثل هذا الإعجاب والتقدير الذي حظي به الشيخ الندوي ، وهل تستحق الحبّ الخالص والاحترام الكبير الذي قدّره الله لفضيلته ؟ فمن البديهي أنه ليس الأمر كذلك . فإن مسلمي الهند – الذين تأذوا من قبل قادة وزعماء السياسة في عصرهم كثيرا ، ومن قبل علماء الإسلام قليلًا ، والذين ظلّوا دائما في ريبة في نيات هؤلاء الزعماء والعلماء – بدأوا يقدّرون قيمة أكبر لأن يكون زعيمهم رابط الجأش ، ثابتا لا يتأثر بشيء ، ولا يطمع في شيء ، ولا يخاف أحداً ، ويكون تقواه مصونا من شوائب و إغراء ات غيره . فبعد ما شاهدوا كلّ ذلك وجرّبوا وبحثوا مدةً آمنوا بنقاء سيرة الشيخ الندوي وجراء ته وزهده وثباته . ولم يأخذهم ريبة قط في إخلاص نيته . فإنهم كانوا يتلهفون منذ مدة على قيادة تكون ثابتة ثبات الجبال الراسيات ، ولا تكون ألعوبة في يد أحد ، ولا بضاعة تشترى بدراهم معدودة . وجاء فضيلته يقضي على حسرتهم هذه ، ويحقق أمنيّتهم القديمة . ولاتسأل عن طمأنينتهم إذ وجدوا لهم قائداً وزعيماً لن تستطيع قوةّ في العالم كلّه أن تزحزحه عن الصراط القويم ، ولا أن تزلزل أقدامه .

ولكن الصلاح والزهد لن يمكنه أن يأتي بتأويل شأن العلم والاطلاع لمثل هذا الاحترام المنقطع النظير الذي أفاضه الله على الشيخ الندوي . فكثيرا ما نرى أن كفاء ة قليلة وميزة ضئيلة تفوّت على المرأ اتزانه ومروء ته ، سواء كانت ميزةً في المال والجاه أو القوة الرجولية أو الصلاح والورع فهي تجعل الإنسان متكبرا متعالياً يزعم أنه يخرق الأرض ويبلغ الجبال طولًا ، ويحسب أنه خير وأفضل ممّن سواه ، ويظن الناس كلّهم شرّا وأسوأ من نفسه .

www.abulhasanalinadwi.org

ومن هنا يأخذ خلقهم إلى زوال ، ومكانتهم إلى انحطاط . أضف إلى ذلك أن التعالي يصحبه الغضب . ومن المعلوم أن التعالي والغضب كلاهما أمر مشين جداً . والذي جعل شخصية فضيلته رائقةً وخلّابةً هو تواضعه وهضمه للنفس وانكساره . وزاد من محبوبيته ما كان يتمتع به من خصال إنسانية حميدة من التواضع والقصد والاعتدال والاتزان والأناة . إلا أنه لا يتمّ تحليل عناصر وحوافز شعبيته ومحبوبيته وتقديسه بهذه الأمور هي الأخرى . فقد جاء بناء قبة مبنى شخصيته بالعلاقة والحبّ والنصح لبني البشرية الذي كان يتدفق به قلبه . ولذلك فكان فضيلته يحبّ الناس كثيرا ، ولم يكن يحمل في قلبه كراهية وشحناء تجاههم . وإنما كانت دعوته ورسالته الحبّ والنصح ، التي سمّاها – " رسالة الإنسانية " وعلى ذلك فكانت عيناه تشفان عن هذا الحبّ .

والذي يدل على نقاء شخصيته أنه لم يأت بأمر تافه مشين قطّ . وكذلك لم يتجرع لسانه مرارة خشونة اللهجة طول حياته . وكانت منافذ قلبه مغلقة أمام إهانة أحد واستهزاء به . وكان خلقه الطيب يجلب الأفئدة إليه . وكان يحبّ بالغا عباد الله بأجمعهم .

وتحتل " حركة رسالة الإنسانية " أهمية كبيرة فيما بين الحركات التي عاشتها الهند . وكانت الحركة تجعل نصب عينيها هدفين أساسيين :

١ – تنمية الانسجام الطائفي ، والنصح لأبناء البلاد كلهم ، والتراحم فيما بينهم .

٢ – الحدّ من الانهيار الخلقي الذي تعاني منه الهند ، والعودة بأبناء البلاد إلى القيم الإنسانية العليا الخالدة .

والحركة إذ أغنت البلاد كلها نفعت المسلمين نفعا بالغا . وهذه هي الحركة التي ساعدتهم على تغيير الموقف الذي كان يذهب بهم إلى الانفصالية ، والذي جعلهم يتعامون عن المشاكل المشتركة لسكان الهند جميعا . وحقّ لنا أن نعتزّ بأن المسلمين هم الذين لقّنوا إخوتنا مواطني البلاد دروس الإنسانية والحب والأنس والمواساة والنصح . والحركة وإن لم تنجح في ردم فجوة الخلاف فيما بين المسلمين والهندوس ، ولكنّها فازت بتضييقها لحد كبير ولو لمدة قليلة . غير أن الجهة التي سارت إليها الحركة كانت صحيحة . وإن لم ترزق القافلة أن تصل إلى غايتها المنشودة . والسبب في ذلك أن الأمور التي أدت إلى هدم " المسجد البابري " بمدينة " أجودهيا " حالت دون ذلك . ولعل هناك رجالا يقولون : إن فضيلة الشيخ الندوي أتى بحيطة وحذر ولين في حقل الدعوة على وحي من الاتزان والاعتدال . ولكنهم يتجاهلون شعوراً تأريخيا يتسم به فضيلته دون غيره . ولعل أمثال هؤلاء الناس لم يدرسوا بإمعان أوضاع الهند ، وتناسوا حقيقة صارخة تقول : إن الإسلام لم ينتشر في ربوع الهند منذ أن دخلها في صورة عدائية وتحت قوة عسكرية ، وإنما انتشر في شكل إقناعي . وقدّم الصالحون من عباد الله المتصوفون نماذج طيبة رائعة استهوت قلوب الناس . وكان من أكبر أسباب تقديس واحترام شامل حظي به فضيلته أنه

www.abulhasanalinadwi.org

استعرض الأوضاع بدون أن يلتفت إلى خلافات مذهبية عقائدية . ولم يغمض عينيه ولو لحظةً واحدة عن القيم الخالدة للحياة . وكان الشيخ الندوي والشيخ "كلب عابد" وأخوه "كلب صادق" – كبير علماء الشيعة في الهند – قد قاما بدور تأريخي مشكور في سبيل رفع الخلافات فيما بين أهل السنة والجماعة والشيعة التي كانت تبيدهم جميعا مثل السرطان . وعلّمنا فضيلته آداب التعايش السلمي في بلاد تحتضن ديانات شتى بدون أن يؤثر الانسجام الطائفي في عقيدتنا . وليس هناك طريقة للتعايش مع أتباع شتى الديانات إلا أن يحترم كل أحد ديانة غيره . الأمر الذي يساعد على نشر دعوة الإسلام بدل أن يحول دون ذلك .

وبقي فضيلته طول حياته رئيسا لمنظمة "مؤتمر التعليم الديني" وقد أسعدني الله بأن حضرت في احتفالات المؤتمر السنوية ثلاث مرات . وفي كل احتفال منها تحدث فضيلته حول المواضيع والأمور الدينية . بينما ألقيت كلمتي حول أمورتهمّ دنيانا . وكان قد جاء تنظيم هذه الاحتفالات في مدن : بهرائج ، ومراد آباد ، و بنارس ، بولاية "أترا براديش" . وقام سماحته على شؤون المؤتمر – الذي بدأ به السيد "عديل عباس" – بتعاون من الطبيب "اشتياق حسين قريشي" بكلّ وقار و احترام سنوات طويلةً .

ولكن المنصب الذي أفاض على سماحته مكانة سامية وأهمية بالغة في المجال السياسي هو رئاسته لهيئة الأحوال الشخصية الإسلامية لعموم الهند . فكما أن "مؤتمر التعليم الديني" قام حيناً لآخر باحتجاج نافع مؤثر للغاية ضد أعداء الإسلام الذين كانوا يحاولون إدخال موادّ معادية للإسلام في المنهج الدراسي المتبع في المدارس الحكومية . وهذا إضافة إلى نشر شبكات للكتاتيب والمدارس الدينية عبر الولاية كذلك قامت الهيئة بقيادة المسلمين في قضايا أخرى بجانب عملها على صيانة الأحوال الشخصية للمسلمين . وأصبحت الهيئة تؤثر عن طريق غير مباشر في سياسة البلاد والانتخابات البرلمانية والإقليمية . وأوضحت أن المسلمين مع خلافاتهم السياسية والمذهبية يستطيعون أن يكونوا صوتا واحدا وكلمة واحدة إذا كان هناك خطر على أرواحهم و إيمانهم . وقد انتصر المسلمون في ظاهر الأمر في قضية نفقة المطلقة – قضية شاه بانو – ولكنهم تعرضوا في الأيام القادمة لخسارة فادحة ، فإن "راجيف غاندي" إذ قام بوضع مشروع مستقل في خصوص نكاح المسلمين إقناعا للمسلمين أمر بفتح المسجد البابري للهندوس إرضاء لهم . ما سبّب أن ساد البلاد كلّها جوّ معاد للمسلمين أدى إلى هدم المسجد .

وكان لفضيلته علاقات طيبة مع "المجلس الإسلامي الاستشاري" الذي تعرض لسوء حظّ المسلمين في الهند لويلات خلافات حزبية ، وفقد روحه وحيوته . وكان قد جاء إنشاؤه على أيدي كبار الزعماء والعلماء المسلمين والمجلس مع أنه يوجد ولكنه توقفت أعماله ونشاطاته . ولم يرزق المسلمون من بعد جمعيةً تحلّ محلّه .

www.abulhasanalinadwi.org

لم يكن فضيلته مجبولا على السياسة ، وإنما اضطر لأن يخوض حقل السياسة عندما رأى أن المسلمين يقلّ في صفهم زعماء وقادة مخلصون بعيدو النظر . لم يكن له أي إلمام بدهاء ومكر الساسة والصحفيين . وكان غريبا في دنيا السياسة . ولم يكن إصدار قرار في قضايا سياسية ينسجم مع طبيعته . ونظر إلى ذلك فكان عقد الآمال به في أن يقوم بقيادة سياسية للمسلمين يعدّ ظلماً عليه . بل وكانت حياته عبارة عن الزهد والصلاح والفقر والبحث والدراسة والعلم والمطالعة والخطابة والكتابة والإصلاح والبناء والعبادة والرياضة والتدريس والتعليم . غير أن ولاة أمر البلاد والزعماء السياسيين كثيرا ما كانوا يتدخلون في أعماله ونشاطاته و أوراده نظراً إلى احترام وتقدير بالغين كان يحظى بهما فضيلته في أوساط مسلمي الهند . فكم من مرة زاره كبير وزراء ولاية يوبي ورئيس وزراء الهند .

وكما يخاف على سماحته من أنّ هناك رجالاً مغرضين حاولوا أن يستغلوا شعبيته المنقطعة النظير ومكانته لدى أصحاب الأمر والسلطان . ونجحوا في تحقيق أطماعهم في "لكناؤ" أو في "دهلي" وكان أمثال هؤلاء الرجال يؤكدون لغيرهم دونما مبرّر أن فضيلته يأتي بما يشيرون عليه بإتيانه . ولكن ورعه وصلاحه كان يذهب في آخر الأمر بدهائهم كما يذهب السيل بالأعشاب ، وكان إخلاص نيته وزهده في مطامع الدنيا ينتصر دائما . وقد فاز إضافة إلى جائزة الملك فيصل بجوائز غالية أخرى ، ولكنه أنفقها كلها في أعمال الخير . وكان لا يعير مثل هذه الجوائز والتقديرات الحكومية اهتماما ولا يقدر لها وزنا .

لم يكن فضيلة الشيخ أبو الحسن الندوي رجلا سياسيا بطبيعته ولا بنشاطاته ، ولم تكن له علاقة خاصة مع أي حزب سياسي أو جمعية ، ومع ذلك إذا كان قد وقف بجانب حزب أو أشار على المسلمين بأن يقفوا بجانبه لأمر طارئ ، فكان ذلك نظرا إلى مصالح المسلمين ، وكان فضيلته قد تعوّد الابتعاد عن كل نوع من الخلاف .....

..... نعم كثيراً ما كان يزوره كبار الساسة ويستشيرونه أو يريدون من وراء ذلك أن يزيدوا من شعبيتهم ومكانتهم .

الشيخ مرغوب الرحمان القاسمي

رئيس الجامعة الإسلامية دارالعلوم

ديوبند – الهند

www.abulhasanalinadwi.org

أضواء
على حياة سماحة الشيخ الندوي

بقلم : الشيخ سعيد مرتضى الندوي
كلية التربية للبنات – الرياض.

اسمه ونسبه

- عليّ أبو الحسن بن عبدالحي بن فخر الدين الحسني – ينتهي نسبه إلى عبدالله الأشتر ابن محمد ذي النفس الزكية بن عبدالله المحض بن الحسن السبط بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم . هاجر بعض أجداده وهو الأمير السيد قطب الدين محمد المدني (م ٦٧٧ هـ) إلى الهند في أوائل القرن السابع الهجري .
- أبوه علامة الهند ومؤرّخها السيد عبدالحي بن فخر الدين الحسني رحمه الله صاحب المصنفات المشهورة " نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر في تراجم علماء الهند وأعيانها " – طبع أخيراً باسم : الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام – في ثمانية مجلدات . و " الهند في العهد الإسلامي " ، و " الثقافة الإسلامية في الهند " .
- أمه – رحمها الله – كانت من السيدات الفاضلات ، المربيات النادرات ، المؤلّفات المعدودات ، تحفظ القرآن وتكتب وتؤلّف ، وتقول الشعر .

ميلاده ونشأته

- ولد بقرية تكيه بمديرية راي بريلي في الولاية الشمالية (Uttar Pardesh) بالهند في ٦ / محرم ١٣٣٣ هـ . الموافق عام ١٩١٤م .
- بدأ تعلّمه للقرآن الكريم في البيت تعاونه أمّه ، ثم بدأ في تعلّم اللغتين الأردية والفارسية .
- توفيّ أبوه عام ١٣٤١ هـ – (١٩٢٣م) وهو لم يزل دون العاشرة ، فتولى تربيته أمّه الفاضلة ، وأخوه

www.abulhasanalinadwi.org

الأكبر الدكتور عبدالعلي الحسني الذي كان هو الآخر طالباً في كلية الطب بعد تخرّجه من دارالعلوم ندوة العلماء ومن دارالعلوم ديوبند .

- بدأ تعلّم العربية على الشيخ خليل بن محمد الأنصاري اليماني عام ١٣٤٢ هـ – (١٩٢٤م) وتخرّج عليه ، كما استفاد – في دراسة اللغة العربية وآدابها – من عمّيه الشيخ عزيز الرحمن والشيخ محمد طلحة ، وتوسّع فيها وتخصّص على الأستاذ الدكتور تقي الدين الهلالي عند مقدمه في ندوة العلماء عام ١٩٣٠ م .
- حضرا حتفال ندوة العلماء بكانفور عام ١٩٢٦م ، وشدّ انتباه المشاركين في الاحتفال بكلامه العربي ، واستعان به بعض الضيوف العرب في تنقّلاته خارج مقرّ الحفل .
- التحق بجامعة لكهنؤ في القسم العربي عام ١٩٢٧م – وكان أصغر طلاب الجامعة سنّاً – وحصل على "شهادة فاضل أدب" في اللغة العربية وآدابها .
- قرأ – أيام دراسة اللغة العربية الأولى – كتبا تعتبر في القمة في اللغة الأردية وآدابها ، ممّا أعانه على القيام بواجب الدعوة ، وشرح الفكرة الإسلامية الصحيحة ، وإقناع الطبقة المثقّفة بالثقافة العصرية .
- عكف على دراسة اللغة الإنجليزية في الفترة مابين ١٩٢٨ – ١٩٣٠ م مما مكّنته من قراءة الكتب المؤلّفة – بالإنجليزية – في المواضيع الإسلامية والحضارةالغربية وتأريخها وتطورها ، والاستفادة منها مباشرة .
- التحق بدار العلوم لندوة العلماء عام ١٩٢٩م ، وحضر دروس الحديث الشريف للعلامة المحدّث المربيّ حيدر حسن خان – وكان قد درس كتاب الجهاد من صحيح الإمام مسلم على شيخه خليل الأنصاري – ولازمه سنتين كاملتين فقرأ عليه الصحيحين ، وسنن أبي داؤد ، وسنن الترمذي حرفاً حرفاً ، وقرأ عليه دروساً في تفسير البيضاوي أيضاً ، وقرأ على الشيخ الفقيه المفتي شبلي الجيراجبوري الأعظمي بعض كتب الفقه .
- تلقى تفسير سور مختارة من شيخه خليل الأنصاري ، ثم تلقى دروساً في التفسير من الشيخ عبدالحي الفاروقي ، وحضر دروس البيضاوي للمحدث حيدر حسن خان ، ودرس التفسير لكامل القرآن الكريم – حسب المنهج الخاص للمتخرجين من المدارس الإسلامية – على العلامة المفسّر أحمد علي اللاهوري في لاهور عام ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢م .
- أقام عندالعلامة المجاهد حسين أحمد المدني عام ١٩٣٢م في دارالعلوم ديوبند عدة أشهر ، وحضر دروسه في صحيح البخاريّ وسنن الترمذيّ ، واستفاد منه في التفسير وعلوم القرآن الكريم أيضاً ، كما

www.abulhasanalinadwi.org

استفادمن الشيخ الفقيه الأديب إعزاز علي في الفقه ، ومن الشيخ المقرئ أصغر علي في التجويد على رواية حفص .

حياته العملية وجهوده الدعوية

- تعيّن مدرّساً في دارالعلوم لندوة العلماء عام ١٩٣٤م ، ودرس فيها التفسير والحديث ، والأدب العربي وتأريخه ، والمنطق .
- استفاد من الصّحف والمجلات العربية الصادرة في البلاد العربية – والتى كانت تصل إلى أخيه الأكبر ، أو إلى دارالعلوم ندوة العلماء – مما عرّفه على البلاد العربية وأحوالها ، وعلمائها ، وأدبائها ، ومفكّريها عن كثب .
- بدأ يتوسع في المطالعة والدراسة – خارجاً عن نطاق التفسير والحديث والأدب والتأريخ أيضاً – منذ عام ١٩٣٧م ، واستفاد من كتب المعاصرين من الدعاة والمفكرين العرب ، وفضلاء الغرب ، والزعماء السياسيّين .
- قام برحلة استطلاعية للمراكز الدينيّة في الهند عام ١٩٣٩م تعرّف فيها على الشيخ المربّي عبدالقادر الراي بوري والداعية المصلح الكبير محمد إلياس الكاندهلوي ، وبقي على صلة بهما ، فتلقى التربية الروحية من الأول وتأسّى بالثاني في القيام بواجب الدعوة وإصلاح المجتمع ، فقضى زمناً في رحلات دعوية متتابعة للتربية والإصلاح والتوجيه الدينى .
- أسّس مركزاً للتعليمات الإسلامية عام ١٩٤٣م ، ونظم فيها حلقات درس للقرآن الكريم والسنّة النّبويّة فتهافت عليها الناس من الطبقة المثقفة والموظفين الكبار .
- اختير عضواً في المجلس الانتظامي لندوة العلماء عام ١٩٤٨م ، وعيّن نائبا لمعتمد (وكيل) ندوة العلماء للشؤون التعليمية بترشيح من المعتمد العلامة السيد سليمان الندوي رحمه الله عام ١٩٥١م ، واختير معتمداً – إثر وفاة العلامة رحمه الله – عام ١٩٥٤م ، ثم وقع عليه الاختيار أميناً عاماً لندوة العلماء – بعد وفاة أخيه الدكتور السيد عبدالعلي الحسني – عام ١٩٦١م .
- أسّس حركة رسالة الإنسانية عام ١٩٥١م .
- أسّس المجمع الإسلامي العلمي في لكهنؤ عام ١٩٥٩ م .
- شارك في تأسيس هيئة التعليم الديني للولاية الشمالية (U.P.) عام ١٩٦٠م ، وفي تأسيس المجلس

www.abulhasanalinadwi.org

الاستشاري الإسلامي لعموم الهند عام ١٩٦٤م ، وفي تأسيس هيئة الأحوال الشخصية الإسلامية لعموم الهند عام ١٩٧٢ م .

أهم مؤلفاته

- نشر له أوّل مقال بالعربية في مجلة " المنار " للسيد رشيد رضا عام ١٩٣١م حول حركة الإمام السيد أحمد بن عرفان (الشهيد في بالاكوت عام ١٨٣١ م) .
- ظهر له أوّل كتاب بالأردية عام ١٩٣٨م بعنوان " سيرة سيد أحمد شهيد " ونال قبولاً واسعاً في الأوساط الدينية والدعوية .
- ألّف كتابه " مختارات في أدب العرب " عام ١٩٤٠م ، وسلسة " قصص النبيين " للأطفال ، وسلسلةً أخرى للأطفال ، باسم : " القراءة الراشدة " في الفترة مابين ٤٤-١٩٤٢م .
- بدأ في تاليف كتابه المشهور " ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين " عام ١٩٤٤م ، وأكمله عام ١٩٤٧ م ، وقد طبعت ترجمته الأردية في الهند قبل رحلته الأولى للحج عام ١٩٤٧م .
- ألّف – عام ١٩٤٧م – رسالة بعنوان : " إلى ممثّلي البلاد الإسلامية " موجّهةً إلى المندوبين المسلمين والعرب المشاركين في المؤتمر الآسيوي المنعقد في دلهي – على دعوة من جواهر لال نهرو – فكانت أول رسالة له انتشرت في الحجاز عند رحلته الأولى .
- كلفته الجامعة الإسلامية في عليكره (A.M.U.) الهند ، بوضع منهاج لطلبة الليسانس في التعليم الديني أسماه " إسلاميات " ، وألقى في الجامعة الملية بدلهى – على دعوة منها – عام ١٩٤٢م محاضرةً طبعت بعنوان : " بين الدين والمدنيّة " .
- دعي أستاذاً زائراً في جامعة دمشق عام ١٩٥٦م ، وألقى محاضرات بعنوان : " التجديد والمجدّدون في تأريخ الفكر الإسلامي " ضمّت – فيما بعد – إلى كتابه الكبير " رجال الفكر والدعوة في الإسلام " .
- ألقى محاضرات في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – على دعوة من نائب رئيسها سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز – عام ١٩٦٣م ، طبعت بعنوان : " النبوة والأنبياء في ضوء القرآن " .
- سافر إلى الرياض – على دعوة من وزير المعارف السعودي – عام ١٩٦٨م للمشاركة في دراسة خطة كلية الشريعة ، وألقى بها عدّة محاضرات في جامعة الرياض وفي كلية المعلّمين ، وقد ضمّ بعضها إلى كتابه " نحو التربية الإسلامية الحرة في الحكومات والبلاد الإسلامية " .

www.abulhasanalinadwi.org

- ألّف – بإشارة من شيخه عبدالقادر الراي بورى – كتاباً حول القاديانية ، بعنوان : " القادياني والقاديانية " عام ١٩٥٨م .
- ألّف كتابه " الصّراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية " عام ١٩٦٥م ، وكتابه " الأركان الأربعة " عام ١٩٦٧م ، و " العقيدة والعبادة والسلوك " عام ١٩٨٠م ، و " صورتان متضادتان لنتائج جهود الرسول الأعظم والمسلمين الأوائل عند أهل السنة والشيعة " ، عام ١٩٨٤م ، و " المرتضى " في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عام ١٩٨٨م . (١)
- شارك في تحرير مجلة " الضياء " العربية الصادرة من ندوة العلماء عام ١٩٣٢م ، ومجلة " الندوة " الأردية الصادرة منها أيضاً عام ١٩٤٠م ، وأصدر مجلة " التعمير " الأردية عام ١٩٤٨م ، وتولى كتابة افتتاحيات مجلة " المسلمون " – الصادرة من دمشق – في الفترة مابين ٥٩-١٩٥٨م وكانت أولاها هي التي نشرت فيما بعد بعنوان : " ردة ولا أبابكر لها " ، كما ظهرت له مقالات في مجلة " الفتح " للأستاذ محب الدين الخطيب .
- أشرف على إصدار جريدة " نداي ملت " الأردية الصادرة عام ١٩٦٢م ، وهو المشرف العام على مجلة "البعث الإسلامي " العربية الصادرة منذ عام ١٩٥٥م ، وجريدة " الرائد " العربية الصادرة منذ عام ١٩٥٩م ، وجريدة " تعمير حيات " الأردية الصادرة منذ عام ١٩٦٣م ، ثلاثتها تصدر من ندوة العلماء .

رحلاته

- سافر إلى مدينة لاهور عام ١٩٢٩م ، وكانت أوّل رحلة له إلى بلد بعيد ، حيث تعرّف على علمائها وأعيانها ، والتقى بشاعر الإسلام الدكتور محمد إقبال وكان قد ترجم بعض قصائده – قصيدة القمر – إلى النثر العربي .
- توجّه إلى بومبائى عام ١٩٣٥م لدعوة الدكتور أمبيدكر زعيم المنبوذين إلى الإسلام .
- قام برحلة استطلاعية للمراكز الدينية في الهند عام ١٩٣٩م .
- سافر للحج عام ١٩٤٧م ، وكانت أوّل رحلة له خارج الهند ، وأقام بالحجاز ستة أشهر ، وتعرّف على كبار

(١) أجريت له عملية جراحية في العين اليسرى عام ١٩٦٤م ، ولم يقدّر الله لها النجاح ، وبقي مضطراً إلى الاستعانة بغيره في القراءة والإملاء حتى رحلته إلى أمريكا عام ١٩٧٧م ، حيث أجريت له عملية جراحية في العين اليمنى وكانت – بفضل الله سبحانه وتعالى – ناجحةً ، فأصبح يتحرك ويمشي بحرية ، ويباشر القراءة والمراجعة بنفسه بعد ١٣ أو ١٤ عاما ، فلله الحمد في الأولى والآخرة .

www.abulhasanalinadwi.org

علماء الحجاز ، أمثال أصحاب الفضيلة الشيوخ : عبدالرزاق حمزه ، وعمر بن الحسن آل الشيخ ، والسيد علوي المالكي ، وأمين الكتبي ، وحسن مشاط ، ومحمد العربي التباني ، ومحمود شويل ، وكانت رسالته "إلى ممثلي البلاد الإسلامية" قد طبعت فكانت خير معرّف لمؤلّفها في الحجاز ، وقد قرأهاذات يوم محمد علي الحركان على طلابه في المسجد النبوي الشريف ، واطّلع فضيلة الشيخ عبدالرزاق حمزه إمام الحرم المكي على مسوّدة كتابه " ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين " فأعجب به ، وشجّع المؤلّف الناهض على نشره .

- ورحل للحج مرة أخرى عام ١٩٥١م ، وتعرّف على أدبائها وكتّابها بصفة خاصة ، وعلى رأسهم معالي الشيخ محمد سرور الصبان ، والتقى بهم عدة لقاء ات كان أهمّها اللقاء في بستان البخاري بمكة المكرمة الذي حضره جمع من الشباب الأدباء والصحفيين وكبار الموظفين أمثال الأساتذة : سعيد العامودي ، وعبدالقدوس الأنصاري ، وعلى حسن فدعق ، ومحسن أحمد باروم ، وحسين عرب ، وكانت الجلسة – حسب تعبير سماحته – كأنها جلسة نقاش للطالب قدّروا فيه مدى معرفته اللغة العربية ، وسبروا غوره في دراسته ومعلوماته العامة ، واطّلاعه على اللغة الإنجليزية ، فكانت الأسئلة حيناً عن الأدب العربي وأعلامه المعاصرين ، وآخر عن الاشتراكية والأدب الإنجليزي ، والحضارة الغربية وما إلى ذلك ، وكانت النتيجة أن طلب منه إلقاء سلسلة من الأحاديث على إذاعة جدة ، فألقالها بعنوان : " بين العالم وجزيرة العرب " ثم تكّررت رحلاته للبلاد المقدّسة .
- زار مصر للمرة الأولى عام ١٩٥١ ، وكان كتابه " ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين " قد سبقه إلى الأوساط العلمية والدينية ، والدعوية ، والأدبية فكان خير معرّف لمؤلفه . ومكث في القاهرة ستة أشهر إلا قليلا ، وألقى سلسلة من الأحاديث والمحاضرات في مختلف النوادي والجمعيات ، التي تعرّف فيها على شباب مصر والأوساط القديمة والجديدة ، واسترعى انتباههم ، والتقى فيها – من كبار العلماء ومشايخ الأزهر – مع شيخ الأزهر عبدالمجيد سليم ، ومحمد شلتوت ، وأحمد محمد شاكر ، وحسنين محمد مخلوف ، وحامد الفقي ، ومحمد عبداللطيف دراز ، ومحمد فؤاد عبدالباقي ، ومصطفى صبري باشا (شيخ الإسلام سابقا بالدولة العثمانية) ومحمد الشربيني ، ومحمد يوسف موسى ، وأحمد عبدالرحمن البنّا (والد الشيخ حسن البنّا رحمه الله) .
- ومن القادة والزعماء مع : سماحة المفتي أمين الحسيني ، والأمير عبدالكريم الريفي ، واللواء صالح حرب باشا ، ومن الدعاة والمفكرين الإسلاميين سيد قطب ، ومحب الدين الخطيب ، وأحمد الشرباصي ،

www.abulhasanalinadwi.org

ومحمد الغزالي ، وسعيد رمضان ، وصالح العشماوي ، وبهي الخولي ، ومن الأدباء أحمد أمين ، وعباس محمود العقاد ، وأحمد حسن الزيات .

وكان من أهم الأحاديث التي ألقاها محاضرة في دارالشبان المسلمين ، بعنوان : " الإسلام على مفترق الطرق " ، وأخرى بعنوان : " الدعوة الإسلامية وتطوراتها في الهند " في حفل أقامه رئيس عام جمعيات الشبان المسلمين تكريما له ، والثالثة حول : " شعر إقبال ورسالته " في كلية دارالعلوم ، والرابعة بعنوان : " الإنسان الكامل في نظر الدكتور محمد إقبال " في جامعة فؤاد الأول ، عدا محاضرات في عدد من المراكز الدعوية والجمعيات مثل : شباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وجمعية أنصار السنة المحمدية ، والجمعية الشرعية ، وجمعية العشيرة المحمدية ، وجمعية مكارم الأخلاق ، والرابطة الإسلامية ، وحضر ندوةً دعويةً في منزل سيد قطب حول كتابه : " ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين " . وفي الرحلة نفسها نشرت رسالته بعنوان : " اسمعي يامصر " علّق عليها سيد قطب قائلا : " قرأت اسمعي يا مصر وياليت مصر قد سمعت " .

ونظّم له الإخوان رحلات وجولات دعويةً زار فيها – عدا القرى والأرياف – القناطرالخيرية ، وطنطا ، وبنها ، وحامول ، وحلوان ، وسنتريس ، والمحلة الكبرى ، ونكله ، والعزيزية ، وقويسنا ، ونبروه ، رافقه فيها ترجمان الإخوان والداعية الكبير محمد الغزالي ، وذلك عدا لقاءات متكررة مع الطلاب في أروقة الأزهر والفنادق .

- وسافر في الرحلة نفسها إلى السودان والشام والقدس والأردن ، والتقى بالسودان مع أعيانها وكبار رجالها ، أمثال : السيد علي ميرغني باشا ، والأستاذ إسماعيل بك الأزهري – رئيس وزراء السودان فيما بعد – وشوقي أسد سكرتير جمعية التبشير الإسلامي ، ومحمد عوض إمام المسجد الجامع ، والحاج محمد موسى سليمان قائد العمال ورئيس جمعية الشبان المسلمين .
- أقام في الشام ٤٨ أياما ، قضى ٢٤ يوما منها في دمشق – وزار في باقيها حمص ، وحماه ، ومعرة النعمان ، وحلب ، وحارم ، فكانت فرصةً للاتصال بالأوساط العلمية والدينية والأدبية المختلفة ، ومقابلة شخصياتها الموقرة . وتبادل الآراء معها ، فزار من مؤسّسات الشام ومراكزها العلمية والأدبية مركز الإخوان المسلمين بجامع الدقاق ، والمجمع العلمي العربي بدمشق ، والمكتبة الظاهرية ، ومدرسة دارالحديث ، وجمعية التمدن الإسلامي ، وحضر إحدى جلسات البرلمان السوري المهمة المثيرة .

www.abulhasanalinadwi.org

وألقى محاضرة في قاعة جامعة دمشق بعنوان : " شهادة العلم والتأريخ في قضية فلسطين " (١) عدا محاضرات في كل من الهيئة العلمية الإسلامية ، وجمعية التمدن الإسلامي ، والجمعية الغراء ، ومركز الإخوان المسلمين في حمص ، ومركز الإخوان بحماه ، وفي اجتماع كبير بحلب .

والتقى فيها مع كبار علمائها وأدبائها أمثال أصحاب الفضيلة : عبدالوهاب الصلاحي ، ومكي كتاني ، وأحمد الدقر ، ومحمد بهجة البيطار ، وأبي الخير الميداني ، ومصطفى السباعي ، ومحمد المبارك ، ومصطفى الزرقاء ، ومحمد أحمد دهمان ، وأبي اليسر عابدين – حفيد العلامة الشامي ومفتي الجمهورية – وأحمد كفتارو ، ومحمد سعيد برهاني ، ومحمد على حومالي ، وتيسير ظبيان ، ومحمد كمال خطيب ، ومحمد كرد على ، ومحمد عزة دروزة ، وخليل مردم بك ، وعبدالقادر المغربي .

وكان يرافقه ويساعده في الوصول إلى الناس وزياراتهم الأستاذ عبدالرحمن الباني الذي كان مدرّسا في كلية المعلّمين بدمشق .

- وفي فلسطين زار بيت المقدس ، وتشرف بزيارة المسجد الأقصى ، وقضى الأيام الأخيرة من رمضان وصلى العيد بها ، وزار مدينة الخليل ، وبيت اللحم ، وفي العودة منها قابل بالأردن الملك عبدالله ملك الأردن ، وقد طبعت مذكراته لهذه الرحلة الطويلة بعنوان : " مذكرات سائح في الشرق الأوسط " .
- وزار الشام للمرة الثانية – أستاذاً زائراً في كلية الشريعة بجامعة دمشق – عام ١٩٥٦م وأقام بها ثلاثة أشهر كان فيها على صلة وعلاقة دائمة مع علماء دمشق وأدبائها ومفكّريها ، وقادة الحركات والمنظّمات الإسلامية ، وألقى – عدا محاضراته الأساسية في الجامعة حول التجديد والمجددين في تأريخ الفكر الإسلامي – أحاديث على إذاعة سورية ، كان أولها بعنوان " اسمعي يا سورية ! " ومحاضرة في مركز الإخوان بحلب بعنوان : " حاجتنا إلى إيمان جديد " ، وكلمة في المؤتمر الإسلامي بدمشق بعنوان : "ارتباط قضية فلسطين بالوعي الإسلامي " ، وخطاباً أمام مدرّسي الدين بالجامعة . وسافر إلى الشام مرة ثالثة عام ١٩٦٤م والمرة الرابعة لنصف ليلة فقط عام ١٩٧٣م .
- سافر في هذه الرحلة – ١٩٥٦م – إلى لبنان زار فيها بيروت وقلمون وطرابلس ، والتقى فيها مع الشخصيات الدينية والعلمية وقادة الحركات الدينية ، أمثال : محمد عمر داعوق مؤسّس حركة عباد الرحمن ، ومحمد علايا مفتي الجمهورية ، وشفيق يموت رئيس المحكمة الشرعية ، ومحمد أسد – ليوبولد ويس سابقا – صاحب " كتاب الطريق إلى مكة " ، ومصطفى الخالدي الداعي العامل المعروف في

(١) طبعت بعنوان : " العوامل الأساسية لكارثة فلسطين "

www.abulhasanalinadwi.org

المجالات الاجتماعية ، والفضيل الورتلاني المجاهد الجزائري المعروف ، وزار في بيروت مركز عبادالرحمن ، وكلية الشريعة ، وألقى في كلية الملك سعود – وهي مركز إسلامي ببيروت وقاعة المحاضرات والاجتماعات – بعنوان : " الشعوب لاتعيش على أساس المدنيات بل تعيش بالرسالة وتعضدها روحها وخصائصها " وزار في طرابلس الكلية الشرعية ، ومركز المولوية ، ومدرسة الغزالي ، ومدرسة ابن خلدون وغيرها .

- سافر في الرحلة نفسها – ١٩٥٦م – إلى تركيا ومكث فيها أسبوعين طبعت مذكراتها بعنوان : "أسبوعان في تركيا الحبيبة " ، ثم سافر إليها عام ١٩٦٤م ، فعام ١٩٨٦م ، فعام ١٩٨٩م ، فعام ١٩٩٣م ، فعام ١٩٩٦م وكانت الرحلات الأربع الأخيرة للحضور في مؤتمرات رابطة الأدب الإسلامي العالمية .
- سافر إلى الكويت عام ١٩٦٢م وألقى بها كلمته الرائعة بعنوان : " اسمعي يا زهرة الصحراء " ثم عام ١٩٦٨م ، فعام ١٩٨٣م ، فعام ١٩٨٧م ، وإلى الإمارات العربية المتحدة عام ١٩٧٤م على دعوة من حاكم الشارقة الأمير سلطان بن محمد القاسمي ، ثم عام ١٩٧٦م ، فعام ١٩٨٣م ، فعام ١٩٨٨م ، فعام ١٩٩٣م ، وإلى قطر للحضور في مؤتمر السيرة النبوية عام ١٩٩٠م ، وقد طبعت أهم محاضراته التي ألقاها في الخليج العربي في مجموعة بعنوان : " أحاديث صريحة مع إخواننا العرب المسلمين " .
- سافر على رأس وفد من رابطة العالم الإسلامي عام ١٩٧٣م إلى أفغانستان ، وإيران ، ولبنان ، والعراق (وكان قد زار العراق للمرة الأولى عام ١٩٥٦م) وسوريا ، والأردن ، وكانت له في كل من هذه البلدان محاضرات وكلمات وأحاديث ، وقد طبعت مذكراته لهذه الرحلة بعنوان : " من نهر كابل إلى نهر اليرموك "
- سافر على دعوة من مؤسّسة آل البيت إلى الأردن عام ١٩٨٤م وألقى محاضرات في جامعة اليرموك ، وفي كلية العلوم العربية وغيرها ، وزار في العام نفسه اليمن وألقى محاضرات في جامعة صنعاء وفي كلية الطيران ، ومركز المدرّعات وفي بعض الجوامع ، وقد طبعت أهم محاضراته في الرحلتين بعنوان : "نفحات الإيمان بين صنعاء وعمان " .
- سافر على دعوة من رابطة الجامعات الإسلامية إلى المغرب الأقصى عام ١٩٧٦م – وقد طبعت مذكرات هذه الرحلة بعنوان : " أسبوعان في المغرب الأقصى " – وسافر إلى الجزائر للحضور في ملتقى الفكر الإسلامي عام ١٩٨٢م ، ثم عام ١٩٨٦م .
- سافر إلى بورما عام ١٩٦٠م ، وإلى باكستان عام ١٩٦٤م ، ثم عام ١٩٧٨م على دعوة من رابطة العالم الإسلامي لحضور مؤتمرها الآسيوي الأول . فعام ١٩٨٠م ، فعام ١٩٨٦م – وقد طبعت أحاديثه في

www.abulhasanalinadwi.org

باكستان في مجموعتين بالأردية بعنوان : " أحاديث باكستان " و " تحفة باكستان " – وإلى سري لانكا عام ١٩٨٢م ، وإلى بنغلاديش عام ١٩٨٤م وطبعت أحاديثه – فيها – بالأردية بعنوان : " تحفة مشرق "

- كانت رحلته الأولى إلى أوروبا عام ١٩٦٣م ، زار فيها جنيف ، ولوزان ، وبرن ، وباريس ، ولندن ، وكيمرج ، وآكسفورد ، وغلاسغو ، وإيدامبرا ، وقابل فيها عدداً من فضلاء الغرب والمستشرقين وألقى محاضرات في كل من جامعة إيدامبرا ، وجامعة لندن ، وفي اجتماعات خاصة للمسلمين ، وزار في الرحلة نفسها مدريد ، وطليطلة ، وإشبيلية ، وقرطبة ، وغرناطة ، من مدن أسبانيا .

وكانت رحلته الثانية إلى أوروبا عام ١٩٦٤م زار فيها لندن ، وبرلن ، وآخن وميونخ ، وبون ، والرحلة الثالثة كانت عام ١٩٦٩م على دعوة من المركز الإسلامي بجنيف زار فيها جنيف ، ولندن ، وبرمنغهم ، ومانشستر ، وبليك برن وشيفلد ، وديوزبري ، وليدس ، وغلاسغو ، وألقى في كل منها محاضرات ، منها محاضرة في جامعة برمنغهم ، وأخرى في جامعة ليدس ، وقد طبعت محاضراته وأحاديثه في أوروبا بعنوان : " حديث مع الغرب " والرحلة الرابعة إلى لندن كانت عام ١٩٨٣م بمناسبة تأسيس مركز آكسفورد للدراسات الإسلامية – وألقى في تلك المناسبة مقاله القيّم بعنوان : " الإسلام والغرب " ، ثم تكّررت رحلاته إلى إنكلترا .

- زار بلجيكا عام ١٩٨٥م ، و سافر – على دعوة من " منظّمة الطلاب المسلمين في أمريكا وكندا " – إلى أمريكا وكندا عام ١٩٧٧م حيث زارنيويورك ، وإنديانابولس ، وبلومنغتن ، ومين هاتن ، ونيويورك ستي ، وشيكاغو ، وجرسي ستي ، وفلادلفيا ، وبالتي مور ، وبوستن ، ودترايت ، وسالت ليك ستي ، وسان فرانسسكو ، وسان جوزي ، ولوس إنجلوس ، ومونتريال ، وتورنتو ، وواشنطن ، وألقى محاضرات في كل من جامعة كولومبيا ، وجامعة هارورد ، وجامعة دترايت ، وجامعة جنوب كيلي فورنيا ، وجامعة أوتا ، وفي قاعة الصلاة بالأمم المتحدة ، وفي اجتماعات المسلمين الخاصة – طبعت أهم محاضرات هذه الرحلة بعنوان : " أحاديث صريحة في أمريكا " – وزار أمريكا مرة أخرى عام ١٩٩٣م .
- سافر – على دعوة من حركة " أبيم " حركة الشباب المسلم – إلى ماليزيا عام ١٩٨٧م ، فزار كوالالمبور وكوالا ترنكانو ، وألقى محاضرات في الجامعة الوطنية ، والجامعة التكنولوجية ، والجامعة الماليزية ، والجامعة الإسلامية العالمية ، ومركز حركة " أبيم " ، ومركز الحزب الإسلامي ، ومعهد التربية الإسلامية واجتماعات عامة للمسلمين .

www.abulhasanalinadwi.org

- سافر إلى تاشقند ، وسمرقند ، وخرتنك ، وبخارى عام ١٩٩٣م لحضور مناسبة تأسيس مركز علمي تذكاراً للإمام البخاري .
- أقام سنتين في مقتبل شبابه – وذلك بعد وفاة أبيه – فى قصر الأمير نورالحسن – نجل العلامة الأمير صديق حسن خان – وقد أفادته هذه الإقامة إذ زالت عن عينه غشاوة المهابة للزينات والزخارف ، ولم تبهر عينه قط مظاهر الإمارة والثراء .
- قابل الملك عبدالله بن الشريف حسين ملك المملكة الأردنية الهاشمية ثلاث مقابلات عام ١٩٥١م ، لفت فيها نظره إلى رعاية المسجد الأقصى ، والعناية به ، وباللاجئين الفلسطينين ، والتقى بالملك حسين بن طلال عاهل المملكة الأردنية عام ١٩٧٣م مع وفد من رابطة العالم الإسلامي .
- وجّه إلى الأمير سعود بن عبدالعزيز آل سعود رسالة عام ١٩٤٧م ، طبعت بعنوان : " بين الجباية والهداية " ، والتقى به ملكاً للمملكة العربية السعودية في جلسة تأسيس رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة عام ١٩٦٢م .
- كان أول لقائه مع الأمير فيصل بن عبدالعزيز آل سعود عام ١٩٦٣م ، والتقى به ملكاً عدة لقاءات ، كما قابل الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود والملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود في زيارات مختلفة ، ووجّه إليهم رسائل دعوية ، أبدى فيها آراءه وملاحظاته ونبّههم إلى أن للحجاز شخصية خاصة ورسالة ومكانة ولابد من المحافظة عليها في كل عصر .
- قابل الملك حسن الثاني – عاهل المملكة المغربية الهاشمية –عام ١٩٧٦م ، وحدّثه عن انتظار المسلمين واحتياجهم إلى قائد عصاميّ ، مؤمن ألمعيّ ، يمتاز بإخلاصه ويقينه ، وعزمه الراسخ ، وقلبه الواثق .
- التقى بالأمير سلطان بن مُحمد القاسمي حاكم الشارقة عدة لقاءات ، وسافر على دعوة منه إلى الإمارات العربية المتحدة عام ١٩٧٤م ، وقد زاره الأمير في مقره بلكهنؤ عام ١٩٨٠م .
- قابل الرئيس علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية اليمنية في صنعاء عام ١٩٨٤م .
- زاره الجنرال محمد ضياء الحق رئيس الجمهورية الإسلامية الباكستانية في كراتشي عام ١٩٨٤م ، فقدّم إلى فخامته تمثال قبة الصخرة الرخامي – الذي كان أهدي إلى سماحته كهدية تذكارية من كلية العلوم بالأردن – تلميحا منه بأن استخلاص المسجد الأقصى المبارك مسؤولية من مسؤوليات رئيس مؤمن لبلد مسلم كبير كباكستان ، وكان آخر لقائه مع الرئيس عام ١٩٨٦م .

www.abulhasanalinadwi.org

تقدير وتكريم

- اختير عضوا مراسلا في مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٥٦م .
- أدار الجلسة الأولى لتأسيس رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة عام ١٩٦٢م نيابةً عن رئيسها سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ – وقد حضر أولّها جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود كما حضرها الملك إدريس السنوسي حاكم ليبيا ، وشخصيات أخرى ذات شأن – وقدّم فيها مقاله القيّم بعنوان : " الإسلام فوق القوميات والعصبيات " .
- أختير عضواً في المجلس الاستشاري الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة منذ تأسيسها عام ١٩٦٢م ، ظلّ عضوا فيه إلى انحلال المجلس – وانضمام الجامعة في سلك بقية الجامعات السعودية تابعةً لوزارة التعليم العالي – قبل أعوام .
- اختير عضواً في رابطة الجامعات الإسلامية منذ تأسيسها .
- اختير عضواً مؤازراً في مجمع اللغة العربية الأردلي عام ١٩٨٠م .
- تّم اختياره لجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام ١٩٨٠ م .
- دعا إلى أوّل ندوة عالمية عن الأدب الإسلامي في رحاب دارالعلوم لندوة العلماء عام ١٩٨١م .
- منح شهادة الدكتوراة الفخرية في الآداب من جامعة كشمير عام ١٩٨١م .
- اختير رئيساً لمركز آكسفورد للدراسات الإسلامية عام ١٩٨٣م .
- اختير عضواً في المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت) عام ١٩٨٣م .
- تأسّست رابطة الأدب الإسلامي العالمية عام ١٩٨٤م فاختير رئيسا عاما لها .
- أقام عبدالمقصود خوجة – من أعيان جدة – حفلا لتكريم سماحته بجدة عام ١٩٨٥م .
- أقيمت ندوة أدبية حول حياته وجهوده الدعوية والأدبية عام ١٩٩٦م في تركيا على هامش المؤتمر الرابع للهيئة العامة لرابطة الأدب الإسلامي العالمية .

شخصية الشيخ الندوي شخصية إسلامية جامعة ، اجتمعت فيها خلال متعددة قلما تجتمع في شخصية واحدة ، فهو مدرس أستاذ ، وعالم محقق ، و أديب داعية ، وقائد حكيم ، ظهرت نباهته في التدريس أيام تدريسه فى الندوة ، وظهرت براعته الأدبية في مؤلفاته و محاضراته وخطاباته ، يعرف عديدا من اللغات السائدة ، ويجيد الأردية والعربية منها – إجادة بارعة .

الشيخ محمد الرابع الحسني

(في تقديمه لكتاب : أبو الحسن علي الحسني الندوي للسيد عبدالماجد الغوري)

www.abulhasanalinadwi.org

ويرحل الندوي

بقلم : د.حسن بن فهد الهويمل

لم تكن علاقتي بأبي الحسن الندوي (ولد عام ١٣٢٢هـ وتوفي ١٤٢٠هـ) رحمه الله علاقة قراءة عن بعد بحيث يكون حديثي عنه من خلال معطياته الكتابية ، وكم هو الفرق بين المعرفة من بعد والاستكناه عن قرب ، كان رحمه الله رئيسا لرابطة الأدب الإسلامي وكنت عضوا فيها ، ثم تفضل عليّ وضمني إلى عضوية الأمناء الذين يتشكل منهم أعضاء المجلس التنفيذي للرابطة ، وكان هناك اجتماع دوري يعقد في أي عاصمة إسلامية في كل عامين مرة أو مرتين ، وتنفذ على هامشه ندوات ثقافية وفكرية وأدبية ، وكان سماحته يحضر الاجتماعات واللقاءات ، وكنت كلما اقتربت منه زادني حبا وإعجابا وإكبارا ، كان ضعيف الجسم كليل النظر تنتابه الأمراض ولكنه كان الأقدر على العطاء الأقوى في التأثير ، فكان القدوة الصالحة والتحدي الأقوى لكل المقتدرين بأجسامهم وأموالهم يراه المترددون فيحسون بالخجل وتأنيب الضمير ، هذا الشيخ الذي وهن عظمه ، واشتعل رأسه شيبا ، وخارت قواه ، يجوب القارات وراء اللقاءات والمؤتمرات والندوات . ويظل مع المؤتمرين والمتحدثين لا يفوته اجتماع ولا يند عنه حديث . هذا الإنسان الفولادي عندما تراه من بعد يرق له قلبك وتود لو وفرت له وسائل الراحلة لاسترجاع أنفاسه ولكنك حين تقترب منه ترى فيه القوة والإصرار فتذهب بك الظنون كل المذاهب . من يكون هذا الرجل الضعيف ! إن وراء ذلك قلبا كبيرا و إرادة قوية وهما يمده بالقوة . إنه مجاهد يسعى لأهداف نبيلة ويطمح للغاية السامية . هذا العناء وهذا التعب الذي يلاقيه يتضاءل أمام رسالته الإصلاحية ومشروعه الدعوي وكأني به يردد – كلما أرهقته الأعمال – الأثر النبوي .

ما أنت إلا اصبع دميت
وفي سبيل الله ما لقيت

www.abulhasanalinadwi.org

أو قول الشاعر :

ولست أبالي حين أقتل مسلماً

على أي جنب كان في الله مصرعي

كان رحمه الله عالما جليلا وداعية على بصيرة ، يمتلك من فقه الواقع ما يمكنه من تفادي الصدام ويمتلك من الحجة والمشروعية ما يذلل (الصعاب) كان زاهدا متواضعا منكرا لذاته ، فيه حياء وأنفة ، ورقة حديث وبساطة مظهر . لا يعشق الأضواء ولا يتطلع إلى الصدارة همه أن يبلغ هذه الرسالة وأن يبذل هذه الرحمة المهداة والنعمة المسداة لكل الناس . يؤلمه ما يراه من ضعف عارض ، ووهن مستشري ، مع إمكانيات القوة ، لقيته في طيبة الطيبة . وفي جدة . وكان في كل لقاء يزداد تمكنا من قلبي وأحس أنني أمام شخصية استثنائية ، لا يكثر الكلام وإذا تكلم اقتصد إلى حد العي ، ولكنه بخلقه وتواضعه وصدق نيته يترك من الأثر أضعاف ما يتركه المفوهون اللسنون الفصحاء .

كان حركيا لا يهدأ ، جواب آفاق لا يستقر ، تسعى قدمه ويجري قلمه ، وينطلق لسانه ، وهو في كل ذلك مجل لا يبارى ومؤثر في جليسه وسامعه وقارئه ، وذلك سر تألقه ، لم يكن كاتبا وحسب ولا خطيبا فقط إنه القدوة في سيرته ونمط حياته وزهده وعفة لسانه وتواضعه وحسن إصغائه وبعد نظره .

لقيته مع الأقربين إليه في منزل رجل الأعمال وأديب الأثرياء عبد المقصود خوجه ، وكان كعادته ساعيا في مصالح الأمة . محبا للخير سباقا إليه ، لقد رتب لسماحة أبي الحسن لقاء مع علية القوم وكبار المحسنين لدعم رابطة الأدب الاسلامي وقد جمع هذا اللقاء صفوة الرجال معالي الأستاذ الدكتور محمد عبده يماني ، ومعالي الأستاذ أحمد زكي يماني ومعالي الاستاذ الدكتور عبدالله حسن نصيف إضافة إلى بعض أمناء الرابطة الاستاذ عبدالقدوس أبو صالح وعبد الباسط بدر وسماحة الشيخ يوسف القرضاوي وآخرين لا أذكرهم وكان اللقاء مباركا كسبت منه الرابطة الدعم المادي والمعنوي واستطاع أستاذنا الدكتور أبو صالح أن يضع بين يدي تلك الصفوة أبرز معالم تلك الرابطة وأهم أهدافها ، وكان سماحة المرحوم صامتا لا يتكلم ولكنه حين أراد أن يختم المجلس قال كلمات موجزة كان لها وقعها على النفوس وأثرها في كسب الدعم والتأييد لهذا المشروع الإسلامي الذي أريد منه أن يوقف زحف التفسخ الأخلاقي والانحراف الفكري في أدب الحداثة الفكرية التي اجتاحت العالم الإسلامي ويسرت لها الإمكانيات وذللت لها الصعاب وهيئت لها السبل ومهدت لها الطرق . كتفسد الأخلاق وتدمر القيم وتجهض الكلمة الطيبة .

وأحسب أن رحيل الندوي في هذه الظروف الصعبة سيترك فراغا أرجو الله أن يهيء لنا من يسده ويصل ما انقطع برحيله المفاجئ .

www.abulhasanalinadwi.org

وإن ثقتي بالإخوة العاملين بالرابطة قوية وأملي فهم الذين بذلوا الجهد والوقت والمال في سبيل إقالة عثرة الأدب العربي وإيقاف تدهوره ٠

تلك كانت معرفتي المباشرة بأبي الحسن الندوي ، أما معرفتي بوصفه داعية ومفكرا ومصلحا فقد كانت يوم أن أخرج للناس أقوى كتبه ، وأعمقها وأنداها صوتا : " ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين " لقد قرأته في طبعته السابعة التي صدرت عام ١٩٦٧م وقد صدرت طبعته الأولى عام ١٩٥٠م أي قبل خمسين سنة ، وما زال الكتاب يعيش حضورا فاعلا له أثره ، ويكفي أن تصور الخسارة محيطة بالعالم كله عندما انحط العالم الإسلامي ، والإشكالية التي تنبه لها المؤلف اللماح أن الغربيين يلحون في الربط بين فشل المسلمين سياسياً واقتصاديا وفشل المشروع الإسلامي وعدم صلاحه لقيادة العالم ، والندوي بهذه المكانة وذلك التمكين يضع نفسه موضع الطلب من كل الذين يلقاهم حتى ينتزع منهم الإعجاب والإكبار والحب بعفوية ، يصفه الشرباصي في أول لقاء معه عام ١٩٥١م بقوله : (لقيت رجلا نحيف البدن نحيل العود له لحية سمراء وملابسه قليلة خفيفة الوزن والثمن ونظراته نافذة عميقة ونبراته أخاذة) ، وهكذا كان منذ شبابه إلى أن قضى نحبه لم يبدل عادة ولم يغير خلقا ٠ وأبو الحسن سليل بيت علم وشرف ينتسب إلى الحسن بن علي رضي الله عنه ووالده العلامة عبدالحي عالم جليل له كتاب "نزهة الخواطر " في ثمانية مجلدات ، قضى أبو الحسن حياته في الدعوة والتعليم والتأليف ، جواب آفاق وصاحب مبادرات أسس " المجمع الاسلامي العلمي " و " رابطة الأدب الإسلامي " ونال جائزة الملك فيصل وأسهم في دعم كل المنظمات والروابط الإسلامية ، وتجلت إسهاماته في رابطة العالم الإسلامي ، وكان همه إعلاء كلمة الله ، سئل ذات مرة عمن تأثر به فقال : تأثرت بالإمام المجاهد الصابر المحتسب أحمد بن حنبل وبشيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمهما الله ٠

أما المعاصرون الذين تركوا أثرا واضحا في سيرته العلمية والدعوية فكثيرون منهم الشيخ أحمد السرهندي ت ١٠٢٤ والشيخ ولي الله الدهلوي ت ١١٧٦هـ والسيد أحمد الشهيد ٠

اختير عضوا مراسلا في المجمع العلمي العربي بدمشق وعضوا في رابطة العالم الإسلامي وأستاذا زائرا في جامعة دمشق عام ١٩٥٦م وتواصل نشاطه وتعددت إسهاماته وقضى نحبه قبل أن تتحقق طموحاته المتمثلة في أن يسود الإسلام الأرض وأن يخذل الله الدول الباغية وينتقم من الذين حاربوا الإسلام وأذلوا المسلمين ٠

لقد كانت طموحاته أن تتحول قيادة العالم إلى العالم الإسلامي الذي يقوده المصطفى صلى الله عليه وسلم برسالته الخالدة ودينه الحكيم ، فتحول القيادة من أوروبا إلى أمريكا أو تحولها من أمريكا إلى روسيا لا يغني غناء ولا يغير من الموقف شيئاً إنه كالمجداف الذي تتعاقبه اليمين والشمال فالمجداف واحد والأيدي واحدة هكذا كان

www.abulhasanalinadwi.org

يقول وهو يتحرق لحل ينقذالعالم .

لقد عاب على المسلمين تأسيهم بالغرب ونهوضهم بأمر الجاهلية الثانية والاكتفاء بساقة عسكر الجاهلية حتى لقد سرت فيهم أخلاقها ومبادؤها وقوانينها سريان الماء في عروق الشجر وتولى المستغربون من أبناء المسلمين مهمة المستشرقين، كما أعاب على المفكرين الإسلاميين عجزهم عن مواجهة الحضارة الغربية ونقد أسسها وقيمها نقدا حرا جريئا فيه الابتكار والاستقلال ، حتى لقد بلغ بعضهم من ضعف التفكير والإغراق في التقليد منزلة رأى فيها أن الحضارة الغربية هي آخر ما وصل إليه العقل البشري ، واستاء رحمه الله من ندرة العمالقة الذين يشرحون الحضارة الغربية ويكشفون عن أسسها التي قامت عليها في ثقة واعتداد وعلم وبصيرة .

وكشف في كتابه عن أسباب ضعف المسلمين وجعل في مقدمة ذلك فصل الدين عن السياسة ونزعات الجاهلية وسوء تمثيل الإسلام والزهد بالعلم وعلوم السيطرة على الحياة بالعلوم الطبيعية والتجريبية وتفشي الضلالات والبدع ، وأكد على فريضتين غائبتين : (الجهاد ، والاجتهاد) .

لقد جاء كتابه الذي يعد بحق من الكتب التي غيرت مسار الحياة الفكرية والدعوية في خمسة أبواب وخمسة عشر فصلا وفي ثلاثمائة صفحة . تحدث عن الجاهلية الأولى والثانية ، وعن المجتمع الإسلامي حين حول الرسول خامات الجاهلية إلى عجائب إنسانية . وسلط الضوء على عهود الازدهار الإسلامي بوصفها تجربة حية للإسلام ووثيقة لصلاحه ثم تناول عصور الانحطاط في الحياة الإسلامية وأسبابها ، وتحدث عن دور القيادة العثمانية والعصر الأوربي . وركز انعدام التوازن بين القوة والأخلاق وعد هذا مؤذنا بانهيار الحضارة وفي الفصل الخامس تحدث عن نهضة العالم الإسلامي وزعامة العالم العربي ووضع شروطا لقيادة العالم كلها من معطيات الإسلام .

لقد كان الندوي فقيها واقعيا يعرف الداء ويصف الدواء وسيبقى أثره من خلال عشرات الكتب التي رصد فيها أدوار العالم بأسره . رحمه الله رحمة واسعة .

> وأعظم آمال أبي الحسن أن يرى الإسلام سائدا على الأرض ، وأن يرى الدول الباغية معذبة مقهورة حتى يسلى نفسه ، ويستبشر ، ويرى انتقام الله من الذين حاربوا الإسلام وأذلوا المسلمين .
>
> الشيخ أحمد الشرباصي

www.abulhasanalinadwi.org

الندوي الكبير رحمه الله

بقلم : حافظ الشيخ صالح

جاء تنا الأنباء قبل برهة بوفاة عظيم مسلمي القارة الهندية الإمام العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسن الندوي ، ولقد توفاه الله بكرامة من لدنه تعالى في العشر الأواخر من رمضان ، من بعد عمر مديد قد امتلأ كله بالاشتغال بالعلم الشرعي وعلوم اللغة العربية والتأريخ ، وبالدعوة إلى الله على بصيرة ، وبالعمل الدؤوب الذي مافتر وما انقطع قدر دقيقة في سبيل قضايا الأمة ، ولا مبالغة في القول إن الندوي كان أمة وحده ، ولقد احتمل على كاهليه ، من غير أن يعجز البتة ، هموم الأمة بأكملها في عصرها الحاضر ، ولئن كانت طوائف من الأكاديميين ، لاسيما من الفرنجة ، قد اعتنت في العشرين سنة الأخيرة أو نحوها بدراسة الآثار العظيمة للعلامة الهندي الباكستاني السيد أبي الأعلى المودودي – رحمه الله – على فكر الحركة الاسلامية الحديثة في مصر والبلاد العربية ، وبخاصة على فكر الأستاذ سيد قطب – رحمه الله – فإنه من علائم القصور حتى الآن من غير ريب أن يغفل الدارسون غفلة كثيرة أو قليلة عن التأثيرات العظيمة هي الأخرى للعلامة أبي الحسن الندوي على تفكيرات الحركة الإسلامية الحديثة في البلاد العربية بمختلف تياراتها وشتى جماعاتها لاسيما على تفكيرات وتوجهات جمهورها العادي الغفير وكوادرها وأنصارها فلاشك أن السيد الندوي رحمه الله كان في البلاد العربية ، كما في القارة الهندية بالضبط من أعظم الذين أشاعوا الوعي الإسلامي البصير المهتدي ومن أعظم الذين نفخوا الحياة بإذن الله في هموم الأمة وخمودها بواسطة عمل دائم دائب متعب ناصب متواصل ، لم يكل منه ولم يملّ ، كرّس له كل حياته عليه رحمات الله ، من الأسفار والسياحات والرحلات ومن المؤتمرات والندوات ، ومن الكتابات والمؤلفات ، فلقد كان طاقة متوقدة لاتعرف الانطفاء ولقد كان سيرة من سير السلف الصالح ماضية قدما تشق طريقها لاتعرف الانكفاء .

www.abulhasanalinadwi.org

كثيرة هي مؤلفاته ذوات التأثير الواسع على حركة الاسلام في عصرها الحديث ، ولكن لعل أوسع مؤلفاته انتشارا وأكثرها أثرا هو كتابه الموسوم " ماذا خسرالعالم بانحطاط المسلمين ؟ " فهذا العمل الرائد أصبح في فترة وجيزة من بعد طبعته الأولى القديمة من ثوابت المكتبة الاسلامية الحديثة ومن كلاسيكيات الفكر الإسلامي المعاصر وهو مايزال إلى اليوم على مكانته لم تنزله من مكانته تعاقبات الأوقات .

ولئن كانت عقيدة الندوي الثابتة ، المبثوثة من غير استثناء في كل أعماله الفكرية الوفيرة ، هي أنه لا أمل في نهوض المسلمين عامة من غير نهوض العرب خاصة ، وأن العرب إنما هم مادة الإسلام وقيادته الطبيعية الذين إن ضعفوا ضعف هو معهم وإن قووا ونهضوا أمكنه هو أن يقوى آنذاك بقوتهم وينهض بنهضتهم ، فإنه ما فتىء إلى آخر لحظة من حياته يخاطب العرب خطاب المشفق عليهم ، الناصح الأمين لهم ، العزيز عليه ما عنتوا ، يهيب بهم أن يعودوا إلى الإسلام ، وأن يطلبوا العزة منه ، لأنهم مهما تنقلوا بين الأباطيل فلن يخرجهم من ضعفهم ومن هوانهم سوى الإسلام ، شأنه الآن معهم شأنه على الدوام مع أسلافهم .

ولقد كان الندوي فقيها في اللغة العربية متضلعا في علومها ، ولذلك اختاره غير مجمع من مجامع اللغة العربية أن يكون عضوا فيه ، وأما أسلوبه في الكتابة فهو من المتانة والجزالة بحيث لايملك القارىء إلا أن يحتقر احتقارا ، بالمقارنة معه ، أساليب كثرة اليوم من هؤلاء الكتبة الخفاف السخاف الذين هم منتسبون إلى اللسان العربي بالسلالة أو النسبة وحسب ، من غير أن يظهر من برهان على ذلك فيما يزخرفون من كلام .

ينحدر السيد الندوي رحمه الله من أسرة عربية من آل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم كانت قد هاجرت إلى شمال الهند في قرون سابقة ، ولربما كان هذا هو سرّ تعلقه العاطفي القوي ، بالعرب وشغفه البالغ بلغتهم ، إلا أن الذي سوف يذكره عنه الآن وعلى الدوام الإسلاميون في البلاد العربية هو أنه كان قريبا في أعماق القلب ، من جميع تيارات الحركة الإسلامية وجماعاتها مالم تظهر منها بدعة ، فهو لم يكن محسوبا على جماعة بعينها أو تيار بذاته ، وإنما كان الكل يكن له التقدير والتوقير ، وينظر إليه باعتباره الداعية الوالد الذي يسع قلبه الجميع .

فرحم الله الندوي حياً ، ورحمه ميتاً ، ورحمه يوم البعث والنشور ، وجزاه الله خيرما يجزي ابنا باراً بهذه الأمة ، هو من خيار أبنائها ، ممن صدقوا ما عاهدوا الله عليه وما بدلوا تبديلا .

وإذا كان من بنى حصنا أو قاد جيشا عد في العظماء ، فأبوالحسن بنى للإسلام من نفوس تلاميذه حصونا أقوى وأمتن من حصون الحجر ، بنى أمة صغيرة من العلماء الصالحين والدعاة المخلصين .

(أديب العربية الكبير الشيخ علي الطنطاوي)

www.abulhasanalinadwi.org

سماحة الشيخ الندوي في كلمات موجزات

محمد نعمان الدين الندوي

- إذا أردت الزهد فى حطام الدنيا وزخارفها والاستغناء عما فى أيدى الناس .. فستجد ذلك عند أبى الحسن .
- وإذا سألت عن الفضل والنبل والكرم وطهارة القلب ، وزكاة السريرة ، وحسن الخلق ، ولطافة المعشر ، واللباقة فى التعامل مع " الآخرين " فستجد صاحب هذه الصفات العلياء الشيخ أبا الحسن !
- وإذا أردت الكلمة الطيبة ، والأدب العالى ، والعلم الجم ، فاقرأ مؤلفات أبى الحسن !
- وإذا أردت أن تعرف رجلا ملأت محبته قلوب الرجال والنساء ، وغلبت مودته أفئدة الناس على السواء ، وأجمعت الأمة على ورعه وإخلاصه وأخلاقه العالية الزكية فدونك أبالحسن !
- وإذ أردت مشورة أو نصحا أو توجيها ، أو مساعدة ، أو توصية أو تزكية ، أو شفاعة ... أو مقدمة لكتابك فستفوز بها عند أبي الحسن يا من شرفك الله بزيارة أبى الحسن فى حياته !
- وإذا أردت عالما أديبا مربيا ، وداعية إلى الله وقائداً ناصحا للأمة ، ورجلا يهابه الحكام والرؤساء وكان شوكة فى حلوق الأعداء فذلك أبو الحسن !
- وإذا بحثت عن الاعتدال والوسطية ، والفكرة النقية، والقلب الصافى، واللسان النظيف من الطعن أو التجريح ، والانشغال بالقضايا العظام عن المسائل الصغيرة ، والاهتمام بشؤون الإسلام والمسلمين فستجد ذلك عند أبي الحسن !

www.abulhasanalinadwi.org

الندوي ٠٠ العالم الذي كان يمتلك مؤهلات القيادة الجامعة

بقلم : الصحفي الأردي البارز "عشرت علي الصديقي"
تعريب : صهيب القاسمي

لقد أكرم الله فضيلة الشيخ " السيد أبا الحسن علي الحسني الندوي " بموت يتمناه كلّ رجل مسلم ، فإنه قد تخطفته المنية في ٢٢ / من شهر رمضان المبارك وفي يوم الجمعة عندما كان يشتغل بتلاوة القرآن الكريم بعد أن اتخذ الاستعدادات للخروج لصلاة الجمعة ٠ كما سعد سماحته بحياة طيبة يتمناها كل رجل كذلك ، فإنه بقي يتمسك إلى آخر ثانية من حياته وهو مصاب بشتى الأمراض بأذيال الشريعة الغراء ٠ وظلّ يسدي طول حياته خدمات تجاه الدين ، ويقرأ على الدنيا كلها رسالة الإنسانية ، ويدعو الناس إلى الإنسانية ٠ يقول الناس عنه إنه "مفكرالإسلام" ولا غرو فإن الإسلام كان يحتل مكانة رئاسية في أفكاره وأعماله ٠ ولذلك فقد تمّ اختياره غير مرة شخصية إسلامية كبرى في العالم كله ٠ ولم يتمّ ترشيحه لمثل هذه التكريمات التي تنتمي إلى أسماء سلاطين الدنيا من قبل الحكومات ، بل اختاره لذلك كبار علماء الإسلام ٠ ولم يرتض فضيلته بقبول هذه التكريمات إلا بشق الأنفس وربما على كره منه ٠ كانت عيشته عيشة الفقراء والمساكين ، ولكنه كان في دنيا العلم والفكر ملكاً بل وملك الملوك ٠ وكان بجانب كونه مفكرا إسلاميا ، مفسّرا ومحدثا أيضاً ٠ وألّف مئات من الكتب التي طبعت مراراً وتكراراً في لغات شتى ، والتي أدخلتها المعاهد والجامعات في البلدان العربية وغيرها في مقرراتها الدراسية من الصفوف البدائية إلى النهائية منها ٠ وله كتب كثيرة جاء وضعها بالعربية ثم تمّ نقلها إلى لغات أخرى ٠ وحظيت كتاباته ومؤلفاته بالعربية بثناء وتقدير من قبل كبار الأدباء العرب ٠ من بينها كتب عديدة ألفت في مدة تمتد إلى خمس عشرة سنة لم يكن يقدر فضيلته لإصابة عيونه بالمرض على أن يقرأ أو يكتب بنفسه شيئا ، وإنما كان يقرأ عليه الآخرون الصحف والكتب ، ويملي هو عليهم ٠ والكتب التي جاء تأليفها في هذه المدة منها ما أصبحت كتبا وثائقية في الدول العربية ٠ كانت له براعة ومهارة في شتى العلوم الإسلامية ٠ وهناك كثير من كبار العلماء في هذه الأيام قد تلمذوا عليه في الأيام الماضية ٠ كان فضيلته يقول عن نفسه : إنه طالب في علم التأريخ ٠ مع أنه قد برّز في هذا العلم هو الآخر مثل سائر العلوم ٠ وكان تفوقه هذا قد توارثه عن آبائه وأعضاء أسرته ٠ فإنه قد سبق أن ألف والده

www.abulhasanalinadwi.org

العلامة المؤرخ الشيخ " عبدالحي " رحمه الله " نزهة الخواطر " بالعربية في ثمانية مجلدات ضخام ذكر فيها تراجم حياة كلّ من قام بدور ملموس في أي مجال من مجالات الحياة منذ أن دخلت الهند في حظيرة الإسلام إلى عصره ، والكتاب نظرا إلى قيمته وأهميته يعد مرجعا موثوقا به . وأما مؤلفات الشيخ الندوي مثل : " تأريخ الدعوة والعزيمة " في خمسة مجلدات ، و " پرانے چراغ " – السرج القديمة – في أربعة مجلدات ، و " حياة السيد أحمد الشهيد " في مجلدين ، و " سوانح شيخ الحديث مولانا زكريا " و " ذكر شاه فضل الرحمن الكنج مراد آبادي " و " سوانح مولانا عبدالقادر رائي بوري " (كلها بالأردية) فهي تعد كواكب مستنيرة في الأدب الأردي المنثور فضلاً عن كونها نماذج مثالية في كتابة تراجم الرجال . ويمكننا أن نشبّه كتابيه " نبي الرحمة " و " المرتضى " بالأردية بالشمس والقمر . وأما الأسلوب البديع الرائع الذي تبنّاه فضيلة الشيخ الندوي في كتابه " كاروان مدينه " تعبيرا عن حبّه الصادق واعتقاده الصافي للنبي صلى الله عليه وسلم يجعل قصة حبّ النبي التي لم تزل تذكر منذ أربعة عشر قرنا بأساليب جديدة متنوعة تروق القلب وتسحر النفس . هذا وقد كتب فضيلته ترجمة حياته في مجلدات سبعة باللغة الأردية باسم " كاروانِ زندگى " – قافلة الحياة – وجاء تأليف المجلد السابع من الكتاب في أيام أصابه مرض الفالج . وذكر فضيلته خلاصة دراسته العميقة للتأريخ ، وتحليله الدقيق له في خصوص المسلمين في كتابه المعروف " ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين " الذي ألّفه أولا باللغة العربية ، ثم نُقِلَ إلى كثير من لغات العالم وطبع طبعاته المتعددة حتى اليوم . وكتابه هذا الذي كان قد وضعه في بداية حياته التأليفية تلقى قبولا منقطع النظير في العالم كلّه . وليس هناك كتاب يساعد على دراسة ومطالعة وتحليل الأمور والوقائع التي حدثت في الهند المتحدة والعالم الإسلامي خلال القرن العشرين ، والتي كانت تتصل بالمسلمين عن قرب مثل ما يساعد على ذلك كتاب الشيخ الندوي " كاروان زندگى " . وبالرغم من أن همه الأكبر وشغله الشاغل كان مطالعة الكتب وتأليف كتب جديدة ، ولكنه كانت له عناية كرجل متألم ومسلم محبّ لوطنه بالشؤون السياسية والاجتماعية أيضاً . ومع أنه ظلّ متنحيا عن سياسة البلاد الفعالة والانتخابات البرلمانية والإقليمية ، ولكنه بقي يستلفت أنظار سكّان البلاد إلى رفاهية المسلمين ، وإلى متطلبات رفاهية البلاد وسمعتها الطيبة . وهذه العاطفة النبيلة هي التي دعته إلى اتصاله بالمجلس الإسلامي ، والمجلس الاستشاري ، وقيامه بإنشاء حركة رسالة الإنسانية . وقد فاز بفضل إخلاص نيته بجمع عامة الناس وخاصتهم بجانب المسلمين على رصيف المجلس الاستشاري . وتركت أحاديثه وكلماته التي ألقاها قلبه الحزين المتألم آثاراً طيبة في أوضاع البلاد الطائفية . ولما أراد قادة المجلس الإسلامي أن يخوضوا الانتخابات أشار عليهم فضيلة الشيخ الندوي بالامتناع والابتعاد عن ذالك . ولما حاول بعض رجال السياسة أن يتخذوا المجلس وسيلة لتحقيق أطماعهم استقال فضيلته عن عضويته . وعمل على نشر رسالة الإنسانية فيما بين أبناء

www.abulhasanalinadwi.org

البلاد . وجاء إنشاء هيئة الأحوال الشخصية الإسلامية في الهند على إيعاز منه . ومن مآثره الخالدة أنه نجح في إغلاق الطريق الذي كان قد فتح للتدخل الحكومي في الأحوال الشخصية للمسلمين من خلال قضية " شاه بانو " وفاز بإقناع المستر " راجيف غاندي " رئيس وزراء الهند حينذاك بأن قانون أحوال المسلمين الشخصية جزء من دينهم . وكان يحضر فضيلته كبار زعماء شتى الأحزاب السياسية رغم أنه كان بعيدا للغاية عن السياسة الفعالة . فكان فضيلته يشرح لكل منهم رسالة الإنسانية ، ويدعوهم إليها ، ويشكو إلى كلّ منهم أن البلاد تكاد تصبح يتيمة ، وكان يؤكد مرة غير مرة أن المبادئ الثلاثة من دستور البلاد التي هي عبارة عن : الجمهورية ، والعلمانية ، وعدم العنف ، والتي ذكرها قادة حركة تحرير البلاد يلزم التمسك بها ، والعمل بها لرفاهية البلاد وسمعتها الطيبة وأمنها واستقرارها .

كان المسلمون في الهند أوفياء لوطنهم ، لا يتشاغلون عن خدمته والتقدم به في ميادين العلم والصناعة والمدنية ، أوفياء لدينهم وثقافتهم الإسلامية العربية ، لا يتخلفون عن ركبها ولا ينقطعون عنها ، وقد نراهم في بعض فترات التأريخ في مقدمة القافلة ومأخذ الزمام .

إن الجمع بين الثقافتين اللتين تتناقضان كثيراً وتلتقيان قليلا ، وإن الوفاء لوطنين – مادى وروحى – مهمة عسيرة ، لا نعرف شعبا من شعوب الإسلام كلف نفسه بها ثم نجح نجاح مسلمي الهند .

الشيخ الندوي

(المسلمون في الهند ، ص ٢٩)

www.abulhasanalinadwi.org

توجيهات الشيخ الندوي الدعوية للأمة العربية

بقلم : الأستاذ السيد راشد نسيم الندوي
محاضر بقسم اللغة العربية
المعهد المركزي للغة الانجليزية واللغات الأجنبية
حيدرآباد ـ الهند

إن شخصية سماحة الشيخ أبي الحسن على الندويّ كانت تحمل أبعاداً كثيرة ونواحي متعددة ، وكذلك إسهامات كثيرة وخدمات جليلة ، ولكننا نستطيع أن نقول أن المجال الأثيرلديه هو مجال الدعوة والفكر الإسلامي ، فجل كتاباته ترتكز على الدعوة إلى التى هى أقوم – وتقدم الفكر الإسلامي النزيه عن الشوائب والزوائد – ومن ثم إذا استعرضنا أعماله الدعوية ونشاطاته الفكرية نلاحظ ظاهرة بارزة مما تمتاز به توجيهاته الدعوية – وأسلوبه للدعوة المميز فإنه خاطب الجماهير على قدر عقولهم – فلذلك نجد أسلوبه للدعوة في الهند غير أسلوبه في خارجها وخطابه لغيرالمسلمين لم يكن على منوال خطابه للمسلمين – ومنهجه للدعوة فى الشرق يغاير منهجه فى الغرب ، وتوجيهاته للعجم لم تكن هى نفس التوجيهات للعرب – فانطلاقاً من ذلك نحاول أن نسلط الضوء على توجيهاته الدعوية للأمة العربية – فإن العالم العربي هو منتهى آماله حيث ربط أمانيه كلها به – واعتبره حقله الدعوي حيث تنجز طموحاته وعزائمه – فنوجز القول فيما يلي عن نشاطاته وتوجيهاته الدعوية في العالم العربي .

إن سماحة الشيخ الندوي قد اختار اللغة العربية لتقديم إنتاجه القيم – أما الكلام عن خصائص أسلوبه ومكانة مؤلفاته الأدبية فإن له مجالاً آخر فلا نتناول الحديث عنه – ونكتفى بالإشارة إلى صلته بالعرب، ففى أواخر الأربعينيات زار سماحة الشيخ الحجاز المقدس وهو أول رحلة له إلى العالم العربى ، فمكث به ستة أشهر فعرف العرب عن كثب لاعن كتب ، ثم تتابعت رحلاته إلى البلدان العربية فزار الحجاز واليمن ، ومصر والعراق ، والسورية ولبنان ، ومراكش والجزائر والإمارات وعمان وغيرها من البلدان العربية ، فتمكن من خلال رحلاته على

www.abulhasanalinadwi.org

الاطّلاع على الأمة العربية عامتها وخاصتها، شعبها وحكامها وحصل له معرفة دقيقة بنزعات الجماهير العربية وميول حكامها، ودبج يراع سماحة الندوي حصيلة رحلاته ونتائجه في كتاب رائع أسماه "مذاكرات سائح في الشرق العربي" فأصبح هذا الكتاب بمثابة مصدر تاريخي فكري للأمة العربية في القرن العشرين حيث لايستطيع مؤرخ قادم الإهمال وصرف النظر عن هذا المرجع الهام قد دفعته هذه الرحلات على القيام بالنصح والتوجيه للأمة العربية فأعرب عما يجيش في صدره ويدور في خلده بكتب وخطب، فنستقصي نصائحه وتوجيهاته للأمة العربية في صورة نكات فيما يأتي:

(١) إن الحيز الأكبر لتوجيهاته الغالية يحتوى على رد الشعوبية والعصبية التي قد رفع هتافاتها بعض زعماء العرب المتطفلين على مائدة الغرب فاستخف قومهم فأطاعوهم في هذا الصدد – فلم يرض بها سماحة الشيخ الندوي وأنكرها أشد الإنكار، ودعا الأمة العربية إلى الوحدة الإسلامية فإن العرب إذا فقدوا هذه الوحدة أصبحت بلدانهم دويلات صغيرة وولايات حقيرة لم يبال بها أحد من الدول ولايعترف بأهميتها أحد من الأمم – وليس لهم أهمية ذات خطورة مالم يتمسكوا بالإسلام والنبوة المحمدية على صاحبها الصلاة والسلام – إلى هذا أشار بقوله في كتاب "ماذا خسرالعالم" مانصه:

"إن العالم العربي – بما فيه من موارد الثروة والقوة وبمافيه من خيرات وحسنات جسم بلاروح وخط بلا وضوح، إذا انفصل – ولاسمع الله بذلك – عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطع صلته عن تعاليمه ودينه، وأن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي أبرز العالم العربي للوجود – فقد كان هذا العالم وحدات مفككة وقبائل متناحرة وشعوباً مستعبدة ومواهب ضائعة، وبلاداً تتسكع فى الجهل والضلالات، فكان العرب لايحلمون بمناجزة الدولة الرومية والفارسية ولايخطر ذلك منهم على بال" (ص٢٩٨).

(٢) كان الشيخ الندوي في ثقة تامة بأن العالم العربي يستطيع بمؤهلاته الموهوبة أن يتولى منصب زعامة العالم كله، ويسع له أن يقدم للبشرية جمعاء نموذجاً مثالياً وقدوة صالحة في جميع مرافق الحياة، حرصاً على هذا أشار سماحته أن يتخلص العالم العربى من التهالك على الثقافة الغربية وأن يتحرر من اقتداء الغرب واحتذائه حذواً بحذو وهذه الظاهرة نلمسها في كتابات الشيخ الندوي بحيث لم تكن الحاجة إلى سردها، فقد نذكر بعضها ليكون لنا شاهداً، يلقي الضوء على هذه الحقيقة في كتاب "ماذا خسرالعالم" قائلاً.

www.abulhasanalinadwi.org

"والعالم العربي بمواهبه ونصائصه وحسن موقعه الجغرا في وأهميته السياسية يحسن الاضطلاع برسالة الإسلام ، ويستطيع أن يتقلد زعامة العالم الإسلامي ، ويزاحم أوربا بعدالاستعداد الكامل ، وينتصر عليها بإيمانه وقوة رسالته ونصر من الله ويحول العالم من الشر إلى الخير ، ومن النار والدمار إلى الهدوء والسلام" . (ص ٣١٣)

(٣) المبدأ الثالث الذى أخذ عناية سماحة الشيخ الندوي فقد أعاد ذكره فى مرات لاتحصى هو استعداد العرب الكامل في نظامهم العسكري والتعليمي والاقتصادي ، وإن لم تكن الأمم العربية مستقلة بها وكفيلة فيها استبدها الغرب واستأصلها بدون أى خطر ، قد أشار إلى هذا المبدأ في كتابه القيم " ماذا خسرالعالم " بقوله .

"كذلك لابد للعالم العربى – كالعالم الاسلامى – من الاستقلال فى تجارته وماليته وصناعته وتعليمه ، لاتلبس شعوبه وجماهيره إلا ماتنبته أرضه وتنسجه يده ، وتستغني عن الغرب في جميع شؤون حياتها ، وفي كل ماتحتاج إليه من كسوة وطعام وبضائع ومصنوعات وأسلحة وجهاز حربي وآلات وماكينات وأدوية ، فلايكون كلاً على الغرب ، وعيالاً عليه في معيشتها ومتطفلة على مائدته " . (ص ٣١٢) هذه هى حصيلة دعوته الموجهة إلى العرب ، قد بذل في سبيل نشرها جهوده الجبارة وأنفق لبثها نصيب حياته الأكبر وجعلها قطب الرحى تدور حوله محاضراته ومؤلفاته العربية حتى وجدت مكتبة زاخرة نشير إلى بعض الكتب والمحاضرات ليكون لنا دليلاً إلى فهم دعوته ومرشداً إلى الاستفاده من نصائحه وهذه بعضها :

١. ماذا خسرالعالم بانحطاط المسلمين .
٢. الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية .
٣. اسمعوها مني صريحة أيها العرب .
٤. كيف يستعيد العرب مكانتهم .
٥. العرب يكتشفون أنفسهم .
٦. الخطر الأكبر على العالم العربي .
٧. المأساة الأخيرة في العالم العربي .
٨. إسمعي يامصر .
٩. إسمعي ياسورية .

www.abulhasanalinadwi.org

١٠. إسمعي يازهرة الصحراء ،

فهذه العجالة تشتمل على بعض الرموز والإشارات فقط ، وما هي إلا غيض من فيض ، لأن أعمال سماحة الشيخ الندوي الدعوية وتوجيهاته تحتاج إلى دراسة مطنبة مستقلة ونرجئ الإسهاب والتفصيل إلى فرصة أخرى بإذن الله .

ومن المؤسسات العلمية الكبيرة التي كان لها فضل كبير في إحياء الكتب الدينية والعلمية وبعثها من مدافنها في المكتبات العتيقة ونشرها في العالم الإسلامي " دائرة المعارف " في حيدرآباد التى تأسست عام ١٣٠٦هـ - ١٨٨٨ م بتوجيه العلامة السيد حسين البلكرامي ، ومولانا عبدالقيوم ، ومولانا أنوار الله خان أستاذ سمو "النظام" وقد نشرت أكثر من مائة وخمسين كتاباً قيماً من كتب الحديث وأسماء الرجال والتأريخ والعلوم الرياضية والحكمة ، حرمها العالم الإسلامي ، والأوساط العلمية من عهد بعيد وتسامع بها العلماء والمدرسون ، فكانت خدمة جليلة للعلم والدين ، وبرهانا على ماكان - ولايزال - للمسلمين من اتصال روحى وفكرى بالثقافة الإسلامية وحب عميق لها ، وقد اعترف بجهود هذه المؤسسة العظيمة وجلالة عملها وقيمة ما تنشره من التراث العلمي كبار العلماء ورجال الثقافة في الشرق وأوربا .

الشيخ الندوي

(المسلمون في الهند ، ص ١١٦

www.abulhasanalinadwi.org

لسان الصدق .. أو الثناء الحسن على أبي الحسن

أبو حسان السنبهلي

دعا شيخ الملة الحنيفية وإمامها إبراهيم الخليل – عليه الصلاة والسلام – دعا ربه في تبتل وتضرع وإخبات فقال : ﴿ واجعل لي لسان صدق في الآخرين ﴾ ، ولسان الصدق – كما قال مجاهد وقتادة – هو : الثناء الحسن .

ولقد استجاب ذوالجلال والإنعام : البرالكريم الودود لدعاء خليل بأن جعل له لسان صدق في الآخرين ممتدا في الأجيال المتعاقبة ، منذ هتف الخليل بهذا الدعاء الأواب وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

ومن هذه الاستجابة : ذكر إبراهيم والثناء عليه في القرآن ، ليس في آية واحدة ، أو آيتين ثنتين ، أو ثلاث آيات ، بل في آيات بينات كثيرات منها :

(١) ﴿ قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفا ، وما كان من المشركين ﴾ .

(ب) ﴿ إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين ﴾ .

(ج) ﴿ وإبراهيم الذي وفى ﴾ .

(د) ﴿ إن إبراهيم لحليم أواه منيب ﴾ .

(هـ) ﴿ وإذ بوّأنا لإبراهيم مكان البيت ألاتشرك بي شيئا وطهربيتى للطائفين والقائمين والركع السجود ﴾ .

(و) ﴿ ملة أبيكم إبراهيم ، هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ﴾ .

(ز) ﴿ إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ، ولم يك من المشركين ، شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم ﴾ .

(ح) ﴿ قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه ﴾ .

لا إله إلا الله ...

إن الله الذى بيده الخير كله تفضل على عبده وخليله إبراهيم بهذا الفضل العظيم ، إذ جعل له لسان صدق

www.abulhasanalinadwi.org

في الآخرين .

وأى لسان صدق أعظم وأندى وأبهى ، من ذكر الخليل في القرآن في سياق الثناء والتكريم .

إن هذا الثناء الحسن يجرى على ألسنة التالين للقرآن منذ أنزل وإلى قيام الساعة .

ولسان الصدق للخليل إبراهيم ، مستفيض في السنة أيضا ... ومن ذلك :

(أ) جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : ياخير البرية ، فقال رسول الله صلى الله وسلم ، " ذاك إبراهيم خليل الله" .

(ب) وفي كل صلاة يقول المسلمون : " اللّهم صل على محمد ، وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد " .

والصالحون المتبعون لملة إبراهيم – في كل عصر – لهم نصيب من هذا الفضل الجزيل (١) .

وخصوصا ... العلماء الذين هم ورثة الأنبياء لهم نصيب وافر من هذا الذكر العاطر ، والثناء الحسن ، و "لسان صدق " الذي دعا الله إبراهيم أن يجعله – لسان صدق – له في الآخرين .

ولما كان الشيخ الندوى – رحمه الله – وريث الأنبياء ومن أتقى عباد الله – ونحسبه كذلك ، والله حسيبه ، ولانزكى على الله أحدا – فقد كان له من هذا الفضل نصيب غيرمنقوص من الثناء الحسن والإشادة بفضائله ومكارم أخلاقه وجلائل أعماله ، ومساعيه الحميدة التى بذلها – الندوي – في خدمة الاسلام والمسلمين .

فمن لحظة إعلان وفاة سماحته – رحمه الله – فاضت الألسنة بالدعاء للمغفرة له ، والحب والثناء والتقدير لمآثره وصلاحه وورعه ونزاهته وعفافه ، ودمعت مئات الآلاف من العيون ، وبكت – كذلك – القلوب ، حزنا على فقده ، وتدفق سيل منهمر من المقالات وكلمات العزاء وأبيات الرثاء بالتعبير عن العواطف والمشاعر في وفاة سماحة الفقيد ، وتسجيل محاسن حياته وفضائلها ومكارمها ومآثرها .

إن سماحته – رحمه الله – لم يستمد شموخه وتميزه وقبوله وحبه في القلوب ، وهذا النصيب الأوفر من الدعاء الإبراهيمي الخليلي ... من الذكر الحسن ولسان صدق في الآخرين إلا لا تصاله بموروث النبوة واتصافه بصفاتها واقتدائه بهديها في حياته كلها .

إنه أحب الله تعالىٰ ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم حبا يفوق على حب الجميع ، فأحبه الله تعالىٰ ، وزرع محبته في قلوب عباده : فإن الله إذا أحب عبدا وضع له القبول في الأرض .

إذن ... لاغرو أن يكون لسماحته – في حياته – من هذا الفضل والشرف والمكانة وطيب السمعة

(١) من كلمة الأستاذ زين العابدين الركابي في مجلة اليمامة .

www.abulhasanalinadwi.org

والشهرة ماكان ، ومن الذكر العاطر والثناء الحسن – بعد وفاته – مانرى شواهده ومظاهره كل حين وعلى كل صعيد وعلى كل مستوى وفي كل بقعة من بقاع الأرض .

والحق أننا مارأينا الناس يحبون أحداً مثل حبهم لسماحة الشيخ ، وما رأيناهم يشعرون بهذا الحزن وهذه الخسارة الكبرى بفقد أحد مثل شعورهم بذلك بفقد أبي الحسن .

وليس كل ذلك إلامن مبشرات الرحمة والرضوان ... فهنيئا لفقيد الأمة هذا النصيب الأوفر من دعاء إبراهيم – عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام – وهذا الاعتراف العالمي بتقديره وحبه ، وهذا الإجماع على ودّه والثناء عليه ، ولينم قرير العين – في روضة من رياض الجنة – إن شاء الله – جزاء ماقدم لأمته .

صدر من دار الشهاب بدمشق :

الروائع والبدائع في البيان النبوي

تقديم : سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي

تأليف : محمد نعمان الدين الندوي

☆ ☆ ☆

وصدر من دار حسان للطباعة والنشر بحيدرآباد ، الهند :

خصائص اللغة العربية ، ولماذا يجب تعلمها ؟

تصدير : الدكتور عبدالله عباس الندوي

تقديم : الشيخ نور عالم خليل الأميني

تأليف : محمد نعمان الدين الندوي

www.abulhasanalinadwi.org

وداعا يا وريث الأنبياء !

محمد نعمان الدين الندوي

☆ وداعا ياوريث الأنبياء، ويارجل القرآن، وداعا إلى جنة الخلد إن شاء الله .

☆ وداعا ياراعى الأمة وقائد ها الحكيم الناطق بلسانها، المدافع عن حقوقها .

☆ وداعا يا روح الدعوة الإسلامية العالمية وترجمان العاملين في مجالها، ومرشدهم النصوح الواعي الخبير، و قد كنت تزودهم بتوجيها تك السديدة النيرة ، و تجاربك الواسعة العلمية الدعوية .

☆ وداعا يارائد "حركة الأدب الإسلامي" العالمية والمنتظمين في سلكها، وياقائد "المسيرة الأدبية" وموجهها توجيها سليما راشدا ، بل لايكون من المبالغة إذا قيل إنّ الأدب "جدّد إسلامه" على يدك المباركة بفضل مساعيك بعد أن كان – الأدب – يسير في خط منحرف عن الصراط المستقيم، و كان أدب الاستهتار والخلاعة والمجون ، فقمت – رحمك الله – بترشيد "مسيرة الأدب والأدباء" واستخد ام الأدب لصالح القيم والمثل الإسلامية .

☆ وداعا يا بطل المجاهدين المكافحين المناضلين في سبيل الحق ، فقد كانوا يتلقون التربية الروحية من نبع إيمانك الصافى ، ويستنيرون بإشراقات قلبك المؤمن ويتزودون بحرارة إيمانك بالله ، وثقتك بنصره – سبحانه – وتأييده لأوليائه : ﴿ إنا لننصر رسلنا والذين آمنو فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ﴾ وجراء تك وصدعك بالحق، وتصديك للعوائق التى تعرقل سيرا لحركة الإسلامية ، ووقوفك في وجه الباطل وقوف ثقة المؤمن وإيمان الواثق بالله !

فقد عظم المسلمون دائما جراء تك وشجاعتك المتمثلة فى الجهربالحق ، وقد كان النطق بالحق شعارك ودثارك في زمن طغى فيه النفاق وبغى ، فما خشيت ولا باليت بسخط أحد في شرع الله و حدود الله ،

www.abulhasanalinadwi.org

تمربك العواصف العاتية وأنت ثابت كالطود الأشم ، وتنزل النوازل فإذا بك تتلقفها باليمين .

☆ وداعا يا صاحب الكرم الذي يزري بكرم حاتم ، وياذا فيض غزير من العطاء ، ولم تعد قيمة المال والقناطير المقنطرة عندك قيمة الحصى والخزف، فكم لك من سجل مشرف في البذل و العطاء .

وأفضل الناس مابين الورى رجل

تقضى على يده للناس حاجات

☆ وداعا يا صاحب القلب الذي كان ينبض بالرحمة والحنان ، ويفيض برا ومواساة للخلق أجمعين ويحترق كالشمعة لخير البشرية و صالح الإنسانية .

☆ وداعا ياصاحب القلم الأمين الذي أثرى المكتبة الإسلامية بمئات من المؤلفات القيمة فى مختلف الموضوعات في أسلوب شيق يقنع عقل المسلم المعاصر ، ويطمئن قلبه ويشرح صدره .

☆ وداعا يامن كان العلم يزهو بمثله ، والمناصب والجوائز والشهادات تتشرف بأمثاله ..... لامن الذين يباهون بعلمهم ، أو يستأثرون بمآثرهم .

☆ وداعا يا من أرّج ليس الهند فحسب ، بل العالم الإسلامى بطيب خصاله وغزارة علمه ، وذكره المعطار ،

☆ وداعا يا من كان أمة ... ، أمة في علمه وعمله ، وخلقه وعطائه .

☆ وداعا يا من كان له في كل منبر إسلامي صوت علم و نور وحق ونصح وإرشاد ، وحضور دائم مشهود لدى الرأي الإسلامي ، وقدم صدق في العاملين .

☆ وداعا يا من شرفك الله بتشريفات و تكريمات قلما حظي بها أحد ، وقد وصلت – هذه التكريمات – ذروتها حينما أكرمك ربك الشكور – تحية وتكريما وجزاء طبيعيا مباركا لأعمالك المباركة – بمفتاح الكعبة المشرفة .

وذلك شرف لايضارعه شرف ، ﴿ والله يختص برحمته من يشاء والله ذوالفضل العظيم ﴾ .

و عزاؤنا في فقدك أن كتبك تملأ المكتبة الإسلامية ، وتمثل زاداً فكريا ، ودعويا وعلميا ، لاينقطع مدده ، ولا يقل نفعه وأهميته ماتعاقبت الليالى والأيام .

جزاك الله عن الإسلام والمسلمين خير ما يجزي عباده الصالحين المخلصين ، وأكرم نزلك في أعلى عليين ، وحفظنا – بعدك – من الفتن ماظهر منها وما بطن ، وسد فراغا هائلا حدث بموتك ، وما ذلك على الله بعزيز !

www.abulhasanalinadwi.org

عواطف ومشاعر

في رثاء المغفور له :

سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي

رحمه الله رحمة واسعة

لقد هز الشعراء – العرب منهم والعجم – المصاب الجلل – كما هز غيرهم من الأدباء والعلماء ، وعامة المسلمين – وعاشوا – متفاعلين مع الملايين من أبناء الأمة – لوعة الفقد والفراق – وهم – الشعراء – أرق الناس شعورا وألطفهم حسا ، فكتب الكثير من الشعراء – في الفاجعة الكبيرة – الرثاء المتدفق بالحزن والألم لفقيد الأمة سماحة الشيخ الندوى صادرين عن عظيم حبهم للراحل الكبير ، ومعبرين عن مدى تأثرهم بفداحة الخطب ، واعترافهم بمآثر الفقيد العظيم التي لاتمحى ، وتقديرهم لمكانته الفريدة التى كان يتبوأها في قلوب الجميع .

فإلى القراء الكرام بعضا من هذه القصائد والمراثى للفقيد الغالي عليه رحمة الله !

www.abulhasanalinadwi.org

مرثية بقصيدة

لفقيدالأمة الإسلامية في العالم

سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي

شعر : فضيلة الشيخ عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني
عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي
وعضو مجلس إدارة هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية
أستاذ بجامعة أم القرى سابقاً

لـفـقيـد الإسـلام من كل حي ... فيض حزن مع فيض دمع سـخي
مـات بـالهـنـد فـي الضحى وقلوب ... فـي جميع الدنيا بكت في العشي
نـدوة الـعـلـم والـرشـاد بلكنو ... كـم تبـاهـت بشيـخهـا الـنـدوي
"حسـنـاً" أنـجبت يـداه فكنّا ... ه "أبـاه" لسـان صدق وفـي
بـجهـاد لـم يـعـرف الـنوم إلا ... غـفـوات مـلأى بـذكـر خـفـي
لـم يكـن عـقـمـه عـقيم الـذراري ... وهـو يـنشئ رجـال جيل كمي
يـحـملون الرايات من دعوة الحق ... لـنشـر الاسـلام فـي كـل حـي
هـؤلاء الأولاد حـقـاً وصـدقـاً ... لا الـذراري مـن فـاجـر وشـقـي
فتـلا ميـذه ذراريـه حتـى ... صـار جـداً لألف كهـل ذكـي

•••

سـعيـه كـان فـي الهـداية قـصـداً ... فـي سبيـل الـرب الـجـليـل العلي
لـم يـكـن غـاليـاً لأي سبيـل ... خلف حذي قصدالصراط السوي

www.abulhasanalinadwi.org

يتحرىٰ بالحكمة الرشد حتىٰ ... لين الصلب من عنيد غوي

لم يناطح برأسه الصخر لكن ... فتت الصخر بالندي الندي

كان يفري في الأرض فرياً حثيثاً ... بضياء مابين نشر وطي

ماخبت فيه وقدة الضوء حتى ... ذاق بالموت قبض روح زكي

بيد أن الآثار مما جناه ... بجهاد تجري بأحسن ري

عف نفساً عن الغرور بمجد ... هو من كسب كدحه العبقري

وأتته الدنيا فقال خذوها ... في سبيل المولىٰ العزيز الغني

وضعوها في كل مشروع خير ... واجعلوها عماد كل سني

وتناءىٰ عن جر غنم وفير ... أنه فرع سيد حسني

عربي الجذور في الهند حتى ... نبعة الأصل عند خير نبي

لم تزده ألقابه وهي فضلى ... غير وفر من الخضوع الأبي

لم يكن همه علواً بأرض ... بل رضا الله في الخلود الهني

درجات الإحسان قد رفعته ... إذ رأته إمام بر تقي

نشأة الهند قط ماحجبته ... عن فصيح من منطق عربي

ولسان القرآن كان مناه ... أن يراه في مسجده العالمي

تتحدىٰ آدابه كل قول ... عربي البيان أو أعجمي

كان في الأرض مثل شمس وبدر ... دائب الجري مع فؤاد جري

كان يسعىٰ في الله سعياً حكيماً ... مثل ضوء الضحىٰ ونور العشي

كان كالشمس في الضياء ومثل البدر ... نوراً يهدي بدأب رضي

كان في الأرض نير ان استجابا ... لدعاء المولىٰ بشخص "علي"

www.abulhasanalinadwi.org

فإلى الخلب يا إمام لتلقى ... في فسيح الفردوس أسمى بهي
مع خير الورى إمام البرايا ... عربي ذي رفعة هاشمي
كل من فيه مسعد وسعيد ... في جناحي صفية وصفي
وعليهم رضوان رب كريم ... دائم الجود بالعطاء الثري

•••

فهنيئاً بالحور من منشآت ... ونفيس من سندس و حلي
وحسان من كل جنس وصنف ... وفيوض من مسعد غيبي
وهنيئاً بمجد ملك عظيم ... ليس يبلى بفضل رب ولي
وهنيئاً برؤية الله فيه ... ونعيم من كل دان جني
رب عوض عنه العباد شموساً ... وبدوراً تهدي بنور جلي

والأدب هو الذي يصوغ وجدانات الشعوب ويحمل في طياته وأمواجه ذوب فكرها وعقلها وعواطفها ، وكل شعب مهما كانت درجة الثقافة التي يقف عليها ، والتجربة التأريخية التي يتمتع بها فإنه يرنو إلى هدف صانع بناء ... يصوغ الأجيال الحديثة على الأهداف التي يؤمن بها ، والشعوب التي لا تقوم على مثل هذه الأهداف الصياغية التربوية الممتدة ، إنما هي شعوب ضائعة هابطة إلى مهاوي الحضارة وحضيض الإنسانية .

الشيخ الندوي

مجلة المجتمع الكويتية ٩ ذي القعدة سنة ١٤١٧ هـ

www.abulhasanalinadwi.org

رثاء سماحة العلامة الشيخ أبي الحسن الندوي

شعر : د.عدنان علي رضا النحوي

حنانيك ! هذا الطيب مسك معتق ... ووجهك وضاح الأسارير مشرق

كأنك إذ ودعت دنياك أقبلت ... بشائر توفي بالمنى وتحقق

تكاد من البشرى تقوم فتجتلي ... معالمها ، تومي إليها وتنطق

رحلت عن الدنيا وكم كنت زاهداً ... وشوقك للرحمن أوفى وأوثق

حنانيك من شوق يلح ولهفة ... تهيج وآمال تطل وتصدق

وحولك من أبنائك الغرثلة ... وممن نأى قلب يحن ويشفق

قلوب صفت حتى كأن ودادها ... نسائم تسري أو أزاهير تعبق

وود مع الأيام تنمو غراسه ... حنانا يناجي المتقين ويخفق

و "نور" بهي قد تفتح والندى ... عليه وروض من حواليك مونق

وعهد قضيت العمر توفي بحقه ... وفاؤك إحسان وبرك مغدق

أبا الحسن الندوي ! ذكرك روضة ... يموج بها الزهر الندي ويورق

لك النسب الأتقى وجوهر معدن ... تجلى به درب شقت ومنطق

وما أعظم الإنسان حين يصونه ... يقين ويجلوه وفاء ورونق

أبا الحسن الندوي أعليت همة ... إلى الله ترجو العون منه وتطرق

بنيت فأعليت البناء وقد سمت ... عزائم ترقى بالهدى وتحلق

معاهد تبقى في الحياة منائرا ... إذا ما جلاها هديها المتألق

www.abulhasanalinadwi.org

مصانع والأجيال منها تواثبت ... تظل على ساحاتها تتدفق
غذوت قلوب الناشئين بحكمة ... تفيض بحزم المتقين وترفق
فيا ندوة يزهو بها علماؤها ... وتزكو أمان في رباها وتعبق
يموج بها العطر الغني : فعالم ... فقيه يجلي بالعلوم ويسبق
وراوية يروي العذاب وينتقي ... روائع من صفو الهداة ويطلق
وروض من الآداب يغني عطاؤه ... ندي بألوان البيان منمق
كأنك من طيب النفوس بروضة ... لها زهر منهم وعطر ورونق
يرق بهم حلو الحديث كأنما ... جرى سلسبيل بينها يترقرق
أبا الحسن الندوي كم من مآثر ... بنيت وعلم في الصحائف يشرق
وبين صدور المتقين خلائق ... تنم ونهج في الحياة يطبق
وذلك من آي الكتاب وسنة ... ملأت بها قلبا يحن ويخفق
ذخائر من قلب ذكي وفطنة ... يجود بها قلب ذكي ويطلق
رحلت ! وما أقسى رحيلك والدجى ... يحيط بنا والهول يدنو ويحدق
تلفتت الآفاق أين مواكب ... تواثب في الميدان زحفا وتطبق
وأين مصابيح الهدى في دجنة ... عهدناهم نورا بها يتألق
حنانيك ! كم هاج الهوى فتلفتت ... ضلوعي والآمال تنأى وتفرق
يطاردها شوقي فلاهو مدرك ... مداها ولا طرفي مع الشوق يلحق

ليس من سعادة الهند أو ندوة العلماء فحسب أن يوجد فيها مثل هذا الرجل العظيم المخلص المؤمن ، بل إن وجوده سعادة لتأريخ العلم والثقافة والتعليم والتربية ، وصفحة ناصعة في سيرة العلماء والدعاة العظام ، وإن العالم المعاصر لفي أمس الحاجة إلى أمثاله حتى يتبين هداه في مسيرة العلم والمدنية ، ويعين خطاه في زحمة الصراعات والاتجاهات التي تموج بها المجتمعات الإنسانية اليوم .

(الأستاذ سعيد الأعظمي الندوي)

www.abulhasanalinadwi.org

تلويحةُ وداعٍ لشيخ الهند

شعر : الأستاذ عبدالرحمن صالح العشماوي

قوافي الشعر فِي دمها حنينٌ ☆ تدفَق مِنْ دَمِي وإلىَّ عادا
أضاء بها دروب الوعي حتىٰ ☆ رأيتُ لهمتي فيها اتِّقادا
عَبَرْتُ بها محيطَ الهند لما ☆ رأيت وراءَه قصراً مُشادا
وأبصرتُ المآذنَ شامخاتٍ ☆ تذكّر مَنْ تغافلَ أو تمادىٰ
وتنشر في سماء الهند ذكراً ☆ وتسبيحاً تُرِيْحُ به العبادا
وتُسمعني صدىٰ كلماتِ شيخ ☆ تُذيبُ عنادَ مَنْ أبدىٰ العنادا
تحرّك بالهدوء شعورَفَظ ☆ فيُعلن بعد شدته انقيادا
لمَن هذا الحديثُ يَفيضُ حُبّاً ☆ وتستهوي بلاغتُه الفُؤادا؟
لمنْ ؟ فأجابني صوتٌ حزينٌ ☆ يُخافتني ويرتعد ارتعادا
لَقد مات المحدّثُ ، قلتُ : ماذا ؟ ☆ فَغَمْغَمَ بالكلامِ وما أعادا
سكتُ سكوت من يخشي جواباً ☆ يزيدُ حبالَ حسرته انعقادا
وأدركتُ الحقيقةَ ، رب صمتٍ ☆ ـ إذا ما ألْجِمَ الراوي ـ أفادا
مضىٰ بِالشيخ مركبة وولّىٰ ☆ إلى الأخرى ، وبلّغه المعادا
قوافلُ مَنْ نحبّ مضت سِراعاً ☆ وآثرتِ التنقّلَ والبُعَادا
أشيخَ الهند ، هذا عامُ حزنٍ ☆ تَزَلْزَلَ فيه عالَمنا ومادا
تساوتْ فيه أشْهُرُنا فصرنا ☆ نرىٰ صفراً ونحسبهُ جُمادَىٰ
تساقطت الكَواكبُ فيه حتىٰ ☆ تشعَّبَ ليلُ حسرتنا وزادا

www.abulhasanalinadwi.org

أشيخَ الهند ، ما ودَّعتَ هنداً ☆ ولا سُعدىٰ ، ولم تُثكلْ سعادا
لقد أثكلتَ أمَّتَنا ، ولولا ☆ عقيدتُها لأعلنَتِ الحدادا
بَكتْكَ لأنَّ سَعْيَكَ سَعْيُ شَهْمٍ ☆ بحمل أمانة الإصلاحِ آدا
لأنَّك يا أبا حسنٍ وفي ☆ رَرَعْتَ لها وأحسَنْتَ الحصادا
لقد أغلَنْتَها والأرضُ حُبْلَى ☆ بباطلها الذي احتشد احتشادا
بأنَّ خسارةَ الدنيا انحطاطٌ ☆ لأهل الدين ، أورثَها الكسادا
وأشعل في نواحيها لهيباً ☆ من الشهوات عوَّدها الفسادا
تجاوزت المحيط تبث وَغْياً ☆ وتطردُ عن روابينا الجرادا
وأدركْتَ الصّراعَ صراعَ كفرٍ ☆ وإيمان ، فأطْلَقْتَ الجيادا
شددْتَ إلى الحجاز رحالَ وَغْيٍ ☆ قَدَحتَ به لهمتنا الزّنادا
وسرتَ إلى المدينةِ باشتياقٍ ☆ فأسْلَسَ ركبُكَ الساري القيادا
نظرتَ إلىٰ جزيرتنا بعينٍ ☆ ترىٰ فيها المنابعَ والمهَادا
أشيخَ الهند ما سافرتَ إلَّا ☆ وقد أرسيْتَ في الهند العِمادا
لندوتكم مشاعلُ من علومٍ ☆ تُضيءُ بنورِ حكمتها البلادا
أشيخَ الهند ، قد هَبَّتْ رياح ☆ من الإيمان تمنحنا الرَّشادا
فتحتَ لها النوافذ حين هَبَّتْ ☆ فما تركَتْ غباراً أو رمادا
كتبتَ لنا فما أرخصتَ فكراً ☆ ولا أخفيتَ معنى مُستفادا
وكنتَ أديبنا في الهند تحمي ☆ بحسنِ صياغة الأسلوب " ضَادا "
تصيَّدتَ البلاغةَ من حماها ☆ وَمَنْ أبرىٰ سهامَ الوَغي صادا
وما كلُّ الظِّباء إذا أثَيرتْ ☆ بأنغام الهَوىٰ تأتي تهادىٰ
وفرقٌ بين مَنْ صلَّىٰ خشوعاً ☆ وإيماناً ، ومَنْ صلَّىٰ اعتيادا
ومن كتبَ الحروفَ لنشرِ دينٍ ☆ ونُصْرتِه ، فقد بلغ لجهادا
وَمَنْ جَعَلَ الكتابَ له مَعِيناً ☆ فلن يخشىٰ لمنبعهِ نَفَادا

www.abulhasanalinadwi.org

ياشمس
في رثاء العلامة أبوالحسن الندوي

شعر : الأستاذ ابن عمر لي
عضو مجلس الأمانة العامة للندوة العالمية
للشباب الإسلامي لغرب إفريقيا

يا شمسُ لا تغربي عنا فقد عانى
من وخزة الليلة الظلماء عينانا
لما سطعت تولى جيشها فزعاً
فاستبشر الكون إلهاماً وإيذانا
كنا إذا استعجم التاريخ ننطقه
فيصبح الأمر في الإفصاح سحبانا
كنا إذا استجمع المغرور عدته
عدنا لمخزوننا الموفور إيمانا
كنا ! وكان لنا في كل معلمة
وحي الحضارة بالأمجاد مزدانا
كنا إذا ضرب الفتوى مغالقها
نستلهم الوعي في ترشيد منحانا

www.abulhasanalinadwi.org

كـنـا إذا أحـرنـجم الإبـداع مـنـغـلـقـاً

نستشـرف الـعـمق إيـحـاءً وإتـقـانـا

وكـنـت يـا شـمـس فـي الأبـراج دانية

وكـنـت دفـئـاً حـنـونـاً ، كنـت إنسانـا

يـا شـمـسُ لا تـغـربـي عـنـا مباغتة

لاتـغـربـي أدبـاً ، لاتـغـربـي شـأنـا

إنـا نـخـاف علـى الـدنيـا ودورتهـا

أن تـعـجـز الأرض إسـراعـاً ودورانـا

يـا شمـسُ لاتـغـربـي فـالـليل منطبق

عـلـى بـنيك بيـمـنـانـا ويسـرانـا

هـذي الـمـآسـي تـوالـت وهـي حـالـكة

وكـان أعـمـقهـا فـي الـنفـس شيشـانـا

يـا شـمـس لا تـغـربـي عنـا ومسجدنـا

الأقـصـى أسيـرٌ وفـي كشـمـيـر قتـلانـا

قـالـت مـطـمـئنة لا تيـأسـوا ، أبـداً

تـوسـمـوا الـدرب واستـكسـوه أردانـا

رب الـمشـارق يـحيـي الـكـون فـي سنن

عـلـى الـمـغـارب إيـنـاسـاً وإحسـانـا

واستـكشـفـوا الـصدق واستوصوا به خلقاً

واستـلهـمـوا الـصبـر إيـمـانـاً وإذعـانـا

سـمـاؤكـم حـرس مـزدانة شهبـاً

وهـي الشـمـوس كستهـا الـنور مـرجـانـا

www.abulhasanalinadwi.org

صعب على النفس ، لكنا لخالقنا
إنا إليه رجوعاً كائناً كانا
تركتنا في الضحى ليلاً بوحشته
بين الذئاب فيالله منجانا !
عزاؤنا رمضان الخير يختم هذا
العمر ملتزماً في العام إعلانا
ختماً لتسعاته ، صفريه مفتتحاً
تفاؤلاً كاملاً خيراً ورضوانا
صلى عليك جموع المسلمين رضىً
في ليلة القدر تكريماً لمولانا
في قمة الحرم المكيّ ثم توالى
المد تعزية للهند إخوانا

إنه لغز من ألغاز التأريخ أن الحركة العلمية الكبرى في العالم الإنساني والحركة التأليفية والكتابية الكبرى في النوع البشري ، نبعتا من نبوة نبي أمي ، إن ارتباط هذه الحركة العلمية وهذه الخدمة الهائلة للعلم والثقافة – التي كانت هذه الأمة حاملة لوائها – بهذه الأمية ، يثير تساؤلاً تأريخياً يتطلب من عقلاء العالم ، ورجالات فلسفة التأريخ إجابة مقنعة عليه ، وصدق الشاعر الإيراني والحكيم الرباني الشيخ مصلح الدين الشيرازي المعروف بسعدي حينما قال : (إن اليتيم الذي لم يتلقن مبادئ العلم استطاع أن ينسخ مكتبات الأديان ، وجعلها لا تغني غناء ولا تحمل معنى) .

من كلمة الشيخ الندوي
في مؤتمر رابطة الجامعات الإسلامية بالمغرب

www.abulhasanalinadwi.org

في يوم رحيل العلامة الرباني الشيخ الأديب

أبي الحسن علي الحسني الندوي

شعر : الأستاذ شريف قاسم

أبا الحسن المثاقف كنت فينا ❖ إذا ظمئت مواكبنا معينا
وإن عوت الذئاب بغاب خبث ❖ رأينا فيك "ياندوي" عرينا
وعشت القرن مثل البدر تهدي ❖ إلى نور الحنيف مضللينا
قد اعترفوا بفضلك حيث قالوا ❖ بعلم أبي المعارف قد هدينا
وفضل الله يؤتيه ... تقاة ❖ هداةً في البرية مخلصينا
أهندي الجبلة غير مفض ❖ عن الأعراب كانوا سابقينا
تحب العرب للإسلام فيهم ❖ إذ اختار المهيمن ظافرينا
ومن كان النبي له إماما ❖ فقد ألفى له نهجا مبينا
كأنك "يا أبا الحسن" ابتسام ❖ بوجه الأولين أى رزينا
رأينا فيك عنوان التآخي ❖ ورمزاً للدعاة مثابرينا
حملت رسالة الإسلام تغنى ❖ بدنيا الناس قوماً مفلسينا
فقد غرتهم اليوم الخطايا ❖ ولجوا بالحضارة صنائعينا
وقلبت المبادئ فاسدات ❖ وعريت الونى فيهم مشينا
سراب في مذاهبهم مهين ❖ وما وجدوه إذ وافوا ثمينا
وحذرت المضلل من خداع ❖ لكيلا يستغل ولا يهونا
وفي أسفارك الصيحات تترىٰ ❖ لمن عن خير نهج يسألونا
لك العشرات من كتب شذاها ❖ كأنفاس الهداة الأولينا

www.abulhasanalinadwi.org

وقد أبدعت إذ مافاض فكر ❖ بأسطرها، فأحرى أن تصونا
لأقصى الشرق نجم قد تراءى ❖ بأقصى الغرب نصاعاً جبينا
وأقصى الشرق قد أضحى مناراً ❖ وينبوعاً لمن قد يرتوونا
" أبو الأعلى" و أنت، وركب علم ❖ أضأتم أفق وجهتنا سنينا
ومن أيامهم كانت فخاراً ❖ وعزماً في الوغى لن يستكينا
كفاكم شاعر الإسلام فخراً ❖ ومن أرسىٰ بباكستان دينا
إلى " إقبال" من قلب محب ❖ تحيات معطرة يقينا
بأن الأرمغان أتىٰ إلينا ❖ فكان لركب صحوتنا معينا
سنطعمه خريف العصر مجداً ❖ لكي يلقى الربيع المتقينا
وما جدوى الربيع إذا فقدنا ❖ بظل الوارفات له قطينا
جزيتم يابني " الندوي" خيراً ❖ وفزتم بالجنان مخلدينا
فيارب السماء أثب كراماً ❖ إليك اليوم قد أزجو السفينا
وأنزلهم على جنات عدن ❖ ضيوفاً – في رحابك – مكرمينا

❖❖❖

بكينا قبل موتك من بكتهم ❖ شعوب المسلمين، وكم دهينا
بكينا الراحلين وأنت منهم ❖ نجوم المجد ... إنا مكتوونا
جحاجح أمة وارت خطاهم ❖ رياح الموت واستبقت شجونا
بكينا والمصائب راعفات ❖ فمن ذا يرقأ الدمع الهتونا
فلم تر بيننا إلا كئيباً ❖ يزجي خطو حسرته حزينا
تدافع كربنا في كل صدر ❖ وهيج من مشاعرنا الحنينا
تكاد تكل من ثقل الرزايا ❖ منا كبنا لطول الرزء فينا
أفاضل في الشام وأرض مصر ❖ وفي أرض الجزيرة صادقونا
مضوا فالأرض تبكيهم فراقاً ❖ ويبكي المؤمنون المؤمنينا
هوت أعلامهم والعلم يبكى ❖ فمن من بعدهم قديساً لونا

www.abulhasanalinadwi.org

فضجت – والجنائز شاهدات – ❖ بلاد أقسمت أن لا تلينا
فللإ سلام أهلوها جنود ❖ وما زالوا به مستمسكينا
وبالدين الحنيف رأوا مناهم ❖ وبالدين القويم علوا قرونا
وبالدين الصلاح يكون بدءاً ❖ لقوم بالهوان يصفدونا
فقل للمدبرين عن المعالي ❖ ومن ساروا بركب المرجفينا
لقد بلغ الأسى حلقوم قوم ❖ وأسى الحال بالبلوى رهينا
وأذوت في مغانينا الأماني ❖ ضحى وخبا نداء المصلحينا
وراح الموت بالأفذاذ منها ❖ وخلف بعدهم هذا الأنينا

❖❖❖

بكينا يوم موتك كل ميت ❖ من الأبرار لم يك مستكينا
على نبأ الوفاة لقد ذهلنا ❖ وأصغينا لفقدك واجمينا
قنعت من الحياة بسرج مجد ❖ على وثباته كنت الأمينا
ومثلك للعلى هبوا كرما ❖ وعن زيغ الهوى يترفعونا
وإن الموت للأتقى حياة ❖ أعز على قلوب الصالحينا
وهجر للملذات اشتهتها ❖ – على طمع – نفوس المعوزينا
وفصل بين أيام تولي ❖ وتعلم من بنيها الحائرينا
وأحقاب ... بظل الله تبقى ❖ وأهلوها الكرام مخلدونا
فقد نالوا رضاه وذاك فوز ❖ وقد قروا برحمته عيونا
فقل للشاردين أولي المخازي ❖ بها يرغون – بئس – ويزبدونا
مآل الناس يوم الحشر حق ❖ أكانوا زيفا أم محسنينا

❖❖❖

ألا فلتبك رابطة رئيساً ❖ بهمته يقود النا بغينا
أقام لنهجها أدباً مصفى ❖ لوجدان الشعوب غدا كنينا
ويحمل فكرها هديا وعلماً ❖ لكل الخلق منهاجاً رصينا

www.abulhasanalinadwi.org

وفي أدب العقيدة سفر هدي ❖ ودعوة شرعة للعالمينا
وظل يسن للأدب اصطفاء ❖ ويسقي منه حقل المستنينا
تألق في محافله ارتقاء ❖ وأزهر في مباهجه فتونا
كأن " بتكية " الميعاد ألفى ❖ بمولده جواب السائلينا
ففي تسعين عاماً إذ خطاها ❖ أجاد السعي لم يغمض جفونا
ومد شماله بالبر جوداً ❖ وقدم في فرائده اليمينا
ولم يجضل إذ اشتعلت خطوب ❖ بأرض الهند ترمي المسلمينا
تلفت في البرية غير وان ❖ فهب لخيرها كالمعرقينا
وأسرته على نهج وضيء ❖ وأهلوه الهداة المنجبينا

وتنفض احتفلات بريب ❖ ويرمي وجه منشئها ظنونا
ويبقىٰ نهجك الروحي يسمو ❖ بدين الله بنيانا مكينا
ويبقى للمودة والتآفي ❖ يطرز جمعهم حبا ولينا
رنت آماقنا متلهفات ❖ لمن ساروا بليل مدلجينا
بكيناهم وقد غابوا فألفى ❖ بدنيانا الأسى ليلاً ضنينا
فهم كانوا لأمتنا دواء ❖ لمن في جندها أمسى طعينا
جزاك الله يا ندوي عنا ❖ كما جازى الهداة المؤثرينا
رحلت وجرحنا في القدس دام ❖ وفي الشيشان يؤلمنا سخينا
فجائع قد تركت وكنت تحيا ❖ بوجه رياحها جبلاً متينا
سألنا الله بعدك فجر فتح ❖ يعز الله فيه مجاهدينا

إن العلامة الشيخ الندوي جعل همه في البناء لا الهدم ، والجمع لا التفريق ، وأنا أشبهه هنا بالإمام حسن البنا – رحمه الله – ، الذي كان حريصا على هذا الاتجاه الذي شعاره : نبني ولا نهدم ، ونجمع ولا نفرق ، ونقرب ولا نباعد .

د . يوسف القرضاوي

www.abulhasanalinadwi.org

ومن يبقى لراية أمتي حامل؟

شعر : الأستاذ حيدر مصطفى

رحلت وكلنا راحل ❁ عن الدنيا بلاطائل
رحلت وكلّ مخلوق ❁ ولو عاش المدى زائل
أبا الآداب يا علماً ❁ وبحراً ماله ساحل
فقدنا فيك آمالاً ❁ وشيخاً زاهداً فاضل
فقدنا النجم وضاءً ❁ وبر المحسن الواصل
وقد خسرت بلاد الهند ❁ ذاك العالم العامل
أيا راعي الطفولة في ❁ غيابك فما لنا .. عائل !
أيا علم الفضيلة في اف ❁ تقادك صرحنا مائل !
عرفت الله عن حق ❁ وكنت لجوده.. آمل
وكنت النور فياضاً ❁ بعصر مظلم هائل
وكنت الجد في زمن ❁ بئيس عابث هازل
وكنت ربيع أيتام ❁ وأمن البائس السائل
تعين الناس تمنعهم ❁ تجيب بعلمك السائل
عجبت لذلك المعروف ❁ لاتدري من السائل
عجبت وما انتهى عجبي ❁ لصنع الخالق الكامل
أيُقرن مسك جشع ❁ بآخر منفق باذل ؟
أيُقرنُ جاهل خطل ❁ بحكمة مدرك عاقل ؟
أبا حسن ومن يبقى ❁ لراية أمتي حامل
سوى من للهدى يسعى ❁ ومَن مِن ذكره ناهل
حنانك لاتلم قلباً ❁ بحبك مغرم ذاهل
وما لهفي على علم ❁ به يتحطم الباطل
إذا أهل النهى ذكروا ❁ فشخصك فيهم ماثل
وإن علماؤنا قالوا ❁ فأنت القائل الفاعل

www.abulhasanalinadwi.org

www.abulhasanalinadwi.org

بسم الله الرحمن الرحيم

أفي كل يوم وقفة إثر ذاهب وصوغ دم أقضي به حق صاحبي
أودع واحدا بعد واحد فأفقد قلبي جانبا بعد جانبي

لقد منيت الأمة الإسلامية في الآونة الأخيرة بفقد عدد من علماء الإسلام الأعلام ، الذين كان لهم عظيم الأثر في الدعوة إلى الله وتعليم الناس والجهاد في سبيل الله باللسان والسنان ، ولاشك أن موت العلماء خصوصا منهم الراسخون في العلم والتقوى والاستقامة هى ثلمة في الإسلام، تثير الانزعاج والأحزان والآلام ، ذلك أن العلماء هم الذابون عن الدين ، الحريصون عليه من كيد الكائدين ، الذائدون عنه من افتراء المفترين وتحريف المبطلين ، وإن فقد العالم ليس فقد الشخصية فحسب ، بل فقد جزء من تراث النبوة ، بحسب ماقام به هذا العالم المفقود من الدعوة والتعليم والجهاد في سبيل الله ، فإنه – والله – إن فقد العالم لايعوض عنه مال ولامتاع ولاعتاد :

لعمرك مالرزية فقد مال ولا شاة تموت ولابعير
ولكن الرزية فقد حر يموت بموته بشر كثير

فقدت الأمة هؤلاء العلماء الكبار في وقت أحوج ماتكون إليهم ، وحق لكل مؤمن أن يحزن على فقد هؤلاء الأعلام ، وعلى رأسهم سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، وسماحة الشيخ عبدالفتاح أبوغده ، وفضيلة الشيخ عطية سالم ، وفضيلة الشيخ مصطفى الزرقاء ، وفضيلة الشيخ على الطنطاوي وغيرهم .

www.abulhasanalinadwi.org

فسماحة المفتي مصاب مصابنا ... وستظل تذكر فضله الأصقاع

لله ما أبكى .. وكم أبكى الدنيا ... و "ابن الغصُون" الجهبذ المصداع

و "عطية" الورع الفقيه ومثله ... "الزرقاء" له بذرا الشريعة باع

وستذكر "الطنطاوي" العلم الذى ... شرفت به الشاشات والمذياع

و "مناع" كم نبكي فراقك عن أسى ... إذ أن نهجك واضع و شجاع

فجعت بك الحلقات توقظ روحها ... ومنابر الإيمان ستراع

في كل يوم يختفي في أمتي ... وهج .. يخبو خلفه إشعاع

فوفاء ببعض حق هؤلاء علينا ، واعترافا بخدماتهم ، وتعريفا ببعض مآثرهم ، وتسجيلا لذكراهم ... رأينا إصدار هذا : " الملحق عن هؤلاء الأعلام " مع : " هذا العدد الخاص بسماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي " رحمهم الله جميعا ، فإن علينا أن نعرف حق علمائنا ونقدر لهم قدرهم ، وأن نقر بنفعهم ، ونوقرهم ونجلهم ، وننشر آثارهم ، ونعرف الناس بأعمالهم ومنجزاتهم ، وندعولهم بالمغفرة والرضوان والجزاء الحسن بما قاموا به من خدمات جليلة لدينهم وأمتهم ، ونقتفي أثرهم وننهج نهجهم ، ونسلك طريقهم الذي هو طريق للكتاب والسنة والسلف (رضوان الله تعالى عليهم أجمعين) .

اللهم إنا نسألك الفقه في الدين ، وسلوك صراطك المستقيم ، وأعذنا اللهم من زمان اندراس العلم ورفع القرآن من الصدور والمصاحف ، واجعلنا ممن عرف للعلماء قدرهم ، ودعا للأحياء منهم بالتوفيق وطول العمر على طاعة الله ، ولمن قضى نحبه منهم بالمغفرة والرضوان .

www.abulhasanalinadwi.org

رحمك الله يا شيخنا

بقلم : صاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن فهد بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله
وزير الدولة وعضو مجلس الوزراء السعودى

الحمد لله المتفرد بالبقاء والدوام القائل في محكم كتابه : ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون ﴾ ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين القائل : " جاءني جبريل عليه السلام فقال يامحمد عش ما شئت فإنك ميت وأحبب من شئت فإنك مفارقه " وبعد ..

فقد رزئت أمة الإسلام في أنحاء الدنيا بخطب فادح ومصاب جلل نقصت به الأرض من أطرافها وثلم به جدار الدين والملة .. ذلكم هو فراق إمام أهل السنة والجماعة وحيد عصره وعلامة زمانه سماحة الوالد الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز .. فقد أفل نجم وغاب بدر واحتجبت شمس وحزنت على فراقه قلوب ملؤها الرضا بقضاء الله وقدره واليقين بأن ما عندالله خير وأبقى .

لقد كان سماحته جامعة يؤمها القاصدون فيتخرجون فيها بعلوم شتى وتجارب فريدة ، لقد ملأ قلبي حب واحترام وتقدير سماحة الشيخ رحمه الله لكثرة ما يتحدث والدي مولاي خادم الحرمين الشريفين حفظه الله عن مكانة العلماء عامة وهذا الإمام وما له من مكانة في نفسه خاصة فأورثني ذلك رغبة في القرب من سماحته والأنس بحضوره وزيارة مجلسه بين الحين والآخر فعلمت عن سماحته بعد اللقاء به فوق ماسمعت من حديث الناس عنه .

لم يكن سماحته عالما مفتيا متحررا من التقليد والجمود مولعا بالدليل فحسب بل جمع إلى ذلك أنواعا من الفضل والكرامات .

لقد كان سماحته يرحمه الله يأخذ بقلب كل من عرفه عن قرب بتواضعه الجم لذوي الحاجات والضعفاء وكرمه الدائم الذي لايعرف السآمة والملل ، وكان ذا صفات يندر أن تجتمع لسواه من العلماء وأهل الفضل ، فهو حليم صبور لايغضبه إثقال السائلين عليه ولاينفره إلحاح ملح أو تحامل حاسد .. يقابل الإساءة بالإحسان ، والجفوة باللين ، والمنع بالعطاء .

www.abulhasanalinadwi.org

قالوا ألا تصف الكريم … لنا فقلت على البديه
إن الكريم لكالربيع … تحبه للحسن فيه
وإذا تميز حاسدوه … بكى ورق لحاسديه

وكان كذلك متوجا بحلم ورفق وهيبة لاتفارق محياه .. لقد رأيته رحمه الله يتفاءل في أوقات عصيبة يظن فيها الناس الظنون ، ثقته بالله عظيمة ، يشرح الله صدره للحق فيثبت عليه ولو أكثر عليه المكثرون أو أرجف المرجفون .

كلماته صادقة اللهجة والولاء لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم بعيدة كل البعد عن التكلف .

لقد فقد سماحته رحمه الله بصره لكنه جاوز المبصرين في آرائهم وأقوالهم وفتح الله له آفاق البصيرة .

لم يسافر سماحته خارج المملكة العربية السعودية قط .. لكنه عالمي في منهجه ولاتوجد قضية من قضايا المسلمين الكبرى إلا ولسماحته فيها مقام شاهد ورأي سديد ودور حميد ابتداء من قضية فلسطين ومرورا بأفغانستان والصومال والبوسنة والهرسك والشيشان وانتهاء بكوسوفا التي له فيها دور محمود على الرغم من اندلاع الحرب فيها في وقت كان سماحته يعاني من أعراض المرض فلم يزده مرضه مع ما تحمله إلا جلدا وثباتا .

لقد كان رحمه الله على ما عنده من الغيرة على دين الله والحرص على نشر العقيدة الصحيحة حريصا على تأليف القلوب وإيصال الحق إلى المخالف بطريقة لاينفر منها قلبه بل بأسلوب الحكمة والموعظة الحسنة حتى هدى الله على يديه الكثير ممن فتنوا بالبدع والمخالفات الشرعية فأصبحوا بفضل الله من دعاة الحق والخير على منهج السلف الصالح منهج أهل السنة والجماعة .

لقد طالعت كتبا عن سيرة سماحته في حياته لكني على يقين بأن ما سيرويه من لزم سماحته عن قرب ممن أدركوا دقائق أخلاقه وروائع مناقبه في حياته والتي لم يكن رحمه الله يأذن بنشرها في حياته ستظهر لنا أكثر مما علمناه عنه بكثير .

وبهذه الصفات العظيمة تبوأ عالمنا الجليل هذه المكانة العظمى في قلوب المسلمين على اختلاف نزعاتهم وذاع صيته في أصقاع الأرض فكان بحق عالم الأمة وداعية العصر وعلما من أعلام الزمان ، لاتمحي ذكراه على مر الأيام ولن تنساه الأجيال على تعاقبها فهو إن رحل عنا إلى دار البقاء فقد بقيت مآثره وعلمه مما يخلد الله به الذكر ويرفع به المنزلة وسيظل بإذن الله حيا بعلمه وعمله وجهاده ودعوته .

فاصنع لنفسك قبل موتك ذكرها
فالذكر للإنسان عمر ثاني

www.abulhasanalinadwi.org

وإني إذ أعزي المسلمين عامة ومولاي خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين وسمو النائب الثاني حفظهم الله وأصحاب المعالي والفضيلة وأسرة سماحته وأهل العلم والدعوة خاصة لأسأل الله الذي أكرم بلادنا وأمة الإسلام بسماحته أن يخلف على المسلمين بخير وأن يجعل في كبار علمائنا خاصة وكبار علماء المسلمين بخير خلف في إمام وعلم مضى وسلف .

نعم .. إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن وإنا على فراق سماحته لمحزنون .. ولانقول إلا مايرضي ربنا .. ﴿ وإنا لله وإنا إليه راجعون ﴾ .

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الأخ الكريم فضيلة الشيخ المفضال العلامة أبي الحسن علي الحسني الندوي زاده الله من العلم والايمان وجعله مباركاً أينما كان (آمين) .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أمابعد ! فلقد وصلني خطابكم الكريم المؤرخ ٨٥/٢/٩ هـ وصلكم الله بهداه وسرني منه علم صحتكم فالحمد لله على ذلك ، وجميع ما أشرتم إليه كان لدى أخيكم معلوما ، وإني لأشكركم كثيراً على تعاونكم مع الجامعة وحرصكم الشديد على كل ما من شأنه رفع مستواها وتسهيل وصولها إلى أهدافها ، فجزاكم الله عن ذلك خيراً ، ولقد كان لحضوركم في المدينة بعد الحج ، وإسهامكم في المجلس الاستشاري ، الأثر الطيب والعون على كثير من الإصلاح ، أثابكم الله ، وبارك في مساعيكم ، وأسبغ عليكم لباس العافية ، إنه جواد كريم .

(ختم الشيخ) عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله

(رسائل الأعلام ، ص ٥٥)

www.abulhasanalinadwi.org

وداعاً مفتي الأمة

بقلم : الأستاذ محمد عبدالستار

لا أنكر أنني واحد من ملايين المعجبين بشخصية سماحة الشيخ الوالد عبدالعزيز بن عبدالله بن باز – رحمه الله – فقد عرفته منذ أكثر من عشرين عاماً ، كنت أراه دائما العالم الفذ والإنسان المتواضع الذي لايعرف الغرور ولا الكبر ولا الكبرياء ، فقد كان عالماً جليلاً يعرف كيف يتعامل مع الصغار قبل الكبار ، وكيف كان ينصت إليهم بدون ملل ، يستمع إلى مشاكلهم وشكواهم وهمومهم ، ويعينهم على حلها سواء بطريقته الخاصة ، أو من خلال الكتابة عنها إلى المسؤولين في الدولة ، الذين لم يبخلوا يوماً في الاستجابة له ولرسائله الكثيرة جداً .

ولا زلت أذكر وأنا أرى سماحته يسير على هذا النهج المبارك ، كيف حول منزله في الرياض إلى استراحة مفتوحة لكل الوافدين إليه ، وأغلبهم من أصحاب الحاجة ومن طلبة العلم ، حيث كانوا جميعهم يتخذون من منزله – رحمه الله – سكناً لهم ينامون فيه ، ويتناولون وجباتهم مع سماحته ، حتى غدت "سفرته" العامرة ، وكأنها نسيج من كافة الشعوب الإسلامية ، الذين استأنسوا بكرمه وأخلاقه وضيافته المنقطعة النظير ، وليس جديداً إن قلت أن هذا الرجل – رغم مكانته الرفيعة في الدولة – لم يشأ إلا أن يظل مع هذا النفر من ضعفاء المسلمين وفقرائهم ، يجلس معهم ويحاورهم ، ويسألهم عن أسمائهم وأحوالهم وحاجاتهم ، لدرجة أنه كان كثيراً ما يحاول مداعبتهم بروحه المرحة ، حتى يزيل عنهم الرهبة عند الحديث معه .

لقد كان سماحته – رحمه الله – من ذلك الطراز النادر من العلماء ، فهو لم يكن يوماً من العلماء المتشددين ، ولا حتى أولئك العلماء الذين يركنون إلى المواجهة الحادة ، إنما كان نهجه يرتكز بالدرجة الأولى إلى إيضاح الحقيقة ، ووضعها أمام الناس في أسلوب هادئ يتسم بالرفق واللين ، دون أن يتنازل عن حكم الله ورأي الشرع فيه، وهو بهذه الطريقة ، وكأنه يضع الناس أمام مسؤولياتهم ، بعد أن يكون قد وضح لهم الممكن وغير الممكن في مجمل الأمور التي تطرح عليه .

ولعلي لا أنسى موقفاً حدث له مع أحد الزملاء ، عندما أخبره مرافق الشيخ أن هذا الزميل يضع في إصبعه

www.abulhasanalinadwi.org

خاتماً من ذهب ، فما كان من فضيلته إلا أن تحدث إلى هذا الزميل بلغة هادئة ومحببة مبيناً له فيها حكم الشرع في استخدام الذهب للرجال ، بطريقة لا تخلو من الود ، الأمر الذي جعل زميلنا يسارع على الفور بخلع خاتم الذهب من إصبعه ويتقدم بخالص الشكر لفضيلته على هذه النصيحة الثمينة .

من هنا أستطيع القول إن لسماحة الشيخ ابن باز نظرته الخاصة في التعامل مع كل ظرف وموقف ، إذ يستطيع برؤيته وعلمه وخبرته الطويلة أن يضع الأمور في نصابها الصحيح ، وبدون أي مساس بالحدود الشرعية مهما كانت الأمور .

وللتدليل على ذلك ، لا أجد مانعاً من أن أروى لكم أحد المواقف التي كنت طرفاً فيها مع فضيلته والتي تؤكد مدى حزمه وشجاعته في طرح آرائه .. فقد حدث في إحدى المرات أن سافرت إلى الرياض ، وأجريت مع فضيلته حواراً ، كان جانبه الأكبر يركز على قضية معينة كنا نمر بها في المملكة في ذلك الوقت .. وعدت إلى جدة بعد أن سجلت ذلك الحوار الهام ، الذي اكتشفت أثناء تفريغه وكتابته أن هناك نقطة لم أجد الشجاعة الكافية على نشرها ، فقمت بحذفها ، على اعتقاد أنها ستمر دون أن يعقب عليها فضيلته أو يسأل عنها .. لكن المفاجأة التي حصلت هي أنني تلقيت اتصالاً هاتفياً من فضيلته صباح اليوم الذي نشر فيه الحوار ، يطلب مني فيه الحضور إلى الرياض في نفس اليوم الذي نشرت فيه المقابلة .. فسألت فضيلته إن كان الأمر يستوجب حضوري شخصياً إلى الرياض ، وعن مدى إمكانية مراجعة هذا الأمر مع فضيلته على الهاتف ، لكنني وجدت من سماحته رغبة بضرورة الحضور إلى الرياض ، وعندها لم أجد أمامي سوى أن أسأل فضيلته إن كان سفري هذا يتطلب مني أن أرتب أموري لأيام " طويلة " سأقضيها في الرياض !! وفجأة .. لم أسمع إلا صوت سماحته وهو يضحك على الهاتف ويقول لي : " بل رتب أمورك ليوم واحد فقط يا محمد " !

وسافرت إلى الرياض والتقيت به – رحمه الله – وانتظرت طوال الوقت ، أن يحدثني في الأمر الذي استوجب سفري هذا ، لكنه لم يفعل ، وانما اكتفى بالقول أننا بعد تناول العشاء سوف نتحدث في تلك الأمور ، وظللت انتظر موعد العشاء على أحر من الجمر ، في الوقت الذي كان فيه سماحته يتحدث معي في أمور جانبية أخرى ، في محاولة منه لإذابة ذلك التوتر الذي ظللت عليه ، حتى حان موعد " العشاء " الذي لم أتذوق طعمه ولذته مثلما كان يفعل الآخرون الذين كانوا معنا على المائدة ، فقد كان فكري كله منصباً على طبيعة ذلك الأمر الذي جعل فضيلته يستعجل حضوري من أجله .

المهم .. وبعد تناول العشاء ، اتخذت مكاناً بجانب فضيلته ، حيث طلب مني أن أقرأ عليه نص الحديث الصحفي الذي أجريته معه ، وبدأت في القراءة ، حتى النقطة التي قمت بحذفها ، طلب مني سماحته التوقف ، ثم

www.abulhasanalinadwi.org

أشار إلى الفقرة الخاصة التي جرى حذفها ، وسألني عن أسباب حذفها ، فأخبرته بطبيعتها وحساسيتها وأن الظروف التي كنا نمر بها وقتها لا تسمح بنشرها .

فأجاب بكل تواضع موضحاً ، أنه يحترم وجهة نظرنا ، إلا أنه شخصياً لا يرى حرجاً في نشرها ، وطلب مني التكرم بإعادة نشرها في مكان بارز وعلى مسؤولية فضيلته .

هذا هو عبدالعزيز بن عبدالله بن باز العالم الإنسان الذي يعرف أصول الشرع وقواعد الحوار ، ولا يتردد في اتخاذ القرار المناسب ، ولكن بلغة أقرب ما تكون إلى لغة التحاور المبنية على مفهوم " النصيحة " التي تعد أحد أسس ديننا الإسلامي العظيم .

لقد ألفنا دائماً أن نرى فضيلته يتحاور مع أعضاء المجلس التأسيسي للرابطة ، ويقابل بعض الآراء الحادة، بلهجة الإنسان المؤمن الصادق الذي يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، حتى غدا كل عضو من أعضاء مجالس الرابطة يأنس إليه ، ويسعد بالجلوس معه ، لأنه رأى فيه ملامح الإنسان المسلم الحقيقي الذي ينشد الخير والسعادة للجميع .

وكنا ولا زلنا نعرف مدى تعلقه بالإسلام وحرصه الدائم على خدمة المسلمين ، حتى أننا لم نكن ندهش ، عندما نرى سماحته ، وهو يغادر قاعة الاجتماعات بعد عناء يوم طويل ، يتوقف لساعات في لقاء ات جانبية مع أناس عرفوا بوجوده بمكة المكرمة ، فجاء وا إليه يطرحون أمامه همومهم ومشاكلهم ، بل ومطالبهم أيضاً ، فنجده ينصت إليهم ، بدون تأفف ، أو ضيق ، رغم أن أغلب تلك الأمور التي كانوا يطرحونها على فضيلته ، ليست من اختصاصه ، ولكننا كنا نراه يتعامل معها ، بحسب وجاهته عند المسؤولين ، ويحاول جاهداً معالجتها طلباً للمثوبة وإرضاء لخاطر هؤلاء الذين وضعوا ثقتهم في سماحته .

ولعل من الأشياء اللافتة للنظر في شخصية العالم عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، أنه لم يحاول في يوم من الأيام ، أن يتباهى بعلمه أمام الناس ولا حتى أمام من هم أقل منه علماً ، أو أصغر سناً ، فقد كان ينظر إلى الجميع على أنه أقلهم علماً ، وكان عندما يجد نفسه مضطراً لإبداء رأيه في مسألة من المسائل ، أو لتصحيح نقطة أخطأ فيها بعض العلماء نراه يطرح رأيه بتواضع ، وبصورة لا تسبب حرجاً للطرف الآخر ، ولا توحي في نفس الوقت بأي نوع من الزهو والغرور ، والتحدث عن الذات .

ولم يكن عبدالعزيز بن باز متواضعاً بعلمه فقط ، وإنما متواضعاً أيضاً في منصبه الرفيع ، فهو على الرغم من تقلده العديد من المناصب الهامة والتصاقه الشديد بكبار المسؤولين في الدولة ، فإننا لم نره إلا إنساناً عادياً جداً ، يحرص أن يكون قريباً من الناس ، بعيداً عن كل أشكال الرسميات ، رافضاً أن يستخدم مركزه الوظيفي للظهور ،

www.abulhasanalinadwi.org

أو الإعلان ، عن نفسه وشخصيته أمام الآخرين ، الأمر الذي جعل عامة الناس تنظر إلى اسمه قبل منصبه ، وكأنها بذلك تريد أن تهنئ المنصب به .

إن الحديث عن سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، لايمكن أن يتوقف ، فمثل هذا الرجل ، نحتاج للحديث عنه إلى مجلدات لازلنا نرى في شخصيته نموذجاً فريداً لذلك العالم الزاهد ، الذي استند في دعوته على مبدأ " الوسطية والاعتدال " التي نشعر أننا في أمس الحاجة إليها ، وخاصة في مثل هذه الظروف الصعبة التي تمر بها الأمة الإسلامية التي باتت تعاني من " الغلو " ، و "المغالاة " في شتى مناهجها ومعاملاتها الثابتة .

رحم الله الشيخ الوالد رحمة واسعة ، وأسكنه فسيح جناته ، وأثابه على جميع ما قدمه للمسلمين ، وجعله في ميزان حسناته .

والعزاء الحار لكافة أسرته الكريمة وفي مقدمتهم ابنه البار الشيخ " أحمد " الذي نأمل أن تكون مسيرته امتداداً متواصلاً لعلم والده ولأخلاقه وتواضعه الذي بات سمة معروفة عند عامة المسلمين وخاصتهم .

إلى حضرة العالم النحرير ، والبدر المنير الشيخ أبي الحسن علي الحسني

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أيها الأخ الفاضل ! اطلعت على تصانيفكم ومحاضراتكم ، فألقيتها تثلج الصدور وتبعث الأفراح والسرور ، رأيت فيها من وضوح العبارة ، ولطيف الإشارة ، وعذوبة لفظها وحسن سبكها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ، وإنني أثق بالله الذى لا إله إلا هو أنه سيكون لها أعظم الأثر إن شاء الله ، وأرجوك رجاء خاصا أن تبعث إلي بجميع محاضراتكم كلها ، وماهو موجود لديكم من تآليفاكم النافعة .

(سماحة الشيخ) عمر بن الحسن آل الشيخ

رئيس هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية سابقا

(رسائل الأعلام ، ص ٣٨)

www.abulhasanalinadwi.org

فقيد الأمة

سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

نبذة من حياته ومآثره وذكره العاطر على ألسنة معاصريه

محمد زين العابدين الأنصاري
أستاذ التفسير بالجامعة

في صبيحة يوم الخميس ٢٧/ محرم ١٤٢٠ ، أفل نجم ظل يسطع – قرابة تسعين عاما – في سماء العلم والمعرفة ، والدعوة والجهاد والخدمة للإسلام وأمته ، وهو الإمام الداعية الفقيه فقيد الأمة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز المفتى العام للمملكة العربية السعودية ، ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء.

كانت حياة فقيد الأمة الإسلامية الكبير رحلة حافلة بالعلم والعمل والعطاء الثر والفكر النير وأعمال الخير والبر ، فقد أمضى حياته في حلقات العلم وتتلمذ على يد نخبة من كبار علماء الأمة واشتغل بالقضاء والتعليم والفتوى ، وأسهم بجهد وافر في نشر الكتب النافعة التى تشرح العقيدة الإسلامية وأحكام الشرع الحنيف بلغة مبسطة يفهمها عامة المسلمين .

مولده

ولد سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمان بن محمد بن عبدالله بن باز بمدينة الرياض في

www.abulhasanalinadwi.org

اليوم الثاني عشر من شهر ذى الحجة العام ١٤٣٠هـ ، في أسرة يغلب على كثير من رجالها طلب العلم والاشتغال به ، وكان سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز – رحمه الله – مبصرا أول حياته ، وأصابه المرض في عينيه عام ١٣٤٦هـ ، فضعف بصره إلى أن كف في مستهل شهر محرم ١٣٥٠هـ .

نشأته وبعض أساتذته

في ظل تربية دينية مستمدة من كتاب الله سبحانه وتعالىٰ وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وفي رعاية نخبة من أعيان الأسرة نشأ الشيخ عبدالعزيز بن باز – رحمه الله – فكان القرآن الكريم هوالنور الذى أضاء حياته إذ استهل مشواره مع العلم بحفظ كتاب الله عن ظهر قلب وهو لم يزل صغيرا لم يصل مرحلة البلوغ .

وتلقى سماحته – رحمه الله – علومه الشرعية على يد علماء الرياض الكبار كالشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ ، والشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ ، والشيخ سعد بن عتيق ، والشيخ حمد بن فارس ، والشيخ سعد بن وقاص البخارى ، والشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمهم الله ، واستمر في طلب العلم حتى تبوأ مكانة بارزة بين العلماء وقد تدرجت مسيرة سماحة الشيخ بن باز – رحمه الله – مع العلم والعطاء خلال عدة محطات رئيسية قدم فيها القدوة واكتسب كثيرا من الخبرات التى أضافت لشخصيته أبعاداً أكثر شمولية .

الأعمال والمناصب التى تولاها فقيدالأمة

تولى سماحة الشيخ ابن باز عددا من الأعمال فى القضاء والإفتاء والتعليم والعمل الإسلامى ، ومن ذلك :

- القضاء فى منطقة الخرج أكثر من أربعة عشرعاما إلى سنة ١٣٧١هـ .
- التدريس فى المعهد العلمي وكلية الشريعة بالرياض إلى سنة ١٣٨٠هـ .
- ثم عين فى عام ١٣٨١هـ نائبا لرئيس الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة وفي عام ١٣٩٠هـ تولى رئاسة الجامعة إلى ١٣٩٥هـ .
- وفى ١٤/ ١٠/ ١٣٩٥هـ صدر الأمر الملكى بتعيين ساحته في منصب الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد برتبة وزير .
- وبعد أن أنشئت وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة عين سماحته مفتيا عاما للمملكة ورئيسا لإدارات البحوث العلمية والإفتاء .

وبقى في منصبه هذا إلى وفاته رحمه الله .

www.abulhasanalinadwi.org

وإلى جانب تلك الأعمال فقد تولى رئاسة عدد من الهيئات والمجالس وهو عضو فى بعضها الآخر ، ومن ذلك:

- رئاسته لهيئة كبار العلماء بالمملكة .
- رئاسته للّجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء .
- رئاسته للمجلس التأسيسى لرابطة العالم الإسلامي .
- رئاسته للمجلس الأعلى العالمي للمساجد .
- رئاسته للمجمع الفقهي الإسلامى بمكة المكرمة .
- عضوية المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .
- عضوية الهيئة العليا للدعوة الإسلامية في المملكة .
- عضوية المجلس الاستشاري للندوة العالمية للشباب الإسلامي .

مؤلفاته

ومع تعدد مسئوليات سماحته وتنوعها لم ينس دوره عالما وداعيا ، فأخرج العديد من المؤلفات والكتب ، منها :

(١) الفوائد الجلية فى المباحث الفرضية (٢) التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة (٣) التحذير من البدع (٤) رسالتان موجزتان عن الزكاة والصيام (٥) العقيدة الموجزة وما يضادها (٦) وجوب العمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) الدعوة إلى الله (٨) أخلاق الدعاة (٩) وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ماخالفه (١٠) حكم السفور والحجاب (١١) نكاح الشغار (١٢) الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، دعوته وسيرته (١٣) ثلاث رسائل فى الصلاة (١٤) حكم الإسلام فى من طعن فى القرآن أوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٥) حاشية مفيدة على فتح الباري (١٦) إقامة البراهين على حكم من استغاث بغير الله أو صدق الكهنة والعرافين (١٧) الجهاد فى سبيل الله (١٨) الدروس المهمة لعامة الأمة (١٩) فتاوى تتعلق بأحكام الحج والعمرة والزيارة (٢٠) وجوب لزوم السنة والحذر من البدع ، وغيرها الكثير من الفتاوى والرسائل .

www.abulhasanalinadwi.org

حلقات التدريس

ومع كل ماسبق فقد اهتم سماحة فقيدالأمة – رحمه الله – بنشر العلم الشرعى عن طريق الدروس وحلقات التدريس في المساجد ، فأسس حلقة للتدريس في الجامع الكبير بالرياض من عام ١٣٨٠هـ ، ومازالت مستمرة إلى وقت قريب ، وكانت له حلقات تدريس في المسجد النبوي في فترة عمله في المدينة المنورة ، وكانت بعض حلقاته تنتقل معه إلى الطائف في أشهر الصيف .

نشاطات دعوية واجتماعية

وكانت لسماحة فقيدالأمة – رحمه الله – نشاطات عديدة في الدعوة إلى الله والاهتمام بأمور المسلمين ، ومنها :

- دعمه للمؤسسات والمراكز الإسلامية والدعاة المنتشرين في كافة أنحاء العالم والدعوة إلى الله ورعاية شؤون المسلمين خاصة الأقليات منهم ، ودعوة المسلمين القادرين إلى مساعدتهم .
- كما كان مهتما بقضايا التوحيد وصفاء العقيدة وما التبس على المسلمين من أمور دينهم .
- وكان سماحته – رحمه الله – يولي تعليم وتحفيظ القرآن الكريم اهتماما خاصا ، ويحث إخوانه وتلاميذه وأعضاء الجماعات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم على مضاعفة الجهود في هذا المجال .

جائزة خدمة الإسلام

في عام ١٤٠٢هـ منحت مؤسسة الملك فيصل الخيرية سماحة فقيدالأمة – رحمه الله – جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام ، تقديرا لجهود سماحته العظيمة في هذا المجال .

بعض أخلاقه وصفاته

كان سماحة فقيدالأمة – رحمه الله – يتمتع بصفات فريدة اجتمعت فيه فكانت له تلك المكانة في قلوب جميع المسلمين ، فهوالحريص على تطبيق السنة النبوية في كل شأن من شئون الحياة .

ومن صفاته : التواضع ، يتضح ذلك في أخلاقه و آدابه مع الضعفاء والجهال وصبره على مضايقات الناس له ، ودأبه الذى لايتغير معه برنامج دروسه ومحاضراته ، كما أنه الحريص على المساعدة بما يستطيع وحفظه

www.abulhasanalinadwi.org

المعروف والمجازاة عليه بأضعافه ، وكثيرا مايبذل المساعى في تغيير المنكرات ويكره أن يمدح بمافيه ، ولايقر ذلك إذا سمعه ، لقد كان أمينا فى الدين ، قويا في الحق ، كريما لايكاد يجلس على مائدته وحده ..... ، سليم القلب نقى الجيب محبا للخير والهداية للناس والنصح التام لهم (بتصرف يسير من مجلة اليمامة العدد ١٥١٥) .

وكان – رحمه الله – لايملك عينيه إذا سمع أخبار مايتعرض له المسلمون في مختلف أنحاء العالم من أهوال وفظائع ومذابح واضطهاد دينى واستبداد سياسى ، فكان يتقلب على أحرمن الجمر ولا يقرله قرار ، ولا يهدأ له بال إذا وصفت له الأوضاع والمحن التى يصاب بها أبناء الإسلام في شتى بقاع الأرض ، وكان يبذل ما في وسعه للتفريج عن المسلمين الممتحنين المعذبين في سبيل الله بالدعاء أوالمساعدات وغير ذلك من طرق الإعانة .

وكانت حياة سماحة فقيدالأمة – رحمه الله – كلها حافلة بأعمال الدعوة والخير والنصح للإنسانية عامة والخدمة للإسلام والمسلمين ، وكانت لاتخلو أى لحظة من لحظات حياته من نفع أوفائدة لأمته ودينه .

ولقد شرفنى الله بزيارته في مكتبه وبيته بالرياض مرات عديدة ، وأشهد الله أنني مارأيت حيا ة عالم حافلة بأعمال الخير مثل ماكانت حياة فقيدنا الغالى – رحمه الله – فقد كان يستقبل وفود المسلمين من كل أنحاء العالم ويستمع إلى مشاكلهم وأخبارهم ويمدهم بسديد رأيه وثاقب فكره ، ويجيب على مئات المستفتين الذين يراجعونه في المسائل الدينية والاجتماعية بالهواتف التى بين جانبيه فلا يكاد يفرغ من الإجابة على هاتف ، إلا ويرن الجرس في هاتف آخر ولا يتضايق – رحمه الله – ولايكل ولايمل ، بل يجيب كل أحد في بشاشة وطيب قلب وحسن خلق ورحابة صدر رحمه الله !

ولا نذكر أننا زرناه في مكتبه بإداراة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، وما دعانا إلى تناول الغداء أوالعشاء على مائدته – رحمه الله – الواسعة التى كانت تضم مابين أربعين وخمسين رجلا على الأقل !

فكل دقيقة من دقائق حياته بل كل ثانية من ثوانيها ولحظة من لحظاتها كانت وقفا للإسلام والمسلمين وخيرهم وإرشادهم وتعليمهم ونصحهم ، وكان مكتبه وبيته مجمع العلماء والدعاة والقادة والزعماء والخاصة والعامة يرحب بهم فقيدالأمة ويستمع إليهم وينصحهم ويرشدهم .

ذكره على ألسنة معاصريه

من هنا ..... هزنبأ وفاته – رحمه الله – العالم الإسلامى كله ، فإن وفاته ليست وفاة رجل عادي ، وإنما هى وفاة إمام وداعية ومجاهد وفقيه ومرب نصوح للأمة كرس حياته كلها لخدمة الأمة ورسالتها ودينها وأبنائها .

وكثر الباكون عليه ، فقد بكت عليه كل شريحة من شرائح الأمة ، فبكاه الملوك والرؤساء ، وبكاه الأمراء

www.abulhasanalinadwi.org

والوزراء ، وبكاه الدعاة والعلماء والزعماء وبكاه الخواص والعوام !

وذلك نتيجة العطاء الجزيل الذى قدمه فقيدالأمة لأمته والصالحون المتبعون لملة إبراهيم – في كل عصر – لهم نصيب من دعاء أبي الأنبياء شيخ الملة الحنيفية البيضاء وإمامها إبراهيم الخليل الذي دعا ربه في تبتل وتضرع وإخبات فقال : (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) ولسان الصدق – كما قال قتادة ومجاهد – هوالثناء الحسن .

نعم هم لايبلغون مبلغ الخليل ، ولكن حسبهم أن ينالهم نصيب من الذكر الحسن والثناء الجميل مما تفضل به رب إبراهيم على إبراهيم .

ومنذ أن توفى الله الشيخ عبدالعزيز بن باز ، ولسان الكبار والصغار ، الرجال والنساء ، الخاصة والعامة في الأمة يلهج بالثناء الحسن على هذا الشيخ العالم العابد الذكر الداعية المربي للأمة والناصح الأمين ماسح دموع الفقراء والأرامل والأيتام !

فلا يبرح الناس في كل مكان يذكرون فضائل الشيخ في رسوخ العلم ، وخلوص التوحيد ونقاء السريرة ، ورحمة القلب والدعوة إلى الخير ، والنصح لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ، وتلك عاجل بشرى المؤمن إن شاء الله (بتصرف من كلمة الشيخ زين العابدين الركابي – اليمامة : العدد ١٥٥٦) .

هذا . وقد حاولنا أن نرصد ماقاله البعض من رجالات الأمة في فقيدالأمة معترفين بخدماته وعطاءاته وإنجازاته وأعماله الخيرة للأمة رحمه الله .

(١) خادم الحرمين الشريفين : وفاة الشيخ بن باز خسارة كبيرة

اعتبر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز – حفظه الله – وفاة الشيخ بن باز خسارة كبيرة حيث قال – يحفظه الله – :

" لقد خسر المسلمون بوفاة سماحته خسارة كبيرة حيث فقدوا بفقده عالما جليلا كرس كل حياته في سبيل العلم وخدمة الإسلام والمسلمين على اختلاف أوطانهم في جميع أنحاء المعمورة " .

(٢) الرئيس المصري : كان فقيدالأمة إماما من أئمة الدعاة إلى الله

أثنى الرئيس المصري حسني مبارك على مآثر فقيدالأمة واصفا إياه بأنه كان علما بارزا وإماما من أئمة الدعاة إلى الله .

www.abulhasanalinadwi.org

(٣) الرئيس الفلسطيني : كان الفقيد فقيها نادرا

قال الرئيس الفلسطيني ـ السيد ياسر عرفات : إن سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز كان – رحمه الله – من خيرة الرجال الذين يتمتعون بالعلم والمعرفة في المجالات الفقهية والدينية ، وأضاف : أنه بوفاته فقدت الساحة الإسلامية علما بارزا وعالما إسلاميا ذاخبرة واسعة وطويلة ، وقال : إن الفقيد كان يتمتع بمقدرة فائقة وأخلاق رفيعة ، وكان رحمه الله زاهدا وفقيها نادرا .

(٤) الرئيس الباكستاني : نذرالفقيد نفسه لخدمة دينه وأمته

الرئيس الباكستانى السيد محمد رفيق ترار قال : لقد فقدت الأمة الإسلامية عالما إسلاميا بارزا نذر نفسه لخدمة دينه وأمته ، وعبد ربه حتى أتاه اليقين ، وأضاف : كان فقيها بارزا وعالما وحافظا لكتاب الله ، وتتلمذ على يديه – رحمه الله – عدد كبير من العلماء والفقهاء .

(٥) الرئيس الإندونيسي : نذرالفقيد نفسه لخدمة دينه

قال الرئيس الإندونيسي السابق يوسف حبيبي : لقد فقدت الأمة الإسلامية عالما بارزا جاهد في الله حق جهاده ونذر نفسه لخدمة دينه ووطنه وأمته .

(٦) رئيس الوزراء الباكستاني : وفاة الفقيد خسارة للأمة كلها

قال رئيس الوزراء الباكستاني السابق السيد نواز شريف ، إن الأمة الإسلامية فقدت عالما بارزا وجليلا ، واعبتر أن وفاة سماحة الفقيد ليس خسارة للمملكة فحسب ، بل خسارة للأمة الإسلامية جمعاء نظرا لماكان يتمتع به – سماحته – من خصال حميدة ورفيعة .

(٧) أميرالبحرين : الفقيد أبلى أحسن البلاء في الدفاع عن العقيدة

قال سمو الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة أمير دولة البحرين : تلقينا بقلوب راضية بقضاء الله وقدره نبأ وفاة الشيخ الجليل عبدالعزيز بن باز رئيس هيئة الإفتاء والبحوث بالمملكة العربية السعودية الذى أبلى أحسن البلاء في الدفاع عن عقيدتنا السمحة وشريعتنا الغراء ، وبذل حياته وعلمه في سبيل إعلاء كلمة الله في العالم أجمع .

www.abulhasanalinadwi.org

(٨) سموالأمير عبدالعزيز : لقد كان سماحته جامعة يؤمها القاصدون

قال صاحب السموالملكى الأمير عبدالعزيز بن فهد بن عبدالعزيز آل سعود : لقد كان سماحته جامعة يؤمها القاصدون فيتخرجون فيها بعلوم شتى وتجارب فريدة ، لقد ملأ قلبى حب واحترام وتقدير سماحة الشيخ رحمه الله لكثرة مايتحدث والدى مولاى خادم الحرمين الشريفين – حفظه الله – عن مكانة العلماء عامة وهذا الإمام وماله من مكانة في نفسه خاصة ..... لم يكن سماحته عالما مفتيا متحررا من التقليد والجمود مولعا بالدليل فحسب بل جمع إلى ذلك أنواعا من الفضل والكرامات ، ..... وبهذه الصفات العظيمة تبوأ عالمنا الجليل هذه المكانة العظمى في قلوب المسلمين على اختلاف نزعاتهم ، وذاع صيته في أصقاع الأرض فكان بحق عالم الأمة وداعية العصر وعلما من أعلام الزمان .

(٩) الأمير مشعل : فقدنا والدا وعالما جليلا

قال صاحب السموالملكي الأمير مشعل بن عبدالعزيز آل سعود : إننا فقدنا برحيل الشيخ ابن باز والدا وعالما جليلا ورجلا قدم لوطنه وأمته والمسلمين جميعا علما غزيرا واجتهادا كبيرا ، ونصحا وإرشادا انتفع طلابه والمسلمون في الداخل والخارج ، وأضاف : لقد عرفت الشيخ ابن باز عن قرب فوجدته كما وجده غيرى تقيا صالحا ورعا بسيطا ذا سخاء بالنفس والعمل لمافيه خدمة الإسلام والمسلمين .

(١٠) الأمير متعب : وفاة الفقيد فجيعة للعالم الإسلامي

قال صاحب السمو الملكي الأمير متعب بن عبدالعزيز وزير الأشغال العامة والإسكان : لقد تلقينا نبأ وفاة سماحته وانتقاله إلى الرفيق الأعلى بأسى وحزن عميق ، وكان بمثابة فجيعة للشعب السعودي والعالم الإسلامي بأسره ، وذلك لما قدم سماحته في تفان في خدمة الدين والدعوة إلى الله !

(١١) الأمير سطام : عزاؤنا في علمه النافع

قال صاحب السمو الملكي الأمير سطام بن عبدالعزيز : إن رحيل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ، ترك في نفوسنا جميعا حزنا وأسى ، ولكنها إرادة الله وقدره ولا راد لذلك ، وعزاؤنا في ماتركه من علم نافع وما قدمه من جلائل الأعمال الصالحات التي ينتفع بها المسلمون جميعا .

www.abulhasanalinadwi.org

(١٢) الأمير فهد بن محمد : وفاة سماحته مصيبة للوطن والأمة

قال صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن محمد بن عبدالعزيز : وفاة سماحة مفتي المملكة العام فجيعة كبرى ومصيبة للوطن والأمة ، وللإسلام والمسلمين ، وأضاف : لقد فقدنا بوفاة سماحة الشيخ بن باز – رحمه الله – واحدا من كبار علماء أمة الإسلام الذين قدموا لوطنهم وأمتهم الكثير من جلائل الأعمال من خلال علمه الغزير والمفيد قولا وعملا .

(١٣) مفتي عام المملكة : وفاة ابن باز مصيبة للأمة

قال فضيلة مفتي عام المملكة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ : لاشك أن وفاة الشيخ ابن باز مصيبة على المسلمين جميعا ونسأل الله أن يجبر مصيبتهم وأن يخلف عليهم ، ونوه فضيلته بما قدمه الفقيد للإسلام والمسلمين طيلة حياته ، وقال : لقد قدم رحمه الله عملا كثيرا فقد علم و درس ونفع ونصح وبذل جهودا كثيرة في ذلك .

(١٤) أمين عام رابطة العالم الإسلامي : نذرالفقيد نفسه لتحقيق صفاء العقيدة

قال معالي الدكتور عبدالله بن صالح العبيد الأمين العالم لرابطة العالم الإسلامي : رحمك الله ياأبا عبدالله !

رحمك الله فقد نذرت نفسك لتحقيق صفاء العقيدة ، وخدمة الشرع والشريعة ، رحمك الله فقد حفظت كتاب الله وسنة رسول صلى الله عليه وسلم من عبث الأهواء وتصارع المذاهب والآراء ، ونأيت بهما عن الخلافات الشخصية والمناحي السياسية وخاطبت صاحب كل رأى يحتمل الصواب وكل من بلغكم عنه مايخالف الحق والصواب وكنت رحمك الله مدرسة في بعد النظر شديد التحرى في النقل والخبر ، فكم رددت على مسامع الناقلين كلماتك الحلوة والمرة ، رحمك الله ، فقد كنت الحريص على النصح والنصيحة والبعد عن التشهير والفضيحة ، كنت عفيف اللسان ، سليم السريرة طاهرالوجدان ، فما ظلمت وما خذلت ، رحمك الله يا من بذلت مالك وجاهك ووقتك لخدمة الإسلام والمسلمين ، وفتحت بابك وصدرك وقلبك ، للمحتاجين فما بخلت ولاندمت .

(١٥) فضيلة شيخ الأزهر : للفقيد مكانة كبيرة في قلوب الأمة

يقول فضيلة الشيخ محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر لقد كان إحساسنا بالحزن عميقا عند سماعنا نبأ وفاة سماحة المفتي الشيخ عبدالعزيز لما كان يتمتع به – رحمه الله – من علم واسع مما جعل له مكانة كبيرة في

www.abulhasanalinadwi.org

قلوب الأمة الإسلامية .

(١٦) مفتي السورية : أحب الشيخ بن باز الناس وأحبوه

قال مفتي الجمهورية العربية السورية الشيخ أحمد كفتارو : لقد أحب ابن باز الناس ، أحبهم ليعلمهم ويفقههم وليقربهم إلى الله ، ثم قام ببذل ماله ووقته وعلمه في سبيل التخفيف عنهم ، واتسع صدره لحل مشكلاتهم الخاصة والعامة ، كل هذا أوجب له محبة الله ومحبة الناس .

(١٧) الدكتور وهبة زحيلي : اهتزالعالم بنبأ وفاة الفقيد

قال الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي رئيس قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه في جامعة دمشق : لقد اهتزالعالم الإسلامي بأفراده وشعوبه بإعلان نبأ وفاة العلامة الكبير سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز – رحمه الله – لاجتماع ثلاثة أسباب في شخصه : الأول : كثرة خشيته لله تعالى والتزامه بتقوى الله وورعه في الفتوى ، وتميزه بتحرى الصواب ، ومطابقة شريعة الله ، الثاني : سعة علمه وإحاطته بمصادر الشريعة ، والتزامه بمنهج السلف الصالح في الاعتقاد ، الثالث : أخلاقه الكريمة ، فكان رحمه الله يتميز بالتواضع من غير حاجة ولاضعف ، وباللطف وحسن المعاشرة ، وجرأته في إعلان الحق ، فأحبه الناس وعظموه .

(١٨) فضيلة الشيخ محمد سبيل : فقد سماحته مصاب أليم

قال فضيلة الشيخ محمد بن سبيل إمام و خطيب المسجدالحرام : إن فقد سماحته مصاب أليم ، فهو عالم الأمة الإسلامية وليس المملكة وحدها .

(١٩) معالي الأمين العام المساعد للرابطة : خسارة عظيمة

قال معالي الشيخ محمد بن ناصر العبودي الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي ، لقد خسرت المملكة بل خسرالعالم الإسلامي خسارة عظيمة بوفاة سماحة الشيخ بن باز الذي هو علم من أعلام الأمة الإسلامية وهو أيضا يعتبر أبا لطلبة العلم لايخلو مجلسه أبدا من طوائف منهم .

www.abulhasanalinadwi.org

(٢٠) الشيخ عطية سالم : كان الفقيد أمة

قال فضيلة الشيخ عطية سالم قاضي المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة : هز حدث وفاته العالم الإسلامي لأنه كان ذاصلة وثيقة بهذا العالم في مسيرته الحياتية سواء الشخصية أو الاعتبارية المعنوية ، ففي شخصيته مكارم الأخلاق والمروءة والسماحة وبذل الجهد لكل قاصد ، وسماحته كان – كما يقال – أمة ، أي أمة في ذاته وتصرفاته وأعماله ومقاصده وإنتاجه .

(٢١) الشيخ اللحيدان : الفقيد من نوادر علماء الزمان

قال فضيلة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان عضو هيئة كبار العلماء : سماحة الفقيد – رحمه الله – من نوادر علماء الزمان ، وإذا قال قائل : لا أعلم في هذا الزمن الحاضر عالما يساويه في مجموع علومه مع النصح والتقى والورع لم يكن مجازفا في ذلك ، بل إن الرجل كأنما نذر نفسه لدين الله جل وعلا ولكتابه وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم .

هذا غيض من فيض من تلكم الشهادات والبيانات والكلمات التى قالها صفوة الأمة في رحيل فقيدالأمة – الذي أحدث ثلمة عظيمة وفراغا كبيرا لايسد إلا بفضل الله و رحمته – معترفين بجلائل الأعمال والخدمات التي قدمها الفقيد – رحمه الله – لأمته ودينه والمسلمين عامة ، ندعو الله سبحانه وتعالى أن يسكنه فرا ديس جناته وجمعنا وإياه في جنات النعيم ، والحمدلله رب العالمين .

لقد كان سماحة الشيخ بن باز جامعة يؤمها القاصدون فيتخرجون فيها بعلوم شتى وتجارب فريدة ، لقد ملأ قلبي حب واحترام وتقدير سماحة الشيخ رحمه الله لكثرة ما يتحدث والدي مولاي خادم الحرمين الشريفين حفظه الله عن مكانة العلماء عامة وهذا الإمام وماله من مكانة في نفسه خاصة فأورثني ذلك رغبة في القرب من سماحته والأنس بحضوره وزيارة مجلسه بين الحين والآخر فعلمت عن سماحته بعد اللقاء به فوق ماسمعت من حديث الناس عنه .

(سموالأمير عبدالعزيز بن فهد بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله)

www.abulhasanalinadwi.org

ابن باز .. مولده ونشأته

إعداد : سيد أحمد الله البختيارى
أستاذ بالجامعة

ولد سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن باز مفتي عام المملكة العربية السعودية رئيس هيئة كبار العلماء ورئيس إدارة البحوث العلمية والإفتاء .. رحمه الله في مدينة الرياض في ١٢ ذي الحجة ١٣٣٠ هجرية ، في أسرة يغلب على الكثير من رجالها طلب العلم والاشتغال به .

وكان سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز – رحمه الله – مبصرا في أول حياته وأصابه المرض في عينيه عام ١٣٤٦ هجرية ، وحول هذا الموضوع تحدث الشيخ عن حالته وقال : " كنت بصيرا في أول الدراسة ، ثم أصابني المرض في عيني عام ١٣٤٦ هجرية ، فضعف بصري بسبب ذلك ، ثم ذهب بالكلية في بداية عام ١٣٥٠ هجرية والحمد لله على ذلك ، وأسأل الله جل وعلا أن يعوضني عنه بالبصيرة في الدين والجزاء الحسن في الآخرة كما وعد بذلك سبحانه على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، كما أسأله سبحانه أن يجعل " العاقبة حميدة في الدنيا والآخرة " .

وفي ظل تربية دينية مستمدة من كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وفي رعاية نخبة من أعيان الأسرة ، نشأ الشيخ عبدالعزيز بن باز " غفر الله له " فكان القرآن الكريم النور الذي أضاء حياته ، إذ استهل مشواره مع العلم بحفظ كتاب الله عن ظهر قلب ، وهو لم يزل صغيرا ولم يصل مرحلة البلوغ .

تلقيه العلوم

تلقى سماحته "رحمه الله " العلوم الشرعية على علماء الرياض الكبار كالشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ ، والشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ ، والشيخ سعد بن عتيق ، والشيخ حمد بن فارس ، والشيخ سعد بن وقاص البخاري ، والشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمهم الله .واستمر في طلب العلم حتى تبوأ مكانة بارزة بين

www.abulhasanalinadwi.org

العلماء ..

وتدرجت مسيرة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز " رحمه الله " مع العلم والعطاء خلال عدة محطات رئيسية قدم فيها القدوة واكتسب كثيرا من الخبرات التي أضافت لشخصيته أبعادا أكثر شمولية .

فعمل سماحته قاضيا في الخرج ابتداء من جمادى الآخرة ١٣٥٧ هجرية واستمر في المنصب حتى نهاية عام ١٣٧١ هجرية .

وفي عام ١٣٧٢ هجرية ، اشتغل بالتدريس في المعهد العلمي في الرياض لمدة سنة واحدة انتقل بعدها عام ١٣٧٣ هجرية لتدريس علوم الفقه والتوحيد والحديث في كلية الشريعة بالرياض ليمضي فيها سبع سنوات منذ إنشائها حتى عام ١٣٨٠هجرية .

وفي عام ١٣٨١ هجرية عين نائبا لرئيس الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة وبقي في هذا المنصب حتى عام ١٣٩٠ هجرية .. ليتولى في العام نفسه رئاسة الجامعة حتى عام ١٣٩٥ هجرية .

وفي ١٤/١٠/١٣٩٥ هجرية صدر أمر ملكي بتعيين سماحته في منصب الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بمرتبة وزير .

مفتياً عاماً للسعودية

وفي المحرم عام ١٤١٤ هجرية عين سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز – رحمه الله – مفتيا عاما للسعودية ورئيسا لهيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء بمرتبه وزير .

تولى سماحته رئاسة وعضوية كثير من المجالس والهيئات العلمية والإسلامية ، منها رئاسة هيئة كبار العلماء لرئاسة المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي ورئاسة المجلس الأعلى العالمي للمساجد .

ورئاسة المجمع الفقهي الإسلامي في مكة المكرمة وعضوية المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة وعضوية الهيئة العليا للدعوة الإسلامية وعضوية المجلس الاستشاري للندوة العالمية للشباب الإسلامي ، وغيرها الكثير من المجالس والهيئات الإسلامية .

تولى سماحته – رحمه الله – رئاسة العديد من المؤتمرات العالمية التي عقدت في السعودية والتي يسرت أمامه سبل الاتصال وتبادل الرأي مع الكثير من الدعاة وعلماء المسلمين .

www.abulhasanalinadwi.org

مؤلفاته

ومع تعدد مسؤوليات سماحته وتنوعها لم ينس دوره عالما وداعية فأخرج العديد من المؤلفات والكتب ، منها : " الفوائد الجلية في المباحث الفرضية " و " التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة " و " التحذير من البدع " ورسالتان موجزتان عن الزكاة والصيام و" العقيدة الموجزة وما يضادها " و " وجوب العمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم " و "الدعوة إلى الله " و " أخلاق الدعاة " و " وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه " و " حكم السفور والحجاب " و " نكاح الشغار " و " الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، دعوته وسيرته " و " ثلاث رسائل في الصلاة ، حكم الإسلام في من طعن في القرآن أو في رسول الله صلى الله عليه وسلم " ، و "حاشية مفيدة على فتح الباري " ، " إقامة البراهين على حكم من استغاث بغير الله أو صدق الكهنة والعرافين " ، و " الجهاد في سبيل الله " و " الدروس المهمة لعامة الأمة " و " فتاوى تتعلق بأحكام الحج والعمرة والزيارة " و " وجوب لزوم السنة والحذر من البدع " وغيرها الكثير من الفتاوى والرسائل .

ولسماحة الشيخ ابن باز " رحمه الله " نشاطات عدة تصب في قالب الدعوة إلى الله والاهتمام بأمور المسلمين ، منها دعمه المؤسسات والمراكز الإسلامية المنتشرة في كافة أنجاء العالم واهتمامه البالغ بقضايا التوحيد وصفاء العقيدة وما التبس على المسلمين من أمور دينهم وقد أولى سماحته تعليم وتحفيظ القرآن الكريم اهتماما خاصا ، وحث الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم على مضاعفة الجهود في هذا الصدد .

كما اهتم بالسعي في أمور المسلمين ، وحرص على حل مشكلاتهم وتبني قضاياهم ، ووقف مع قضايا المسلمين ودعمهم في كل بقاع العالم .

وألقى سماحته الدروس الإسلامية والمحاضرات التي تغرس المفاهيم الإسلامية الصحيحة في نفوس المسلمين ، كما كان لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز – رحمه الله – حضور كبير في وسائل الإعلام دعوة وإرشادا وإفتاء ، وله عدد كبير من المقالات في مجلة " البحوث الإسلامية " .

جائزة خدمة الإسلام

في عام ١٤٠٢ هجرية منحت مؤسسة الملك فيصل الخيرية سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز – رحمه الله – جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام ، لما لسماحته من جهود بارزة في هذا المجال .

www.abulhasanalinadwi.org

شجاعته في الحق يرحمه الله

وإلى جانب سجاياه السمحة والوداعة الحانية واللطف مع المسلمين والتيسير عليهم سرعان ما نجده ينقلب إلى أسد شجاع لا يرده عن إقدامه شيء إذا علم بظلم يقع على المسلمين أو عدوان على شريعة الله من أي إنسان كان ذلك الظلم وهذا العدوان وهذا التكامل في الخلق (لين ووداعة وخفض جناح من ناحية ، وشجاعة وجراء ة وجهر بالحق من ناحية أخرى) جعله نموذجا كريما للعلماء غير العاديين الذين يظهرون . بين الحين والآخر – فيكون وجودهم مصدر خير ومعين عطف وعون ومنتدى يثوب إليه الناس وملاذا يفزع إليه المحتاجون فيبذل ما في وسعه لعونهم وإرشادهم والسعي في قضاء حوائجهم .

لهذا كله لم يكن غريبا أن يكون مكان الشيخ سواء في بيته أو في عمله مزدحما بالناس فهناك من كان يزوره – رحمه الله – للاستفتاء وآخر لطلب الحقوق وثالث يمثل مجموعة من المجاهدين في بلد من البلدان يحاربون الطاغوت ويسعون لإعلاء كلمة الله في الأرض ورابع يطلب شيئا من الكتب وخامس يريد من الشيخ عونه في بناء مسجد وكل مثل ذلك في بناء مراكز إسلامية وإرسال دعاة متفرغين لنشر الدين الإسلامي والعمل على قبول بعض الطلبة المسلمين للدراسة على أمل أن يكونوا قدوة لدينهم وذويهم بعد تخرجهم .

القدوة الصالحة

وكان الهدف الأسمى للشيخ ابن باز في الحياة نشر الدعوة الإسلامية والدفاع عن الإسلام ومحاربة الشرك والبدع والدعوة للمحافظة على العقيدة السليمة والحفاظ على الواجبات الدينية وكان من أول العلماء العاملين من أجل هذا الهدف ليكون قدوة صالحة للأجيال هذه القدوة التي تشكلت معالمها من دأبه وحرصه الدائم للحفاظ على العقيدة السليمة ونشر الدعوة والحفاظ على الواجبات الدينية . نتوقف هنا قليلا لنتأمل كيف كان يقضي هذا " العالم القدوة " يومه فرغم تقدمه في السن والجهاد الطويل في خدمة العقيدة فإنه كان يصحو قبل الفجر بنحو ساعة ليصلي ويتلو القرآن الكريم ثم يتوجه إلى المسجد لأداء صلاة الفجر مع أبنائه وبعض مرافقيه من أصحاب الحاجات المتعددة وتتوالى الدروس الدينية بعد أداء الصلاة ويقرأ عليه طلاب العلم عدة كتب يتولى سماحته شرح بعض فصولها بعدها يتناول طعام الإفطار مع مرافقيه في منزله ثم يذهب إلى مكتبه بالرئاسة العامة لادارة البحوث العلمية والدعوة والإرشاد يرافقه في سيارته بعض أبنائه ومستشاريه ويبقى في مكتبه حتى الثانية والنصف ظهرا وخلال هذه الفترة يستقبل الاتصالات الهاتفية التي يستفسر أصحابها عن أمور تهمهم كما تعرض عليه المعاملات

www.abulhasanalinadwi.org

(قراءة) ثم يعود إلى بيته ليجد جمعا غفيرا من الضيوف والتلاميذ فيتناول الغداء معهم ثم يجيب على الاستفسارات وطلب الفتاوى حتى أذان العصر وبعد صلاة العصر والدرس اليومي فى المسجد يعود الى بيته للراحة وبعد صلا ة المغرب يستقبل عامة الناس وخاصتهم كل يقضي له حاجته في أمور الدين والدنيا ويقوم بزيارته كبار المسؤولين السعوديين ويكون هناك درس ما بين أذان وإقامة صلاة العشاء وبعدها يعود الى بيته للاجتماعات الخاصة واللقاء ات ومطالعة الكتب بواسطة مساعديه كما يتابع أخبار المسلمين في كل أنحاء العالم إلى هذا الحد كان يرحمه الله دقيقا وصارما ودؤوبا على أداء الأعمال الصالحة فأصبح قدوة لملايين المسلمين في عمله ونزاهته وزهده وتواضعه وعطفه وحبه للمساكين والفقراء ومساعدتهم ومجالستهم واستضافتهم في منزله وإرسال المساعدات الشهرية لهم ٠

ومن أجل خدماته ما قدمه للمسلمين في كل مكان عن طريق الجامعة الاسلامية التي فتحت أبوابها لأبناء العالم الإسلامي ليتلقوا العلم منها إذ يوجد خريجو الجامعة في معظم البلاد الاسلامية ويؤدون دورهم في مجال الدعوة وهذا ما يلمسه الزائر لأي بلد من بلدان أفريقيا وآسيا وأوروبا وأمريكا أيضا حيث يجد أعدادا من خريجي الجامعة الاسلامية ٠

وعندما انتقل سماحته ليرأس دارالإفتاء ظل يقوم برسالته بهمة عالية ونشاط متقد ومن أفضل أعماله في دارالافتاء إرساله للمبعوثين ممن درسوا العلوم الشرعية للقيام بأمر الدعوة الاسلامية وتبليغ رسالتها إلى معظم بلاد المسلمين التي هي بحاجة إلى العلماء والدعوة وكذلك البلدان غير الإسلامية للقيام بأمر الدعوة في الجاليات المسلمة فيها ٠

وظل سماحته حتى أخريات أيامه يقوم بجهود جبارة لدعم المشروعات الإسلامية كبناء المساجد والمدارس لتعليم القرآن الكريم والحديث وبناء المراكز الاسلامية للدعوة الاسلامية ٠

ومن خدماته للإسلام والمسلمين دعمه لأي مشروع إسلامي يثق به ليس هذا فقط إذ يتحدث فضيلته ويتصل بالكثير من الأشخاص والمؤسسات للمشاركة في تلك الأعمال الإسلامية وكان لتلك المساعي الجليلة أثر عظيم في نفوس المسلمين في مختلف أنحاء المعمورة ٠

رحم الله سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، وأسكنه فسيح جناته ، لما قدمه لهذه البلاد وللمسلمين في كل بقاع الأرض من خدمات جليلة في وقت عز فيه الرجال والعلماء الذين يجعلون حياتهم كلها في خدمة الإسلام والمسلمين ٠

www.abulhasanalinadwi.org

العلامة الشيخ عبدالفتاح أبو غدة

بقلم : المستشار عبدالله العقيل
الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقا)

كان معروفاً لديّ بآثاره وأخباره عن طريق إخواني في سورية ، ثم كان لقائي الأول به حين زرته في بيته بمدينة حلب عام ١٩٦٥ م ، في طريقي إلى تركيا ، حيث سعدت به ، ورأيت فيه من صفات التواضع والبشاشة والخلق الكريم والأدب الجمّ والبساطة في الحديث ، والعمق في الفهم والتدقيق في المسائل العلمية ، ما ترك أبلغ الأثر في نفسي .

وحمدت الله على أن عرفته عن قرب بعد أن كانت معرفتي به سماعية ، ثم شاء الله عزّ وجّل أن تكرر اللقاءات في سورية والكويت والأردن والسعودية وأوروبا وغيرها ، فزادت المعرفة ، وتوثقت العلاقة حيث وجدت فيه العالم العامل ، والداعية الصادق ، والمؤمن الزاهد ، والفقيه المتمكن ، وكان يتميز بالهدوء وطول الفكر والتأمل ودقة الملاحظة مع التواضع الشديد وعدم التكلف .

ولد في منتصف شهر رجب عام ١٣٣٦هـ (١٩١٧م) في مدينة حلب الشهباء بسورية ، وكان والده وجده يحترفان التجارة بصنع المنسوجات الغزلية ، وقد نشأ في حجر والده الذي كان محباً للعلماء حريصاً على حضور مجالسهم وسماع دروسهم ومواعظهم ، ثم لما بلغ الشيخ عبدالفتاح الثامنة من عمره أدخل المدرسة العربية الإسلامية الخاصة ، ثم دخل المدرسة الخسروية وهي ثانوية شرعية ، وبعد التخرج ذهب إلى مصر للدراسة بالأزهر فالتحق بكلية الشريعة حتى حصل على شهادة العالمية عام ١٩٤٨م ، ثم تخصص في أصول التدريس بكلية اللغة العربية بالأزهر وتخرج فيها عام ١٩٥٠م عاد بعدها إلى بلاده سورية .

وقد تلقى العلم على مشايخ كثيرين في مصر وبلاد الشام والهند وغيرها ، كما حصل على جائزة عالمية لخدمته الحديث النبوي الشريف ، ومن أبرز مشايخه في حلب الشيخ أحمد الزرقاء وابنه الشيخ مصطفى الزرقاء .

كان الشيخ عبدالفتاح من علماء بلاد الشام الأفذاذ ، ومن رجال الدعوة المعروفين ، ومن قادة الحركة

www.abulhasanalinadwi.org

الإسلامية المبرزين ، وكانت له المنزلة الكبيرة في نفوس العلماء في العالمين العربي والإسلامي ، وفي نفوس أبناء الصحوة الإسلامية المعاصرة وعامة الناس .

وقد تخرج على يديه الكثير من طلبة العلم ، وشباب الدعوة في حلب ودمشق والرياض ، حيث درس بالمدارس الثانوية بحلب ، ثم بكلية الشريعة بجامعة دمشق ، ثم بكلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ثم بجامعة الملك سعود بالرياض .

أما تلامذته في ميدان الدعوة فهم على صعيد العالم العربي والإسلامي كله ، وقد كانت له رحلات علمية ودعوية في معظم أنحاء العالم .

كان الشيخ أبو غدة حنفي المذهب ، ولكنه كان يكره تتبع الرخص والأخذ بشواذ الأقوال والتعصب المذهبي .

لقد ألف أبو غدة وحقق حوالي مائة كتاب معظمها في خدمة الحديث النبوي الشريف وقد طبع منها أكثر من ستين كتاباً ومما حقق :

- الرفع والتكميل في الجرح والتعديل للإمام اللكنوي .
- الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة في علوم الحديث للكنوي .
- إقامة الحجة على أن الإكثار في التعبد ليس ببدعة للإمام اللكنوي .
- رسالة المسترشدين للإمام الحارث المحاسبي في الأخلاق والتصوف النقي .
- التصريح بما تواتر في نزول المسيح للإمام محمد أنور شاه الكشميري .
- الأحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام للقرافي .
- فتح باب العناية بشرح كتاب النقاية في الفقه الحنفي للإمام علي القاري .
- المنار المنيف في الصحيح والضعيف للإمام ابن القيم .
- المصنوع في معرفة الحديث الموضوع للإمام علي القاري .
- فقه أهل العراق وحديثهم للعلامة محمد زاهد الكوثري .

كما ألف عدداً من الكتب منها :

- مسألة خلق القرآن وأثرها في صفوف الرواة والمحدثين وكتب الجرح والتعديل .
- صفحات من صبر العلماء .
- كلمات في كشف أباطيل وافتراءات .

www.abulhasanalinadwi.org

- العلماء العزاب الذين آثروا العلم على الزواج .
- قيمة الزمن عند العلماء .
- لمحات من تأريخ السنة وعلوم الحديث .
- من فقهاء العالم الإسلامي في القرن الرابع عشر .
- أمراء المؤمنين في الحديث .

وفوق هذا له مساهمات في تأليف الكتب الدراسية للمرحلة الثانوية بالاشتراك مع زميله الشيخ أحمد عز الدين البيانوني ، كما أنه أتم وأنجز كتاب " معجم فقه المحلى لابن حزم " أثناء انتدابه للتدريس في كلية الشريعة بجامعة دمشق .

كما شارك الشيخ أبو غدة في وضع مناهج المعهد العالي للقضاء بالرياض وكلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ومناهج الدراسات العليا في كلية التربية (قسم الدراسات الإسلامية بجامعة الملك سعود) .

هذا غير مئات المحاضرات والندوات والخطب والدروس في البلاد العربية وخارجها حيث كان له الدور الفاعل والمؤثر .

وموقع الشيخ عبدالفتاح أبو غدة في حلب كموقع الشيخ محمد الحامد في حماه ، والدكتور مصطفى السباعي بدمشق ، والشيخ محمد علي مشعل في حمص ، فكل من هؤلاء ينهض بدوره في توعية جماهير الأمة إلى حقيقة الإسلام وضرورة الالتزام به والدعوة إليه والذود عن حياضه والغيرة على حرماته والسعي لتطبيق أحكامه في واقع الحياة ودنيا الناس والمشي في حوائج المسلمين وإصلاح ذات بينهم والعمل الجاد لتربية النشء على منهج الإسلام الصحيح من الكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف الأمة .

كان الشيخ أبو غدة مثال المسلم الملتزم بأحكام الإسلام في نفسه وأسرته ومجتمعه .

يتحدث عنه ابنه سلمان أبو غدة فيقول : كان والدي صبوراً على الطاعة والابتلاء حريصاً على الصلاة حرصاً شديداً ، له ورده اليومي من تلاوة القرآن الكريم ، دائم الذكر لله ، يسبح ويحمد ويهلل ويكبر .

وكان سريع الدمعة ، كثير العبرة ، يفيض دمعه عند قراءة القرآن الكريم وعندما يذكر الله عز وجل ، وكان مجمع الفضائل والشمائل ، كريماً غاية الكرم ، أديباً خلوقاً لايؤذي أحداً بكلامه ، وكان ظريفاً خفيف الروح ذواقاً في ملبسه ومشربه وتنعله ، كما كان مرتباً في مكتبته ، ورغم أن الله ابتلاه بفقد السمع في إحدى أذنيه وعدم الإبصار في إحدى عينيه ، فما رأيته شكى أو تشكى ، ولا ثناه ذلك عن الإنتاج العلمي ، بل تجمل بالصبر والتسليم والمثابرة

www.abulhasanalinadwi.org

على التأليف والتحقيق مخافة أن يدركه الأجل ولم يخرج مافي صدره من الكتب .. (المجتمع ١٢٥٣) .

ويقول عنه الشيخ وهبي غلوجي :

أشهد لقد كان شيخنا الشيخ عبدالفتاح بكاءً ، فما أسرع ما تدمع عيناه من حرقة قلبه إذا دعا داع إلى ذلك ، لقد بكى أمامه أحد طلابه وهو يعرض مأساته فبكى له الشيخ ، وحين التقى الشيخ أبو غدة بالعلامة الشيخ محمد يوسف البنوري في المسجد النبوي الشريف ، تحادثا واقفين ثم اتجها إلى القبلة فأخذا يدعوان ويبكيان ، وما إخال أحداً يقرأ تعليقات الشيخ عبدالفتاح على رسالة المسترشدين إلّا ويبكي مراراً .

عزة النفس

وعن عزة نفسه وزهده واحترامه للعلم واستعلائه بإيمانه يقول عنه الشيخ قيس آل الشيخ مبارك : الشيخ أبو غدة علم آتاه الله علماً شريفاً ، وإسناداً منيفاً ، وتحقيقاً بديعاً .. رجل علا بنفسه عن سفاسف الحياة الدنيا ، وعلا بالعلم الذي بين جنبيه عن سوق التسول والاتجار .

وكان بهي الطلعة عذب الروح حلو الشمائل مع صفاء في ا لرؤية وجودة في الذهن وحضور في البداهة ، وكان في العمل مثال الداعية إلى الله ، عرفته مراكز الدعوة الإسلامية ففقدت بفقده داعياً ، ومعلماً ، ومرشداً وكان علمه وعمله مكسوّان بحلية التقوى .

وأما عن الرفقة الطويلة والزمالة والعشرة فيحدثنا الأخ الدكتور محمد علي الهاشمي فيقول عنه : لقد عرفت العلامة الشيخ عبدالفتاح أبو غدة منذ نحو خمسين سنة ، كانت العلاقة بيننا علاقة أخوة وقرابة مصاهرة ، فلم أجد خلال هذه المدة الطويلة منه إلا المودة والبر ، والوفاء ، والمروءة ، والنبل ، والإيثار ، والصدق ، والصفاء ، والتسامح ، وكرم النفس ، وحسن الخلق ، لقد بكته القلوب قبل العيون ، لأنها فقدت بموته العالم الثبت المحقق الصدوق ، الذي عرف شرف العلم فوهب له نفسه ووقته وماله ، وأدرك أثره الكبير في تعميق الثقافة الإسلامية لدى أجيال المسلمين الصاعدة في العالم الإسلامي ، فعكف على التأليف والتحقيق وخلف أكثر من ستين كتاباً في شتى جوانب العلوم الإسلامية وترك نحواً من ثلاثين كتاباً تحت الإعداد ، عاجلته المنية عن إنجازها وتقديمها للطبع .

(المجتمع ١٢٤١) .

وعن اهتمامه بالعلم وطلبه والسعي له في مظانه والرحلات من أجل لقاء العلماء والوقوف على التراث الإسلامي واستخراج كنوزه يحدثنا الشيخ عمر الجيلاني عن رحلة الشيخ أبو غدة إلى الهند فيقول : قامت في القارة الهندية نهضة علمية لخدمة الحديث النبوي الشريف ، لا أحسب أن لها مماثلاً في مكان آخر من ديار الإسلام ،

www.abulhasanalinadwi.org

لا من حيث الكثرة في الدارسين والمؤلفين ، ولا من حيث تنوع المباحث واتساعها ، وتكونت بها مكتبة عظيمة في هذا العلم الشريف كانت موصدة أبوابها ، مسدلة عليها الستور فكان للشيخ عبدالفتاح أبو غدة الفضل العظيم في فتح رتاجها وكشف حجابها واستخراج كنوزها وإدناء ثمارها اليانعة وعرضها على طرف الثمام لمبتغيها ، مع تحقيق لنصوصها وتعليقات يندر وجودها في العصور المتأخرة .

عاد الشيخ عبدالفتاح أبو غدة من الهند بعد أن وردها عام ١٣٨٢هـ بمغانم كثيرة كان من أثمنها تراث ثلاثة من كبار علمائها وهم الإمام محمد عبدالحي اللكنوي والإمام أحمد العثماني التهانوي والإملم محمد أنور الكشميري . (المجتمع ١٢٤١) .

وعن ثناء العلماء الأعلام الكبار على جهوده العلمية يقول الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية في تقريظه للطبعة الأولى من كتاب (رسالة المسترشدين) :

وبعد فإني أحمد الله تعالى إليكم إذ وفقكم لنشر (رسالة المسترشدين) للإمام المحاسبي بتحقيقكم القيم الذي ألممتم فيه بما ينبئ عن غزير علمكم ودقيق بحثكم .. وازدانت به (الرسالة) رواء وجمالاً وازدادت به نفعاً وكمالاً .

أما الشيخ العلامة محمد أبو زهرة فكتب له رسالة قال فيها : فإن الأيام السعيدة التي قضيتها بصحبتك الطيبة الخالصة التي رأيت فيها إخلاص المتقين وظرف المؤمنين واصطبار الأصدقاء على بلاغة الأولياء ، وإن هذه أيام لا أنسى مابدا منك فيها من طبع سليم ولطف مودة وحسن صحبة .

أما شيخه العلامة الشيخ مصطفى أحمد الزرقاء فقال في تقريظه لكتاب (صفحات من صبر العلماء) :

أخي الأثير الحبيب ، الذي له في قلبي محبة أكبر من قلبي ، وله في نفسي وقار وإن كان أصغر مني سناً .

هذا هو العالم الجليل الشيخ عبدالفتاح أبو غدة الذي نشأ في رحاب العلم وتتلمذ على العلماء والتقى بمجدد الدعوة في القرن الرابع عشر الهجري الأستاذ الناصح الراشد المرشد – وهذه تسمية أبو غدة للإمام الشهيد حسن البنا – وسار مع إخوانه الدعاة في بلاد الشام يرفعون راية الإسلام ويخوضون كل ميدان من أجل نشر الوعي الإسلامي وتربية الجيل على منهج الإسلام وتحرير البلاد الإسلامية من سلطان الأجنبي والتصدي لموجة التغريب العلماني الوافدة من الغرب والفكر الماركسي والهجمة الصليبية والصهيونية ، فكان إسهامه في المجالين الدعوي ، والعلمي واضح المعالم بالغ الأثر وكانت أحاديثه لشباب الدعوة فيها التوجيه السديد والرأي الرشيد الذي يمنع الاندفاع والتهور والغلو والتطرف ويلزمهم المنهج النبوي في الدعوة إلى الله والصبر على لأواء الطريق ، كما يحثهم على طلب العلم والتخصص في مجالاته المختلفة لأن الأمة المعاصرة في حاجة ماسة إلى المتخصصين في ميادين

www.abulhasanalinadwi.org

المعرفة ، ولن يكون ذلك إلّا بمداومة القراءة والاطلاع على مستجدات العصر ومواكبة الأحداث المتسارعة على ضوء التصور الإسلامي .

من أقواله المأثورة

الكتاب لايعطيك سرّه إلّا إذا قرأته كله ، مزية العالم أن يوقظ العقل بظل الشرع ، درهم مال يحتاج قنطار عقل ودرهم علم يحتاج قنطاري عقل .

وهو قد فعل هذا فيما يؤلفه من كتب فقد قضى عشرين عاماً في تأليف كتاب (صفحات من صبر العلماء) لأنه كلما وجد شيئاً يناسب الموضوع كتبه في قصاصة وجمعه .

وبعد هذا العمر المديد المبارك ، شاءت إرادة الله عزوّجل أن ينتقل إلى جوار ربه ويغادر هذه الدنيا الفانية حيث توفاه الله يوم الأحد ٩ شوال ١٤١٧هـ الموافق ١٦/٢/١٩٩٧م بمدينة الرياض ثم نقل في اليوم التالي إلى المدينة المنورة حسب رغبته ، وصلي عليه عقب صلاة العشاء ودفن في مقبرة البقيع عن عمر يناهز الثمانين ، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته وألحقه بالصالحين من عباده وجمعنا وإياه في مستقر رحمته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

إلى سيدي الأجل العلامة الداعية الموهوب المحبوب ، مولانا الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي ، أطال الله بقاه في عافية وسرور ، ونعمة وحبور ، إمتاعا للإسلام والمسلمين بفضائله وجمائله ، وازديادا وتزودا من آثاره ومآثره ، ..... ونعمت أي نعمة بقراءة الأثر الأول ، فلقد ذكّرني بما قاله المحدث الجليل عبد الله بن عمر في شيخه يحيي بن سعيد الأنصاري : " كان يحيي بن سعيد يحدثنا فيسح علينا مثل اللؤلؤ " .

(الشيخ) عبدالفتاح أبو غده

الرياض ٢٠/٤/١٤٠٢ هـ

(رسائل الأعلام ، ص ٧٦)

www.abulhasanalinadwi.org

الشيخ مصطفى الزرقاء

توفي بمدينة الرياض عصر السبت ١٩ من شهر ربيع الأول الماضي (٤ يوليو / تموز ١٩٩٩ م) فضيلة الشيخ الدكتور مصطفى أحمد الزرقاء عن عمر يناهز ٩٥ عاماً قضى معظمها في التأليف والبحث في أصول الفقه ، والعلوم الشرعية ، والاقتصاد الإسلامي .

وكان – رحمه الله – صاحب اجتهادات مستنيرة متنوعة في فقه العبادات والمعاملات والأحوال الشخصية وملأ الساحة الفقهية بعلمه الراسخ الغزير ، وتناوله الواعي للمشكلات الحيوية المعاصرة .

ولد الشيخ مصطفى الزرقاء في مدينة حلب السورية عام ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م ، ودرس الفقه على يد والده الشيخ أحمد الزرقاء الذي كان يلقب بأبي حنيفة الصغير ، وحفظ القرآن الكريم وتعلم الفرنسية ، وحصل على الشهادة الثانوية في شعبتي العلوم والآداب من حلب ، ثم درس الحقوق والآداب بالجامعة السورية .

عمل مدرساً للشريعة والقانون المدني في الجامعة السورية عام ١٩٤٤ م ، وتدرج في سلك التدريس بالجامعة حتى نال درجة أستاذ الشريعة الإسلامية حتى تقاعد في عام ١٩٦٦م ، وقد عهد إليه في عام ١٩٥٤م بإلقاء محاضرات عن القانون المدني السوري بمعهد الدراسات العربية ، وانتخب في العام نفسه عضواً بمجلس النواب السوري نائباً عن مدينته حلب ، وأعيد انتخابه دورة ثانية .

شغل الفقيد منصب وزير الأوقاف والعدل في سورية مرتين ، كما عمل خبيراً للموسوعة الفقهية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت ، ومدرساً في كلية الشريعة بالجامعة الأردنية بعمان ، كما شارك في وضع مشروع القانون المدني الأردني الجديد .

وتم اختياره عضواً بالمجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي منذ إنشائه عام ١٣٩٨ هـ ، كما اختير

www.abulhasanalinadwi.org

عضواً بإدارة التشريع والبحوث بالأمانة العامة لجامعة الدول العربية .

ترأس الشيخ مصطفى الزرقاء اللجنة الثلاثية التي وضعت مشروعاً موحداً للأحوال الشخصية بمصر وسورية في أيام الوحدة (١٩٥٩ - ١٩٦٠م) ، كما شارك في تأسيس مناهج الشريعة وتطويرها بعدد من الجامعات العربية في دمشق والمدينة المنورة ومكة المكرمة والأزهر الشريف بمصر ، إلى جانب مشاركات أخرى متعددة .

أما أهم مؤلفات الشيخ مصطفى الزرقاء – رحمه الله – فتتلخص في :

- الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد ، ٤ أجزاء . دمشق (٦٣ - ١٩٦٧م) .
- أحكام الأوقاف ، دمشق ، مطبعة الجامعة .
- عقد التأمين وموقف الشريعة ، دمشق ، مطبعة دمشق ١٩٦٢م (ترجم إلى التركية) .
- شرح القانون المدني ، ٣ أجزاء ، دمشق ، مطبعة دمشق .
- نظرية العقد في القانون المدني السوري ، محاضرات ، معهد الدراسات العربية .

وصدر له أخيراً كتاب بعنوان " فتاوى مصطفى أحمد الزرقاء " ، ويقع الكتاب في ٧٠٠ صفحة ، وقد قدم له الدكتور يوسف القرضاوي ، وصدر عن دار القلم بدمشق ١٤٢٠ هـ .

ثم مجموعة من البحوث العلمية منها :

- روح الشريعة الإسلامية وواقع التشريع اليوم في العالم الإسلامي .
- التأمين وموقعه في النظام الاقتصادي وموقف الشريعة منه ، ١٩٦١م .
- الشريعة الإسلامية وصلاحها للتطبيق .
- التلقيح الصناعي وأطفال الأنابيب والرأي الشرعي فيها .
- المصارف ومعاملاتها وودائعها وفوائدها .
- الاجتهاد ومجال التشريع في الإسلام .

وغير ذلك من البحوث الفقهية والفكرية والتربوية .

وقد حصل الشيخ الزرقاء – رحمه الله – على جائزة الملك فيصل العالمية في الدراسات الإسلامية عام ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م . (مع الشكر لمجلة " الفيصل " الرياضية) .

www.abulhasanalinadwi.org

الشيخ الألباني

بقلم : الشيخ طارق بن محمد بن عبدالله الخويطر
معهدالقرآن الكريم بالحرس الوطني

كان هذا العام عام حزن للمسلمين إذ أفلت كواكب علم أضاءت عقودا من الزن سعد المسلمون بهم وتعلموا منهم أموردينهم، وكانوا المرجع بعد الله في الشدائد والمحن والأمور المستعصية .

كان هؤلاء العلماء نجوما في الدجى لطالما قصدهم الناس في مشكلات اجتماعية ومسائل فقهية فرجعوامنهم وقد سهلت معضلاتهم وحلت مشكلاتهم .

إن أمة الإسلام لا يمكن أن تعيش حياة سعيدة مالم يزين أركانها علماء عباد يبذلون أعمارهم وأنفسهم في سبيل مصلحة الأمة وفلاحها، فهم آباء وأصدقاء لأفراد المجتمع، أنفاسهم ليست لأنفسهم وإنما لمجتمعهم، يعيشون هم الأمة وآخرما يخطر في عقولهم مصالحهم الشخصية فمتى تبادل المجتمع الود والمحبة مع هؤلاء العلماء كان الفلاح والسداد .

ولقد كان شهر ذي الحجة الماضي بداية فقد سلسلة من العلماء فلقد دخل شيخنا صالح بن غصون – رحمه الله – المستشفى و تابع حالته الناس قريبهم وبعيدهم في الداخل والخارج ثم انتقل إلى – رحمة الله – في السابع عشر من شهر ذي الحجة .

ومازال المسلمون يكفكفون الدمعات ويعزون أنفسهم حتى فجعوا مرة أخرى بوفاة سماحة المفتي – رحمه الله – فعادت الأحزان وسكبت الدمعات ثم توالى بعد ذلك فقد العلماء فتوفي الشيخ

www.abulhasanalinadwi.org

عطية سالم والشيخ عمر فلاته والشيخ مناع القطان والشيخ مفى الزرقاء والشيخ علي الطنطاوي وعلماء آخرون في في بلاد أخرى..

وكان آخر من فقد العالم الإسلامي العلامة المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني – رحمه الله – فقد عرفه الناس باحثا محققا محدثا خدم السنة في كتب كثيرة ألفها حتى استفاد منه جل الباحثين في تخريج الأحاديث والحكم عليها بالصحة والضعف .

وحري بالمسلم أن يعرف نبذة يسيرة عن هذا العالم المحدث .

ولد الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في مدينة أسقوده عاصمة ألبانيا عام ١٣٣٤هـ - ١٩١٤م وكانت أسرته فقيرة متدينة يغلب عليها الاتجاه العلمي وقد هاجر أبوه من ألبانيا إلى دمشق حفاظا على دينه .

وقد بدأ الشيخ – رحمه الله – دراسته الأولى في مدرسة الإسعاف الخيرية الابتدائية بدمشق، وفي نهاية دراسته انتقل الطلاب إلى مدرسة أخرى بسوق ساروجة وفي هذه المدرسة أنهى الشيخ دراسته الأولى، وبعد هذا المرحلة رأى والده عدم مواصلة ابنه في المدارس النظامية فألحقه بحلقات العلم التي تعلم فيها القرآن والتجويد والفقه الحنفي واللغة العربية وكان من حكمة والده – رحمه الله – أن علمه مهنة إصلاح الساعات فاشتغل بها حتى أتقنها كانت توفرله دخلا مناسباً و بخاصة أن أباه كان يعول أسرة كبيرة ، وفي هذه الأثناء اتجه الشيخ – رحمه الله – إلى التحقيق وكان أول عمل له هو التعليق على كتاب (المغني عن حمل الأسفار) في الأسفاروقد لاقى هذا العمل قبولا عند طلبة العلم واتضح فيه الجهد الذي بذله الشيخ حتى خرج متقنا وبعد هذا العمل ازدادت رغبة الشيخ في الاطلاع فأكثر القراءة في مكتبة والده الزاخرة بالكتب العلمية وفى المكتبة الظاهرية ، إضافة إلى مساعدة بعد أصحاب المكتبات الخاصة بإعارته الكتب أياما بلا أجر .

وقد كان للشيخ – رحمه الله – دروس يعقدها لطلاب العلم كما أنه خصص بعضها للنساء وكان منهجه التفضيل في الشرح مما أفاد طلابه .

www.abulhasanalinadwi.org

امتـاز الشيخ – رحمه الله تعالى – بهمته العالية وجلده في تحصيل العلم فقد كان يجلس من بـعد صلاة الـفـجر حتى صلاة الـظهـر جـلسة متـواصـلة فـي البحث والتأليف ناهيك عن الجلسات الأخـرى بـقية اليـوم، ولذا فقد شهدت الساحة كتبا كثيرة له بين تحقيق و تأليف تربو على المائة ، منها :

١– آداب الزفاف في السنة المطهرة – تأليف ٠

٢– الأجوبة النافعة على أسئلة لجنة مسجد الجامعة – تأليف ٠

٣– إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل – تأليف ٠

٤– الإيمان – ابن أبي شيبة – تحقيق ٠

٥– تخريج أحاديث مشكلة الفقر – للقرضاوي ٠

٦– تلخيص صفة صلاة النبي ٠

٧– التوسل – أنواعه وأحكامه – تأليف ٠

٨– حقيقة الصيام – ابن تيمية – تخريج ٠

٩– رياض الصالحين – للنووي – تحقيق ٠

١٠– شرح العقيدة الطحاوية – ابن أبي العز الحنفي – تحقيق ٠

١١– الصراط المستقيم – علماء الأزهر – تخريج ٠

١٢– صفة الفتوى والمفتي والمستفتي – ابن حمدان – تحقيق ٠

١٣– صيد الخاطر – لابن الجوزي – تحقيق علي الطنطاوي . تخريج ٠

١٤– العقيدة الطحاوية : شرح وتعليق – تأليف ٠

١٥– مادل عليه القرآن – الألوسي – تخريج ٠

١٦– مختصر صحيح البخاري (٤.١) اختصار و تعليق ٠

١٧– مختصر صحيح مسلم – تحقيق و تعليق ٠

www.abulhasanalinadwi.org

ويكفي الشيخ فخراً أن يثني عليه جماعة من العلماء على رأسهم سماحة المفتي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز – رحمه الله – ثم دعاء الباحثين له ليل نهار كلما استعصى عليهم بحث في تخريج حديث .

إننا ونحن نتناول سيرة الشيخ الألباني – رحمة الله – إنما نريد بها دفعاً لهمم طلاب العلم حتى يسلكوا مثل طريقه – رحمه الله – فيحصل لهم العلم النافع بإذن الله ، وبخاصة أننا في وقت قل فيه العلماء وكثرت الشبه واحتاج الناس إلى من يزيل عنهم الجهل ليعبدوا الله على بصيرة .

رحم الله الشيخ الألباني وجمعنا و إياه في مستقر رحمته ، وأجر الأمة الإسلامية في مصيبتها وعوضنا الله خيرا ، و صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله و صحبه أجمعين .

... لكن الشيخ أبا الحسن الذي يريد إقامة الإصلاح على أساس تصحيح العقيدة والعقل والقلب معا ، يرد على هؤلاء ويقول : إن ابن تيمية غير ذلك ، فمع أنه عالم وفقيه ومحدث ، إلا أنه - كما وصفه تلميذه الحافظ ابن قيم الجوزية والعلامة الذهبي في ترجمته له - يستحق بكل جدارة - أي ابن تيمية - أن يعُدّ من العارفين ورجال الله في هذه الأمة وهو - أي ابن تيمية - لم يتمتع بكل هذه المواهب المعروفة عنه إلا برياضات روحية شاقة ومجاهدات طويلة ، ودوام الذكر والمراقبة .

(معالي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي)

www.abulhasanalinadwi.org

الشيخ الطنطاوي

بقلم : معالي الدكتور محمد عبده يماني

سبحان الباقي والكل هالك إلاوجهه سبحانه وتعالى ، يفنى الخلق ويبقى الخالق ويبقى وجه ربك ذوالجلال والإكرام ، أكتب اليوم عن فضيلة أستاذنا الشيخ العالم الفاضل الأديب الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله ، هذا الرجل الذي رحل عن هذه الدنيا بهدوء وفي صمت وبلا ضجيج ، بعد أن ملأ الدنيا علماً وأدباً وفضلا ، وكان رحمه الله عالما من العلماء ، ومن الدعاة الذين يدعون إلى الله على بصيرة وكان على ورع وفقه وعلم ، وبصيرة وبصر نافذ ، وقدرة على الاتصال بالناس واحترامهم وجذبهم إلى الله بطريق العلم ، وكان يتميز بأن كانت لديه رحمه الله قدرة على أن يتخاطب مع الناس ، وأن يتحدث إليهم بلغة يفهمونها ، ولقد عاصرت الرجل لسنوات طويلة، يوم كان يسكن مكة المكرمة ، وكان يقضي الكثير من وقته في المساء في جنبات وأروقة الحرم المكي الشريف ، وكنا نحس بأن هذا الرجل متواضع وقريب إلى النفس ، يتحدث بأدب جم ، ولا يتردد في أن يقول لا أعلم هذا ، وانتظرني حتى أعود إلى المراجع فأجيبك عن هذا أو عن ذاك ، وكان يعترف لأهل الفضل والعلم ، ولعل ذلك التواضع الكبير الذي تميزبه الرجل ساهم في رفعة مكانته وقدره عندالناس ، كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : " ومن تواضع لله عزوجل رفعه " وأشهد أنه كان متواضعاً ، وكان مهذباً في النقاش ، يعرف أدب الحوار ، ويستوعب الرأي الآخر ، ويحترم الرأي الآخر لهذا فقد أحبه الناس ، عامتهم وخاصتهم ، وإن الصفة الأساسية التي كانت تميزه سعة اطلاعه ، وعمق معلوماته ، وذلك الفقه الذي كان يتميز به ، هذا من ناحية ، ومن الناحية الأخرى فلم تكن لدى الرجل جرأة على تكفير الناس ، ولا تفسيقهم ، ولا التطاول عليهم ، بل كان يتحاور في أدب جم ، وبلغة مهذبة ، ولكنه كان يغضب إذا رأى حرمات الله تنتهك ، أو لمس تطاولاً على كتاب أوسنة ، أو على علماء المسلمين ، ومع ذلك فقد كان على أدب جم ، ولم نسمع منه قط أي كلمة نابية ، لاعلى عامة الناس ولا خاصتهم فضلاً عن علمائهم وفقهائهم وأدبائهم ثم أن الشيخ علي الطنطاوي تميز عن كثير من العلماء باطلاعه على الحضارة الغربية ، ودرس الأدب الفرنسي في كثير من جوانبه ، وكان يقرأ لكثير من كتاب الغرب ويطلع على مؤلفاتهم وكتبهم المترجمة ، وقد

www.abulhasanalinadwi.org

أعانه ذلك إلى حد كبير في الانفتاح على الآداب الأجنبية ، ومن يقرأ للشيخ علي الطنطاوي رحمة الله عليه كتاباته في الأدب ، وخاصة في مجلة الرسالة يرى أن تلك الكتابات تميزت بعمق ولغة أدبية عالية ، وكان موضع احترام كتاب مصر وأدبائها ، وكان المرحوم الزيات يقدر الشيخ الطنطاوي ويعده من كبار الكتاب الذين يستحقون المكافأة على مقالاتهم وهو أمرلم يكن يفعله مع كل كاتب ، بل كان يقدر الكتابات الجادة والهادفة والعميقة .

وكان يقدر آراء الشيخ وتعليقاته و ردوده ويراها من النوع الذي يستحق التقدير والاحترام والمكافأة ، وعندما تعمقت معرفة الأستاذ أحمد حسن الزيات بالشيخ علي الطنطاوي أوكل إليه تحرير مجلة الرسالة والإشراف عليها ، وهو أمر يدل على مايتمتع به الرجل من مكانة أدبية عالية بهرت الأستاذ الزيات فأسند إليه الإشراف على مجلة الرسالة . وقد بدأت صلة الشيخ علي الطنطاوي – رحمه الله – مع مجلة الرسالة عندما كتب أول مقال له فيها وكان مايزال شاباً في الخامسة والعشرين من عمره ، وكان الأستاذ الزيات يقدر كتابات الشيخ الطنطاوي ويقرن اسمه بكلمة الأستاذ ، ولهذا فقد كان يعطيه نفس الأجر الذي كان يعطيه لطه حسين والعقاد والمازني ، ولم تكن كتابات الشيخ مقتصرة على مجلة الرسالة ، وهي مجلة أدبية رائدة ، وإنما كان يكتب في مجلة الزهراء ومجلة الفتح ، ومجلة المسلمون ، ومجلة الأزهر ، ومجلة حضارة الاسلام ، وغيرها من المجلات الاسلامية والأدبية ، التي كانت تستقطب الشباب وطلائع الأدباء والمفكرين ، وكان الشيخ الطنطاوي – رحمة الله عليه – بالاضافة إلى ولعه بالأدب ومطالعاته وكتاباته الأدبية له كتابات صحفية ، ومقالاته الإصلاحية والوطنية والسياسية في الصحف الدمشقية ، فعندما نتتبع خطوات الشيخ الطنطاوي الصحفي نجده في جريدة المقتبس لأحمد كرد علي ، وكانت للشيخ علي كتابات ضد الاستعمار وضد الفرنسيين على وجه الخصوص ، وكان يكتب في جريدة " ألف باء " الدمشقية لصاحبها يوسف العيسى ، وكذلك كان يكتب في جريدة فتى العرب للأديب السوري معروف الأرناؤوط ، كما كان يكتب في جريدة الأيام الدمشقية لصاحبها عارف النكدي ، وكان من المعجبين بالشيخ علي الطنطاوي وبصراحته وكتاباته الصارمة وكان يثني عليه كثيراً ، ولاشك أنه كان في بعض الجوانب كخاله الداعية المحقق محب الدين الخطيب فقد ورث عنه كثيراً من جوانب الصراحة والصدق والجرأة في التعامل ، وقد استفاد الشيخ كثيراً من مكتبة أبيه ، وقرأ فيها أمهات كتب الأدب والعلم ، وقد كان مجداً ومجتهداً فقد كان يقرأ في الليلة الواحدة مجلدا بكامله وقد يقرأ أكثر من مجلد ، وكان يتابع ماينشر في الصحف والمجلات ويقرأ كل مايستطيع شراءه من الكتب القديمة والحديثة ، وكان يستوعب كل مايقرأ ، ويقرأه بعقل وعمق مع أن سنه كانت ماتزال صغيرة، وكان الشيخ الطنطاوي يجمع في ثقافته بين ثقافة العلماء والمشايخ ، وبين الثقافة الأدبية ، في وقت كان الناس يتجهون فيه إلى التخصص ، فقد كان الشيخ الطنطاوي رحمه الله يجمع بين التعمق في علوم اللغة والعلوم الشرعية ، وفي

www.abulhasanalinadwi.org

الوقت الذي يكتب عن الحضارة الغربية ، فإنه كان في كثير من الأحيان ينتقد الحضارة الغربية ، ويكشف عوراتها، ويطرح في أسلوب أدبي راق عظمة الحضارة العربية والإسلامية ، وسماحة الدين الحنيف ، وكان يركز على المنهج الوسط في الدين الاسلامي ، وكان يطالع الناس في مقالاته أبحاثا جادة عن قمة الحضارة الاسلامية والتي لم تصل إليها حضارة القرون المختلفة والعجيب أن الشيخ يخطب ويكتب منذ أن كان مايزال طالباً في الصفوف الثانوية الأولى فقد خطب منددأ بالاستعمار وبالمندوب السامي الفرنسي ويغان ويدعو الطلاب في مكتب عنبر (وهي أول مدرسة ثانوية في دمشق) إلى تجاهل هذا الطاغية الفرنسي ، وعدم تهنئته وقد جاء مندوباً ساميا بعد الجنرال غورو واستجاب الطلاب والأساتذة لدعوته فلم يذهبوا لتهنئة الجنرال الجديد ، ثم بعد ذلك أخذ يخطب في منابر كبرى في الجامع الأموي في دمشق ، وفي جامع العقيبة وغيرها من الجوامع ، وكان يخطب في عشرات الألوف من الناس وخاض المعارك ضد الاستعمار وعملائه ، وكان يخطب الناس ويدعوهم إلى طلب الحرية والاستقلال بالدماء والتضحيات ، ومن كلماته الجميلة التي كان يقولها عندما كان يخطب يقول إليّ إليّ عباد الله إليّ إليّ عباد الله ، وكانت لازمة من لوازمه ، فتشرئب إليه الأعناق وتصغي إليه الأسماع ، وكان لبيان الرجل وكلماته سحر عجيب ، وقدرة عجيبة على التأثير في الناس ، وكان صاحب موهبة ومعرفة بطرق مخاطبة الجماهير .

ومن حسن حظ الأدب أن الشيخ الطنطاوي قد جمع بعض مقالاته وأخرجها في كتب ، مازالت تطبع وتقرأ وتتربى عليها الأجيال ، وينتفع بها قراء أدبه حتى الآن ، وهي من أجود الكتب وأنفعها ، لم يخب بريقها ، ولم تذبل أغصانها ، ولم تبل الأيام جدتها ، رغم أن بعضها قد مضى على كتابته أكثر من نصف قرن من الزمان ، وكل كتاب منها قطعة من حديقة كبيرة ، وفي كل قطعة منها أنواع من الأزهار الفواحة والرياحين العبقة ، والأوراد التي تنشر أريجها عبر الآفاق ، ولكل وردة منها رائحتها الزكية ، وألوانها الأخاذة ، وأشكالها الرائعة وطعمها الطيب... وإن الرجوع إلى هذه الكتب وقراءتها لمن أفضل ماننصح به أجيالنا الصاعدة فضلاً عن أجيالنا المعاصرة التي قرأت بعض كتب الشيخ ، واستمتعت بما فيها من براعة التأليف ، وجودة الأسلوب ، وسمو الفكرة ، وسحرالبيان ، وقوة التأثير ، وغزارة المادة ، وجمال العرض .. وإن القاري ء حين يقرأ ماكتبه الشيخ الراحل وهو ابن العشرين أو الثلاثين أو الأربعين ليدهش كيف يتسنى لهذا الأديب الشاب أن يكتب بهذا المستوى الراقي ، وكيف جمع في الموضوع الواحد أو القصة الواحدة ، أو المقدمة الواحدة للكتاب كل هذه العلوم العزيزة التي تدل على سعة علمه ، وكثرة اطلاعه ، حتى يخيل إليه أن الشيخ الطنطاوي – رحمه الله – لم يترك كتاباً من الكتب العربية القديمة واحديثة إلا قرأه ، واستوعب دقائقه وتفاصيله ، ثم تفاعل مع هذه الدقائق والتفاصيل واستخرج منها أجمل الدروس والعبر ، وصاغتها هذه الصياغة التي تدل على أنه كان كالنحلة التي تأخذ من كل زهرة رحيقها ، ثم تخرجه

www.abulhasanalinadwi.org

عسلا مختلفاً ألوانه وطعومه فيه شفاء للناس .

ولنأت بمثال على ماكتب في مقدمة الطبعة الثانية من كتابه (قصص من التاريخ) والتي كتبها سنة ١٩٣٩م فلنسمعه يقول : لم تكتب هذه الفصول في يوم واحد ، بل في أزمان متباعدات .. ولم أتعمد أن أجعلها قصصاً كما جاء في عنوان الكتاب .. بل كنت آخذ الخبر أقع عليه فأديره في ذهني ، وأتصور تفاصيله ، ثم أحاول أن أعرضه موسعاً واضحاً ، فكان ماأجيء به يقترب من القصة حيناً ، ويكون أشبه بالعرض (الريبورتاج) حينا ، وربما غلبت علي الرغبة في التحليل النفسي فأطيل ، وربما أقف عند الحقائق فأقصر ، ولو رجعتم إلى أصول هذه الفصول في التاريخ لوجدتم أن أكثرها لايجاوز بضعة أسطر ، جاءت متوارية في حاشية .. أو زاوية .. ولاينتبه إليها القاريء ، ولا يقف عليها ، وليست أجمل ما في تاريخنا ، ولا هي من أجمل مافيه ، وإنما هي أخبار عادية استطاع هذا القلم على ضعفه وعجزه أن يعرضها على الناس شيئاً جديداً أو كالجديد ، فكيف إذا تولاها قلم أقوى من هذا القلم ، وكيف إذا اختار لها مشاهد من التاريخ أعظم من هذه المشاهد ، على أن هذا أسلوب من أساليب عرض التاريخ بقلم الأديب .

وفي كتابي رجال من التأريخ أسلوب آخر – الذي كنت أذعته من إذاعة دمشق – ولو أني بقيت خمسين سنة أحدث الناس كل أسبوع عن علم من أعلام الاسلام ، أو أعرض عليهم قصة من قصص بطولاتهم وعبقرياتهم لما انتهيت .. وكيف وعندي في مكتبتي الصغيرة أكثر من خمسين مجلد في تراجم الرجال ، لو أن في كل مجلدة منها مائة ترجمة لكان من ذلك وحده خمسة آلاف ترجمة ، لخمسة آلاف علم من أعلام الاسلام ، وما ليس عندي من كتب التراجم أضعاف ذلك .

ثم يقول بعد صفحة من الكلام : إننا أمة تجهل تأريخها ، هذا التأريخ الذي ليس لأمة مثله . هذا السجل الأدبي الذي اشتمل على بذور مآس وملاحم وقصص ودواوين ، لو وجدت من يستخرجها .. لكان حصادها أدب جديد يزحم بمنكبيه آداب الأمم جميعاً ، واذا كان إسكندر توماس وشارل ديكنز قد استخرجا من تأريخ فرنسا و تأريخ انكلترا – على قصر مدتهما وكثرة مخازيهما – هذا الأدب كله ، فماذا يستخرج .. من تأريخنا الطويل الشريف الغني ، لو رزقت العربية أديباً كدوماس أو ديكنز .. ولست أعني التأريخ السياسي وحده – تأريخ القصور والملوك – بل أعني التاريخ العلمي أولا ، تاريخ القوم الذين باعوا نفوسهم لله مجاهدين في ميادين الطروس بأسنة الأقلام ، وهجروا لذلك لذائذهم ، ونسوا حاجات بطونهم وغرائزهم ، وطرحوا رغبات الغنى والجاه وكل مايتزاحم عليه الناس ، واستهانوا في سبيله بكل صعب ، حتى أنهم كانوا يرحلون الإبل أربعين ليلة إلى بغداد أو الشام أو الحجاز في طلب مسألة مفردة ، أو حديث واحد ، أحرقوا أدمغتهم فجعلوها مشاعل القرون الآتيات ..

www.abulhasanalinadwi.org

هذا التاريخ الذي أعنيه هو تأريخ القضاة .. فاقرؤوا أخبارهم في كتب التاريخ والأدب والمحاضرات ، تروا كيف كان أحدهم يستند إلى سارية المسجد ، وما معه جند ولاشرطي ـ ثم يحكم على الخليفة ، وعلى الأمير ، وعلى صاحب السلطان ، فلا يرد له حكم ، ولا يستعصي على حكمه أحد .. لأن القضاء هو مقياس الخير في الأمم ، وهو معيار العظمة فيها ، وهو رأس مفاخر كل أمة حية راشدة ، وليس القاضي موظفاً كالموظفين .. حتى الأمراء والوزراء يأمرهم – الملك أو الرئيس – فيأتمرون .. أما القاضي فلا حكم عليه إلا لربه .. يتكلم بلسان الشرع .. ويحكم بحكم الله ـ هذا هو التأريخ الذي أعنيه .. الذي عني به علماؤنا ، فألفوا فيه آلاف الكتب ، واستحدثوا منه علما لم تعرفه أمة قبلهم ولابعدهم .. هو علم الرجال ، الذي يميز صادق الرواة من الكاذب ، والأمين عن المزور ـ وابدأ فانظر فيما ألف في سيرة سيدالبشر ، ومعلم الخير – صلى الله عليه وسلم – وكيف دونت حركاته وسكناته ، وألفاظه وإشاراته ، في مئات من الكتب ، إذا شئت كتاباً يغني عنها كلها ولايغني عنه كتاب فاطلب ، شرح المواهب ، للزرقاني ، ثم انظر سيرة الصحابة فاقرؤها في الإصابة أو في أسدالغابة ، أو الاستيعاب ..

ثم انظر في العمل الذي قام به مؤرخو رجال الحديث ، ومبلغ ما وصلوا إليه من الإحاطة والتدقيق والصدق، وانظر هل أفلت منهم خبر .. وهل صنع علماء أمة كالذي صنعوا ، أو تصوروا إمكان هذا الصنيع المعجز الهائل ..؟! لقد صنفوا في الرجال الكتب الجامعة .

هذا بعض ماجاء في مقدمة الطبعة الثانية لكتابه (قصص من التأريخ) فماذا سنجد في هذا الكتاب من رجال ، وماذا سنقرأ عنهم من أخبار ، وقد تحدث فيه عن ثلاثة وعشرين علماً ، وصاغ لكل علم قصة كان أصلها في التأريخ سطرين أو ثلاثة أو أكثر قليلاً كما قرأنا في المقدمة ، لاشك أننا واجدون الكثير الكثير من القصص والطرائف والأخبار ، والحكايات والأسرار ، في أسلوب الكاتب من متعة أدبية تعلو على كل متعة مادية ، وما نكاد نقطع عند قراءة واحدة من هذه القصص أن الشيخ الطنطاوي رحمه الله كان صاحب قلم سيال ، وخيال خلاق ، وقدرة فائقة على التصوير ، مع مافي أسلوبه من بساطة التعبير وسهولته وقربه من قرائه ، وقدرته على الوصول إلى قلوبهم ، والتأثير فيهم ، وكل ذلك يحملنا على القول : بأنه نموذج الإنسان والعالم الفاضل والداعية الواعي الأديب في وطننا العربي خلال القرن العشرين .

رحمه الله وتغمده برحمته وأسكنه فسيح جناته وخلفه خيراً في أهله وولده وإنا لله وإنا إليه راجعون وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذوالجلال والإكرام .

www.abulhasanalinadwi.org

الشيخ الطنطاوي في سطور

بعد حياة حافلة بالعطاء و العمل لخدمة الإسلام والجهد في تحصيل العلم و تدريسه، والدفاع عن قضايا الإسلام والمسلمين توفي فضيلة الشيخ علي الطنطاوي عن عمر يناهز الخامسة والتسعين عاما قضاها في أعمال الخير والبر والدعوة إلى الله، داعيا إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ومتجولا في بقاع الأرض، داعية و معلما و مربياً و قاضياً وإعلامياً، يدافع عن دين الله و عن قضايا المسلمين ، كان قلمه سيفه ، وا لخطابة منبره ، والدعوة حياته ، وفي مساء الجمعة الرابع من ربيع الأول ١٤٢٠هـ فاضت روحه إلى بارئها، رحم الله الشيخ علي الطنطاوي ، وإنا لله وإنا إليه راجعون ..

والشيخ علي الطنطاوي كان يعد علماً من أعلام الأمة العربية والإسلامية، جمع بين العلم الشرعي والأدب، فسخر قلمه و أدبه وأسلوبه الأخاذ في خدمة الدعوة الإسلامية، و هو خطيب مفوه، قوي الحجة، و كاتب بليغ .

ولد الشيخ علي الطنطاوي في دمشق في ٢٢ من جمادى الأولى ١٣٢٧هـ، الموافق ١٢ يونيو ١٩٠٩م من أسرة علم و دين، فوالده الشيخ العالم مصطفى الطنطاوي، و جده الشيخ محمد الطنطاوي من أكبر علماء الشام ، وخاله الأستاذ محب الدين الخطيب الكاتب الإسلامي ، تلقى تعليمه في دمشق، و تخرج في كلية الحقوق والآداب عام ١٩٣٣م ، تدرج في الوظائف التعليمية والقضائية، وبلغ مكانة عالية ، و ذهب إلى مصر لتحصيل العلم، ودرس في كلية دارالعلوم و كان زميلاً للأستاذ سيد قطب – صاحب "في ظلال القرآن" – رحمه الله ..

عُرِفَ منذ شبابه بصلابته وقوته في قول الحق ، وجرأته بين أقرانه ، فكان له موافقه القوية في مواجهة الاستعمار الفرنسي الذى كان يحتل بلاد الشام ، وبعد أن تخرج وحصل على الإجازة الجامعية ، عمل في سلك القضاء ، حتى وصل إلى أعلى المراتب القضائية ..

وفي عام ١٩٦٣م جاء إلى المملكة العربية السعودية ليعمل في التدريس في كلية اللغة العربية والشريعة في الرياض، ثم انتقل للعمل بالتدريس في كلية الشريعة في مكة المكرمة، ثم تفرغ للعمل في المجال الإعلامي في

www.abulhasanalinadwi.org

الصحافة والإذاعة والتلفاز ..

ويقول الشيخ علي الطنطاوي عن جذوره العائلية في آخر حوار له : "جدي من طنطا – إحدى المدن المصرية – وأظن أن أصلنا من الجزائر .. اشتغلت في مجلة "الرسالة" وكان رئيس تحريرها أعز أصدقائي" .

ويقول عند أول زيارة له لمكة المكرمة: "لقد شعرت بالخشوع و الرهبة عندما رأيت مكة المكرمة لأول وهلة" ..

وعن الملك عبدالعزيز – رحمه الله– يقول الشيخ الطنطاوي : كان الملك عبدالعزيز بسيطاً وكريماً .. محدثاً وفقيهاً .. متواضعاً .. مهذباً ..

وحول الغزو الفكري الثقافي الذى ابتليت به الأمة العربية والإسلامية يقول : ثقافتنا كبحيرة ماء تعكرت ولم تبق على صفائها ..

والشيخ علي الطنطاوي يعد أحد رموز الدعوة الإسلامية الكبيرة في العالم الإسلامي، وله جاذبيته وشخصيته المؤثرة، و نال حظاً وافراً من الشهرة والقبول، له سجله المشرف في خدمة الإسلام والمسلمين .

جمع الشيخ الطنطاوي بين الثقافتين العربية والإسلامية الأصيلة والتبحر في العلوم الشرعية ر تذوقه و تفقهه في اللغة، و بين العلوم الحديثة التي سخرها في خدمة الإسلام والمسلمين، وشارك في معظم المؤتمرات الإسلامية و كان له نشاطه الكبير في الدفاع عن قضية المسلمين الأولى قضية فلسطين، و قام بجولة في أرجاء العالم الإسلامي للتعريف بالقضية مع الشيخ أمجد الزهاوي .. و كان له برنا مجه الإذاعي المشهور "مسائل و مشكلات" و برنامجه في التلفاز "نور و هداية" تناول فيهما معظم القضايا الإسلامية بأسلوب سهل ممتع و أخاذ، وكان للبرنامجين القبول لدى معظم شرائح المستمعين والمشاهدين لجاذبية أسلوب الشيخ و بساطته .

وقد حصل الشيخ علي الطنطاوي – رحمه الله – على جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام في عام ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م لجهوده لخدمة هذا الدين ..

وقد ترك الشيخ الطنطاوي وراء ه العديد من الكتب والدراسات والمؤلفات التي نسأل الله عز وجل أن ينفع بها الإسلام والمسلمين، و أن تكون العلم الذي ينتفع به، و من أبرزها :

- تعريف عام بدين الإسلام
- صور و خواطر
- من حديث النفس
- الجامع الأموي

www.abulhasanalinadwi.org

- قصص من التاريخ
- قصص من الحياة
- أبوبكر الصديق
- عمر بن الخطاب
- في إندونيسيا
- فى بلاد العرب
- سلسلة أعلام التاريخ (رسائل عديدة في التعريف بأعلام كبار من أعلام المسلمين)
- في سبيل الإصلاح
- رسائل سيف الإسلام
- رجال من التأريخ
- البثيميات
- التحليل الأدبي (وهذا من التأليف المدرسي)
- دمشق
- مقالات في كلمات
- هتاف المجد
- مباحث إسلامية
- فصول إسلامية
- نفحات من الحرم
- صور من الشرق
- صيد الخاطر لابن الجوزي ، حققه مع أخيه و قدم له بمقدمة وافية
- سلسلة حكايات من التأريخ (وهي من أدب الأطفال)
- فكر و مباحث
- بشار بن برد
- مع الناس
- رسائل الاصلاح

www.abulhasanalinadwi.org

- ذكريات علي الطنطاوي

وقد ترك الشيخ علي الطنطاوي أثراً كبيراً في الناس لأنه من أبرز الدعاة إلى الله في هذا العصر ، واستطاع أن يحل مشكلاتهم عن طريق هذه الكتابات والرسائل والأحاديث ، وكان من أبرز الداعين إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في البلدان الإسلامية وله إسهامات و مؤلفات في هذا المضمار .

لقد كدت أفقد ثقتي بنفسي ، ولكن لماقرأت كتابك يا أخي أبا الحسن ! " الطريق إلى المدينة " أحسست بالشوق يعود فيعتلج بنفسي ، فعلمت أن قلبي ما خلا من جوهر الحب ، ولكن هموم العيش وطول الألفة قد غطياه بالغبار ، فأزاح كتابك عن جوهره الغبار .

كدت أفقد ثقتي بالأدب حين لم أعد أجد عند الأدباء هذه النغمة العلوية التي غنّى بها الشعراء من لدن الشريف الرضي إلى البرعي ، فلما قرأت كتابك وجدته في نثر هوالشعر إلا أنه بغير نظام .

فيا أبا الحسن ! لك الشكر على أن رددت إليّ ثقتي بنفسي وثقتي بأدب لغتي .

الأديب العربي الكبير علي الطنطاوي

(في تقديمه لكتاب الطريق إلى المدينة ، ص ١٠)

www.abulhasanalinadwi.org

الشيخ عطية سالم

بقلم : د .علي بن مرشد المرشد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه ، وبعد :

فماذا سيقول المتحدث وهو يروي قصة حياة بعض من أولئك النفر من ورثة الأنبياء من العلماء الأجلاء من الذين افتقدناهم في الأيام القليلة الماضية وارتحلوا عنا من دار الزوال إلى دار القرار ، فهناك حقيقة نؤمن بها جميعاً وهي أن الموت نهاية كل حي لكن موت العلماء يكون وقعه أكبر على النفوس ، ولقد فقدت الأمة الإسلامية مؤخراً جمعاً من علمائنا الذين هم مصابيح الدجى وحسبهم أنهم ورثة الأنبياء كما قال نبينا – صلى الله عليه وسلم – (العلماء ورثة الأنبياء) .

فمنذ أشهر فقدنا عالم الأمة شيخنا العلامة عبدالعزيز بن باز ثم تبعه الشيخ الأديب علي الطنطاوي ثم الفقيه (مصطفى الزرقاء) ومؤخراً فقدنا عالمين جليلين هما فضيلة الشيخ مناع القطان والشيخ عطية محمد سالم وهما من علماء الأمة الأخيار لما قاما به من دور متميز في التعليم والدعوة إلى الله على بصيرة هذا مانحسبهما والله حسيبهما ولا نزكي على الله أحداً .

وبحكم معرفتي الشخصية بالشيخ عطية محمد سالم إبان إقامتي بالمدينة النبوية فقد رأيت أن من واجب الأخوة التعريف بفضل هذا الشيخ فهو علم من أعلام المدينة فقد عرفته قاضياً في المحكمة الشرعية أدى عمله القضائي بشكل نال به الثناء والتقدير من الجميع وكان مدرساً بالمسجد النبوي له حلقة معروفة يتداعى إليها طلبة العلم ويجدون في دروس فضيلته العلم والتحقيق والبحث والتأصيل وله من الآثار العلمية الكثير من المؤلفات الشرعية من أشهرها (صلاة التراويح في المسجد النبوي خلال ألف عام) .

وأشهر آثاره العلمية وأنفعها فيما أحسب تتمته لتفسير (أضواء البيان) لأستاذه وشيخه شيخنا العلامة

www.abulhasanalinadwi.org

محمد الأمين الشنقيطي فقد سار على منوال شيخه وفسر الأجزاء الأخيرة من المصحف الشريف بالأسلوب والمنهاج العلمي للعلامة الشنقيطي .

وبما أن الكمال لله وحده فقد كان في التتمة بعض الملحوظات التي كانت مجالاً للسجال والحوار العلمي مع إخوانه وأبنائه طلاب العلم وقد كان في هذا الحوار إثراء العلم وتحري للصواب وبحث نفيس لاقتفاء أثر السلف الصالح – رحمهم الله – في تفسير القرآن الكريم .

ماأعجب الدنيا ، فقد كان بالأمس فضيلة الشيخ عطية محمد سالم يرثي سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ويتذكر الأيام العطرة التي كان فيها مديراً للجامعة الإسلامية ، وكيف زامله في العمل ويقص موقفاً طريفاً لسماحته وهو يقترض (٢٠٠ ريال) بعدما تلاشى راتبه من فعله للخير وأدائه للمعروف .

فإذا نحن اليوم نرى فضيلة الشيخ عطيه وقد لحق بسماحة الشيخ عبدالعزيز رحمه الله وبرحيل فضيلة الشيخ عطية سالم نفقد داعية مخلصاً وهذه حال الدنيا .

ولقد جالست فضيلته وتكررت لقاء اتي معه وعقدت معه عدداً من الندوات واللقاء ات في الإذاعة ووجدت فيه غزارة العلم والحرص على نفع الناس وتزويدهم بما ينفعهم في أمور دينهم ودنياهم ويتسم – رحمه الله – بلطف المعشر وكان محباً للعلماء وطلبة العلم يأنس بأحبته وزائريه ويبش في وجوهم ، وهذه أخلاق العلماء المعهودة والمعروفة عنهم ، كان رحمه الله رجلاً صالحاً من العلماء الذين يتأسون بسلفنا الصالح في سمتهم ومعشرهم وصدق أحاديثهم وحبهم للاطلاع وبعدهم عن المظاهر ، لكن العزاء أن مقام العلماء عند الله كبير فهم مصابيح الدجى ومشاعل الهداية رفع الله شأنهم في الحياة يوم قال جل شأنه ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾ .

لكن في الوقت نفسه فإن موت العلماء يترك في نفوس الجميع الأسى والتأثر لاسيما وقدجاء في الأثر (إن الله لا ينتزع العلم انتزاعاً وإنما ينتزعه بقبض العلماء) فإنا لله وإنا إليه راجعون ، والعلماء هم نور الدنيا وأمانها بالهداية إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتأسي بالقدوة الحسنة في الحوار والدعوة إلى الله ببصيرة .

رحم الله الشيخين وعفا عنا وعنهما فاللهم لاتحرمنا أجرهما ولا تفتنا بعدهما واغفرلنا ولهما وجازهما بأحسن ما يجازى به عبادك الصالحون وأخلفهما في عقبيهما خيراً .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

www.abulhasanalinadwi.org

الشيخ مناع القطان

بقلم : الشيخ سلمان بن محمد العمري
المدير العام للعلاقات العامة والإعلام
بوزارة الشؤون الإسلامية والاوقاف والدعوة والإرشاد

قال تعالى ﴿ وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾ .

ودعت الأمة الإسلامية – أخيرا – عالماً وعلماً من أعلام هذه الأمة ، لقد فقدنا واحداً من أبرز رجالات الدعوة ، إنه الشيخ الجليل مناع بن خليل القطان ذلك الداعية الكبير الذي يشهد بفضله الجميع ، والذي قدم للأمة – خلال أكثر من نصف قرن من عمره الحافل – عصارة جهده وجهاده في خدمة دعوة الحق ، وفي تدريس العلوم الشرعية في المعاهد والكليات .

تأتي وفاة هذا العالم بعد فترة قصيرة افتقدنا فيها عدداً من علماء الأمة الأفاضل ، ففي هذا العالم ١٤٢٠ هجرية افتقدت الأمة الشيخ صالح بن غصون ، وسماحة الشيخ الوالد عبدالعزيز بن باز ، والشيخ علي الطنطاوي ، والشيخ مصطفى الزرقاء .. وكلهم علماء أفاضل كبار ، قدموا للأمة ما استطاعوا ، وكانوا نبراساً لهذه الاجيال ، لقد كانوا قمة في العطاء والفكر والتضحية لدينهم وأمتهم ومجتمعهم ، فقد أعطوا أغلب وقتهم إن لم يكن كله ، وكذلك طاقتهم وعمرهم بكل كرم وسخاء لإعلاء راية الحق ورفع كلمة التوحيد عالية خفاقة ، لقد ساهموا بكل غال ونفيس لنشر العدل والمساواة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومحاربة الكفر والفسوق والعصيان فكانوا – بإذن الله – من الراشدين ، وكان هدفهم الأوحد هو مرضاة الله سبحانه وتعالى والإخلاص لنشر دينه ، والإصلاح بين الناس ، وإرشاد العباد إلى الطريق القويم ، لم تلههم الدنيا الفانية ولم يبعدهم متاع الحياة الزائل عن نعيم الآخرة ، لقد كان طريق الايمان ديدنهم ، وهادي التوحيد مرشدهم ، وحياة الخير والإيثار مبتغاهم ، ولكنها سنة الله في الأرض ، يرحلون واحداً تلو آخر .. ﴿ كل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذوالجلال والإكرام ﴾ .

www.abulhasanalinadwi.org

رحمة الله عليك ياشيخ مناع ، فلقد خسرت الأمة الإسلامية بشعوبها عامة ورجال الدعوة فيها خاصة رجلاً كبيراً ذا قدر ومهابة ، وخسرت واحداً من الدعاة المخلصين الذين ندعو الله أن يعوض هذه الأمة عنهم .. ولا يفوتني هنا الإشارة إلى أن شيخنا الجليل قد توفاه الله بعد أن عانى من مرض عضال ، وكان الصبر رفيقه الذي لازمه على الدوام ، ولم يتوقف أبداً عن العطاء طوال سنوات مرضه بسرطان الكبد حيث واصل خطابته بالناس في جامعه بشارع المطار ، وكان يشرف على الكثير من الرسائل العلمية ، وشارك في التفسير الميسر للقرآن الكريم الذي أصدره مؤخراً مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، وكان دائماً محاطاً بطلاب العلم الذين يتوافدون ليلاً ونهاراً على منزله ومسجده ، وفي مقر عمله . كما أنني أود في هذا المقام الجلل أن أشير إلى تجربتي الشخصية في علاقتي الطويلة مع شيخنا مناع القطان ، فمعرفتي به كانت عندما كنت في المرحلة الابتدائية حيث أشاهد هذا الشيخ الورع يأتي إلى منزل أحد أقاربه المجاورين لنا مابين الفينة والأخرى للإصلاح بينهم " الزوج والزوجة " وكان دائم البشر والترحاب تعلو محياه ابتسامة دائمة ، وازدادت معرفتي به أكثر عندما التحقت بالمعاهد العلمية طالباً وكان خير مثال يحتذى كمعلم وكوالد للجميع ، ولقد استمرت صلتي بفقيد الأمة – رحمه الله رحمة واسعة – حتى توليت الإشراف على ملحق " آفاق إسلامية " الذي تصدره جريدة الجزيرة يوم الجمعة من كل أسبوع ، حيث كان أوائل المرحبين بالمشاركة في إثراء الملحق بمقالاته وآرائه وتوجيهاته التي كان لها عظيم الأثر في نجاح الملحق ، وكل ذلك احتساباً لوجه الله تعالى ، إن المصاب جلل ، ولكننا لا نقول إلا ما يرضي ربنا سبحانه : ﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾ وإننا نطمع برحمة الله الواسعة في أن يعوضنا عما خسرناه ، فأمة الاسلام فيها الخير إلى أن تقوم الساعة ، ونتضرع إلى العلي القدير أن يتغمد الشيخ مناع القطان بواسع رحمته وفيض كرمه ، وأن يسكنه فسيح جناته جزاء ماقدمت يداه من خير لهذه الأمة وما تلفظ به لسانه من كلام طيب يرضي الله ، ويدخل قلوب العباد ، لقد أفاد الأمة ، ولم يبخل بعلمه ، بل أذاعه ونشره ، عسى أن يهدي الله به من يشاء . لقد كان الشيخ مناع عالماً كبيراً متواضعاً يتحلى بأخلاق العلماء الناصحين الراشدين ، وكان إنساناً بالمعنى الحقيقي للكلمة لا يعرف إلا طريق الخير والمحبة ، وكان نشاطه العلمي والدعوي منذ عهد الملك عبدالعزيز – طيب الله ثراه – خير دليل على ذلك ، وسيرته الذاتية تشير أيضاً إلى ماكان يتمتع به من حصيلة علمية ، وإنتاج كبير في مختلف علوم الدين ، فقد ولد الشيخ مناع بن خليل القطان في قرية " شنشور " إحدى قرى محافظة المنوفية سنة ١٣٤٥ هـ . ١٩٢٥ م "وحفظ القرآن الكريم في مكتب القرية ، وأنهى الدراسة الابتدائية ، ثم التحق بالأزهر ، وحصل على الشهادة العالية من كلية أصول الدين ، والتحق بالتخصص ، وحصل على العالمية وإجازة التدريس ، أما عن الأعمال الوظيفية فقد قام بالتدريس بمصر قبل سنة ١٣٧٣ هـ . والتدريس بالكليات والمعاهد العلمية منذ سنة

www.abulhasanalinadwi.org

١٣٧٣ هـ - في المملكة – كلية الشريعة – كلية اللغة العربية والمعهد العالي للقضاء ومدير المعهد العالي للقضاء، وعضو هيئة التدريس بدرجة "أستاذ" بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ومشرف على الدراسات العليا. ومن أعماله العلمية أنه قام بالاشراف على رسائل الماجستير والدكتوراة حيث يبلغ عدد رسائل الماجستير التي أشرف عليها نحو "٨٠" رسالة، وعدد رسائل الدكتوراة التي أشرف عليها نحو "٣٥" رسالة. كما شارك في مناقشة رسائل أخرى بجامعة الإمام، وجامعة أم القرى، وكليات البنات، وجامعة الملك سعود، وأكاديمية نايف للعلوم الأمنية، كما قام بفحص العديد من الإنتاج العلمي لترقية أساتذة الجامعات، وفحص عدة كتب أحيلت إليه من بعض الجامعات والهيئات العلمية من داخل المملكة وخارجها لمعرفة مدى صلاحيتها للنشر، كما عمل عضواً في هيئة التحكيم في مجلة الشريعة التي تصدرها جامعة الكويت، وله الكثير من المؤلفات والأبحاث المطبوعة منها: تفسير آيات الأحكام. مجلدان، ومباحث في علوم القرآن، وتأريخ التشريع الاسلامي، ونزول القرآن على سبعة أحرف، ووجوب تحكيم الشريعة الإسلامية، والحديث والثقافة الإسلامية، وثلاثة كتب مقررة في المرحلة الثانوية للبنين والبنات بالمملكة العربية السعودية، ونظام الأسرة في الإسلام، وموقف الإسلام من الاشتراكية، والدعوة إلى الإسلام، والإسلام رسالة الإصلاح، والشريعة الإسلامية، ورفع الحرج في الشريعة الإسلامية، ومزايا الثقافة الاسلامية، والحاجة إلى الرسل في هداية البشرية، وإقامة المسلم في بلد غير مسلم، ورعاية الإسلام للمعاقين، والتكييف الفقهي للتبرع بالأعضاء وزراعتها، والقضاء في العهد النبوي وفي عهد الخلافة الراشدة، وحرب الخليج في ميزان الفقه الإسلامي أما المخطوطة فهي: تأريخ التفسير ومناهج المفسرين، والفرق الإسلامية، والعقيدة والمجتمع، والزواج بأجنبية، والتوجيه الإسلامي للعلوم، وتعليم الفتاة.

لقد أفل نجمك أيها العالم الجليل، ولكن أعمالك سوف تظل علامات مضيئة وسيرة خالدة تتعاقب عليها الأجيال، وسوف يذكرك طلابك، ومن يأتي بعدهم ليستفيد من مؤلفاتك ودراستك، بالدعاء إلى الله أن يتغمدك برحمته ويسكنك فسيح جناته، إنه سميع مجيب، ففي أمة الإسلام الخير إلى يوم الدين، ونحن لم نيأس يوماً، ولم نقنط أبداً من رحمة الله "فدين الله على الأرض راسخ، والعلماء الذين تنجبهم – وستنجبهم – الأمة سيحملون الراية الخفاقة باقتدار، إنها راية الحق والخير والعدل والمساواة، إنها راية التوحيد الخفاقة الأبية، إنها الراية التي أعزنا الله بها، إنا لنعلم أن نفسك أيها الشيخ الجليل كانت تتوق للقاء ربها، إنا لنعلم أنك استقبلت صعود الروح إلى بارئها بقلب مطمئن خاشع، وإنا لندعو الله أن يحيطك برحمته، أنتم السابقون ونحن اللاحقون، وعزاؤنا الكبير لأبناء الفقيد وابنتيه وحرمه وأسرة القطان ومحبيه وتلاميذه.

ولا حول ولا قوة إلا بالله، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

www.abulhasanalinadwi.org

الشيخ محمد المجذوب .. راحل جليل

بقلم : الأستاذ فاروق صالح با سلامة

هذا المعلم أستاذ الأجيال في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ، عمل في هدوء مدرساً وأستاذاً ورحل بصمت ، وحالة الوداع لها لسان يقول من قبل تلاميذه و مريديه : " من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ومابدلوا تبديلا " ومحمد الجذوب شخصية هادئة ربطها بالشام – مولداً ومنشأ – طلب العلم والجهاد ضد الاستعمار ثم نشر التعليم و تأليف الكتب ، والخروج من هناك إلى المدينة المنورة ليلتحق بجامعتها الإسلامية مدرساً من عام ١٣٨٣ الى ١٤٠٣ هجرية .

ومع عمله التربوي وإنجازه الأكاديمي وفعله العلمي كان رحمه الله ميالاً إلى الأدب والشعر والنقد وسبل الثقافة والمعرفة المؤدية الى الفكر النير والنبوغ والعبقرية فهو أديب وشاعر وناقد بصير وهو كاتب قصة ومفكر إسلامي ومثقف معرفي مطّلع ، ومن أعماله الأولية ديوان شعري يضم قصيدة وطنية نشرت في إحدى صحف الشام، ثم رسالته على دعاة النصرانية بعنوان "فضائح المبشرين" أما كتابه الخاتم لإنتاجه الفكري وعمله الأدبي " علماء و مفكرون عرفتهم " الذي نيف على مائتي وألف صفحة في ثلاثة أجزاء لطاف و هو أبدعها وأجلها وأرقاها .

وله مؤلفات في المناهج المدرسية التعليمية شاركه في تأليفها نخبة من الأساتذة والمعلمين ويبدو المجذوب في تلك المناهج المعلم الذي يقرر المنهج والمدرس الذي يدرك ماعليه من واجب تربوي وتكليف المسؤولية ذات التشريف الأدبي والديني والفكري .

كما يظهر لنا في ذلك الرجل الحريص على ما يفيد الأجيال الصاعدة في أمته الاسلامية من تعليم و تربية وتزويد بخير زاد معنوي في طريق الاستقامة والمقاصد الاسلامية الحسنة .

ومن أقرانه الشاميين : محمد لطفي الصباغ ومحمد علي الصابوني و محمد أمين المصري و عبدالله ناصح علوان . أما من رفاقه : فعلي الطنطاوي ومحمد المبارك ومصطفى السباعي و آخرون. وقد اجتمع أغلبهم في رحاب الحرمين الشريفين بالمملكة العربية السعودية وفي عاصمتها الرياض بالمعهد العالي للقضاء و كليتي الشريعة واللغة

www.abulhasanalinadwi.org

العربية .

و في مكة المكرمة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية والتربية ، وفي المدينة المنورة الجامعة الاسلامية بكليا تها القرآنية والسنية والعربية والقضائية والدعوية والإعلامية .

ومن الجامعة الاسلامية كانت تجربته في الميدان الجامعي والكلي ولنقرأ قوله في ذلك : "رافقت هذه الجامعة الأثيرة على نفسي مدى عشرين سنة وأسعدني الله بقضاء معظمها في صحبة العلامة الامام الشيخ عبدالعزيز بن باز نائبا لرئيسها ثم رئيسا لها وكنت موضع ثقته والمخلصين من اخوانه – مدرساً و مشرفاً اجتماعياً و مشاركا في تنظيم مناهجها الدراسية و مقوما لمناهج المعاهد التعليمية الواردة إليها من أنحاء العالم الإسلامي، ثم مشاركاً فيما بعد للجنة المكلفة دراسة هذه المناهج، و عضواً في مجلس إدارة الجامعة ، إلى جانب مسؤوليتي في تحرير مجلتها على مدى خمس عشرة سنة ، وما إلى ذلك من المهام الكثيرة .

ثم يعبر محمد المجذوب عن الأعمال في هذه الحقبة بالجامعة الإسلامية على ثقل أعبائها بأنها أسعد مراحل حياته ، نظرا لما أحسه من نعمة الانسجام مع الجو العام وللروابط التي كانت تؤلف بينه و بين طلبتها الممثلين لكل جنسيات العالم الاسلامي .

رحم الله العالم الجليل والأديب النبيل الشيخ محمد المجذوب الذي رحل عن دنيا نا قبيل أيام .

" إنا لله وإنا إليه راجعون " .

" وينحصر جل تفكير هذا العالم المعاصر والداعية الإسلامي الكبير في قضايا التربية والتعليم في عالمنا الإسلامي ، ذلك لأنه شديد التركيز على هذا الجانب في معظم أعماله الفكرية ، فهو بنظره المعول الأهم في تكوين الجيل الصالح لإقامة المجتمع الصالح ، ونظرة مستوعبة إلى أحاديثه الكثيرة في هذا الموضوع كافية لاستبانة هذا الواقع ، ولإمداد الباحث بما يكاد يؤلف منهجاً متكاملاً للتربية والتعليم كما يريده أبو الحسن ، بل كما يتراء ى له في ضوء الإسلام ، ومن خلال تجاربه العميقة في هذا الميدان " .

الشيخ محمد المجذوب

(علماء و مفكرون عرفتهم ج ١ ، ص ١٥١)

www.abulhasanalinadwi.org

الشيخ عمر محمد فلاتة

بقلم : د.عبدالله بن عبدالرحيم عسيلان

ماأقسى الألم ، وما أشد لوعة الفراق حين يرزأ المرء بفقد عزيز عليه ، ويتمالكه الأسى والحزن لفراقه وموته غير أن مما يهون فداحة الخطب هو أن المؤمن يدرك أن قضاء الله نافذ ، وإذا حل الأجل فلا مرد له ، والموت حق وهو سبيل كل حي ، ولابد من الرضا بقضاء الله وقدره وكم من الأموات الذين يغادرون هذه الدنيا ولكنهم يغادرونها بأجسادهم لأنهم يعيشون في قلوب الناس جميعا بأخلاقهم وصلاحهم وأعمالهم الجليلة ، ومن هؤلاء العالم الفاضل الشيخ عمر محمد فلاتة – يرحمه الله – وهو من أعلام المدينة المنورة وعلمائها المشهورين وركن من أركان التدريس بالمسجد النبوي ، وقد وافته المنية وانتقل إلى رحمة الله يوم الأربعاء ٢٩ من ذي القعدة عام ١٤١٩هـ ، وتألم وحزن لفقده خلق كثير وكل من له صلة به ، أو عرفه أوسمع به من طلاب العلم والعلماء ومحبيه وعامة الناس .

واذا كان بعض من نفقدهم في الحياة يترك فراغا محدودا في محيط ذويه ، فإن فقد العلماء من أمثال الشيخ عمر يترك فراغا كبيرا قد لا يتهيأ من يسده وذلك لما يقدمونه من عطاء ثر في ميدان العلم والمعرفة ، وبما يتصفون به من أخلاق وسجايا حميدة وحسن تسديد بالحكمة والموعظة الحسنة ، مما يكون له أكبر الأثر في نفوس الناس ، ولا غرو فالعلماء مصابيح يستضاء بها في ديا جي ظلم الجهل بما يشع من فكرهم وعلمهم المستنير .

ومن هذا المنطلق شدني ما يتمتع به الشيخ عمر – رحمه الله – من خصال عملية وخلقية ، وما له من يد طولى في مسيرة العلم إلى أن أتحدث عنه في كلمة وفاء أراها عاجزة عن أن توفيه حقّه . والحق أن كل من عرف الشيخ – يرحمه الله – يشهد له بسمو خلقه وطيبة قلبه ، وصفاء نفسه ، ونقاء سريرته وحبه وتوده لكل من يلقاه من محبيه ومن يجالسه لا يراه إلاطلق المحيا باشا حتى أنه ليشعر من حوله بأخوته لبعضهم أو أبوته للبعض الأخر .

وكان يصدر في تعامله مع الناس على أساس مما وعاه من قيم الإسلام ، وفي هذا الإطار عاش و تنامى منطلقه الأخوي والأبوي في معايشة الناس والتعامل معهم، فملك بذلك شغاف القلوب حبا عليه حب المدينة النبوية شغاف قلبه، و تعلق بالمسجد النبوي منذ صباه دارسا ثم مدرسا، واحتل مكانةمرموقة بين أهل العلم و طلابه، وله

www.abulhasanalinadwi.org

خدمات جليلة في هذا المضمار، و يقتضي المقام أن أقدم نبذه موجزة عن حياته الشخصية وبعض مآثره . فهو الشيخ عمر محمد فلاته، فتح عينيه في المدينة المنورة ونشأ بها .

وكان أبواه قد قدما من إفريقيا الغربية مهاجرين إلى مكة والمدينة في رحلة استغرقت ما يقارب من العام و يريد الله أن تحمل به أمه في أثناء الرحلة ثم تضع قبل وصول مكة بمراحل قليلة وقدم المدينة المنورة مع والديه فى الرابع والعشرين من عام ستة وأربعين وثلاثمائة (١٣٤٦هـ) ويبدو أن مولده كان قريبا من هذا التأريخ ١٣٤٥هـ وبدأ مسيرة التعلق بالمسجد النبوي وهو طفل قد بدت عليه مخائل الإدراك إذ راح يتلقى مبادىء القراءة و الكتابة و حفظ الأجزاء الأولى من القرآن في كتاب العريف محمد بن سالم – رحمه الله – الذي يقع على مقربة من المدخل الشمالي لمسجد النبوي حيث باب السلطان عبد المجيد (باب المجيد) .

وفي عام (١٣٦١هـ) بدأ رحلة الدراسة النظامية حيث التحق بمدرسة العلوم الشرعية، و تدرج في مراحلها التعليمية و هي التأسيسية والتحضيرية والابتدائية ، وأتيح له في أثناء ذلك أن يكمل حفظ القرآن الكريم و أن يتخرج من المرحلة الابتدائية بمدرسة العلوم الشرعية و نال إلى جانب ذلك شهادة المرحلة الابتدائية من مديرية المعارف العامة عام (١٣٦٣هـ) وتطلع إلي المزيد من دراسة العلوم الشرعية فالتحق بشعبة العلوم العالمية في دار العلوم الشرعية، وأمضى فيها عامين دراسيين وهو يتلقى العلم على يد كبار شيوخ وعلماء الدار من مثل الشيخ محمد بن إبرهيم الختني، والشيخ عمار الجزائري، ثم انتقل بعد ذلك إلى دار الحديث عام ١٣٦٤هـ التي تعد أحد الركائز الأساسية للتعليم الشرعي بالمدينة المنورة تولى رعايتها الشيخ أحمد الدهلوي وهو من علماء الهند المتمسكين بعقيدة السلف الصالح .

وقد افتتحها عام ١٣٥٠هـ بترخيص من الملك عبدالعزيز- رحمه الله- وتهدف إلى العناية بتدريس علوم القرآن والحديث النبوي الشريف ، وتخرج علماء محققين على نهج المحدثين والعلماء السابقين ، ليدعوا الناس الى حقيقة الإسلام ونشرعقيدة أهل السنة والجماعه وتدرس فيها أمهات الكتب في العلوم التى تعنى بها ، و تولى التدريس فيها علماء أجلاء منهم الشيخ محمد صالح الزغيبي، و الشيخ محمد الحركان و الشيخ محمود شيول، والشيخ محمد إسماعيل السورتي، والشيخ محمد سلطان النمنكاني وغيرهم، و بقي مؤسسها مديرا لها إلى عام ١٣٧٥هـ وآل أمر إدارتها من بعده إلى الشيخ عبدالرحمن الإفريقي الذي استمر في إدارتها إلى العام ١٣٧٧هـ ومن ثم آلت إلى الشيخ عمر محمد فلاته- رحمه الله- ولعلى استطردت بعض الشئ في الحديث عن هذه الدار وما ذلك إلا لأن الشيخ عمر ارتبط بهذه الدار ارتباطا وثيقا، وأحبها حبا جما، وقام برعايتها على الوجه الأكمل وكان لها تأثير كبير في تكوينه العلمى إذ حصل منها على الشهادة العالية عام ١٣٦٧هـ ودرس بها وهولم يتخرج منها بعد وكان ذلك عام

www.abulhasanalinadwi.org

١٣٦٥هـ والتقى فيها بشيخه العلامة عبدالرحمن الإفريقي الذي كان يكن له كل تقدير، ويلهج دائماً بفضله وسعة علمه وقد لازمه ملازمة الرجل لظله، وأفاد منه كثيرا في حياته العلمية والعملية .

وقد أفصح الشيخ عمر عن منزلة شيخه هذا في نفسه حين قال (ولولا خشيتي الغلو لسودت الصفحات الكثيرة في بيان فضائله و محاسن أخلاقه ، لتتعلم الأجيال الحاضرة والقادمة كيف كانت العلاقة بين الطلاب والشيوخ ، وإن للأبوة الروحية من الوشائج مالا تطفي عليه تقلبات الأيام) (علماء عرفتهم للأستاذ محمد المجذوب الجزء الثالث ص ١٥٥) وحينما تولى الشيخ عمر أمر دار الحديث عام ١٣٧٧هـ لم يكن تعامله معها تعامل مدير مع إدارته ، وإنما تعامل معها وكأنها جزء من كيانه، فحدب عليها، و أعطاها جل و قته وجهده، وظل يسعى للنهوض بها حتى صارت معلما علميا بارزا في المدينة المنورة ، وإذا كان الشيخ عمر قد أمضى مرحلة من حياته العلمية في الدراسة النظامية فإن حظه أو مبلغه من العلم لم يكن منحصرا في هذا النوع من التعليم النظامي، فقد لازم شيخه الفاضل و معلمه الأثير على نفسه الشيخ عبدالرحمن بن يوسف الإفريقى وقرأ عليه كتاب بلوغ المرام لابن حجر العسقلانى و شرحه سبل السلام للإمام الصنعاني و بعض أمهات كتب الحديث ، ومنها بعض الكتب الستة ، ومؤطا الإمام مالك الذى ختمه عليه مرتين ، وقرأ عليه كتاب نيل الأوطار للشوكاني وأفاد من فتاواه التي كان ينسخها له .

وورث التلميذ من شيخه خلقه وعلمه وفضله ولطفه وسماحته وتواضعه وحبه للناس وحسن تعامله معهم ، وكان يتولى التدريس في المسجد النبوي علماء مشهورون متمسكون في علومهم وتهيأ للشيخ عمرأن يحصل على إجازات علمية من بعض من التقى بهم في المسجد النبوي من العلماء ومنهم شيخه الشيخ عبدالرحمن الإفريقي والشيخ محمد بن إبراهيم الختني الذي أجازه في كل ما صحت روايته وفق شروط المحدثين وهي إجازة مهمة لأن مانحها من تلاميذ المحدث المشهور الشيخ محمد عبدالباقي الأيوبي المدني وكما أجازه كل من المحدث العلامة الشيخ محمد عبدالخالق الهاشمي المكي والعلامة الشيخ سالم بن أحمد باجندان الحضرمي المحدث المشهور في إندونيسيا عند حضوره للحج وزيارة المسجد النبوي (أنظر كتاب علماء عرفتهم ١٥٤) .

واستمرت هذه المسير ة إلى أن توجت بحصول الشيخ عمر على إجازة التدريس في المسجد النبوي الشريف في عام ١٣٧٠ هـ من قبل رئاسة القضاء بالمملكة العربية السعودية ، ومنذ ذلك اليوم وحلقته عامرة بعلمه وفضله ، وظلت كذلك إلى أن حال بينه وبينها اشتداد المرض عليه ثم وافته منيته – يرحمه الله – وكأني بهذه الحلقة تنطلق بمآثر السنين المتعاقبة التي قاربت الخمسين عاما ، ولعلها من أطول المدد التي يتولى فيها عالم التدريس بالمسجد النبوي ، وقل من يحظى بمثل هذا الفضل العظيم ، فكم من الطلاب الذين أفادوا منها ، وكم تخرج فيها من حملة العلم الذين يؤدون زكاته ، وقد كان لي شرف الجلوس إلى هذه الحلقة وملازمتها والإفادة منها عام

www.abulhasanalinadwi.org

١٣٨١ هـ في الفترة التي كنت انتقل فيها بين أروقة المسجد النبوي التماسا للعلم ، على أن كل ذلك من ثمرات الارتباط الوثيق بالمسجد النبوي عند الشيخ عمر .

وهاهو – رحمه الله – يفصح عن هذا الارتباط في الحديث الذي أدلى به إلى الشيخ محمد المجذوب حين قال (وإذن فكيف لا يكون أثر هذا المسجد الكريم المنير في تكويني العلمي والفكري والنفسي ، وأنا المرتبط به في أهم شؤون حياتي ليلا ونهارا وقد أسلفت الكلام فيما تقدم عن بعض شيوخه وفضلهم علي ، وأولئك الذين جثوت أمامهم اتلقى ما تيسر من علوم السنة والفقه ، وفنون الأحاديث والأخبار والآثار وطالما تنقلت بين أساطينه ، وعند كل أسطوانة محدث أو لغوي أو أديب ، وفي كل ناحية منه ناسك وراكع وساجد ، ومن جاور الصالحين لابد أن يلتقط من موائدهم ما يساعده على إصلاح نفسه) (علماء عرفتهم (٣ /١٥٦) وقد تولى الشيخ عمر أعمالا ووظائف علمية وإدارية عديدة في مسيرة حياته العامرة بالجد والاجتهاد والإخلاص ، وتمثل ذلك في التدريس بالمسجد النبوي عام ١٣٧٠ هـ .

وكان قد قام بالتدريس في دار الحديث عام ١٣٦٥ هـ وهو طالب بها ثم أصبح مديرا وناظراً لها عام ١٣٧٧هـ – وفي عام ١٣٧٥ هـ – كان قد أسند إليه تدريس مادتي الحديث وأصوله في المعهد العلمي السعودي بالمدينة المنورة ، وفي عام ١٣٨٥ هـ . عين مساعدا لأمين عام الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ثم أمينا لها عام ١٣٩٥ هـ . وفي عام ١٣٩٧ هـ . صنف على درجة أستاذ مساعد بالجامعة الإسلامية عام ١٤٠٦ هـ . عين مديرا لمركز خدمة السنة والسيرة النبوية بترشيح من رئاسة الجامعة الإسلامية ، ومن ثم تقاعد وتفرغ لدراسة علم الحديث .

آثاره العلمية

فمن أبرزها حلقته في المسجد النبوي التي امتدت إلى ما يقرب من خمسين عاما وأفاد منها أعداد لا تحصى من طلاب العلم ، أما المؤلفات فلم يذكر له منها سوى النذر اليسير نظرا لأعبائه الكثيرة ، وانشغاله بأعباء طلاب العلم ، وأعباء دارالحديث والجامعة الإسلامية ، ومنها كتاب (ذكرياتي عن المسجد النبوي) وبحث حول الحديث المدرج ، وثان عن الإجازة ، وثالث عن تمور المدينة وهذه الآثار أشار إليها هو – يرحمه الله – في لقائه بالأستاذ محمد المجذوب (أنظر علماء عرفتهم ١٦١/٣٠ ، ١٦٢) ويبدو أنها بحوث تحت الإعداد ولم تطبع بعد ، وله دراسة عن جبل ثور وأنّى لى أن ألوى عناية القلم عند هذا الحد مع أن الحديث عن الشيخ ذو شجون وفي النفس يختلج الشيء الكثير عنه ، وفي نهاية المطاف لا أملك إلا أن أقول يرحمك الله أيها الشيخ الجليل ، والله هو القادر على أن يجزيك خير الجزاء على ما قدمت .

www.abulhasanalinadwi.org

الشيخ السيد سابق

بقلم : الأستاذ مجاهد مليجي – القاهرة

خسرت الأمة – أخيرا – العالم والفقيه الكبير الشيخ السيد سابق ، صاحب كتاب " فقه السنة " الذي يعد واحداً من أشهر المؤلفات الوافية والميسرة في الفقه الإسلامي وشارك في تشييع جنازته ممثلون عن الأزهر ، ودار الإفتاء ، ووزارة الأوقاف المصرية ، وعن الجماعات والقوى السياسية في مصر ، وقد توفي العالم الجليل عن عمر يناهز ٨٥ عاما قضاها حتى سنواته الأخيرة بين كتب الفقه وبين طلاب العلم الذين كانوا يجتمعون في دروسه بمسجده بمدينة نصر بالقاهرة .

المجتمع اتصلت بالابن الأكبر للشيخ والذي أكد أن والده أوصاهم بعدم إقامة سرادق للعزاء عليه بعد وفاته وطبقا لوصية الشيخ .. فقد اكتفينا بتشييع جنازته دون إقامة سرداق للعزاء .

وبعد انتهاء الصلاة على روح الفقيد التقت المجتمع عدداً من المشيعين واتصلت بالأستاذ مصطفى مشهور، المرشد العام، و الذى حالت ظروف مرضه دون حضور الجنازة، فأناب عنه المستشار المأمون الهضيبي، وقد أكد المرشد أن الشيخ السيد سابق له مكانته بين الإخوان المسلمين و مؤلفاته أثرت في الإخوان وأثرتهم وأفادتهم وخاصة مؤلفه "فقه السنة" الذي كان ولايزال من المصادر الرئيسة التي يرجع إليها الإخوان وله أثر طيب في تربية وتكوين ثقافة الإخوان الفقهية حيث إن الشيخ البنا الإمام الشهيد قد اعتمد هذا الكتاب واعتبره مرجعاً من مراجع السنة ، والشيخ سابق كان من المجاهدين على أرض فلسطين، وقد دخل السجن في قضية النقراشي سنتين ثم أفرج عنه ليكمل مسيرته حتى لقي ربه بعد ٧٥ عاماً من الجهاد في سبيل الله والاجتهاد الفقهي والعمل لخدمة دين الله والله نسأل أن يتغمده برحمته ويسكنه فسيح جناته .

كما أكد شيخ الأزهر د.محمد سيد طنطاوي في تصريح خاص أن الشيخ سابق يعد وبحق فقيه الجيل و أستاذ الجيل الذي يسر الفقه لعموم شباب الأمة الإسلامية، و هو صاحب فقه الوسطية ، وله باع في اعتدال التفكير

www.abulhasanalinadwi.org

الإسلامي في مصر رحمه الله رحمة واسعة ونفع بعلمه المسلمين في أقطار الدنيا جميعاً .

بينما أكد مفتي الديار المصرية د.نصر فيرد و اصل أن الشيخ سابق جزاه الله عن أبناء الأزهر الشريف سابق جزا الله عن أبناء الأزهر الشريف و شباب هذه الأمة خير الجزاء فهو بحق فقيه الأمة الذي أكد وسطية هذا الدين وفك طلاسم الفقه ا لتي كان يصعب على العوام أن يفهموها .. فقد قرأنا ونحن في شبابنا كتابه العظيم "فقه السنة" الذي أثرى المكتبة الإسلامية و يسر الفقه لأبناء الأمة الإسلامية في مصر والعالم العربي والإسلامي و ترجم إلى عدد كبير من اللغات التي ينطق بها المسلمون في العالم الإسلامي .. فجزاه الله عن الجميع خير الجزاء ورزق أبناء ه و ذويه الصبر والسلوان وأسكنه فسيح جناته .

ويقول الشيخ إبراهيم الدسوقي- وزير الأوقاف المصري الأسبق ورئيس لجنة البحوث الفقهية بمجمع البحوث بالأزهر الشريف:- إن الشيخ سابق عليه رحمة الله بدأ حياته في وزارة الأوقاف بين علمائها وقد عايشته في الوزارة مطلع حياته العلمية والعملية في الخمسينيات فكان عالماً جليلاً يعطي علمه حقه كما ينبغي، ويؤدى لكل إنسان حقه دون تقصير ودون منّ على غيره من إخوانه، هذا إلى جانب نبوغه في الجانب العلمي في الفقه و كان من حوله يلمسون سعة أفقه في هذ المجال .

وأضاف أن الفقيد قضى جزء أكبيراً من حياته بالوزارة و أخذ يترقى في المناصب حتى أصبح مديراً للمساجد والثقافة الإسلامية، ثم وكيلا لوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، و في خلال هذه الفترة .. كان يعمل أستاذاً بجامعة الأزهر ، ثم أعير إلى المملكة العربية السعودية رئيسا لقسم الدراسات العليا الشرعية بجامعة أم القرى ، وكان يساعده على ذلك مصنفه العلمي الشهير الذي ترجم لمعظم لغات العالم مجلد "فقه السنة" كما أخذ جولة في معظم بلاد العالم فقيهاً و معلماً لأبناء المسلمين و حتى بعد أن وهنت عظامه كان يجتمع بمريديه و طلابه بمسجده بمدينة نصر لمدارسة العلوم الفقهية حتى آخر رمق في حياته، وهكذا بفقده خسرت الأمة الإسلامية فقيهاً من فقهاء القرن العشرين فقيه الوسطية رحمه الله رحمة واسعة .

كما أكد الشيخ فؤاد مخيمر – رئيس الجمعية الشرعية – أن الشيخ عليه رحمة الله من أول العلماء الذين علمونا الإسلام نحن شباب الجامعة حيث كنا ننتظر مجيئه إلينا في درس أسبوعي بكلية طب القصر العيني عام ١٩٧١م وهو بحق فقيه الوسطية الإسلامية وله دور كبير في اعتدال التفكير الإسلامي في مصر والعالم العربي، كما أن فقه الشيخ غزى التيار الإسلامي بكل فصائله .

وأكد المؤرخ الإسلامي أحمد عادل كما أن الشيخ سابق كان له باع في العمل الجهادي ضد المحتل في أول حياته ، وقد اعتقل في قضية النقراشي، كمان أن الشيخ الغزالي وصفه بأنه كان أفقه أهل زمانه الذين سجلهم

www.abulhasanalinadwi.org

التأريخ بحروف من نور .

وقال د.صلاح عبدالمتعال - عضو هيئة رئاسة حزب العمل المصري- أن الشيخ عليه رحمة الله يعد على رأس فقهاء هذا الزمان ، وقد قام بجهد غير عادي في تيسير الفقه وأصبح الفقه على يديه متاحا للجميع يأخذ بالأيسر لمواجهة الأمية الدينية بعد أن كان الفقه حصناً منيعاً لا يقتحمه إلا الفقهاء ، كما أنه كان مجاهداً في فلسطين ، وكانت زنزانته أمام زنزانتي في سجن مصر عام ١٩٤٩م ، حيث كان يصر على أن يضع أكثر من دلوفوق بعضهم ليطول بقامته النحيفة شباك الزنزانة ليقف يشرح الفقه لجميع المعتقلين الذين يتجمعون خلف أبواب الزنازين ليتابعوه ومعهم السجانون أنفسهم ويتم التحاور والأسئلة والأجوبة وهكذا حتى أتم كتابه علينا في السجن إلى أن خرجنا منه .

قد اختار الله لك يا مصر قارة من أوسع القارات وأكثرها مواد خامة هي القارة الإفريقية ولا يزال جزء كبير منها على سذاجته وفطرته ، ولا تزال فيها أمم على الجاهلية الوثنية ، وعلى الجهالة والضلالة ، ولا تزال فيها أمم كاللوح الصافي يكتب الإنسان فيه ما يشاء ، وهذه الأجزاء من القارة ، وهذه الأمم خير حقل لجهودك وتربيتك ، وخير أرض لزراعتك وغرسك ، فأرسلي إليها دعاتك المبشرين ورجالك المصلحين وعلماءك المرشدين وأبناءك المعلمين ، يبلغونهم الدين ويتلون عليهم آيات الله ويعلمونهم الكتاب والحكمة، وبذلك تنقذين بإذن الله نفوساً كثيرة من النار ، وتخرجينها من الظلمات إلى النور ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها وتكتسبين قلوباً نقية وأرواحاً فتية وأجساماً قوية ، ويكون ذلك خيراً لك من هذه الأمم والدول الغربية التي تخطبين ودها وتحرصين على صداقتها ، وهي لا تدوم على حال بل تجري وتدور مع أغراضها المادية ومصالحها السياسية ، فيوماً هي معك ويوماً مع أعدائك ، وإذا كانت معك لم تكن بإخلاص وصدق ، وإنما هي المطامع والمصالح ، وما أضعف الصداقة التي تقوم على المطامع والأغراض !

الشيخ الندوي

(العرب والاسلام ، ص ٤٧/٤٨)

www.abulhasanalinadwi.org

سيصدر قريبا – بإذن الله – من : "دار حمان للطباعة والنشر" بحيدرآباد ، الهند :

(١) أبرز ترجمات معاني القرآن الكريم باللغتين الأردية والفارسية

(٢) الإمام الندوي في محراب عظماء الإسلام

(٣) مختارات من البحوث والقضايا

بقلم : محمد نعمان الدين الندوي

عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

ورئيس تحرير مجلة الصحوة الإسلامية

ورئيس القسم العربي بالجامعة الإسلامية

دارالعلوم – حيدرآباد – الهند

www.abulhasanalinadwi.org